

ديوان

ابن خفاجة

المقام
عفا الله عنه

تعليق
محمّد بن عبد الله بن محمد

دار المعرفة

بيروت - لبنان

المسحوق
عفا الله عنه

المشام
عفا الله عنه

ديوان

ابن خفاجة

تعقيق
عبد الله بن شدّة



دار المعرفة

بيروت - لبنان



جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة لدار المعرفة بيروت - لبنان

Copyright© All rights reserved
Exclusive rights by Dar El-Marefah Beirut - Lebanon.

ISBN 9953-85-049-6

الطبعة الاولى

1427 هـ - 2006 م



DAR EL-MAREFAH
Publishing & Distributing

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

جسر المطار - شارع البرجاوي - ص.ب: ٧٨٧٦ - هاتف: ٨٣٤٣٠١ - ٨٥٨٨٣٠ - فاكس: ٨٣٥٦١٤ بيروت - لبنان
Airport Bridge, P.O.Box: 7876, Tel: 834301, 858930, Fax: 835614, Beirut-Lebanon
<http://www.marefah.com> E.mail: info@marefah.com

ابن خفاجة الأندلسي

(٤٥٠ - ٥٣٣ هـ)

حمداً لله الواحد المنان عظيم الجود والإحسان، الذي خلق فسوى،
والذي قدر فهدى، الذي جعل من الماء بشراً، ومن الظلمة قمراً.

والذي أمدنا بعونه، وخلقنا في أحسن تقويم، بنوره اهتدينا، وبفضله
فرحنا وطربنا، وعشنا، وارتويننا.

خلق الله الكون مرآة عظيمة، فيها حكمته وجميل فضله، عرفنا الكون
بعبوننا، ورأينا كيف الحياة جميلة.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فلك الحمد والثناء، يا عظيم الجود، يا
منان.

والصلاة والسلام على إمام الرسل، وسيد الكون وأكمل العارفين وتاج
المرسلين، الرحمة المهداة، والنور الأبلج.

وبعد: فما نحن في سفر غناء، في روضة فيحاء، في أندلس الأدب
ومعالي الرتب.

هذا ديوان ابن خفاجة، يحكي قصة شاعر أديب، عاش مُنعماً، في جدول
العز، وماء الحياة، وحلو المحيا، وروح الأدب.

مع ديوانه اللائق، نسرح ونمرح، فإلى تلك الرياض النضرة والحمد لله
بدءاً واختتاماً.

المسحوق
عفا الله عنه

«مقدمة الديوان»

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله ومجتابه، وبعد:

لقد نجا صقر قريش، وحلّ الأندلس فاتحاً ومعلماً، ونشر العلم عالياً،
فنهض في بلاد غريبة الأطوار، والثقافات والألوان، فجمع متفرقها وأحسن
نظمها، مع حفاظه على أدب الشرق ومجده وفنونه.

ثم تعاقب عبد الرحمن الثاني (206-238هـ)، واكمل العقد في الأمير
عبد الرحمن الثالث (300-350 هـ). وكان عصرأ ذهبياً.

لقد تنوعت طبيعة الأندلس بين خمائل جميلة، وجبال وسهول ووديان،
وزهر وألوان، ومروج وبحور وخلجان، أثمرت شعراً ندياً وغناء ثرياً ورجلاً
فصيحاً وعامياً.

فها هي البرك والنواعير والحدائق، والأنهار والأشجار والنمارق، خيال
رائق، وشعور فائق، وموسيقى وفنون، ومال وشرب ومجون، أثمر لهواً
وفساداً، جاء على الأخضر واليابس، وكانوا كأمس الذاهب وتنوعت سبل
الطرب بين غزل ووصف، ومديح، وأدب وفن وأنساب وأمثال، وأشعار
وملحّ وموشحات، وبين الخصب والديباج، والسماع واللهو والخمر؛ نما
شعراء فحول كابن هانيء أميرها، وابن زيدون أديبها، بثر موشى، وشعر
جميل وجد وهزل ونصح عليل.

ثم جاء شاعرنا أبو إسحق، إبراهيم بن خفاجة، الأندلسي، حيث ولد في
(شقر)، غير آبه بسلطان ولا مال، يجول في المروج والجداول، ويصف كل
رونق بأحلى عبارة وأجمل إشارة.

.. وصف الزهر والطبيعة، والليل والجمال، في أندلس الجنان، ووشى
قصائده بمجاز وتشبيه وفنون من البديع، قلّ من قاربه أو ماثله.
لقد جاء ديوانه حلة جميلة، وسيجدها القارىء فيما يأتي.

منهج الكتاب

يعتمد المنهج على أمور أهمها:

- 1 - توثيق الديوان، وتشكيل المبهم، وتخريج التضمين من آية أو حديث.
 - 2 - ترجمة الأعلام - إن ورد ذكرهم -.
 - 3 - بيان الإعراب فيما يلزم، وشرح غريب الكلام.
 - 4 - بيان البحر الشعري.
 - 5 - وضع علامات الترقيم.
 - 6 - بيان النكت اللغوية، والحذف والإثبات، وعلامات الإعراب.
- هذا ما لزم، وتلك بضاعتنا، ومن الله التوفيق والسداد.

والحمد لله رب العالمين



حرف الهمزة

[الكامل]

[٨]

قال يصف مقطوعة شعرية:

- (1) خُذْهَا إِلَيْكَ وَإِنِّهَا لِنَضِيرَةٍ طَرَأَتْ عَلَيْكَ قَلِيلَةَ النُّظَرَاءِ⁽¹⁾
(2) حَمَلْتُ وَحَسْبُكَ بِهِجَةٌ مِنْ نَفْحَةٍ عَبَقَ الْعَرُوسِ وَخَجَلَةَ الْعَذْرَاءِ⁽²⁾
(3) مِنْ كُلِّ وَارِسَةِ الْقَمِيصِ كَأَنَّمَا نَشَأَتْ تُعَلِّ بِرِيقَةِ الصَّفَرَاءِ⁽³⁾
(4) نَجَمَتْ تَرَوْقُ بِهَا نُجُومٌ حَسْبُهَا بِالْأَيْكَةِ الْخَضِرَاءِ مِنْ خَضِرَاءِ⁽⁴⁾
(5) وَأَتَتْكَ تُسْفِرُ عَنْ وُجُوهِ طَلْقَةٍ وَتَنُوبُ مِنْ لُطْفٍ عَنِ السُّفَرَاءِ⁽⁵⁾

- (1) نضير: ناعم جميل، على وزن (فعليل)، من مبالغات اسم الفاعل. طرأت عليك: أتتك على حين غرة. النظراء: المماثلون المشابهون.
(2) عبق: طيب. العذراء: البكر، والجمع (عذارى). وحسبك: أي: كفايتك، مبتدأ، وما بعده خبره.
(3) الورس: نبت أصفر، ويقال: أورس المكان: امتلأ بالورس، أو اصفر. ريقة: الصفراء: كناية عن الخمر.
(4) نجم: طلع، ومن النبات: ما طلع من غير ساق. الأيكة: الشجر الكثيف، الملفف.
(5) لأنها خير من السفير؛ لطلاقة وجهها؛ كناية عن عظيم أثر تلك الأشعار.

- يَنْزِي بِهَا وَجْهَ النَّدَى وَرَبِّمَا بَسَطْتَ هُنَاكَ أُسْرَةَ السَّرَّاءِ (1)
فَاِتَضَحَّكَتْ وَجْهَ الدَّجَى مَقْطُوعَةً جَمُلْتَ جَمَالَ الْغُرَّةِ الْغُرَّاءِ (2)

[الكامل]

[٢]

قال يصف خاتماً سماوي الفص:

- وَمُرْقَرٍ الْإِفْرَنْدِ أَبْرَقَ بِهَجَّةٍ وَدَجَا فَاُطْلَعَ فِي الظَّلَامِ ضِيَاءُ (3)
كَسَفَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ حَسَنًا آيَةً تَسْتَوِقُّ الرَّائِي لَهَا حِرْبَاءُ (4)
وَبَيَّخَتْمَتْ مِنْ فَصِّهِ بِغَمَامَةٍ كَفَتْ تَكُونُ عَلَى السَّمَاحِ سَمَاءُ (5)
قَدْ صِيغَ صِيغَةً حِكْمَةً أَصْبَى لَهَا نَفْسَ الْحَكِيمِ وَضَاجِعَ الْعَذْرَاءِ
مَرَّ إِن تَرَفَتْ لَهَا بِنَفْسَجَةٍ بِهِ حَتَّى تَرِقُّ لَهَا فَتَجْرِي مَاءُ (6)
وَرِيَاثُهَا نَظَرَتْ بِهِ يَوْمَ النُّوَى عَنْ مُقْلَةٍ بَهَتْ لَهَا كَحَلَاءُ (7)

(1) أسرة الوجه: علاماته وطلاقة.

(2) لبشاشة تلك القصيدة: فهي صباح الظلام ومجلى الأحزان، كالصبح للظلام. وفي الكلام استعارة مطلقة، والغرة: بياض في الجبهة، والغراء: البضاء الحسنة.

(3) الإفرند: وشي السيف، والفرند: السيف. دجا: أظلم.

(4) الحرباء: دوية معروفة، تستقبل الشمس نهارها وتدور معها، متلونة.

(5) فص الخاتم: ما يركب عليه (فيه) من حجر كريم أو غيره.

(6) يقصد أن لون فص الخاتم البنفسجي كأنه ماء يتفرق، صفاء وجمالاً.

(7) المراد هنا: أن هذا الخاتم مع فصبه المتميز؛ كأنه حبيب يصعب فراقه، ولأن كتب على حامله فراق فهو حتماً كمن بهت وتحير في مصاب أليم.

[الكامل]

قال بنكر زبارة طيف ويصف الليل والنجوم:

- ورِدَاءٍ لَيْلٍ بَاتَ فِيهِ مُعَانِقِي طَيْفٌ أَلَمَ كَظْبِيَّةِ الْوَعَسَاءِ⁽¹⁾
 فَجَمَعْتُ بَيْنَ رُضَابِهِ وَشَرَابِهِ وَشَرِبْتُ مِنْ رِيْقٍ وَمِنْ صَهْبَاءِ⁽²⁾
 وَلَثَمْتُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلَةٍ وَفِرَّةٍ شَفَقًا هُنَاكَ لَوْجَنَةِ حَمَرَاءِ⁽³⁾
 وَاللَّيْلُ مُشَمَّطُ الذَّوَائِبِ كَبْرَةٍ خَرِفْتُ يَدْتُ عَلَى عَصَا الْجُوزَاءِ⁽⁴⁾
 ثُمَّ انْثَنَى وَالشُّكْرُ يَسْحَبُ فَرَعَهُ وَيَجُرُّ مِنْ طَرَبٍ فُضُولَ رِدَاءِ⁽⁵⁾
 تَنْدِي بِفِيهِ أَقْحَوَانَةٌ أَجْرِعُ قَدْ غَازَلَتْهَا الشَّمْسُ غِبًّا سَمَاءِ⁽⁶⁾
 وَتَمِيسُ فِي أَثْوَابِهِ رَيْحَانَةٌ كَرَعَتْ عَلَى ظَمٍ بِجَدُولِ مَاءِ⁽⁷⁾

- (1) كناية عن شدة ظلام الليل. وطيفه: خياله. فكان الليل طيف خفيف الظل، كما هي خفة الظبي على الرمال، الأوعس: السهل من الرمل، تغيب فيه الأرجل.
 (2) الرضاب: الريق في الفم. كناية عن هذا الطيف الجميل؛ يعانق، ويمثله شراباً وخمراً، ولذة ونشوة.
 (3) لثمت: قبلت، والشفق: بعيد الضوء وحمرة الشمس عند الغروب. وحمرة الخدود كالشفق عند الأصيل.
 (4) مشمط: مختلط؛ بين بياض النهار وسواد الليل، بلون زاهٍ أخاذ، كأنه رجل خرف كبير السن، واهن العظم، مشتعل الرأس شيباً، والجوزاء: كوكب، فكان ليله: يسير الهوينا، خائفاً ثقيلًا.
 (5) ثم عاد، يسحب سواده؛ لاقتراب الصبح، وهو طرب، هائم.
 (6) وقد فاح من نداءه وشذاه ما عطر الأجواء، حتى النبات، كما ربح الطبيعة بعد المطر؛ ندي شذي أقحواني، بهيج. والأقحوان: زهرة الذهب، فيها زيوت طيارة، مرة، طاردة للديدان مسكنة لآلام الأجهزة التناسلية والبولية، وللروماتيزم والنقرس.
 (7) تميس: تبختر، كرعت: شربت وارتوت من ماء جار.

- تَفَاحَةُ الْأَنْفَاسِ إِلَّا أَنَّهَا حَذَرَ النَّوَى خَفَاقَةُ الْأَفْيَاءِ (1)
 فَلَوَيْتُ مَعْطِفَهَا اعْتِنَاقًا حَسْبُهَا فِيهِ بِقَطْرِ الدَّمْعِ مِنْ أَنْوَاءِ (2)
 وَالْفَجَرُ يَنْظُرُ مِنْ وَرَاءِ غَمَامَةٍ عَنْ مُقْلَةٍ كُحِلَتْ بِهَا زَرْقَاءِ (3)
 فَرَغِبْتُ عَنْ نُورِ الصَّبَاحِ لِنُورَةِ أَغْرَى لَهَا بِبَنْفَسَجِ الظُّلْمَاءِ (4)

[٤]

[الكامل]

- وَمَجَرُّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ قَدْ نَمَقَتْ وَشِيَ الرَّبِيعِ بِهِ يَدُ الْأَنْوَاءِ (5)
 الْقَيْتُ أَرْحَلْنَا هُنَاكَ بِقُبَّةٍ مَضْرُوبَةٍ مِنْ سَرَحَةٍ غَنَاءِ (6)
 وَقَسَمْتُ طَرْفَ الْعَيْنِ بَيْنَ رِبَاوَةٍ مُخَضَّرَةٍ وَقَرَارَةٍ زَرْقَاءِ (7)

- (1) تفاحة الأنفاس: كأنه روح النفس ومزاجها وطربها، لأن به نقاء وسرور، وذلك لأن التفاح فيه مزيج من عناصر عدة؛ تعطيه تلك الرائحة، حتى إن العرب قد عالجوا بالتفاح الجروح والغنغرينا؛ قيل اكتشاف البنسلين. ومن فوائد التفاح: مكافحة الإمساك والإسهال، وإزالة حمض البول، وللسعال والعطش، وطرده الأحماض والدهون، والوهن القلبي، والتهاب الأعصاب. الأفياء: جمع (فيء): الظل.
 (2) فلويت معطفها: كناية عن احتضان طيف الحبيب، وهنا: قطف تلك الزهرة، أنواء: جمع (نوء): مطر، أي: سال ماء من أثر ذلك القطع؛ كأنه دمع محب مفارق.
 (3) وكان الفجر مخبوءاً وراء الغمام، أو السحاب، كأن مقلة دامعة والهة.
 (4) فرغب عنها: تركها، وهنا: يترك الشاعر نور الفجر لنور طيف حبيبه، وقت السحر، وقد فتن بليل مظلم وطيف خيال من محب مفارق.
 (5) مجر ذيل: كناية عن الإسفار والشروق. والوشي: التزيين.
 (6) القيت: نظرت، تتعدى لمفعولين. أرحلنا: جمع (رحل)، وجمع الثلاث: أرحل والسرحة: الشجرة الفطيمة الفارهة الطول.
 (7) الرباوة: ربوة، مكان مرتفع، قرارة: مكان منخفض، وبين ربوة وقرارة: طباق.

وَشَرِبْتُهَا عَذْرَاءَ تَحْسِبُ أَنَّهَا مَعْصُورَةٌ مِنْ وَجْنَتِي عَذْرَاءٍ⁽¹⁾
 حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ تَطِيبُ بِنَفْسِهَا وَغِنَائِهَا وَخَلَائِقِ النُّدْمَاءِ
 خُذَهَا كَمَا طَلَعْتَ عَلَيْكَ عَرَاةً مُفْتَرَّةً عَنْ لَوْلُؤِ الْأَنْدَاءِ⁽²⁾

[الكامل]

[٥]

لِلَّهِ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءٍ أَشْهَى وَرُوداً مِنْ لَمَى الْحَسَنَاءِ⁽³⁾
 مُتَعَطِّفٌ مِثْلَ السُّوَارِ كَأَنَّهُ وَالزَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجَرٌّ سَمَاءٍ⁽⁴⁾
 قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ قُرْصاً مُفْرَعاً مِنْ فَضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءٍ⁽⁵⁾
 وَغَدَّتْ تَحُفَّتْ بِهِ الْغُضُونُ كَأَنَّهَا هُدْبٌ يَحُفَّتْ بِمَنْقَلَةٍ زَرْقَاءٍ⁽⁶⁾

- (1) وشربتها عذراء: أي: خمرة دون مزج، نعوذ بالله منها أيًا كانت.
- (2) عرارة: العرار: نبات بري (بهار)، طيب الريح، مفتر: مبتسمة. والند: طيب معروف.
- (3) لله نهر = لله در نهر؛ قيل: للتعجب. البطحاء: مسيل واسع، لمى: سمة للشفاء تحسنها.
- (4) النهر حوله الأزهار: كالمجرة في السماء وحولها النجوم لوامع، مجرّ: أصلها مجرة؛ ترخيم، وشرطه النداء، لكنه هنا محذوف، والمجرة: مجموعة من النجوم؛ كالوشاح، تظهر ليلاً.
- (5) ظن قرصاً: ظن: تتعدى لمفعولين، الغائب سد مسد الأول، والثاني (قرصاً)، فالماء كالفضة، والزهر وشاح أخضر!! يا للروعة وشبه الزهر كالبردة، وهنا استعارة تمثيلية.
- (6) الماء الجاري بين خضرة البساتين؛ كالعين وحولها الأهداب - شعر الجفن - وزرقة العين شابهت (تحكي) زرقة الماء.

وَلَطَّالَمَا عَاطَيْتُ فِيهِ مُدَامَةً صَفَرَاءَ تَخْضِبُ أَيْدِيَ النَّدْمَاءِ⁽¹⁾
وَالرَّيْحُ تَعَبَتْ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى ذَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ⁽²⁾

[السريع]

[٦]

وقال:

وَأَسْوَدَ عَنْ لَنَا سَابِحٍ فِي لُجَّةٍ تَطْفَحُ بَيْضَاءِ⁽³⁾
وَأِنَّمَا جَالَ بِهَا نَاطِرٌ فِي مُقْلَةٍ تَنْظُرُ زَرْقَاءَ

[الوافر]

[٧]

أَلَا يَا حَبِّذَا ضَحِكُ الْحُمَيَّا بِحَانَتِهَا وَقَدْ عَبَسَ الْمَسَاءُ⁽⁴⁾

- (1) عاطيت: المعاطاة: المناولة، وتعاطي الأمر: ركبه وأدمن عليه، وكذا الخمر، المدامة: الخمر. تخضب: تصبغ. وهنا ذكرها صفراء. وكذا كانت عندهم بذاك اللون، خير من الحمراء لون الدم! وأراد أنه بين الماء والخضرة والندماء والخمر! تلك حاله، وهذا الذي أودى بالأمة الأندلسية، بعد أن هاموا في دنيا الفتن والمجون، والجزاء من جنس العمل.
- (2) التشبيه هنا مؤكد، حيث أضيف المشبه به إلى المشبه، وحيث جرى الماء كالفضة، وشعاع الشمس كالذهب؛ لكن قلب وأضاف ليَجْعَلَ تشبيهه رائعاً تمثيلاً، مقلوباً، وهذا البيت كثر الاستشهاد فيه على جمال الماء والأنهار..
- (3) هنا شبه سواد العين بما في الماء، وزرقتها وسطها، وما حولها، فالعين سابحة في لجة زرقاء.
- (4) حبذا: فعل لإنشاء المدح، (حب): فعل ماضٍ، وذا: فاعل، ضحك: مبتدأ مؤخر، خبره جملة (حبذا) المقدمة عليه. الحميّا: حميّا الكأس: أول سورتها، أو نشوتها في الرأس، عبس المساء: وهو استعارة أصلية.

- وَأَدْهَمُ مِنْ جِيَادِ الْمَاءِ مُهْرٍ تَنَازَعُ جُلَّةُ رِيحٍ رَخَاءٍ (1)
إِذَا بَدَتِ الْكَوَاكِبُ فِيهِ غَرْقَى رَأَيْتَ الْأَرْضَ تَحْسُدُهَا السَّمَاءُ (2)

[الوافر]

[٨]

- أَلَا قُلْ لِلْمَرِيضِ الْقَلْبِ مَهْلًا فَإِنَّ السَّيْفَ قَدْ ضَمِنَ الشُّفَاءَ (3)
وَلَمْ أَرَ كَالنِّفَاقِ شَكَاةً غَرًّا وَلَا كَدَمَ الْوَرِيدِ لَهُ دَوَاءَ (4)
وَقَدْ دَمَى النَّجِيعُ هُنَاكَ أَرْضًا وَقَدْ شَمَلَ الْعَجَاجُ بِهِ سَمَاءَ (5)
وَدِيسَ بِهِ انْحِطَاطًا بَطْنُ وَادٍ مَذَا عَشَبَ شَعْرُ لِحْيَتِهِ ضَرَاءَ (6)

- (1) الأدهم: الأسود، وهنا كناية عن ظلمة الليل. المهر: ولد الفرس، أي: اشتدت ظلمة الليل، وهبت ريح خفيفة لينة طيبة.
(2) وتبدو الكواكب داخل الماء؛ كأنها غرقى حال انعكاسها، حتى بدأت السماء تغبط الأرض وتحسدها لتجسد العالم العلوي فيها، وهي صورة رائعة الحسن.
(3) مريض القلب: صاحب العشق والهيام. والسيف يضمن الشفاء؛ كذلك فإن القطع ينفي تعلق القلب بمحبوبه.
(4) والشكاة: المرض، فالنفاق مرض المستكبرين، وليس لمرض القلب - كما هم المنافقون - إلا القطع؛ للخلاص من الألم، والغر: غير المجرب. ويمكن حمل كلام الشاعر على أن دواء المنافقين: القتل لا غير، لأن داءهم لا يمكن شفاؤه. ودم الوريد: كناية عن القتل ضرباً بالسيف.
(5) النجيع من الدم: الأسود، ودَمَى: مَلَأَهَا دَمًا، ولكثرة النفاق: كثرت الدماء.
(6) حتى وصل الدم إلى الأودية، لكثرت وكثرة المنافقين. مَذَا عَشَبَ: همزه (اعشب) قطع، وهنا وصل للشعر، أي: لحية بعض المنافقين طويلة؛ كأنها شجرة، لكن لا خير فيها.

قال بمدح قاضي القضاة:

يا نَشَرَ عَرَفِ الرُّوضَةِ الغَنَاءِ؛ وَنَسِيمَ ظِلِّ السَّرْحَةِ العَيْنَاءِ^(١)
 هذا يَهْتَ بِمَعَ الْأَصِيلِ عَنِ الرَّبَى أَرْجَاءً وَذَلِكَ عَنْ غَدِيرِ الْمَاءِ
 عُوجًا عَلَى قَاضِي الْقُضَاةِ غُدِيَّةً فِي وَشِي زَهْرٍ أَوْ حَلَى أُنْدَاءِ^(٢)
 وَتَحَمَّلًا عَنِّي إِلَيْهِ أَمَانَةً مِنْ عِلْقٍ صِدْقٍ أَوْ رِدَاءٍ ثَنَاءِ^(٣)
 فَإِذَا رَمَى بِكُما الصَّبَاحُ دِيَارَهُ فَتَرَدَّدًا فِي سَاحَةِ الْعَلِيَاءِ
 فِي حَيْثُ جَرَّ الْمَجْدُ فَضْلَ إِزَارِهِ وَمَشَى الْهُوِينَا مِشْيَةَ الْخِيَلِ^(٤)
 وَسَرَى فَجَلَّى لَيْلَ كُلِّ مُلِمَّةٍ قَمَرُ الْعَلَاءِ وَأَنْجُمُ الْآرَاءِ
 مِنْ مَنَزِلٍ قَدْ شَبَّ مِنْ نَارِ الْقِرَى مَا شَابَ عَنْهُ مَفْرِقُ الظُّلُمَاءِ^(٥)
 لَوْ شِئْتُ طُلْتُ بِهِ الثُّرَيَّا قَاعِدًا وَنَشَرْتُ عِقْدَ كَوَاكِبِ الْجُوزَاءِ^(٦)
 وَلَشِمْتُ ظَهْرَ يَدٍ تَنْدَى حَرَّةً فَكَأَنَّنِي قَبَّلْتُ وَجْهَ سَمَاءِ

(١) نشر عرف...: الرائحة العطرة. السرحة العيناء: الشجرة الخضراء العظيمة.

(٢) عوجا: عرجا، ومُرًا، غدية: صباحاً.

(٣) تحملاً: احملاً، وأوصلاً. علق: نفيس.

(٤) أي: إلى حيث...، ولأن قاضي القضاة صاحب مجد؛ لذا كان محط نظر الشاعر، ومقصوده.

(٥) القري: الضيافة، والكرم للضيفان، وكان نار الطعام لدى صاحب المجد - قاضي القضاة - قد ظهرت جلياً؛ حتى لتكاد أن تضيء الليل لشدتها.

(٦) الثريا، والجوزاء: نجوم لامعة، عالية، وكان رفعة مقام ممدوحه فوق الثريا.

- وَمَلَأْتُ بَيْنَ جَبِينِهِ وَيَمِينِهِ جَفَنِي بِالْأَنْوَارِ وَالْأَنْوَاءِ⁽¹⁾
 مُتَهَادِيًا مَا بَيْنَ أَبْطَحِ شَيْمَةٍ دُمُثْتُ وَهَضْبَةٍ عِزَّةٍ قَعَسَاءِ⁽²⁾
 كَلَفًا هُنَاكَ بَغْرَةً مَيْمُونَةٍ خُلِقْتُ أَسْرَثُهَا مِنَ السَّرَاءِ⁽³⁾
 لَوْ كُنْتُ تُبْصِرُنِي أَدُورُ إِزَاءَهَا لَنَظَرْتُ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ حَرِبَاءِ⁽⁴⁾
 أَرَسَى بِهِ فِي اللَّهِ طَوْدُ سَكِينَةٍ وَعَدَالَةٍ وَامْتَدَّ حَبْلُ رَجَاءِ⁽⁵⁾
 خَلَعَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ خِلْعَةَ سُودَدٍ غَنِيَتْ بِشَهْرَتِهَا عَنِ الْأَسْمَاءِ⁽⁶⁾
 عَبِقَ الثَّنَاءُ نَدَى الْحَيَا فكَأَنَّهُ رِيحَانَةٌ مَطْلُولَةٌ الْأَفْيَاءِ⁽⁷⁾
 أَبْدَأَ لَهُ فِي اللَّهِ وَجَهُ بِشَاشَةٍ وَوَرَاءَ سِتْرِ الْغَيْبِ عَيْنُ ذُكَاءِ⁽⁸⁾
 قَدْ رَاقَ بَيْنَ فَصَاحَةٍ وَصَبَاحَةٍ سَمِعُ الْمُصِيخِ لَهُ وَعَيْنُ الرَّائِي⁽⁸⁾
 وَكَأَنَّهُ مِنْ عَزْمَةٍ فِي رَحْمَةٍ مُتَرْكَبٌ مِنْ جَذْوَةٍ فِي مَاءِ
 بَيْنَ الطَّلَاقَةِ وَالْمَضَاءِ كَأَنَّهُ وَقَادُ نَصْلِ الصُّعْدَةِ السَّمَرَاءِ

(1) الأنوار: العطايا المعنوية، والأنواء: العطايا الحسية.

(2) أي: فهو في عزته متواضع، سهل الخليفة، لين الجانب، وذلك هو التواضع والرحمة، والقعساء: الثابتة المنيعة، والقوية الشكيمة.

(3) الكلف: العاشق، أي: تعلقت روحي وقلبي بذلك العزيز الميمون المبارك، لأن سريره كعلانيته، سرور في سرور، لا تحمل حقداً ولا ضراء.

(4) من شمس ومن...: حرفا الجر زائدان: وكأنه تابع أو ظل لممدوحه فهو معه حيث حل أو ارتحل.

(5) الطود: الجبل، وهنا استعارة، كناية عن الثبات والقوة.

(6) خلع عليه: ألبسه، وصاربه معروفاً، والسودد: العز والمكانة فهو غني عن التعريف.

(7) الحيا: أصلها (الحياة)؛ والطل: أخف أنواع المطر. وهنا تشبيه تمثيلي.

(8) الصباحة: الجمال، والفصيح حاذق، المُصِيخ: المستمع.

- لو شاء نَسَخَ اللَّيْلِ صُبْحاً لَانْتَحَى فَمَحَا سَوَادَ اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ (1)
 تُثْنِي بِهِ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةً فِي حَيْثُ تَسْجَعُ السُّنُّ الشَّعْرَاءِ (2)
 وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَ رَجَعَ نَشِيدِهِ فَصَلَ الرَّبِيعِ وَرِنَةُ الْمُكَّاءِ (3)

[١٠]

[الرجز]

- نَبَّهَ وَلِيدَكَ مِنْ صِبَاهُ بِزَجْرَةٍ فَلَرُبَّمَا أَغْفَى هُنَاكَ ذَكَאוُهُ (4)
 وَانْهَرُهُ حَتَّى تَسْتَهْلَ دُمُوعُهُ فِي وَجَنَّتَيْهِ وَتَلْتَظِي أَحْشَاوُهُ
 فَالسَّيْفُ لَا تَذْكُوبُ كَفْكَ نَارُهُ حَتَّى يَسِيلَ بِصَفْحَتَيْهِ مَاوُهُ (5)

[١١]

[الكامل]

قال يرثي الوزير أبا محمد عبد الله بن ربيعة:

- فِي كُلِّ نَادٍ مِنْكَ رَوْضٌ ثَنَاءٍ وَبِكُلِّ خَدْفِكَ جَدُولُ مَاءٍ
 وَلِكُلِّ شَخْصٍ هِزَّةُ الْغُصْنِ النَّدِيِّ غَبَّ الْبُكَاءِ وَرِنَةُ الْمُكَّاءِ (6)

(1) نَسَخَ اللَّيْلِ: جعله نهاراً، والنسخ: الإزالة. الليلاء: شديدة الظلمة.

(2) الْخُوطَةُ: الخوط: الغصن الناعم. السَّجَعُ: كلام موزون آخره، مقفى، أو هو:

توافق الفاصلتين نثراً في الحرف الأخير: وكان محبباً لدى الخطباء والوعاظ.

(3) الْمُكَّاءِ: الذي ينفع فيحدث صغيراً.

(4) أي: خمد حسه، فيكون الزجر وعظاً وإرشاداً وتربية.

(5) أي: لا يكون السيف قاطعاً حتى يحد ويصقل، بالنار والطرق.

(6) غَبَّ: عاقبة الشيء.

يا مَطْلَعُ الأنوارِ إنَّ بِمُقْلَتِي ^{عفا الله عنه} أَسْفاً عَلَيْكَ كَمَنْشِلِ الأنواءِ
وَكَفَى أَسَى أَنْ لَا سَفِيرَ بَيْنَنَا يَمْشِي وَأَنْ لَا مَوْعِدَ لِلِقَاءِ ⁽¹⁾
فِيمَ التَّجَمُّلُ فِي زَمَانٍ بَرَزَنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ وَحِلْيَةَ النُّبَلَاءِ
فَعَرِيتُ إِلَّا مِنْ قِنَاعِ كَابَةِ وَعَظِلْتُ إِلَّا مِنْ حُلِيِّ بُكَاءِ ⁽²⁾
فَإِذَا مَرَرْتُ بِمَعْهَدٍ لَشَبِيبَةٍ أَوْ رَسَمِ دَارِ لِلصَّدِيقِ خَلَاءِ
جَالَتْ بِظَرْفِي لِلصَّبَابَةِ عِبْرَةٌ كَالْغَيْمِ رَقَّ فَحَالَ دُونَ سَمَاءِ ⁽³⁾
وَرَفَعْتُ كَفِّي بَيْنَ طَرْفٍ خَاشِعٍ تَنْدَى مَاقِيهِ وَبَيْنَ دُعَاءِ ⁽⁴⁾
وَبَسَطْتُ فِي الْغَبَرَاءِ خَدِّي ذِلَّةً اسْتَنْزَلُ الرَّحْمَى مِنَ الْخَضْرَاءِ ⁽⁵⁾
مُتَمَلِّمِلاً الْمَاءَ بِمَصْرَعِ سَيِّدٍ قَدْ كَانَ سَابِقَ حَلْبَةِ النُّجَبَاءِ ⁽⁶⁾
لَا وَالَّذِي أَعْلَقْتُ مِنْ تَقْدِيرِهِ كَفِّي بِحَبْلِي: عِصْمَةٍ وَرَجَاءِ
وَخَرَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ دُخْرِي لِيَوْمِي شِدَّةٍ وَرَخَاءِ ⁽⁷⁾
لَا هَزَنِي أَمَلٌ وَقَدْ حَلَّ الرَّدَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ الْمَحَلَّ النَّائِي

- (1) حيث حال الموت بين المذكور - الوزير - والشاعر ابن خفاجة. فلم أسكت وقد سلبنى الدهر أحسن الأصحاب نبلاً وقوة؟
- (2) أي: أثر ذاك الحزن علي؛ فصار وجهي كئيباً، وصار البكاء ديدني.
- (3) أي: انهمرت الدموع أساً وأسفاً، وحال ذلك دون مناي، كالغيم يحجب السماء.
- (4) فكانت يده مرفوعة داعية، وعيناه تزرقان دمعاً.
- (5) أي: سجد ودعا، والدعاء في ذاك قريب الإجابة؛ يستنزل رحمة الله، أي: يرحم ذاك الفقيد، والخضراء: كناية عن السماء.
- (6) أي: الأول في النجاة والفهم والحكمة والأدب، كالخيل عندما تسبق في الرهان.
- (7) خررت بين يديه ساجداً داعياً.

فِي حَيْثُ يُطْفَأُ نُورُ ذَاكَ الْمُجْتَلَى وَفِرْنَدُ تِلْكَ الْغُرَّةِ الْغَرَاءِ ⁽¹⁾
 وَكَفَى اكْتِنَاباً أَنْ تَعِيثَ يَدُ الْبِلَى فِي مَحْوِ تِلْكَ الصُّورَةِ الْحَسَنَاءِ
 فَلَطَّالَمَا كُنَّا نُرِيحُ بِظِلِّهِ فَتَقَاتُ عَلَى حُكْمِ الْبَشَاشَةِ نَوْرَهَا
 فَتَقَاتُ عَلَى حُكْمِ الْبَشَاشَةِ نَوْرَهَا وَتَنْفَسَتْ فِي أَوْجِهِ الْجُلَسَاءِ
 تَتَفَرَّجُ الْغَمَاءُ عَنْهُ كَأَنَّهُ قَمَرٌ يُمَزَّقُ شَمْلَةَ الظُّلَمَاءِ
 قَاسَمْتُ فِيهِ الرُّزْءَ أَكْرَمَ صَاحِبِ فَمَضَى يَنْوُءُ بِأَثْقَلِ الْأَعْبَاءِ ⁽²⁾
 يَهْفُو كَمَا هَفَّتِ الْأَرَاكَةُ لَوْعَةٍ وَيُرِنَ طَوْرًا رِنَّةَ الْوَرَقَاءِ ⁽³⁾
 عَجَباً لَهَا وَقَدَتْ بِصَدْرِ جَمْرَةٍ وَتَفَجَّرَتْ فِي وَجْنَةٍ عَنِ مَاءِ
 وَلَيْثُنَ تَرَاءَى الْفَرْقَدَانِ بِنَا مَعَاً وَكَفَاكَ شَهْرَةً سُودُودٍ وَعَلَاءِ ⁽⁴⁾
 فَلَطَّالَمَا كُنَّا نَرُوقُ الْمُجْتَلَى حُسْنًا وَنَمْلًا نَاطِرَ الْعَلِيَاءِ
 يُزْهَى بِنَا صَدْرُ النَّدِيِّ كَأَنَّنَا نَسْقَا هُنَاكَ قِلَادَةَ الْجُوزَاءِ ⁽⁵⁾

- (1) حيث خمدت شعلة ذاك الألمي بموته، وأغمد ذاك السيف، والله في خلقه شؤون، فقد طلع نجمه ثم أفل.
- (2) الرُّزْءُ: المصاب. ينوؤ: ينهض بجهد وعناء.
- (3) لقد أسرع اللوعة، كما الناقة تسرع لوعتها إليها، فتغذ السير؛ وكمثل صياح الورقاء - الحمامة - ذات الشجو والأنين.
- (4) الفرقدان: نجمان قريبان من القطب، كناية عن رفعة مقام ممدوحه.
- (5) الجوزاء: برج في السماء، والقلادة: ما جعل في العنق.

[الكامل]

قال يرثي أم الفقيه قاضي القضاة أبي أمية:

- (1) فِي مِثْلِهِ مِنْ طَارِقِ الْأَرْزَاءِ جَادَ الْجَمَادُ بِعَبْرَةِ حَمْرَاءِ
 (2) مِنْ كُلِّ قَانِيَةٍ تَسِيلُ كَأَنَّهَا شُهْبٌ تَصَوَّبُ مِنْ فُرُوجِ سَمَاءِ
 (3) تَحْمَى فَتَغْرَقُ مُقْلَةً فِي جَا حِمٍ مِنْهَا وَتُحْرَقُ وَجَنَّةٌ فِي مَاءِ
 (4) مَحَتِ الْكَرَى بَيْنَ الْجُفُونِ وَرَبَّمَا غَسَلْتُ سَوَادَ الْمُقْلَةِ الْكَحْلَاءِ
 (5) لَا تُورِثُ الْأَحْشَاءَ إِلَّا غُلَّةٌ وَالْمَاءُ يَنْفَعُ غُلَّةَ الْأَحْشَاءِ
 (6) أَهْوَلُ بِهِ مِنْ يَوْمِ رُزْءٍ فَادِحٍ سَحَبَ الصَّبَاحُ بِهِ ذُيُولَ مَسَاءِ
 مُتَلَا طِمُ الْأَحْشَاءِ تَحْسِبُ أَنَّهُ بَحْرٌ طَمَى مُتَلَا طِمُ الْأَرْجَاءِ

- (1) الرزء: المصاب الأليم. حمراء: اللازم أن تكون (حمراء) ممنوعة من الصرف، لكن لضرورة الشعر، صرف الروي. همزة مكسورة.
 (2) أي: لقد سكبت أم الفقيه الدمع دماً، حسرة على ولدها، وسالت الدموع شهباً، غزيرة، كما الشهب في السماء قوية سريعة.
 (3) جاحم: الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال؛ كناية عن شدة لوعة الحزن، والدمع ينزل حاراً فيحرق الخدودا
 (4) الكرى: النعاس. هذا المصاب سبب دمعاً غزيراً، كاد أن يغير سواد مقلة العين لكثرة.
 (5) الغلة: العطش، ولولا الشراب لجفت الأحشاء من كثرة البكاء فكان الماء المشروب عوضاً عما فقدته في حسراتها.
 (6) أهول به: أي: أعظم به هولاً، أي: ما أشد هوله ومصابه. ما أفعله، وأفعل به: صيغتا التعجب. أهول: فعل ماض، جاء على صورة الأمر، مبني على فتح مقدر، والباء: زائدة، والهاء: فاعل.

جَمَعَ الحِدادَ إلى العويلِ فما تَرى في القومِ غيرَ حَمَامَةٍ ورقاءِ⁽¹⁾
 مِن ماسِحٍ عن وَجَنَةٍ مَمطورَةٍ أوراِيعٍ مِن زَفَرَةٍ صُعَداءِ
 وكأَنما يَسقي بما يَبكي ثرى ما قد ذوى مِن دَوحةِ العَلِياءِ⁽²⁾
 وَلَئِن جَزَعْتَ لَيَومٍ أُمُّ بَرَةٍ نَشأتَ تَطُولُ أَكابرَ الآباءِ
 تَصِلُ الدَّعاءُ إلى البُكاءِ كأنما ترمي السَّماءَ بِمُقلَةٍ مَرهَاءِ⁽³⁾
 فَلِمثَلِهِ مِن يَومٍ خَطِبَ نازِلِ جَمَتِ دُمُوعُ أَفاضِلِ الأبناءِ
 فَاسمَحْ بأعلاقِ الدَّموعِ فإنما تُقنى دُمُوعُ العَينِ لِلبُرحاءِ⁽⁴⁾
 واهتِفْ بما تَشكُّو إليها لوعةً إن كان يُصغِي هالِكُ لِنِداءِ
 واقرَعْ لها بابَ السَّماءِ بدَعْوَةٍ تَسْمِطُ الخُضراءُ لِلغِبراءِ⁽⁵⁾
 حَتى تَجُودَ بِكُلِّ عارِضٍ رَحمةً تَسْتَضِحُّكُ الأنوارُ لِلأنواءِ⁽⁶⁾
 زَجَلِ الرِّغودِ كأنما مَسَحَتْ بِهِ كَفَّ الصَّبَا عَن نَاقَةٍ عُشراءِ⁽⁷⁾
 فَبِمثَلِها مِن تُرْبَةٍ قَدْ قُدَّسَتْ نَشَرَ النَّسيمُ قَلائِدَ الأنداءِ
 وسرى يُمرِّغُ خَدَّهُ قمرُ الدَّجى ويُذيلُ فَضْلَ ضَفِيرَةِ الجوزاءِ

- (1) الحداد: المأتم على الميت، والحزن عليه. والعويل: رفع الصوت بالبكاء.
 (2) صار البكاء لكثرة كالماء يسقي التراب.
 (3) مرهاء: بيضاء، فاسدة؛ من الحزن والبكاء.
 (4) أعلاق الدَّموع: العلق: النفيس، جمعه (أعلاق) البُرحاء: الشدة، تُقنى: تدخر.
 (5) أي: طلب الدعاء من الأرض إلى السماء.
 (6) فكان رحمة الله قد أزال تلك المصاب؛ فكانت خيراً ونوراً وهدى.
 (7) العُشراء من النوق: تلك التي مضى على حملها عشرة أشهر.

وَلَيْتَن صَبِرْتَ وَصَبِرُ مِثْلِكَ حِسْبَةً⁽¹⁾ فَلَقَدْ أَخَذَتْ بِشِيْمَةِ النَّبَلَاءِ⁽¹⁾
 مِنْ كُلِّ مَاضِي الْعِزِّ يُهْوِي بِالْأَسَى عَنْ هَضْبَةٍ مِنْ صَبْرِهِ خَلْقَاءِ⁽²⁾
 كَشَفَتْ لَهُ الْإِيَّامُ عَنْ أَسْرَارِهَا فَرَأَى جَلِيَّ عَوَاقِبِ الْأَشْيَاءِ
 لَمْ يَثْنِ فِي السَّرَّاءِ مِنْ تِيهِ بِهَا أَعْطَاهُ فَيَخُورَ فِي الضَّرَّاءِ⁽³⁾
 مَا ارْتَابَ أَنْ سُرُورَهُ لِكَابَةِ يَوْمًا وَأَنْ بَقَاءَهُ لِفَنَاءِ
 فَكَأَنَّهُ وَالْعِيسُ تَبْسُطُ خَطْوَهُ قَدْ بَانَ مُرْتَجِلًا عَنْ الْأَحْيَاءِ
 فَلَرُبَّ رَكْبٍ لِلرَّدى تَحْتَ الشَّرَى ضَرَبُوا قِبَابَهُمْ بِهَا لِثَوَاءِ⁽⁴⁾
 مَتَوَسِّدِينَ بِهَا التَّرَابَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَعُوا فِي زَهْرَةِ النُّعْمَاءِ
 صَرَعَى فَلَا قَلْبٌ لَغَيْرِ ضَبَابَةٍ يُذَكِّي وَلَا عَيْنٌ لَغَيْرِ بُكَاءِ
 مَا شِئْتَ مِنْ قُرْنَاءٍ خَيْرٍ أَعْصَفْتَ رِيحُ الرَّدَى بِهِمْ وَمِنْ قُرَبَاءِ
 مُلِئْتُ بِهِمْ عَيْنِي دُمُوعًا كُلَّمَا مُلِئْتُ غُيُونُهُمْ مِنَ الْإِغْفَاءِ
 وَكَفَى أَسَى وَصَبَابَةً أَنْ أَنْزِلُوا وَهُمْ الْأَقَارِبُ مَنْزِلَ الْبُعْدَاءِ⁽⁵⁾
 بَدَدًا بِمَسْرَى كُلِّ رِيحٍ عَاصِفٍ وَمَصَابٍ كُلِّ غَمَامَةٍ هَاطِلَةٍ

(1) الحِسْبَةُ: الاحتساب عند الله، وتلك شِيمَةُ الكرام والشرفاء.

(2) كَانَ هَذَا الْفَاضِلُ عِنْدَمَا فَارَقَ الْحَيَاةَ؛ قَدْ سَقَطَ مِنْ عُلُوِّ، لَمْ يَسْتَطِعِ التَّمَسُّكَ بِهِ لِعَدَمِ وَجُودِ مِمْسَكٍ، حَيْثُ جَاءَ قَدْرُ اللَّهِ، فَكَانَ مَا كَانَ.

(3) كَانَ فِي الضَّرَّاءِ صَبُورًا، وَفِي السَّرَّاءِ شُكُورًا، فَلَمْ تَبْطُرْهُ النُّعْمَةُ؛ كَمَا لَمْ تَفْتِ عِزُّهُ الْمَلَمَاتِ، فَلَمْ يَضْعَفْ.

(4) كَانَ الْمَوْتُ جَثًا وَأَقَامَ، وَلَمْ يَرْتَحِلْ إِلَّا وَمَعَهُ ذَاكَ الْفَقِيهِ النَّيْلِ. الشَّرَى: السَّيْرُ لَيْلًا.

(5) أَنْزَلُوا مَنْزِلَ الْبُعْدَاءِ: أَيُّ: غُيِّبُوا فِي التَّرَابِ - الْأَجْدَاثِ - الْقُبُورِ.

- أَلْوَى بِهِمْ وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ دَاءٌ غِيَاءٌ عَزَّ كُلُّ دَوَاءٍ⁽¹⁾
 وَطَوَى الْقُرُونُ بِحَيْثُ صُمَّتْ عَنْهُمْ أُذُنُ الْمُصْبِيحِ وَكُلَّ طَرْفُ الرَّائِي⁽²⁾
 وَلَيْثُنَ سَطَا وَالْفَاصِلَاتُ كَثِيرَةٌ فَلَقَدْ سَطَا بِقَلِيلَةِ النُّظَرَاءِ
 وَنَجِيبَةٍ جَاءَتْ بِأَوْحَدٍ أَمَجِدٍ قَدَفَاتٌ طَوَلَا أَيْدِيَ النُّجَبَاءِ
 مُتَقَلِّبٌ فِي اللَّهِ بَيْنَ بَشَاشَةٍ يَنْدَى الْهَشِيمُ بِهَا وَبَيْنَ مَضَاءٍ⁽³⁾
 لَدُنْ كَمَطُلُولِ النَّسِيمِ وَتَارَةٍ خَشِنٌ كَصَدْرِ الصُّعْدَةِ السَّمَرَاءِ⁽⁴⁾
 فِي مَقْعَدٍ وَسِيعِ الْأَنَامِ عَدَالَةٌ وَسَمَا فَرَاخَمَ مِنْكِبَ الْخَضِرَاءِ
 يَسْتَنْزِلُ الْأَزْوَى هُنَاكَ سَكِينَةً وَيَرُوعُ قَلْبَ الصَّخْرَةِ الصَّمْنَاءِ⁽⁵⁾
 عَدْلٌ يَظَلُّ بِظِلِّهِ ذُئْبُ الْغَضَا جَاراً هُنَاكَ لَظْبِيَّةِ الْوَعَسَاءِ⁽⁶⁾
 وَكَفَاهُمَا أَنْ يَخْلُوَا بِأَرَاكَةِ عِنْدَ الْمَقِيلِ وَيَشْرَبَا مِنْ مَاءٍ⁽⁷⁾

(1) عز كل دواء: لم تنفعه الأدوية؛ لأنه لا راد لحكم الموت، هكذا قضى الله.

(2) المصبيح: المستمع، وكل: تعب.

(3) متقلب في الله... أي: بين فرح وحب للقاء الله، وتلك حال المؤمن، حيث يرى مقعده من الجنة، وبين خوف منه - سبحانه - وهو الرحيم الحليم.

(4) لدن: لين، كناية عن سماحة خلقه. خشن كصدر... أي: لا يتساهل في حدود الله، بل هو شديد بها.

(5) هذا المنزل هو القبر، فهو شديد، ولذكره تسقط الحوامل حملها، ويفتت الصخر لهول هذا المنزل؛ لأنه مقعد الحساب.

(6) أي: القبر، والحساب الإلهي عدل كله، فلا ظلم هناك.

(7) الأراكة: شجرة الأراك، كناية عن الظل. أي: إن منازل الموت والآخرة قد جمعت الأضداء، فالكل إلى ذاك صائر، وأمام حكم عدل...

وَأَلَيْكَ مِنْ حُرِّ الْكَلَامِ عَقِيلَةٌ ^{عفا الله عنه} قَصَرْتُ خُطَاها خَجَلَةٌ الْعَذْرَاءِ (1)
 نَشَأْتُ [وَشُقْرُ دَارُهَا] فَكَأَنَّمَا وَرَدَتْكَ زَائِرَةٌ مِنَ الزَّوْرَاءِ (2)
 رَقْتُ وَقَدْ عَلِمْتُ بِمَوْضِعِ حُسْنِهَا فَأَتَتْكَ تَمْشِي مِشْيَةَ الْخِيَلِ

[مخلع البسيط]

[١٣]

يَا ضَاحِكاً مِلاً فِيهِ جَهْلًا أَحْسَنُ مِنْ ضَحِكِكَ الْبُكَاءِ (3)
 وَهَنْتَ حِسًّا وَهَنْتَ نَفْسًا فَلَا ذِكَاءَ وَلَا زَكَاءَ (4)



- (1) عقيلة: قصد بها قصيدته تلك، فهي خجلى: لكن لا بد من بث شكواها، ترحماً و عرفاناً.
- (2) شقر: مدينة أندلسية، وهي مدينة شاعرنا وممدوحه القاضي، فصارت كأنها زائرة مثل باقي الزوار. أو كأنها جاءت من المشرق، من بغداد. ذاك حال الشاعر مع ممدوحه، قد وفاه حقه ومدحه فأحسن.
- (3) ملء فيه: أي: ملء فمه، (فو) من الأسماء الخمسة، ترفع بالواو وتنصب بالالف، وتجر بالياء (فوه، فاه، فيه).
- (4) الوهن: الضعف، الذكاء: حدة الفهم، الزكاء: النمو ومن ضعف حسه وعقله فلا هو يفهم ولا يدرك؛ فلا خير فيه.

حرف الباء

[١٤]

[المقارب]

ألا أفصحَ الطَّيْرُ حتى خَطَبُ وخَفَتْ لَهُ الغَصْنُ حتى اضْطَرَبُ
فَمِلَ طَرِباً بَيْنَ ظِلِّ هَفَا رَطِيبٍ وماءٍ هَنَّاكَ انشَعَبُ^(١)
وَجُلُ فِي الحَدِيقَةِ أختِ المُنَى وَدُنْ بِالمُدَامَةِ أُمُّ الطَّرَبُ^(٢)
وَحَامِلَةٌ مِنْ بَنَاتِ القَنَا أَمَالِيدُ تَحْمِلُ خُضَرَ العَذْبُ^(٣)
تَنْوِبُ مَوْرِقَةً عَنْ عِذَارِ وَتَضْحَكُ زَاهِرَةً عَنْ شَنْبُ^(٤)
وَتَنْدَى بِهَا فِي مَهَبِ الصَّبَا زَبَرَجَدَةٌ أَثْمَرَتْ بِالذُّهَبُ^(٥)
تَفَاوَحُ أَنْفَاسُهَا تَارَةً وَطَوْرًا تُغَازِلُهَا مِنْ كَثْبُ^(٦)

(١) هَفَا: تحرك ومال. انشَعَب: جرى وسال، والشعب: مسيل الماء في الوادي.

(٢) دُنْ بالمُدَامَةِ: أي: اتخذها ديدنك ودائماً شرابك.

(٣) بنات القَنَا: أغصان الشجر، أماليد: جمع (أملود): الغصن اللين، وحاملة: معطوفة على (بين ظل، وحاملة...).

(٤) كَانَ أَغْصَانُهَا شَعْرَ جَانِبِ اللِّحْيَةِ، وَهِيَ بِخُضْرَتِهَا مَبْتَسِمَةٌ وَتَتَفَتَّحُ كَأَنَّهَا ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ. والشنب: البياض والحسن.

(٥) والندي المتساقط عليها كأنه لؤلؤ مشور، أو زبرجد ذهبي اللون، أخاذ.

(٦) تَفَاوَحُ = تَفَاوَحَ = تَظْهَرُ رَائِحَتُهَا وَتَتَشَرُّ، أَوْ يُشَمُّ ذَلِكَ عَنْ قَرَبٍ.

فَتَبَسِّمُ فِي حَالَةٍ عَنْ رِضَاً وَتَنْظُرُ آوَنَةً عَنْ غَضَبٍ

[١٥]

[الطويل]

- وَمَعِينُ مَاءِ الْبِشْرِ أَبْرَقَ هَشَّةً فَكَرَعْتُ مِنْ صَفْحَاتِهِ فِي مَشْرَبٍ^(١)
 مَتَهَلَّلُ يَنْدَى حَيَاءً وَجْهَهُ فَتَرَاهُ بَيْنَ مُفَضِّضٍ وَمُذْهَبٍ^(٢)
 أَضْنَى الْحُسَامَ حَسَادَةً ففِرْنَدُهُ دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ فَوْقَهُ لَمْ يُسْكَبِ^(٣)
 خَيِّمَتْ مِنْهُ بَيْنَ طُودٍ بَاذِخٍ نَالَ السُّمَّاكَ وَبَيْنَ وَادٍ مُعْشِبٍ^(٤)
 تَهْفُوبُهُ نَارُ الْقِرَى فَكَأَنَّهَا مَهْمَا عَشَا ضَيْفٌ لِسَانُ الْمُعْرَبِ^(٥)
 حَمْرَاءُ نَازَعَتِ الرِّيَّاحُ رِدَاءَهَا وَهَنَاءُ وَزَا حَمَتِ السَّمَاءُ بِمَنْكِبِ^(٦)
 ضَرَبَتْ سَمَاءً مِنْ دُخَانٍ فَوْقَهَا لَمْ يُدْرَ فِيهَا شُعْلَةٌ مِنْ كَوْكَبٍ
 وَتَنَفَّسَتْ عَنْ كُلِّ نَفْحَةٍ جَمْرَةً بَاتَتْ لَهَا رِيحُ الْجَنُوبِ بِمَرْقَبٍ

- (١) معين ماء: أصله (ماء معين)، أي: مال يجري سلسيلاً، كرعت: شربت بفي، دون إناء أو كف.
 (٢) أي: بين لون الفضة والذهب.
 (٣) أي: بسبب همة هذا الرجل، فقد تعب السيف ولم يضعف صاحبه، والفرند: السيف.
 (٤) الطود: الجبل، والسماك: نجم، وهنا كناية عن رفعته وقوته.
 (٥) نار القرى: للضيافة؛ كما هي عادة الكرام، عشا: أطعم العشاء، وعشا الضيف: جاء ليلاً إلى حيث النار والضيافة والكرم. لسان المعرب: لسان الحال، أي: الشأن.
 (٦) وهناً: نصف الليل.

- قد ألهبت فتذمبت فكأنها لسكون شر شرارها لم تلهب⁽¹⁾
تذكو وراء رمادها فكأنها شقراء تمرخ في عجاج أكهب⁽²⁾
والليل قد ولى يقلص برده كذا ويسحب ذيله في المغرب⁽³⁾
وكأتما نجم الثريا سحرة كف تمسح عن معطف أشهب⁽⁴⁾

[١٦]

[الرجز]

- لاعب تلك الريح ذاك اللهب فعاد عين الجد ذاك اللعيب⁽⁵⁾
وبات في مسرى الصبا يتبعه فهلها مضطرم مضطرب
سأهرته أحسبه منتشياً يهز عطفه هناك الطرب⁽⁶⁾
لوجاءه منتقد لما درى ألهب متقد أم ذهب⁽⁷⁾
تلثم منه الريح خذاً خجلاً حيث الشرار أعين ترتقب

- (1) اشتد أوار النار وحرها وجمرها؛ فصارت كالذهب لونا، جمرها وقاد، هاديء.
(2) تذكو: تلتهب، ورمادها تحتها، أشبهت البعير الأشقر أو أنثاء، وهو الشديد الحمرة، أكهب: مغبر إلى السواد.
(3) يقلص: يسحب، وكأنه رجل يسحب ذيل ثوبه، وهنا استعارة.
(4) تشبيه تمثيلي، والأشهب: فرس في سواد وبياض غالب. المعطف: العنق.
(5) أي: تلاقي الريح ولهب النار، بين مداعبة، واشتداد. وبين (مضطرم) و(مضطرب): جناس ناقص.
(6) منتشياً: ذا نشوة وسكر، وهنا مفعول به ثانٍ لـ (أحسبه).
(7) لهب متقد: شديد، ولون النار كالذهب، صورة بيانية رائعة.

في مَوْقِدٍ قَدْ رَقَرَقَ الصَّبْحُ بِهِ مَاءٌ عَلَيْهِ مِنْ نُجُومٍ حَبَبُ⁽¹⁾
 مُنْقَسِمٌ بَيْنَ رَمَادٍ أَزْرَقٍ وَيَيْنَ جَمْرٍ خَلْفَهُ يَلْتَهَبُ
 كَأَنَّمَا خَرَّتْ سَمَاءٌ فَوْقَهُ وَانْكَدَرَتْ لَيْلًا عَلَيْهِ شُهْبُ⁽²⁾

[١٧]

[الكامل]

يَا رَبِّ قَطْرِ جَامِدٍ حَلَى بِهِ نَحَرَ الشَّرَى بَرْدٌ تَحْدَرُ صَائِبُ⁽³⁾
 حَصَبَ الْأَبَاطِحِ مِنْهُ مَاءٌ جَامِدٌ غَشَى الْبِلَادَ بِهِ عَذَابٌ ذَائِبُ⁽⁴⁾
 فَالْأَرْضُ تَضْحَكُ عَنْ قَلَائِدِ أَنْجَمٍ نُثِرَتْ بِهَا وَالْجَوُّ جَهْمٌ قَاطِبُ⁽⁵⁾
 فَكَأَنَّمَا زَنَّتِ الْبَسِيطَةُ تَحْتَهُ فَاكَبَتْ يَرْجُمُهَا الْغَمَامُ الْحَاصِبُ⁽⁶⁾

- (1) رَقَرَقَ: تفرق الشيء: تلاًلاً ولمع، أو ظهر واختفى، أو جاء وذهب. الحَبَبُ: فقايع، يعاليل. وهنا تشبيه تمثيلي.
- (2) انْكَدَرَتْ: تناثرت أو خرت سريعاً وانقضت. والشهب: نار، كأنها كوكب ينقض، وهو ما يرى ليلاً؛ كحرس ضد الشياطين.
- (3) رَبُّ: حرف خافض، يختص بالنكرة، وقد تدخل عليه التاء، أو (ما)، أو الهاء. شبه التراب بالنحر، والقطر كالقلادة فيه، والبرد حباتها.
- (4) حَصَبٌ: رماء بالحصباء؛ الحجارة الصغيرة. الْأَبَاطِحُ: جمع (أبطح)؛ مسيل الماء، يحوي رمالاً وحصى.
- (5) الْأَرْضُ ضاحكة، وكأن البرد أسنانها. والسماء مكفهرة عابسة، يتساقط منها من مطر وبرد. والجو جَهْمٌ: عابس.
- (6) وهنا صورة بيانية رائعة: الأرض كالزانية، والمطر والبرد: كالحصباء يرمم الزانيات...

[الطويل]

وَحَيْرِيَّةَ بَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَهَا حَدِيثٌ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ يَطِيبُ^(١)
لَهَا نَفْسٌ يَسْرِي مَعَ اللَّيْلِ عَاطِرٌ كَانَ لَهُ سِرًّا هُنَاكَ يَرِيبُ
يَدِبُ مَعَ الْإِمْسَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا لَهُ خَلْفَ أَسْتَارِ الظَّلَامِ حَبِيبُ
وَيَخْفَى مَعَ الْإِصْبَاحِ حَتَّى كَأَنَّمَا يَظَلُّ عَلَيْهِ لِلصُّبْحِ رَقِيبُ^(٢)

[مجزوء الكامل] [١٩]

وَنَدِيٍّ أَنَسٍ هَزَنِي هَزَّ الشَّرَابِ مِنَ الشَّبَابِ^(٣)
وَاللَّيْلُ وَضَاحُ الْعَجَبِ مِنْ قَصِيرٍ أَذْيَالِ الثِّيَابِ^(٤)
فَقَنَصْتُ مِنْهُ حَمَامَةً بَيْضَاءَ تَسْنَحُ مِنْ غُرَابِ^(٥)
وَالنُّورُ مُبْتَسِمٌ وَخَدُّ الْوَرْدِ مَحْظُوطُ النُّقَابِ^(٦)
يَنْدَى بِأَخْلَاقِ الصُّحَا بِ هُنَاكَ لَا يَنْدَى السَّحَابُ
وَكِلَاهُمَا نَشْرُكَمَا نَشَرُوا الْقَوَافِي بِالْخِطَابِ

(١) خَيْرِيَّة: مشور أصفر. جن الظلام: اشتدت ظلمته.

(٢) نسيم الليل خفيف؛ كأنه مختلس، فإذا ظهر الصباح مضى.

(٣) هزَّ الشراب: لأنه يؤثر في الشباب أكثر من غيرهم لشدة نشوتهم.

(٤) وضاح الجبين: أي: مقمر، ليس مظلماً. قصير: أي: غير طويل، فهو ليل يوم في

الصيف. وهنا كناية.

(٥) قَنَصْتُ: اصطدت. تسنح: تهرب.

(٦) مَحْظُوط: أي: ليس عليه نقاب وافي يحجزه.

فَكَانَ كَأْسَ سُلاَفٍ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ صَحِكَتْ إِلَيْهِمْ عَنْ حَبَابٍ⁽¹⁾

[٢٠]

[الطويل]

- وَأَغْيَدَ فِي صَدْرِ النَّدَى لِحُسْنِهِ حُلِيَ فِي صَدْرِ الْقَصِيدِ نَسِيبُ⁽²⁾
 مِنَ الْهَيْفِ أَمَّا رِذْفُهُ فَمُنْتَعَمٌ خَصِيبٌ وَأَمَّا خَصْرُهُ فَجَدِيبُ⁽³⁾
 يَرُفُّ بَرَوْضِ الْحُسْنِ مِنْ نَوْرِ وَجْهِهِ وَقَامَتِهِ نُورَارَةٌ وَقَضِيبُ⁽⁴⁾
 جَلَاها وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ عَشِيَّةً عَجُوزاً عَلَيْهَا لِلْحَبَابِ مَشِيبُ⁽⁵⁾
 وَجَاءَ بِهَا حَمَرَاءُ أَمَّا زُجَا جُهَا فَمَاءٌ وَأَمَّا مِلْوُهُ فَلْهَيْبُ
 عَلَى لُجَّةٍ تَرْتَجِّجُ أَمَّا حَبَابُهَا فَنُورٌ وَأَمَّا مَوْجُهَا فَكَثِيبُ⁽⁶⁾
 تَجَافَتْ بِهَا عَنَّا الْحَوَادِثُ بُرْهَةً وَقَدْ سَاعَدَتْنَا قَهْوَةٌ وَحَبِيبُ⁽⁷⁾
 وَغَازَلْنَا جَفْنَ هُنَاكَ كَنْرَجِسٍ وَمُبْتَسِمٌ لِلْأَقْحُوَانِ شَنِيبُ⁽⁸⁾

- (1) حَبَابٌ: فقايع، وكأنها تضحك على شاربها، وهي صورة بديعية.
 (2) أَغْيَدَ: ناعم، أو هو الوسنان المتمايل (النيسان). والنسيب: الغزل. والغزل في الشعر جميل، كما النعومة في المحبوب.
 (3) الْأَهْيَفُ: ضامر البطن. خَصِيبٌ: وافر. والخصر ضامر.
 (4) فَكَانَ قَامَتُهُ غَصْنٌ، وَأَعْلَاهُ زَهْرٌ، وَشَكْلُهُ نَاعِمٌ، وَرِيحُهُ طِيبٌ.
 (5) صَوْتُ الْحَمَامِ مَفْرَدٌ، وَالْعَجُوزُ: كناية عن الخمر المعتقة. وكأس الخمر يعلوها بياض الثلج. صورة بديعية.
 (6) وَكَانَ الْمَاءُ يَسِيلُ وَيَتَرَجَّرُ، وَلَهُ فِقَاعَاتٌ وَضَاءَةٌ، وَمَوْجُهَا كَالرَّمْلِ.
 (7) نَسِيَ بِهَذِهِ الْكَأْسِ وَالْمَعْشُوقَةُ كُلُّ الْحَوَادِثِ، لَكِنْ لِبُرْهَةِ يَسِيرَةٍ، وَمِمَّا أَعَانَ عَلَى ذَلِكَ: الْقَهْوَةُ الْمَعْرُوفَةُ، وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ.
 (8) وَكَانَ التَّغْزَلُ بِوَجْهِ مُبْتَسِمٍ، وَجَفْنٍ نَرْجَسِيٍّ، تَعْلُوهُ صَفْرَةٌ وَبَيَاضٌ مَعَ أَسْنَانٍ مَفْلُجَةٍ=

فَلَيْلَهُ ذَيْلٌ لِلتَّصَابِي سَحْبَتُهُ ^{عفا الله عنه} وَعِيشٌ بِأَطْرَافِ الشَّبَابِ رَطِيبٌ ⁽¹⁾

[٣١]

[الطويل]

تَخَيَّرْتُهُ مِنْ رَهْطِ أَعْوَجٍ سَابِحاً ⁽²⁾ أَغْرَّ كَرِيمَ الْوَالِدَيْنِ نَجِيباً ⁽³⁾
 خَفِيفاً وَلَمْ يَحْلُمْ بِسَوِطٍ كَأَنَّمَا ⁽⁴⁾ يَفُوتُ عَدُوًّا أَوْ يَوْمَ حَبِيبٍ ⁽⁵⁾
 سَرَى وَانْتَمَى بَرْقُ بَذِي الْأَثْلِ لَيْلَةً ⁽⁶⁾ فَبَاتَ بِهَا هَذَا لَذَاكَ نَسِيباً ⁽⁷⁾
 وَحَنَّ إِلَى سَفَرٍ فَطَارَ إِلَى السُّرَى ⁽⁸⁾ يَخُوضُ خَلِيجاً أَوْ يَجُوبُ كَثِيباً ⁽⁹⁾
 يَوْمَ بِهَا أَرْضاً عَلَيَّ كَرِيمَةً ⁽¹⁰⁾ وَمُرْتَبِعاً فِيهَا إِلَيَّ حَبِيبَةً ⁽¹¹⁾
 وَنَهراً كَمَا ابْيَضَ الْمَقْبَلُ سَلْسَلًا ⁽¹²⁾ وَجَزَعاً كَمَا اخْضَرَ الْعِذَارُ خَصِيبًا ⁽¹³⁾
 وَرُبَّ نَسِيمٍ مَرَّ بِي وَهُوَ عَاطِرٌ ⁽¹⁴⁾ رَقِيقُ الْحَوَاشِي لَا يُحَسُّ دَبِيبًا ⁽¹⁵⁾
 وَجَدْتُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ بَلَّةً ⁽¹⁶⁾ وَمِنْ نَوْرِ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ طِيبًا ⁽¹⁷⁾

= حسان، أنيقة. ولكن لم يطل المقام؛ حتى انقلب السحر على الساحر، وجاءت الكوارث للأندلس.

(1) شبه انحسار الليل: كالثوب ينسحب، يمضي ويذهب بتلك السويحات الرائعة.
 (2) الأعوج: الكريم. السابح: السريع. النجيب: النفيس. كريم الوالدين: أصيل غير هجين.

(3) هذا الفرس بات إلى جوار شجر الأثل، العظيم، فكأنهما قريبان.

(4) السرى: السير ليلاً، يجوب: يقطع. الكثيب: الرمال الممتعة.

(5) يمر بجريانه السريع على الأرض ويقطع الأنهار، والبساتين الخضراء الخصيبة.

(6) وقد وجد الشاعر في سفره ذاك؛ ما يُطفئ ظمأه وغلته، ورائحة الطيب في مرور

بين الرياحين والبساتين.

- فصافحت ريعان النسيم تشوقاً إليها ولازمت القصب رطيباً (1)
 وقد قلّد النوار جيداً لربوة هناك ونحراً للفضاء رحيباً (2)
 وأفصحت الورقاء في كل تلعة نشيداً وقد رق النسيم نسيباً (3)
 وكان على عهد الشباب تغنياً يشوق أخاً وجد فعاد نحيباً (4)
 دعا لغروب الدمع والدار غربة فلم أر إلا داعياً ومجيباً (5)

[٢٢]

[الكامل]

- هل ساءه أن آل أساً وردّه وتعطّلت من فيه كأسٌ تُشربُ
 فكان صفحته نداءً عذاره ماءٌ يثور بصفحته طحلبٌ (6)

- (1) تلّمت النسيم البارد، والفروع الندية..
 (2) النوار: الزهر الأبيض. والربوة: ما ارتفع من الأرض. حتى كأن الفضاء الرحب شبيه نحر الحسنات، والزهر قلادته.
 (3) الورقاء: الحمامة؛ تصدح وتغني، فصار صوت الحمام والنسيم. كأنه صورة رائعة من الجمال والحسن. التلعة: ما علا من الأرض، أو ما انخفض.
 (4) ذاك المشهد كان فرحة في أيام الشباب، فصار فاجعة بعد ذلك.
 (5) عندما انقطع الدمع وجف، وأدرك غربته، فليس فيما نزل به حبيب ولا مجيب؛ سوى فرسه وعليه فارسه.
 (6) صار الورد أساً - حب الأس؛ أي: انقلبت حمرة خضرة. فقد فترت بهجته ورونقه، وصار قائماً بدل حمرة، ومكفهاً بعد صبوته وعذوبته.

أَلَا رُبَّ رَأْسٍ لَا تَزَاوُرَ بَيْنَهُ وَيَبِينُ أَخِيهِ وَالْمَزَارُ قَرِيبُ
أَنَافَ بِهِ صَلْدُ الصِّفَا فَهُوَ مِنْبَرٌ وَقَامَ عَلَى أَعْلَاهُ فَهُوَ خَطِيبُ

وَمُظَّهَّمِ شَرْقِ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلِفَتْ مَعَاظِفُهُ النَّجِيعَ خِضَابًا
طَرِبُ إِذَا غَنَى الْحُسَامُ مُمَزَّقُ ثَوْبَ الْعَجَاجَةِ جِيئَةً وَذَهَابًا
قَدَحَتْ يَدُ الْهَيْجَاءِ مِنْهُ بَارِقًا مَثَلَهَا يُزْجِي الْقَتَامَ سَحَابًا
وَرَمَى الْحِفَاظُ بِهِ شَيَاطِينَ الْعِدَى فَاَنْقَضَ فِي لَيْلِ الْغُبَارِ شِهَابًا
بَسَامُ ثَغْرِ الْحَلِيِّ تَحْسِبُ أَنَّهُ كَأَنَّ أَثَارَ بِهَا الْمِزَاجُ حَبَابًا

(1) رأسا الجبل لا صلة بينهما، ولو كانت المسافة ظاهرة.

(2) أناف: ارتفع، الصلد: ذو الحجارة الصلبة. وكان الجبل منبر، ورأسه خطيب تشبيه تمثيلي.

(3) الْمُظْهَّم: الممتلئ. الأديم: الجلد، وشرق: مشرق. النجيع: ما كان مائلاً من الحمرة إلى السواد. والخضاب: حمرة الدم.

(4) يطرب في الحرب، العجاجة: غبار الحرب. جيئة وذهاباً: حال.

(5) الهيجاء: الحرب، يزجي: يسوق. القتام: غبار الحرب.

(6) فكأنه رجوم للشياطين؛ كما الشهب رجوم لها في السماء من استراق السمع.

(7) ومع شدة الحرب فهو مقدم غير هباب، وكأنه كأس يعلوها (رغوته) فلم تأخذ الحرب مأخذها.

[السريع]

أَيُّ زَمَانٍ جَادَ إِلَّا نَهَبَ أَمْ أَيْ خَظَبٍ جَارَ إِلَّا ذَهَبُ؟
 كُلًّا طَوَى الدَّهْرُ فَلَا مَا وَهَى بِجَانِبٍ دَامَ وَلَا مَا وَهَبُ (1)
 فَمَا لِعَقْلِ وَافِرٍ وَالْمُنَى؛ وَمَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ وَالذَّهَبُ (2)
 فَصِلْ إِذَا قَارَعْتَ قِرْنًا وَصِلْ خِدْنًا وَلَا تُقْلِعْ إِذَا السَّيْفُ هَبُ (3)
 وَابْتَغْ بِكَيْسٍ كَاسَ مَشْمُولَةٍ وَاسْحَبْ ذِيُولَ اللَّهْوِ وَاخْلَعْ وَهَبُ (4)
 وَاسْتَضْحِكِ الْمَجْلِسَ عَنْ قَهْوَةٍ قَدْ نَبَّهَتْ لِلصَّبْحِ هُدَا فَهَبُ (5)
 نَارِيَّةِ اللَّذْعَةِ نُورِيَّةِ فِي صُفْرَةٍ فَاقِعَةٍ أَوْ صَهَبُ (6)
 وَهَزْ مِنْ عِطْفَيْكَ عَنْ نَشْوَةٍ غُصْنًا إِذَا مَا نَفَسَ الصَّبْحُ هَبُ
 بِأَبْيَضٍ كَالْمَاءِ مُسْتَوْدَعٍ مَا شِئْتَهُ مِنْ أَحْمَرٍ كَاللَّهَبُ (7)
 لَوْ ذَابَ هَذَا الْجَرَى فِضَّةً أَوْ جَمَدَتْ تِلْكَ لَكَانَتْ ذَهَبُ

(1) وهى: ضعف، بين (نهب) و(ذهب) جناس ناقص، وكذا في قوله: (وهى)، (وهب).

(2) فالأمانى لا تغر العاقل، والحر لا يستهويه بريق الذهب.

(3) القرن: الكفو، الخدن: الصديق.

(4) الكيس: كناية عن النقود، والكأس: للخمر. ذيول اللهو: العبث والفجور؛ وهذه دعوة انحلال لا تليق.

(5) القهوة هنا: الخمر، ويرأيه أنها تنبه كل غافل فيهب منتشياً.

(6) نارية اللذعة: أي: للذاعة تلك الخمر، وكيف يتباهى بها وهي أم الخبائث!!؟
 نُورِيَّة: من (النور): البياض، مع اصفرار، فهي بيضاء، صفراء فاقع لونها، أو بين الحمرة والشفرة.

(7) الأبيض: الكأس، والأحمر: الخمر، وربما أراد الثلج فوق الخمر. فلو ذاب مع الأحمر لصار فضي اللون. أما إذا لم يذب؛ فَبَقِيَ الخمر ذهبية اللون.

[مجزوء الكامل]

لا والذي تُجَلَّى الكُرو بُبْ بهِ وتَفْرِجُ الخُطوب
لا بِسْتُ إِلَّا بَيْنَ دَمْعٍ عَيْنُهُمْ مِي وَحْشاً يَذُوبُ
حِرَّانَ أَنْتَشِقُ النَّسِيمَ وَنِعْمَ مَسَلَاةُ الْكُروِبُ^(١)
لا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ فِيكَ وَلَا الْمَضَاجِعُ وَالْجُنُوبُ^(٢)
أَبَدًا أَحِنَّ إِلَيْكَ شَوْ قَا كَالْغَرِيبِ مَعَ الْغُرُوبِ
وَأَقُولُ لِلرَّيْحِ الْجَنُوبِ بِ مَعَ الْأَصِيلِ صِلِي الْهَبُوبِ
فَهَلِ اسْتَطَبْتُ بِي الشِّمَا لَ كَمَا اسْتَطَبْتُ بِكَ الْجَنُوبِ

[الكامل]

[٢٧]

وَأَغْرُكَ أَدْلَطَافَةً وَظَلَاةً يَنْسَابُ مَاءٌ بَيْنَنَا مَسْكُوبًا^(٣)
وَسَنَانٌ يُدْرِكُ كُلَّ قَلْبٍ طَالِبًا وَيَفُوتُ كُلَّ مُتَيِّمٍ مَطْلُوبًا^(٤)
قَدْ قَامَ فِي صَدْرِ النَّدَامَى فَاسْتَوَى فَحَسِبْتُهُ الْفَأْ بِهِ مَكْثُوبًا
وَأَكْبَ يَشْرِبُهَا وَتَشْرَبُ ذَهْنُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ شَارِبًا مَشْرُوبًا^(٥)

(١) أَنْتَشِقُ: شَمُّ. مَسَلَاةُ: مَلْهَاءٌ وَتَسْلِيَةٌ.

(٢) لا تَلْتَقِي الْأَجْفَانُ: كُنَايَةٌ عَنْ دَوَامِ السَّهْرِ، وَعَدَمِ النَّوْمِ.

(٣) الْأَغْرُ: الْإِيضُ.

(٤) الْوَسَنَانُ: الْوَسْنُ: النَّعَاسُ.

(٥) وَتَشْرَبُ الْخَمْرُ ذَهْنُهُ؛ فَتَذْهَبُ بِهِ، فَهُوَ شَارِبٌ، وَعَقْلُهُ مَشْرُوبٌ مَفْقُودٌ.

مَشْمُولَةٌ بَيْنَا تُرَى فِي كَفِّهِ مَاءٌ تُرَى فِي خَدِّهِ الْهُوبَا (1)

[٢٨]

[الكامل]

- فَتَقَ الشَّبَابُ بَوَجَنَتَيْهَا وَرْدَةً فِي فَرْعِ إِسْحَلَةٍ تَمِيدُ شَبَابَا (2)
 أَضَحَتْ سَوَالِفُ جِيدِهَا سُوسَانَةً وَتَوَرَّدَتْ أَطْرَافُهَا عُتَابَا (3)
 بَيْضَاءُ فَاضٍ الْحَسَنُ مَاءٌ فَوْقَهَا وَطَفَا بِهِ الذَّرُّ النَّفِيسُ حَبَابَا (4)
 بَيْنَ النَّحُورِ قِلَادَةٌ تَحْتَ الظَّلَا مِ غَمَامَةٍ دُونَ الصَّبَاحِ نِقَابَا (4)
 نَادَمْتُهَا لَيْلًا وَقَدْ طَلَعَتْ بِهِ شَمْسًا وَقَدْ رَقَّ الشَّرَابُ سَرَابَا (5)
 وَتَرَنَّمْتُ حَتَّى سَمِعْتُ حَمَامَةً حَتَّى إِذَا حَسَرْتُ زَجَرْتُ غُرَابَا (5)

[٢٩]

[المقارب]

أَلَا فَضَلْتُ ذَيْلَهَا لَيْلَةً تَجُرُّ الرِّبَابُ بِهَا هَيْدَبَا (6)

- (1) بيناً: بينما. ظرف للزمان الماضي، أصلها بين، ثم أشبعت. وهنا تظهر آثار الخمر، فهي كالماء، ثم تسبب ضغط الدم وحمرة الخدود. وكلمة (الهوبا): منحوتة، غير أصلية.
 (2) إسحلة: السحل: الكرشف، أو شجر المساويك. تميد: تتحرك وتتبختر.
 (3) سوسانة: السوسن: ريحان أبيض. والسوالف: صفحات ومقدم.. العُتَاب: الأحمر.
 (4) النُّقَاب: البرقع.
 (5) صوتها: كهديل الحمام، حسرت: كشفت عن شعرها؛ غُرَاباً: أسود، وهنا استعارة.
 (6) فَضَلْتُ: تركت وراءها بقية، الرباب: السحاب. هَيْدَبَا: أي: قريباً من الأرض.

وقد بَرَقَ الثَّلْجُ وجهَ الثَّرى وألحَفَ غُصْنُ النِّقا فاحتَبَى (1)
فَشَابَتْ وراءَ قِنَاعِ الظُّلَامِ نَوَاصِي الغُصُونِ وهَامُ الرُّبَى (2)
فَمَهْمَا تَيَمَّمْتُ خَمَارَةً رَكِبْتُ إِلَى أَشَقْرِ أَشْهَبَا
وَحَيَّيْتُ جَانِبَهَا طَارِقاً فَقَالَتْ تُجِيبُ: أَلَا مَرَحَبَا
وَقَامَتْ بِأَجِيدٍ مِنْ كَاسِهَا لِأَوْقَصَ مِنْ دَنَاهَا أَحَدَبَا (3)
فَجَاءَتْ بِخَمْرَاءَ وَقَادَةَ تَلَهَّبُ فِي كَاسِهَا كَوَكَبَا
عَثَرْتُ بِذَيْلِ الدَّجَى دُونَهَا فَأَضْحَكْتُ ثَغْرًا لَهَا أَشْنَبَا (4)
وقد مَسَحَ الصَّبْحُ كُحْلَ الظُّلَامِ وَأَطْلَعَ فَوْذُ الدَّجَى أَشْيَبَا

[٣٠]

[الكامل]

وَصَقِيلِ إِفْرِنْدِ الشَّبَابِ بِطَرْفِهِ سَقَمٌ وَلِلْعَضْبِ الحُسَامِ ذُبَابٌ (5)
يَمْشِي الهُوَيْنَا نَخْوَةً وَلَرِيماً أَطْرَتُهُ طَوْرًا نَشْوَةً وَشَبَابٌ

(1) برقع: غطى، وصار الثلج لكثرتة كالبرقع الأبيض، ساتراً، ألحف: صار له لحافاً - دثاراً - لأنه لفه بأجمعه، واشتمل عليه.

(2) اللون الأبيض الثلجي كأنه شيب وقار، على رؤوس وأطراف الأغصان وكذا على رؤوس الجبال، كأنه قبة بيضاء؛ كأنها مثل لمة الشيب.

(3) أجيد: كأس له عنق، كالجيد، يسكب خمره في قدح قصير العنق ومن الدن المحذب، المعروف.

(4) عثرت: اطلعت خفية، أشنباً: ذا أسنان حادة أو ثغر بارد عذب.

(5) الصقيل، الإفرند، العضب، الحسام: كلها من أسماء السيف. ذباب: حد.

- شَتَى المَحَاسِنِ لِلوَضَاءِ رِيْطَةً ^{عفا الله عنه} أَبْدَأُ عَلَيْهِ وَلِلْحَيَاءِ نِقَابُ (1)
وَبِمَعْرِطَفِيهِ لِلشَّبِيْبَةِ مَنَهْلٌ قَدْ شَفَّ عَنْهُ مِنَ الْقَمِيصِ سَرَابُ
عَبَرَ الْخَلِيْجَ سِبَاخَةً فَكَأَنَّمَا أَهْوَى فَشَقَّ بِهِ السَّمَاءَ شِهَابُ
تَطْفُو لَغُرَّتِهِ هُنَاكَ حَبَابَةٌ وَيَمُوجُ مِنْ رِدْفِ أَلْفِ عُبَابُ (2)
وَلَئِنْ تَرَكَتُ مِنَ التَّصَابِي مَرْكَبًا وَلِكُلِّ مَرْحَلَةٍ [تُجَابُ] رِكَابُ
لَقَدْ احْتَلَلْتُ بِشَاطِئِهِ يَهْزِنِي طَرِبًا شَبَابُ رَاقِنِي وَشَرَابُ
وَأَنَسَابُ بِي نَهْرٌ يُعَبُّ وَزُورَقُ فَتَحَمَّلْتَنِي عَقْرَبُ وَحُبَابُ (3)
وَرَكِبْتُ دِجْلَتَهُ يُضَاحِكُنِي بِهَا فَرِحًا حَبِيبُ شَاقِنِي وَحَبَابُ (4)
نَجَلُو مِنَ الدُّنْيَا عُرُوسًا بَيْنَنَا حَسَنَاءُ تُرَشِّفُ وَالْمُدَامُ رُضَابُ (5)
ثُمَّ ارْتَحَلْتُ وَلِلسَّمَاءِ ذُوَابَةٌ شَهْبَاءُ تُخْضَبُ وَالظَّلَامُ خِضَابُ (6)
تَلْوِي مَعَاطِفِي الصَّبَابَةَ وَالصُّبَا وَاللَّيْلُ دُونَ الْكَاشِحِينَ حِجَابُ (7)

(1) الرُّيْطَةُ: الملاءة، إِنْ كَانَتْ نَسْجًا وَاحِدًا. النِقَابُ: مَا يَسْتُرُ وَجْهَ الْحَسَنَاءِ. كَانَ هَذَا الشَّابُّ قَدْ تَسْرَبَلَ حَيَاءً، وَحَسَنًا وَقُوَّةً وَنَخْوَةً وَعَنْفَوَانًا.

(2) حَبَابَةٌ: مَا يَطْفُو مِنَ الزَّبَدِ عَلَى الْمَاءِ. الْعُبَابُ: الْمَوْجُ، أَوْ مَعْظَمُ السَّيْلِ.

(3) يُعَبُّ: يَعْلُو مَوْجُهُ، عَقْرَبُ: كُنَايَةٌ عَنِ الزُّورَقِ، وَالْحَبَابُ: الْمَحَبَّةُ، كَأَنَّهُ يَقُولُ: لَقَدْ دَفَعْتَنِي مَحَبَّتِهِ لِلسَّيْرِ إِلَيْهِ رَغْمَ مَشَقَّةِ السَّفَرِ. فَحَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى زُورَقٍ، عَبَرْتُ فِيهِ مَوْجَ الْبَحْرِ إِلَيْهِ.

(4) (حَبِيبُ شَاقِنِي وَحَبَابُ): الْحَبَابُ هُنَا: الْوَدُ.

(5) فَرَحُهُ كَانَ أَشَدَّ مِنْ فَرَحِ عُرُوسٍ بِعُرُوسِهِ، الْمُدَامُ: الْخَمْرُ. رُضَابُ: رِيْقُ.

(6) أَيُّ: وَقْتُ الشَّفَقِ؛ تِلْكَ صُورَةٌ شَابِهَتْ الذُّوَابَةَ الشَّهْبَاءَ. تُخْضَبُ: تَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ، أَيُّ: حَيْثُ أَقْبَلَ اللَّيْلُ، أَوْ الصَّبَاحُ.

(7) بَيْنَ (الصَّبَا) وَ(الصَّبَابَةِ): جَنَاسٌ نَاقِصٌ. الْكَاشِحِينَ: الْمُبْغِضِينَ. حَيْثُ خَشِيَ أَنْ يَرَاهُ حَسَادَهُ، فَخَرَجَ قَيْلَ الْإِصْبَاحِ.

حَيْثُ اسْتَقَلَّ الْجِسْرُ فَوْقَ زَوَارِقِ نُسِقَتْ كَمَا تَتَوَاكَبُ الْأَحْبَابُ
لَمْ تَسْتَبِقْ وَكَأَنَّهَا مُصْطَفَاةٌ دُهِمُ تَنَازَعُكَ السَّبَاقِ عِرَابُ(1)
مِنْ كُلِّ غَرِيبٍ الْأَدِيمِ لَوْ أَنَّه قَبْلَ النَّعِيبِ لَعِيفَ مِنْهُ غُرَابُ(2)

[٣١]

[الكامل]

عَوْجَاءُ تُعْطَفُ ثُمَّ تُرْسَلُ تَارَةً فَكَأَنَّمَا هِيَ حَيَّةٌ تَنْسَابُ(3)
وَإِذَا انْحَنَّتْ وَالسَّهْمُ مِنْهَا خَارِجٌ فَهِيَ الْهَلَالُ انْقَضَ مِنْهُ شِهَابُ(4)

[٣٢]

[الكامل]

سَقِيًّا لِيَوْمٍ قَدْ أَنْخَتْ بِسَرَحَةٍ رَيَّا ثُلَاعِبُهَا الشَّمَالُ فَتَلَعَبُ(5)
سَكْرَى يُغْنِيهَا الْحَمَامُ فَتَنْشَنِي طَرِبًا وَيَسْقِيهَا الْغَمَامُ فَتَشْرِبُ
يَلْهُو فَتُرْفَعُ لِلشَّبِيبَةِ رَايَةً فِيهِ وَيَطْلُعُ لِلْبَهَارَةِ كَوَكَبُ(6)

(1) الدهم: الخيول. العراب: السوداء.

(2) غريب الأديم: أسود الجلد، النعيب: الصياح.

(3) عوجاء: صفة للقوس. تعطف: ثنى ثم ترك، هكذا القوس. فهي كالحية تتلوى.

فإذا انحنت فقد شدت سهامها، وأطلقتها كالشهب سريعة. وعند انثنائها شابهت الهلال.

(4) وعند جملة (منه شهاب)؛ الهاء هنا: صلة، لكنها تُقصر هنا للشعر.

(5) سقيا ليوم: أي: لو دام ذلك اليوم، لما له من ذكريات محبوبة. الشمال: ريح الشمال، وهي باردة صيفاً وشتاءً.

(6) السكر، والطيور مفردة، والريح باردة...: صور جمالية. البهار: الجمال.

والرَوْضُ وَجْهٌ أَزْهَرُ وَالظِّلُّ فَرْعٌ أَسْوَدُ وَالْمَاءُ ثَغْرٌ أَشْنَبُ (1)
 فِي حَيْثُ أَطْرَبْنَا الْحَمَامُ عَشِيَّةً فَشَدَا يُغْنِينَا الْحَمَامُ الْمُطْرِبُ
 وَاهْتَزَّ عِطْفُ الْغُصْنِ مِنْ طَرَبٍ بِنَا؛ وَافْتَرَّ عَنْ ثَغْرِ الْهِلَالِ الْمَغْرِبُ (2)
 فَكَأَنَّهُ وَالْحُسْنُ مُقْتَرِنٌ بِهِ طَوْقٌ عَلَى بُرْدِ الْغَمَامَةِ مُذْهَبُ
 فِي فِتْيَةٍ تَسْرِي فَيَنْصَدِعُ الدَّجَى عَنْهَا وَتَنْزِلُ بِالْجَدِيبِ فَيَخْصِبُ
 كَرُمُوا فَلَا غَيْثُ السَّمَاحَةِ مُخْلِيفٌ يَوْمًا وَلَا بَرْقُ اللَّطَافَةِ خُلْبُ (3)
 مِنْ كُلِّ أَزْهَرٍ لِلنَّعِيمِ بَوَاجِهِ مَاءٌ يُرْقِرُقُهُ الشَّبَابُ فَيَسْكُبُ

[الكامل]

[٣٣]

يَا رَبِّ وَضَّاحِ الْعَجَبِينَ كَأَنَّمَا رَسَمُ الْعِذَارِ بِصَفْحَتَيْهِ كِتَابُ (4)
 تَغْرَى بِطَلْعَتَيْهِ الْغُيُونُ مَهَابَةً وَتَبِيتُ تَعَشِقُ عَقْلَهُ الْأَلْبَابُ
 خُلِعَتْ عَلَيْهِ مِنَ الصَّبَاحِ غِلَالَةٌ تَنْدَى وَمِنْ شَفَقِ السَّمَاءِ نِقَابُ (5)

(1) فالحدائق مزهرة، والظل ظليل، والماء كأنه ثغر حلو ريقه، عذب شرابه وفي هذا: تشبيه تمثيلي، وكذا تشبيه بليغ.

(2) اهتز الغصن طرباً، افتَرَّ: ضعف ومال.

(3) أولئك الفتية؛ الذين جمعهم مجلس الشراب؛ هم أهل كرم وسماحة، وإن فيه لطافة لا تفارقهم، فليس هذا وهم، بل هو حقيقة. الخلب: ما لا قيمة أو حقيقة له.

(4) العذار: الشعر الخفيف النابت. كأن العذار حرف مكتوب على خد صاحبه، لحسنه وبهائه، فسبحان من خلق فسوى.

(5) كأنه تسربل بالحسن والجمال، وصار الشفق له نقاباً.

فَكَرَعْتُ مِنْ مَاءِ الصُّبَا فِي مَنْهَلٍ قَدْ شَقَّ عَنْهُ مِنَ الْقَمِيصِ سَرَابٌ
فِي حَيْثُ لِلرَّيْحِ الرِّخَاءِ تَنْفَسُ أَرْجُ وَلِلْمَاءِ الْفُرَاتِ عُبابٌ⁽¹⁾
وَلَرُبَّ غَضُّ الْجِسْمِ مَدَّ بِخَوْضِهِ شَبَحاً كَمَا شَقَّ السَّمَاءُ شِهَابٌ⁽²⁾
وَلَقَدْ أَنْخَتُ بِشَاطِئِهِ يَهْزَنِي طَرِباً شَبَابٌ رَاقِنِي وَشَرَابٌ⁽³⁾
وَبَكَيْتُ دِجْلَتَهُ يُضَاحِكُنِي بِهَا مَرَحاً حَبِيبٌ شَاقِنِي وَحَبَابٌ

[مُخَلَعُ الْبَسِيطِ]

[٣٤]

مَرَبْنَا وَهَوَّ بَذَرْتُمْ يَسْحَبُ مِنْ ذَيْلِهِ سَحَابًا⁽⁴⁾
بِقَامَةٍ تَنْثَنِي قَضِيبًا؛ وَغُرَّةً تَلْتَظِي شِهَابًا
يَقْرَأُ وَاللَّيْلُ مُدْلِهِمْ لِنُورِ إِجْلَائِهِ كِتَابًا⁽⁵⁾
وَرُبَّ لَيْلٍ سَهَرْتُ فِيهِ أَزْجُرُ مِنْ جَنِّهِ نِكَابًا⁽⁶⁾
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ مَالَ سُكْرًا وَشَقَّ سِرْبَالَهُ وَجَابًا⁽⁷⁾

- (1) أَرْجُ: طيب الريح. عُباب: شرب بنهم دون مص. من حيث...: حيث تنفس للريح. بعد (حيث): مبتدأ مؤخر، وحيث: خبر مقدم.
(2) صورة بيانية رائعة: الجسم يخوض في السباحة مسرعاً؛ كالشهاب؛ قوة وجرياً.
(3) سبق البيتان، قريباً بلفظ: (لقد احتللت...) فلا حاجة لإعادتهما هنا.
(4) بدرتكم، أو تم، أي: تمام، مكتمل. يسحب... سحاباً: جناس ناقص، مع ائتلاف في اللفظ.
(5) كأن نوره شعلة مضيئة، في وسط ظلام دامس.
(6) نكاباً: من النكبة؛ المصاب.
(7) الليل مال سكرًا، وأقبل الفجر، وانشق الصباح. جاب: قطع، أو انفلق.

- وَحَامٌ مِنْ سُدْفِهِ غُرَابٌ طَالَتْ بِهِ سِنُّهُ فَشَابَا (1)
 إِزْدَدْتُ مِنْ لَوْعَتِي خَبَالًا فَحَثَّ مِنْ غُلَّتِي شَرَابَا (2)
 وَمَا خَطَا قَادِمًا فَوَاقِي حَتَّى انْثَنَى نَاكِصًا فَاَبَا
 وَبَيْنَ جَفْنَيَّ بِحَرِّ شَوْقٍ يَعْبُ فِي وَجْنَتِي عُبابَا (3)
 قَدْ شَبَّ فِي وَجْهِهِ شُعَاعٌ وَشَبَّ عَنْ قَلْبِهِ التِّهَابَا
 وَرَوْضَةٍ طَلْقَةٍ حَيَاءٍ غَنَاءٍ مُخَضَّرَةٍ جَنَابَا
 يَنْجَابُ عَنْ نَوْرِهَا كِمَامٌ يَحُطُّ عَنْ وَجْهِهِ نِقَابَا (4)
 بَاتَ بِهَا مَبْسِمُ الْأَقَاحِي يَرْشَفُ مِنْ طَلِّهَا رُضَابَا (5)
 وَمَنْ خُفِّقَ الْبُرُوقُ فِيهَا أَلْوِيَّةٌ جُمِّرَتْ خِضَابَا
 كَأَنَّهَا أَنْمُلٌ وِرَادٌ تَحْصُرُ قَطَرَ الْحَيَا حِسَابَا (6)

[المقارب]

[٣٥]

أَلَا زَاخَمَ اللَّيْلَ بِي أَشْقَرُ تَصَوَّبَ تَحْتَ الدَّجَى كَوَكْبَا (7)

- (1) السدف: الظلام. والغراب أسود، لا يشيب، لكن جعل تلك الصورة البيانية رائعة.
 (2) الخبال: الفساد في العقل. الغلة: حرارة العطش.
 (3) يَعْبُ: يشرب كثيراً، كأن جفنيه مسيل دمع، يأخذ من مقلتين على وجنتين.
 (4) كمام: غلاف الزهر، نورها: زهرها. كأن الزهر قد تفتح، وخرج كأنه من نقاب، هكذا وجه ممدوحه.
 (5) الأقاحي: القمح: الخالص من كل شيء. المبسم: الثغر.
 (6) أي: كأن الحياء يقطر منه دماً، لشدة خجله.
 (7) ألا: حرف تنبيه، يستفتح به الكلام، وتحقق ما بعده وقد تأتي للحض أو التوبيخ.
 تصوَّب: انحدر كأنه كوكب منير.

فَكَادَ وَقَدْ طَارَ بِي شُعْلَةٌ عَلَى فِخْمَةِ اللَّيْلِ أَنْ تَلْهَبًا (1)
وَبَاتَ يُطَارِدُهُ بَارِقٌ أَحَالَ غُرَابَ الدَّجَى أَشْهَبًا (2)
فَذَهَبَ لَيْلَ السُّرَى عَارِضٌ يُفَضِّضُ بِالمَاءِ مَا ذَهَبًا (3)
فَأَعْشَبَ مَا جَادَ مِنْ تَلْعَةٍ وَطَرَّرَ بِالنُّورِ مَا أَعْشَبًا (4)
فَرَدَى مَنَاكِبَ تِلْكَ الْغُصُونِ وَزَرَّرَ أَكْفَافَ تِلْكَ الرُّبَى (5)

[٣٦]

[الطويل]

وَيَوْمٍ صَقِيلٍ لِلشَّبَابِ ظِلِلْتُهُ تَجْدُبِي الصَّهْبَاءُ فِيهِ وَالْعَبُّ (6)
رَطِيبٌ بِأَنْفَاسِ الصُّبَا وَنَدَى الصُّبَا فَقَدْ رَقَّ حَتَّى كَادَ يَجْرِي فَيَسْكُبُ
تَوَضَّعَ فِي وَجْهِ الصُّبَا مِنْهُ مَبْسِمٌ وَأَشْرَقَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّيْبِ كَوَكَبُ (7)

(1) لشدة حسنه؛ كأنه نار ألهمت وأضاءت ليل الظلمة.

(2) حتى كأن النور أحال بعض الظلمة إلى لون أشهب.

(3) المطر مع الليل والنور فيه: كأنه ذهب لامع، وأحال لون الماء إلى فضي (ذهب) (ذهبا): جناس تام.

(4) أعشب: أخرج العشب، والتلعة: ما علا من الأرض فقد اخضرت اليابسة، ونبت العشب، وتحلى بالزهر.

(5) ردى: ألبسها رداءً، زرر: أدخل الأزرار في العرى، صورة بيانية رائعة الجمال، في الأندلس الرطيب.

(6) ظللته: بقيت فيه، الصهباء: الخمر، تجدب: من الجد والهزل. وبين الجد واللعب طباق.

(7) توضع: ضحك، ليل، شيب، شروق، كوكب = تلك الصور البديعية المتناقضة بادية تماماً.

تَقَلَّبْتُ فِيهِ بَيْنَ أَعْطَافِ عَيْشَةٍ كَمَا اخْضَرَ يَنْدَى أَبْطَحُ ظِلَّ يُعْشِبُ
 وَقَدْ هَزَّ مِنْ عِطْفِي نَدِيمٍ وَخُوطَةٍ أَنْيُنُ حَمَامٍ أَوْ غُلَامٍ يُطْرَبُ (1)
 وَجَزَعُ بَأَنْدَاءِ الْغَمَامِ مُفَضُّضٌ وَذَيْلُ عَلَيْهِ لِلْعَشِيِّ مُذْهَبُ
 وَقَدْ جَالَ مِنْ كَاسِ السُّلَافَةِ أَشْقَرُ يُسَابِقُهُ مِنْ جَدُولِ الْمَاءِ أَشْهَبُ (2)
 بَرَوْضٍ كَانَ الْغُصْنُ يَزْهِي فَيَنْشِي بِهِ وَكَأَنَّ الطَّيْرَ يُسْقَى فَيَطْرَبُ (3)
 قَدْ ارْتَجَزَ الرَّعْدُ الْمُرْنُ بِأَفْقِهِ فَأَمَلَى وَجَالَتْ رَاحَةُ الْبَرْقِ تَكْتُبُ (4)
 كَانَ لِسَانَ الْبَرْقِ فِيهِ عَشِيَّةٌ لِوَاءُ خَضِيبٍ أَوْ رِدَاءُ مَذْهَبُ

[٣٧]

[الطويل]

أَدْعُو فَلَا تَلْوِي وَأَنْتَ قَرِيبُ؟ وَأَشْكُو فَلَا تُشْكِي وَأَنْتَ طَيِّبُ (5)؟
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَانِي ضَاحِيًا وَأَيْكُكَ مَطْلُولُ الْفُرُوعِ رَطِيبُ (6)

-
- (1) الخوطة: الغصن الرطب، أنين الحمام: هديره. أي: أن صوت المطرب قد هز مشاعر الندماء، حتى اهتز له الغصن فمال.
- (2) السلافة: أول عصارة الخمر.
- (3) الغصن أصابه السكر، والطير قد طرب وصار يصدق...
- (4) الرعد قد راح يتكلم ارتجازاً، ويملي، والبرق يكتب بمداد المطر...
- (5) لا تلوي: لا تهتم ولا تستمع إلي، فلا تشكي: فلا تجيب كيف! وأنت المداوي والآسي والطيب!! وما خشيت حين أحبتك أن أبقى محروماً، وغصنك رطب، وخيرك كثيراً.
- (6) الضاحي: المتعرض للجفاف. الأيك: الشجر الكثيف.

وهل يستجيزُ المجدُّ أن أشتكي الصدى وأنتِ رِشاءُ مُخَصَّدٍ وَقَلِيبُ⁽¹⁾
 وكيفَ بمطلوبي إذا شطَّتِ النوى وقد صَمَّ مِنْ قُرْبٍ فليسَ يُجِيبُ⁽²⁾
 فهل شِيبَ من تلك المصافاةِ مَشرَعُ وهيل على ذاك الإخاءِ كَثِيبُ⁽³⁾
 سَلامٌ على عهدِ الوفاءِ مودَّعاً سَلامٌ فِراقٍ ما أقامَ عَسِيبُ⁽⁴⁾
 سَلامٌ لَهُ فوقَ المَحاجرِ بَلَّةٌ وظوراً بأحناءِ الضُّلوعِ لَهيبُ⁽⁵⁾
 وقد كانَ يَسري والتَّنائفُ بَيْننا فتَنَدَى بِهِ رِيحٌ وَيَنفَحُ طِيبُ⁽⁶⁾
 وتفتَرَّ عن بِشرٍ هنالكَ زَهرةٌ ويَهْفُو لَهُ مِنْ مَعِطْفِي قَضِيبُ⁽⁷⁾

[٣٨]

[السريع]

ألا دَعاني اليَوْمَ داعي النُّهى وقَوِّمَتْ قِدحي أَيْدي الخُطوبِ⁽⁸⁾
 وكنتُ خَفَّاقَ جَناحِ الصُّبَا جَرَّارَ أَذيالِ التَّصابي سَحُوبِ⁽⁹⁾

- (1) هل يستجيز: هل يسمح ويجيز، الصدى: العطش. رشاء: جبل. القلب: الدلو.
- (2) شطت النوى: بعدت الشقة، وحالت الأيام بيننا.
- (3) شيب: اختلط وفسد، المشرع: مورد الماء. هيل التراب: انهال وُصِبَ والكثيب: الرمال.
- (4) سلام فراق: لا لقاء بعده. العسيب: الجبل، ولثباته فقد ثبتت العداوة!
- (5) التنايف: المفازات (المفاوز) أو الصحارى، سميت مفازة تفاؤلاً فقد كان رغبة البعاد عوامل ود ومسالك وصال. يظهر فيها البشر والوداد، والحب والوثام.
- (6) يصرخ الشاعر: ألا ساعة تعقل وتفكر، لتحسن حالي، وأعتبر.
- (7) فقد كنت في غفلة من هذا، الهو، وأغوص في معمة الضلالات والفجور.

فَرُبَّ لَيْلٍ أَقْمَرِيَّةٌ مُهْتَزٌّ أَعْطَافِ الْأَمَانِي طُرُوبٌ⁽¹⁾
 هَمَّصَتْ فِيهِ مِنْ غُصُونِ الصُّبَا؛ وَبِتَّ أَجْنِي مِنْ ثِمَارِ الذُّنُوبِ⁽²⁾
 سَيَّانٍ سَيَّانٍ صَبَاحُ الْمُنَى إِذَا انْطَوَى عَنْكَ وَلَيْلُ الْكُرُوبِ⁽³⁾

[٣٩]

[الطويل]

بَعِيشِكَ هَلْ تَدْرِي أَمْوَجُ الْجَنَائِبِ تَخُبُّ بِرَحْلِي أَمْ ظُهُورُ النَّجَائِبِ⁽⁴⁾؟
 فَمَا لُحْتُ فِي أُولَى الْمَشَارِقِ كَوَكْبًا فَأَشْرَقْتُ حَتَّى جِثْتُ أُخْرَى الْمَغَارِبِ
 وَحِيدًا تَهَادَانِي الْفَيَافِي فَأَجْتَلِي وَجُوهَ الْمَنَايَا فِي قِنَاعِ الْغِيَاهِبِ⁽⁵⁾
 وَلَا جَارَ إِلَّا مِنْ حُسَامٍ مُصَمِّمٍ؛ وَلَا دَارَ إِلَّا فِي قُتُودِ الرِّكَائِبِ⁽⁶⁾
 وَلَا أَنْسَ إِلَّا أَنْ أَضَاحِكَ سَاعَةً تُغُورُ الْأَمَانِي فِي وَجُوهِ الْمَطَالِبِ
 وَلَيْلٍ إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ بَادَ فَاَنْقَضَى تَكْشَفَ عَنْ وَعْدٍ مِنَ الظَّنِّ كَاذِبِ

- (1) مهتز أعطاف... : يرقص فرحاً ويطراً وطرباً؛ غير آبه لما سيأتي.
- (2) همصته: أخذه وأماله إليه. كأنه أمال غصن العصيان؛ حتى جنى ثمار الآثام، فهو يتحسر عليها.
- (3) سيان: مثلان، والواحد: سي. أي: تساوى المثلان أو الضدان؛ الصباح المشرق، وليل الخطوب. وذلك لأن الآثام والخمرة قد أعمت البصر عن التدبر في العواقب.
- (4) موج الجنائب: رياح هوجاء جنوبية، تقابل ربح الشمال. تخب: تضرب، النجائب: النوق الكرام، مفردها: نجية.
- (5) الفيافي: جمع (فيفاء)؛ صحراء. تهاداني = تتهاداني: تدلني إحداهما على الأخرى. الغياهب: جمع (غيب): ظلمة.
- (6) الحسام: السيف، المصمم: شديد المضي، قتود الركائب: خشب الإبل والمقصود: الراحلة في السفر.

- سَحَبْتُ الدِّيَاجِي فِيهِ سُودَ ذَوَائِبٍ⁽¹⁾ لَأَعْتَنِقَ الْأَمَالَ بِيضَ تَرَائِبٍ⁽²⁾
فَمَزَّقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْ شَخْصٍ أَطْلَسِ⁽³⁾ تَطَّلَعَ وَضَاحَ الْمَضَاحِكِ قَاطِبٍ⁽⁴⁾
رَأَيْتُ بِهِ قِطْعاً مِنَ الْفَجْرِ أَغْبَشَا⁽⁵⁾ تَأَمَّلَ عَنْ نَجْمٍ تَوَقَّدَ ثَاقِبٍ⁽⁶⁾
وَأَرَعَنَ طَمَاحِ الذَّوَابَةِ بِاذْخِ⁽⁷⁾ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبٍ⁽⁸⁾
يَسُدُّ مَهَبَ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ⁽⁹⁾ وَيَزْحَمُ لَيْلاً شُهْبَهُ بِالْمَنَاكِبِ⁽¹⁰⁾
وَقُورٍ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ⁽¹¹⁾ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ⁽¹²⁾
يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمِ⁽¹³⁾ لَهَا مِنْ وَمِیْضِ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ⁽¹⁴⁾
أَصْخَتْ إِلَيْهِ وَهُوَ آخِرُسُ صَامِتٌ⁽¹⁵⁾ فَحَدَّثَنِي لَيْلُ الشَّرَى بِالْعَجَائِبِ⁽¹⁶⁾
وَقَالَ: أَلَا كَمْ كُنْتُ مَلْجَأَ قَاتِلِ⁽¹⁷⁾ وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبَتَّلَ تَائِبِ⁽¹⁸⁾
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُدْلِجٍ وَمَوْؤَبٍ⁽¹⁹⁾ وَقَالَ بِظُلِّي مِنْ مَطْيٍ وَرَاكِبِ⁽²⁰⁾

- (1) كانت الأيام قاسية، قسوة الليالي المظلمة، الترائب: من الترب: الخير والفال، وتطلق الترائب: على عظام الصدر أي: ما هو مستقبل آت؛ تفاعل به شاعرنا؛ كي يجدد الأمل.
- (2) الأطلس: اسم للذئب، قاطب: عابس.
- (3) الأرعن: الجبل الأشم. طماح الذوابة: كناية عن علوه وارتفاعه. الغارب: الكاهل.
- (4) كناية عن سعة وحجمه فقد سد الرياح. وصار لعلوه شبيه من يزاحم الشهب.
- (5) يلوث: يعصب، كأنه الغمام: عمائم له، مع وميض البرق الأحمر كأنها ناصية حمراء.
- (6) أصخت: استمعت.
- (7) حيث يكون الجبل ملجأ الفارين، أو الزهاد المنقطعين للتبتل والدعاء والذكر والتوبة.
- (8) المدلج: من سار ليلاً، ومن أدلج بلغ المنزل، المؤوب: العائد. قال؛ يقيل: نام.

- ولا ظَمَ من نُكِبِ الرِّيحِ مَعاطَفي وزاحَمَ من خُضِرِ البَحارِ غَوارِبي
فَما كانَ إلّا أن طَوَتَهُم يَدُ الرَدَى وطارَثَ بِهِم رِيحُ النَوَى والنَّوائِبِ⁽¹⁾
فَما خَفَقُ أَيَكِي غَيرَ رَجَفَةٍ أَضلَعِ ولا نَوَحُ وَزَقِي غَيرَ صَرَخَةٍ نادِبِ⁽²⁾
وما غَیَضَ السُّلوانُ دَمَعي وإِنّما نَزَفْتُ دُموعي في فِراقِ الصَّواحِبِ
فحتى متى أَبقى وَيَظَعُنُ صَاحِبُ أودَعُ مِنْهُ راحِلاً غَيرَ آيِبِ⁽³⁾؟
وحتى متى أرعى الكَواكِبَ ساهِراً فَمَن طالِعِ أُخرى اللَّيالي وَغارِبِ؟
فَرُحَماكَ يا مَولاي دِعوَةَ ضارِعِ يَمُدُّ إلى نِعَماكَ راحَةً راعِبِ⁽⁴⁾
فأَسَمَعَنِي من وَعِظِهِ كُلُّ عِبرَةٍ يَشَرِّجُها عَنْهُ لِسانُ التَّجارِبِ⁽⁵⁾
فَسَلَّى بِما أَبكى وَسَرَى بِما شَجا وكانَ على عَهدِ السُّرى خَيرَ صَاحِبِ⁽⁶⁾
وَقُلْتُ وَقَد نَكَّبْتُ عَنْهُ لَطيَّةً: سَلامٌ فَإِنا مِن مُقِيمٍ وذاهِبِ⁽⁷⁾

= ظهراً قيلولته. المطي: الماشي.. وقد تلاطمت الرياح مع ذاك الجبل، وعارض البحار وسدها عن الطوفان..

(1) يد الردى: الموت. النوى: البعد، والنوائب: حوادث الزمان. وبين النوى والنوائب: جناس ناقص.

(2) الأيك: الشجر الكثيف، وزقى: الحيوانات التي تعيش في الجبال، أو الحي من كل حيوان.

(3) آيب: عائد.

(4) دعوة ضارع: متضرع خاشع، يمد إليك يا رب كف سؤاله، رغبة فيما عندك.

(5) لسان التجارب: لسان الحال، لا المقال.

(6) سلى: دفع عني الهموم تسلية، والسرى: كذلك. لكنه ثابت لا يسير معي، فودعته وذهبت.

(7) والطي: المقصود فيه الترحال. والجبل مقيم، وصاحبنا حال مرتحل.

[٤٠]

[المقارب]

- ألا قصرُ كلِّ بقاءٍ ذهابٌ وعُمرانُ كلِّ حياةٍ خرابٌ^(١)
 وكلُّ يُدانُ بما كانَ دانَ فثمَّ الجزاءُ وثمَّ الحسابُ^(٢)
 فلا تُجرِ كُفُّكَ من مُهرَقٍ بما لا يسرُّ هناك الكتابُ^(٣)
 فإنَّكَ يوماً مُجازي به وإنَّ يداً كُتِّبَتْهُ تُرابٌ^(٤)
 ولا خِطَّةٌ غيرَ إحدى اثنتين: فإما نعيمٌ وإما عذابٌ^(٥)
 فرُحماك! يا مَنْ عليه الحسابُ؛ وزُلفاك! يا مَنْ إليه المآبُ^(٦)

(١) القصر: الغاية، والقصر لغة: تخصيص شيء بشيء. ويكون القصر بالنفي والاستثناء، أو بتخصيص العام، ويكون قصر أفراد، أو قلب، أو تعيين، أو تقديم المتأخر..

(٢) ثمَّ: يشار بها إلى البعيد؛ بمعنى (هناك)؛ مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية، وقد تجر بـ(من) و(إلى). وهناك في محل خبر مقدم، وما بعدها مبتدأ مؤخر.

(٣) مُهرَق: أي: قتل، وإهراق دم حرام، لأنه سيكون في صحيفة أعمالك، ويقال لك: اقرأ كتابك، وذاك حسابك.

(٤) والذي ارتكب الإثم يتمنى أن يكون تراباً، ولا يرى ذاك الحساب.

(٥) ولا خطَّة غير إحدى اثنتين: فإما نعيمٌ، وإما عذابٌ

فإما نعيم مقيم، وإما حساب وجزاء، ومن نوقش الحساب عذب.

(٦) زلفاك: أي: أرجو قربك ومغفرتك يا من إليه المعاد والمآل.

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين:

- بمثل غلاك من ملك حسيب عذلت إلى المديح عن النسيب^(١)
وساعدني ثناء فيك رطب كما سرت التحيّة من حبيب
وهزت من معاطفي القوافي كما هفت النعامي بالقضيب^(٢)
أما ورواء دولته يميناً نألاها نجيب في نجيب^(٣)
لقد ضحك الصباح بمجتلاه وراء الليل عن ثغر شنيب^(٤)
وظاهرني بمغتربي حسام أنست به ونعم أخو الغريب^(٥)
أشيم به سناً برقي يمان يخفرني إلى المرعى الخصب^(٦)
إلى جذلان وضاح الموحيا سليم القلب والصدر الرحيب^(٧)
إلى يقظان وقاد العوالي مريش السغي بالرأي المصيب^(٨)

(١) النسيب: الرقيق من الشعر، والمتضمن التغزل في النساء.

(٢) هفت: جرت وأسرعت وتتابعت، وهبت... النعامي: ريح الجنوب.

(٣) الرواء من الماء: العذب، أو المنظر الحسن، أو الحبل، بمعنى القوة الواو للقسم، تدخل على المقسم به فتجره. نألاها: حلفها، ألى، يؤلي، إيلاء: حلف، ويألى: حلف.

(٤) ضحك الصباح: كناية عن قوة دولة أبي إسحاق؛ ممدوحه. الشنيب هنا بمعنى: عذب الحديث، وجميل المحيا، أو صادق اللهجة.

(٥) الظهير: المعين والمساعد.

(٦) أشيم به: أتطلع وأتوقع وأراقب وأرجو..

(٧) الجذلان: الأصيل، المحنك.

(٨) مريش السعي: موفق المقصد والهدف، ميمون الخطا.

يُسَاوِرُ مِنْهُ طَوْرًا لَيْثٌ غَابٍ وَيَمْسَحُ تَارَةً عِطْفِي أَدِيبٍ
 إِذَا اسْتَمْطَرَتْ مِنْهُ غَمَامٌ رُحْمَى أَوْ اسْتَنْصَرَتْ فِي يَوْمٍ عَصِيبٍ (1)
 مَلَأَتْ يَدَيْكَ يُسْرَاهَا بِسِرٍ وَيُمْنَاهَا بِمُخْتَرِطٍ خَشِيبٍ (2)
 فَإِنْ تَنْزِلَ فَلَا بِسِوَى تَمِيمٍ وَإِنْ تَحْمِلَ فَلَا بِسِوَى قَضِيبٍ (3)
 فَإِنَّ الْغَيْثَ فِي بَيْضِ الْأَيْدِي؛ وَإِنَّ الْغَوْثَ فِي النَّصْلِ الْخَضِيبِ (4)
 إِمَامٌ فِي الذَّوَابَةِ مِنْ قُرَيْشٍ؛ وَحَسْبُ الْمَجْدِ مِنْ عُودِ صَلِيبٍ (5)
 تَشِيمُ بِصَفْحَتَيْهِ بُرُوقُ بَشَرٍ تُعِيدُ بِشَاشَةِ الرُّوضِ الْجَدِيبِ (6)
 تَمْجُ الرِّيَّ أَنْفَاسُ الْمَجَانِي بِهِ وَمَغَارِسُ الْعُودِ السَّلِيبِ (7)
 وَيَجْمُلُ فِي حُبَاهُ طَوْدُ حِلْمٍ تَعْدُ خِلَالَهُ رَمْلَ الْكَثِيبِ (8)
 تَطْلُعَ لِلْعُيُونِ وَكُلُّ قَلْبٍ شُعَاعٌ يُسْتَطَارُ مِنَ الْوَجِيبِ (9)

(1) استمطرت: طلبت السقيا، والعصيب: الشديد.

(2) بين (يسراها) و(يسر): جناس ناقص. مخترط: سيف، خشيب: الصلب والغليظ.

(3) التميم هنا: للسيف، فهو الشديد. والقضيب: السيف القاطع.

(4) الندى والعطايا في الرجال مكرمة، وفي النجدة تكون بالسيوف الحادة.

وبين (الغيث) و(الغوث): جناس ناقص. فالغيث عطاء والغوث نجدة.

(5) هذا الرجل من رؤوس قريش وساداتها أصوله، وأصوله صلبة معروفة.

(6) تشيم: تنظر وترى، الجدیب: غير الخصيب، فهو بشر وحياة.

(7) المجاني: جمع مجن، وهو الترس، لكن هنا بمعنى (المجاج = الریق المرمي).

السلب: المقشور، وهنا بمعنى مستلب العقل.

(8) الكثيب: الرمال، فأحلامه ومناقبه كثيرة لا تعد.

(9) الوجيب: المضطرب.

- بمُعْضِلَةٍ تَشِيبُ لَهَا النَّوَاصِي فَمَا تَلْقَى هُنَاكَ غَيْرَ شَيْبٍ (1)
 فقلتُ وقد زَجَرْتُ الطَّيْرَ: مَهْلًا فغِرْبَانُ الْعَدُوِّ إِلَى نَعِيبٍ (2)
 كَأَنَّكَ بِالظُّهُورِ يَشُدُّ رَكْضًا وبِالْبُشْرَى تُخَبِّتُ عَلَى نَجِيبٍ (3)
 وقد غَنَى الحُسَامُ يَصِلُ قَرَعًا وَأَفْضَى بِالْعَدُوِّ إِلَى النَّحِيبِ (4)
 فَأُضْحِكَ مِنْ نَجَاةِ الشَّغْرِ ثَغْرًا وَنَفْسَ مَنْ حِمَاهُ عَنْ كَثِيبٍ
 فَقَرَّ وَكَانَ أَخْفَقَ مِنْ جَنَاحٍ وَنَامَ وَكَانَ أَرْعَى مِنْ رَقِيبٍ (5)
 وَهَلْ جَمَعَ الْعِدَى إِلَّا هَشِيمٌ وَهَلْ بِيضُ السَّيْفِ سِوَى لَهِيْبٍ (6)؟
 فَقُلْ لِلخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ شَوْسٌ: أَلَا كُرِّي وَقُلْ لِلشَّمْسِ: غِيبِي (7)
 وَبَرِّدْ حَرًّا أَحْشَاءَ الْمَوَالِي؛ وَخَضِخْضُ لُجَّةِ الْعَلَقِ الصَّبِيبِ (8)
 وَبَدِّدْ شَمْلَ آمَالِ الْأَعَادِي؛ وَطَأْ تَيْجَانِ أَرْيَابِ الصَّلِيبِ
 وَسِيْمُهُمْ إِنْ يَغُضُّوا أَوْ يَعْضُّوا بَعْقِبِ الْحَرْبِ أَنْمَلَةَ الْحَرِيبِ (9)

(1) أي: للمعضلات هو أهلها، ففكره فكر محنك، متمرس، عارف، خبير.

(2) غربان: جمع (غراب) وهو نذير شؤم، النعيب: صوت ندائه.

(3) تخب: الخبب: نوع من العدو أو الجري. والنجيب: الحسيب، والناقة...

(4) يصل: يصوت...

(5) جريه سريع، ونومه مراقبة وسهر.

(6) الهشيم: النار والشدة والحزم والقوة.

(7) شوس: شديدون أبطال، والكر والفر من عمل الفرسان.

(8) خضخض: حرك، لجة العلق: معظم الدم. الصيب: المنسكب.

(9) سيمهم: أرسلهم، يغضوا أو يعضوا: فيهما جناس ناقص وكانوا يعضون عليهم

الأنامل من الغيظ. الحريب: من سلب ماله.

فإنك والرِّباط إلى اغتِباطٍ كفيلُ السَّعدِ بالفتحِ القريبِ
 وإنِّي والنَّسيمُ بها لذيذُ لمُشتمِلٌ على نفسٍ مُذِيبِ
 لحادثةٌ تُصدِّعُ من صفاتي مكذِّرةٌ صَفَاءٍ من قَلِيبِ
 فها أنا الحَظُّ الأَيَّامَ شِزْراً وأرميها بطرفِ المُستريبِ
 وأشكو لو شُكوتُ إلى مُصيخٍ ليالي لا توقُّرُ من مَشِيبِ
 تَمْشِي تارةً مشي السَّبتِنتي وآونةً تَدِبُ دَبيبَ ذِيبِ
 وكنتُ متى استربتُ من اللَّيالي فزعتُ إلى ثبيرٍ أو عَسِيبِ
 إلى جَبَلٍ أضدَّ به العَوادي وأقتادُ المُنَى قودَ الجَنِيبِ
 أظَلَّ به أنادي من بَعِيدٍ وألتمِسُ المَطالِبَ من قَرِيبِ
 فإِيا مَلِكِ المُلُوكِ ولي لِسَانُ يُشيرُ به البَنانُ إلى خَطِيبِ
 يَفُضُّ بَكلٍ قافيةً خَتاماً ويُفَعِّمُ كلَّ نادٍ رِيحَ طِيبِ
 دعاءٌ لو دَعَوْتُ به جَماداً لَهَزَ مَعاظِفَ الغُصنِ الرَطِيبِ

(1) كفيل السعد: أي: ميموناً، مسعوداً.

(2) القلب: البئر.

(3) شِزْراً: بطرف عين، وهو غاضب. المستريب: المشكك.

(4) المصيخ: المستمع، لا توقر...: لا تحترم أحداً...

(5) السبتى: الجريء المقدام. تَمْشِي = تَمْشِي. ديب ذيب = ديب ذئب: لأن حركتهما

بحرص وانتباه وهدوء.

(6) ثبير: اسم جبل في مكة، عسيب: جبل.

(7) الجنيب: الغريب.

(8) أي: يختم كلامه ختاماً حسناً، وينشر حسن ذكره بين الأنام.

ومِثْلِي هَزْ مِثْلَكَ ثُمَّ أَصْغَى عَلَى ثِقَةٍ يُصْبِخُ إِلَى مُجِيبٍ⁽¹⁾
وَرَدَّدَ فِيكَ نَظَرَتَهُ رَجَاءٌ كَمَا التَفَتَ الْعَلِيلُ إِلَى الطَّبِيبِ⁽²⁾

[المقارب]

[٤٢]

قال بمدح الفقيه أبا العلاء بن زهير:

شَاوْتُ مَطَايَا الصُّبَا مَطْلَبًا؛ وَطَلْتُ ثَنَايَا الْعُلَى مَرْقَبًا⁽³⁾
وَأَقْبَلْتُ صَدْرَ الدَّجَى عَزْمَةً تُوْطِئُ ظَهَرَ الشَّرَى مَرْكَبًا⁽⁴⁾
فَجَبْتُ إِلَى سُدْفَةٍ سُدْفَةً وَخُضْتُ إِلَى سَبَسٍ سَبَسًا⁽⁵⁾
وَقُلْتُ وَقَدْ شَاقَّنِي مُلْتَقَى شَمِيمِ الْعَرَارِ وَبَرْدُ الصُّبَا⁽⁶⁾
خَلِيلِي مِنْ حُمَيْرٍ حَدَّثَا أَخَا شَيْبَةَ عَنْ لِيَالِي الصُّبَا
وَبُلَا بِذِكْرِ الْهَوَى غُلَّةً بِصَدْرِ كَرِيمٍ صَبَا مَا صَبَا
وَلَا غَامَ مَا غَامَ حَتَّى انْجَلَى فَأُضْحَى وَلَا انْقَادَ حَتَّى أَبَى⁽⁷⁾

(1) يصبح: يستمع. مجيب: من يجيب النداء.

(2) فكان ممدوح شاعرنا مرجواً مؤملاً، كما هو الطبيب مع العليل.

(3) شأوت: سبقت، طلت: علوت فوق...

(4) صدر الدجى: وسط الليل، تواطىء: أي: وافق ذلك مسيري ليلاً، أقطع المسافات ممتطياً مسرعاً.

(5) جبت: قطعت. السدفة: الليل. السبسب: المفازة أو الصحراء.

(6) شميم: المرتفع. العرار: نبت بري.

(7) غام: تكدر صفوه.

وَحَنّ هَدِيلٌ عَلَى بَانَةٍ تَصَدَّى خَطِيباً بِهَا أَخْطَبَا (1)
 فَاذْكُرْنَا لَيْلَةً بِاللُّوَى وَعَهْداً بِعَصْرِ الصُّبَا أَطْرَبَا (2)
 وَمَاءَ بَوَادِي الْغَضَا سَلْسَلًا وَمُرْتَبَعاً بِالْحِمَى مُعْشَبَا (3)
 لَيْالِي عَهْدِي بِنَا فِتْيَةٍ وَعَهْدِي بِأَحْبَابِنَا رِبْرَبَا (4)
 وَمَا كَانَ أَعْظَرَ تِلْكَ الصُّبَا؛ وَأَنْدَى مَعَاظِفَ تِلْكَ الرُّبَى
 وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْجَنَى رَوْضَةً؛ وَرَشْفَةً ذَاكَ اللَّمَى مَشْرَبَا (5)
 فَحَرَّكَ مِنْ سَاكِنٍ كَامِنٌ تَعَاظِي حَدِيثٍ يَحُلُّ الْحُبَى (6)
 وَلَمْ يَكُ يَعْرِفُنِي أَمْرَدًا طَرِيرًا وَيُنْكِرُنِي أَشْيَبَا (7)
 فَكِدْتُ وَدُونَ الصُّبَا شَيْبَةً أَجْرَ هُنَالِكَ مَا أَذْهَبَا
 وَقُلْتُ وَحُبُّ الدُّمَى ذَنْبُهُ؛ أَلَا غَفَرَ اللَّهُ مَا أَذْنَبَا (8)
 وَصَعَّدْتُ عَنْ حَبِّهِ زَفْرَةً يَكَادُلُهَا الصَّدْرُ أَنْ يَلْهَبَا (9)
 وَأَغْرَبَ مِنْ لَوْعَةٍ مَدْمَعٌ إِذَا لَجَلَجَتْ لَوْعَةٌ أَعْرَبَا (10)

(1) الهديل: صوت الحمام. البانة: شجرة البان.

(2) وادي الغضا: وادي الشجر. مرتبعا: مكان، منزل القوم.

(3) ربربا: مجتمعاً، كما تجتمع قطع بقر الوحش على الماء.

(4) اللمى: سمرة الشفاه.

(5) الحُبى: ما يحتبى به، أي: كناية عن ذكريات اللهو والسمر...

(6) الطرير: نبت شارب الغلام؛ كناية عن صغر السن.

(7) الدمى: الغواني الفاتنات.

(8) الزفرة: الحسرة والندم.

(9) لجلجت: ترددت، وعسر عليها الكلام، فالدمع أصدق وأفصح وبين (أغرب

و) (أعرب): جناس ناقص.

- وَرَدَّعُ أَصِيلَ لَوَى مَعْطِفِي فَفَضَضْتُ بِالدَّمْعِ مَا ذَهَبَا (1)
 وَشَعَشَعْتُ مِنْهُ بَظْهَرَ النَّقَا شَرَاباً أَرْقِرْقُهُ أَصْهَبَا (2)
 وَأَعُولْتُ أَنْدُبُ عَصراً خَلا؛ وَقَضَرُ ابْنِ سَتَيْنَ أَنْ يَنْدَبَا
 وَشَبَبْتُ أَطْرَبُ لَا عَنْ هَوَى وَهَلْ يَطْرَبُ الْمَرْءُ إِنْ شَبَبَا (3)؟
 لَكَ الْخَيْرُ شِخْتُ سَوَى مِقْوَلِ نَبِيلِ يَذْهَبُ مَا هَذَبَا (4)
 فَصَارَ يَذْكَرُنِي مَا يَسِرُّ كَلَامٌ إِذَا مَا طَرَى طَرَبَا (5)
 كَلَامٌ يَجِدُ بَلْبَ الْفَتَى ذَهَاباً إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْعَبَا
 تَحْمَلُ مَا شَاءَ مِنْ رِقَّةٍ فَحَيَّا عَنِ الْمَشْرِقِ الْمَغْرِبَا
 وَكَادَ بِمَا فِيهِ مِنْ بَلَّةٍ يَسُومُ الصَّحِيفَةَ أَنْ تُعْشِبَا (6)
 فَلِلَّهِ قَوْلِي مَا أَهْذَبَا؛ وَلِلَّهِ لَفْظِي مَا أَعْذَبَا
 وَلِلَّهِ دَرُّ أَخِي سُودِدِ رَسَا هَضْبَةً وَسَرَى كَوَكْبَا (7)

- (1) الردع: أثر الطيب في الجسد. فضضت: أي سار الدمع كالفضة، وكان العطر كالذهب.
 (2) شمعع الشراب: مزجه بالماء.
 (3) التشبيب: رقيق الشعر في الغزل، فإن لم يكن حب فهو حديث عهد مضي.
 (4) أي: لقد كبرت سني، وخير القول ما يمحو ظلمة الماضي.
 (5) طرى: مدح به.
 (6) بلّة: رقة وعذوبة، يكاد هذا الكلام العذب أن ينبت العشب على الورق لشدة روعته، وهل ينبت العشب على الورق؟ تسوم: تحاول...
 (7) أخي: من الأسماء الخمسة؛ تُجرّ بالياء. رسا هضبة: أي في سكونه كأنه جبل رصين مستقر. وسرى كوكبا: وإذا مشى كأنه كوكب دري، ينير الطريق هدى.

تَصُوبُ السَّمَاءُ إِذَا مَا حَبَا وَيَمُثِّلُ رَضْوَى إِذَا مَا احْتَبَى
وَتَعْشُرُ الضُّيُوفُ إِلَى نَارِهِ فَتَلْقَى هُنَاكَ إِلَّا مَرَحَبًا
وَتَمْضِي بِهِ فِي الْوَعَى نَجْدَةً مَضَى السَّيْفُ فِي كَفِّهِ أَوْ نَكْدَةً
فَتَرْضَى الصَّوَارِمُ عَنْهُ أَخَا؛ وَتَشْكُرُ مِنْهُ الْمَعَالِي أَبَا
وَقَدْ لَثَمَ النَّقْعُ أَسَدَ الشَّرَى وَكَرَّثَ بِهَا الْخَيْلُ تَعْدُو ثَبَا
فَلَمْ تَرَ إِلَّا نَجِيعًا جَرَى وَرُمَحًا تَشْطَى وَطَرْفًا كَبَا
لَقَدْ عَرَفْتَ قُدْرَةَ دَوْلَةٍ تُفْدِي بِهِ الْأَكْرَمَ الْأَنْجَبَ
وَتَعْتَدُهُ الْمُنتَقَى الْمُتَقَى عَلَى الْخَيْرِ وَالْحَوْلِ الْقُلُوبَا
تَقِيلُ الْوِزَارَةُ فِي حَقِّهِ وَتَنْزِلُ عَنْ قُدْرِهِ مَنْصِبَ
تَطُولُ السَّمَاءُ بِأَبَائِهِ وَتُحْصِي بِهِمْ كَوَكْبًا كَوَكْبًا
وَتَنْقَادُ غُرُّ الْمَعَالِي لَهُ فَيَقْتَادُهَا مِقْنَبًا مِقْنَبًا
وَيَلَامُ شَتَّى الْعُلَى وَالْجَلَى عَلَى حِينٍ أَصْبَحْنَ أَيْدِي سَبَا

- (1) رضوى: اسم جبل بالمدينة. حبا: أعطى. تصوب السماء: تمطر. يمثّل: يمثّل أو يطيعه، احتبى: احتضن واحتفى.
(2) تعشو: تأتية عشية، أي: تكثر لخيرته وبره.
(3) النقع: الغبار. أسد الشرى: أبطال الحرب. وهنا استعارة. ثبا: هلكى وصرعى.
(4) النجيع: الدم المسود، طرفاً: الطرف: الكريم من الخيل.
(5) تعنده: تجعله عدتها وزخيرتها. الحؤول القلّبا: البصير بالأحوال وتقلباتها.
(6) المقنب: مخالف الأسد في كفه.
(7) أي: يجمع المكارم والعطايا في كفه وشخصه، بينما تلك الخصال تكاد تكون معدومة ذاهبة لدى غيره، كما هو المثل.

وَحَسْبُ الْمُنَى أَنْ سَرَى مَوْعِدٌ كَفِيلٌ بِنَيْلِ الْمُنَى مَطْلَبًا
تَوَالَتْ رِقَاعُكَ تَتَرَى بِهِ وَشُكْرِي لَهَا مَوْكِبًا مَوْكِبًا
وَغَيْرِي مَنْ غَرَّةُ مَوْعِدٌ يَشِيمُ بِهِ بَارِقًا خُلْبًا⁽¹⁾
فَخُذْهَا إِلَيْكَ تَهْزُ الْفَتَى وَمِنْ شِيمَةِ الرَّاحِ أَنْ تُطْرِبَا
خَصَصْتُ الْأَخَصَّ بِهَا أَثَرَةً؛ وَحَيِّثُ بِالْأَطِيبِ الْأَطِيبَا⁽²⁾
وَسُمْتُ الْبِرَاعَةَ أَنْ تَنَكِّفِي وَذُلِقَ الْيِرَاعَةُ أَنْ تَكُثُبَا⁽³⁾
وَأَجَرَيْتُ مِنْ مُدَّةٍ أَدَهْمَا؛ وَوَقَرْتُ مِنْ مُهْرَقٍ أَشْهَبَا⁽⁴⁾
تَرَكْتُ الْقُلُوبَ لَهُ مَرِيطًا وَصَدَرَ النُّدْيُ بِهِ مَلْعَبَا

[٤٣]

[الطويل]

يَحِلُّ بِهَا أَدْنَى الرِّيَّاحِ فَلَيْتَهَا شِمَالٌ تَهَادَى بَيْنَنَا وَجَنُوبُ⁽⁵⁾
تَهَبُّ بِنَا ظُورًا جَنُوبًا فَنَلْتَقِي وَتَجْرِي شِمَالًا تَارَةً فَتَثُوبُ⁽⁶⁾

- (1) يشيم: يتطلع إليه. أي: موعد ممدوحه صدق، وموعد غيره باطل، لا حقيقة له.
(2) أي: تلك القصيدة والمدائح؛ هي لك أيها البطل الحصيف، والطيب الأصل فانت المخصوص، ولن أؤثر غيرك بها.
(3) (البراعة) و(اليراعة): فيهما جناس ناقص. ذلق: طرب وأحسن، البراعة: قصة الكتابة.
(4) كناية عن مداد الكتابة الأسود، ووقرت: حسنت وزينت.
(5) ريح الشمال والجنوب معروفتان، وكلمة يحل بها مرتبطة بما قبلها.
(6) تثوب: ترجع.

قال يتوجع ويندب أيام الشباب والإخوان:

ألا عَرَسَ الإخوانُ في ساحةِ البلى وما رَفَعُوا غَيْرَ القُبُورِ قَبَابَا
فَدَمَعُ كما سَحَّ الغَمَامُ وَلَوَعَةُ كما أَضْرَمَتْ رِيحُ الشَّمَالِ شِهَابَا
إِذَا اسْتَوْقَفْتَنِي فِي الدِّيارِ عَشِيَّةً تَلَذَّذْتُ فِيهَا جَيَّةً وَذَهَابَا
أَكْرَبْ بَطْرُفِي فِي مَعَاهِدِ فِتْيَةٍ تَكِلْتُهُمْ بِيضَ الوُجُوهِ شَبَابَا
فَطَالَ وَقُوفِي بَيْنَ وَجْدٍ وَزَفَرَةٍ أَنَادِي رُسُوماً لَا تُحِيرُ جَوَابَا
وَأَمَحُو جَمِيلَ الصَّبْرِ طَوْرًا بِعَبْرَةٍ أَخْطَ بِهَا فِي صَفْحَتِي كِتَابَا
وَقَدْ دَرَسْتُ أَجْسَامَهُمْ وَدِيَارَهُمْ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَقْبُرًا وَيَبَابَا
وَحَسْبِي شَجَوًا أَنْ أَرَى الدَّارَ بَلَقَعًا خَلَاءَ وَأَشْلَاءَ الصَّدِيقِ تُرَابَا

- (1) عرس: نزلوا ليلاً. ساحة البلى: الموت.
- (2) فدمعي منسكب كالمطر ينهمر حسرةً ولوعة.
- (3) تكلتهم: فقدتهم. بيض الوجوه: أعمالهم حسنة.
- (4) الرسوم: القبور، لا حياة فيها. لا تحير: لا تنطق ولا تستطيع ذلك؛ لأنها في عالم البرزخ.
- (5) أي: أسكب دمعي على الوجنتين؛ كأن الدمع مداد كتاب.
- (6) درست: مُجِيتٌ، أقبراً: جمع (قبر). يباب: خراب.
- (7) الشجوة: حرقه الفؤاد. بلقعاً: لا أحد فيها، فهي مقفرة خاوية لم تسكن من بعدهم وصارت الأشلاء تراباً، وهل كان أديم الأرض إلا من هذه الأجسام، منها خلقناكم وفيها نعيدكم..

قال يرثي الوزير أبا ربيعة:

- شَرَابُ الأَمَانِي لو عَلِمْتَ سَرَابٌ وَغُتْبَى اللَّيَالِي لو فَهِمْتَ عِتَابٌ^(١)
 إِذَا ارْتَجَعْتَ أَيْدِي اللَّيَالِي هِبَاتِهَا فَغَايَةُ هَاتِيكَ الْهِبَاتِ ذَهَابٌ^(٢)
 وَهَلْ مُهْجَةُ الْإِنْسَانِ إِلَّا طَرِيدَةٌ تَحُومُ عَلَيْهَا لِلْجِمَامِ عُقَابٌ
 يَخُتُّ بِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَطَايَا إِلَى دَارِ الْبِلَى وَرِكَابٌ^(٣)
 وَكَيْفَ يَغِيضُ الدَّمْعُ أَوْ يَبْرُدُ الْحَشَا وَقَدْ بَادَ أَقْرَانُ وَفَاتَ شَبَابٌ^(٤)
 فَمَا نَابَ عَنْ خِلِّ الصُّبَا خِلُّ شَيْبَةٍ وَلَا عَاضَ مِنْ شَرِّ الشَّبَابِ خَضَابٌ^(٥)
 أَلَا ظَلَعْنَا مِنْ صَاحِبٍ وَشَبِيبَةٍ فَهَلْ لُهُمَا مِنْ ظَاعِنَيْنِ إِيَابٌ؟
 دَعَا بِهِمَا صَرَفُ اللَّيَالِي إِلَى الْبِلَى فَكُلَّ الَّذِي فَوْقَ التَّرَابِ تُرَابٌ
 فَهَا أَنَا أَبْكِي كُلَّ مَعْهَدٍ رَاحَةٍ تَضَاخَكَ أَحْبَابٌ بِهِ وَصِحَابٌ
 أَقْلَبُ ظَرْفِي لَا أَرَى غَيْرَ لَيْلَةٍ وَقَدْ حُطَّ عَنْ وَجْهِ الصُّبَا نِقَابٌ

(١) بين (شراب) و(سراب)، و(عتبى) و(عتاب): جناس ناقص. عتبي الليالي: عاقبتها، أو استرضاؤها، أو استذكارها ثانية.

(٢) الهبات: العطايا.

(٣) يخب: يعدو ويسير، ويجري مسرعاً.

(٤) باد: اندثر، يفيض: يقف عن الجريان. وفي حوادث الزمان عبر، والعامل من اعطى بغيره.

(٥) ناب: حل محله. عاض: عوض وأبدل، شرخ الشباب: الهرم.

- كأني وقد طار الصّباحُ حمامةً يمدّ جناحيه عليّ عُرابُ (1)
على حينَ لا غيرَ اعتباري خطابةً فتوَعى ولا غيرَ العويلِ جوابُ
وقد جاشَ بحرُ بينَ جنبَيِّ مائجٍ له زخرةٌ في وجنتي وعُبابُ (2)
فيا لَهُمُ من ركبٍ صحبٍ تتابعوا فرادى وهُم مُلْدُ الغصونِ شِبابُ (3)
دعا بِهِمُ داعي الرّدى فكأنما تبارثَ بِهِمُ خيلٌ هُناكَ عِرابُ (4)
فها هم وسِلْمُ الدّهرِ حربُ كأنما جثا بَيْنَهُم طعنٌ لَهُمُ وضِرابُ (5)
هُجُودٌ ولا غيرَ التّرابِ حَشِيّةٌ لِجَنبٍ ولا غيرَ القُبُورِ قِبابُ (6)
فحتى متى تَبْري اللَّيالي سِهامَها وحتى متى أرمى بها فأصابُ؟
وحتى متى ألقى الرّزايا مُمِضّةً كما كَرَعَتْ بَيْنَ الضِّلُوعِ حِرابُ (7)
فإِما كَما تَعْدو الضّراغِمُ عَنوّةٌ؛ وإِما كَما تَمشي الضّراءُ ذِئابُ (8)

- (1) أي: صار كأنه هو المقصود، ولم يبق غيره، فطارده المنايا، كما طار الغراب ليقتنص الحمامة الوديعه. وتلك سنة الله، أن لا بقاء لحي.
- (2) جاش: فار وتأجج. زخرة: دمة زاخرة كثيرة، عباب البحر: موجه.
- (3) مُلْدُ: جمع (أملد): اللين الغصن، الطري، كناية عن الشباب.
- (4) تبارث: أسرع كأنها في سباق، عراب: نجائب، أصيلة.
- (5) جثا: استوفز، الطعن والضراب: من فنون الحرب. وهنا: كناية عن سرعة الموت للأقران.
- (6) هجود: نيام. حشية: فراش.
- (7) الرزايا: المحن والمصائب. ممضة: موجعة. كرهت: شربت. حراب: جمع حرب، من أدوات الحرب كالرمح فكما أوجعت الحروب الأجسام، فقد آلمت المِحنَ القلوب والأفكار.
- (8) الضراغم: جمع (ضرغام): الأسد. الضراء: السير بحذر؛ كي لا يشعر به أحد، وتلك حيلة الذئب.

ففي كلِّ يومٍ فتكَّةٌ لمُليمةٍ يُمزَّقُ جيبٌ تحتها وإهابٌ⁽¹⁾
 ورُبَّعٌ خِلاءٍ من خَليلٍ وإنَّما تَجافى حُسامٌ منهما وقِرابٌ⁽²⁾
 يُذَكِّرُنِيهِ كلَّ حينٍ جِوارهُ فيُحزِّنُنِي رُزءٌ بهِ ومُصَابٌ
 فَلَسْتُ بناسٍ صاحباً من ربيعَةٍ إذا نَسِيتُ رَسَمَ الوَفاءِ صِحَابٌ
 أَجَلْتُ طِبَاعِي فيه فالأنسُ وحشةٌ طِوالَ اللَّيالي والنَّعيمُ عَذَابٌ
 وهِيهاتَ لا أَغنى خَليلٌ غِناءُهُ؛ وهل عَدَلَ العَذْبُ الفُراتِ سَرابٌ؟
 ومِمَّا شَجَّاني أن قَضَى حتْفَ أنْفِهِ وما اندَقَّ رُمُحٌ دونَهُ وذُبَابٌ⁽³⁾؟
 وأنا تَجَارِينا ثَلَاثِينَ حِقْبَةً ففاتَ سِباقُ والحِمَامُ قِصَابٌ⁽⁴⁾
 وكَيْفَ تَهاجَرنا كُهوْلاً وإنَّما لَوى الدَّهْرُ فرَعِينا ونَحْنُ شَبابٌ
 كأنَّ لم نَبِثْ في مَنزِلِ القَصَفِ لَيْلَةً نُجِيبُ بها داعي الصُّبا ونُجَابُ
 إذا قامَ مِنَّا قائِمٌ هَزَّ عِطْفَهُ شَبابٌ أَرَقَناهُ بهِ وشَرابٌ
 جَمَحنا بِمَيدانِ الصُّبا ثمَّ إنَّنا كَرَرنا فَكانَتْ فِتْنَةً ومَتابٌ⁽⁵⁾
 ولَمَّا تَرَّاءَتْ لِلْمَشِيبِ بُرَيْقَةٌ وأقشَعَ من ظِلِّ الشَّبابِ سَحَابٌ⁽⁶⁾

(1) الجيب: القميص، أي: الكفن، إهاب: جلد.

(2) ربع: مكان الأخلاء، الحسام: السيف، القراب: الغمد.

(3) ذباب السيف: طرفه الضارب، اندق: انقطع. حتف أنفه: دون قتال.

(4) الحقبة: الزمن الممتد، أو الدهر، أو السنة. الحمام قصاب: الموت قاطع لا بد، ولا هدنة مع الموت، فهو آتٍ لا محالة.

(5) جمحنا: أسرعنا. فكانت فتنة: أي: وقعت وكان هنا تامة.

(6) كناية عن قرب الشفاء من المرض، لكنها كانت خاطرة مؤقتة، انتهت بالموت.

نَهَضْنَا بِأَعْبَاءِ اللَّيَالِي جَزَالَةً وَأَرْسَتْ بَنَا فِي النَّائِبَاتِ هِضَابُ
 فَيَا عَجَباً لِلذَّهْرِ كَيْفَ سَطَا بِهِ وَقَدْ كَانَ يُرْجَى تَارَةً وَيُهَابُ
 وَكَيْفَ اسْتَلَانَتْ صَوْلَةُ الْمَوْتِ عَوْدَهُ فَلَمْ يَنْبُ عَنْهُ لِلْمَنِيَّةِ نَابُ⁽¹⁾؟
 وَلَا عَجَباً أَنَا ذَلَّلْنَا لِحَادِثٍ تَذِلُّ لَهُ الْأَسَادُ وَهِيَ غِضَابُ
 وَأَنَا خَضَعْنَا لِلْمَقَادِيرِ عَنُودَةً كَمَا خَضَعَتْ تَحْتَ السَّيُوفِ رِقَابُ⁽²⁾
 وَلَوْ أَنَّ غَيْرَ اللَّهِ كَانَ أَصَابَهُ لَجَاشَتْ نُفُوسٌ لَا تُفَادُ صِعَابُ⁽³⁾
 فَيَا ظَاغِناً قَدْ حُطَّ مِنْ سَاحَةِ الْبَلَى بِمَنْزِلٍ بَيْنَ لَيْسَ عَنْهُ إِيَابُ⁽⁴⁾
 كَفَى حَزْناً أَنْ لَمْ يَرِدْنِي عَلَى النَّوَى رَسُولٌ وَلَمْ يَنْفُذْ إِلَيْكَ كِتَابُ
 وَأَنِّي إِذَا يَمَّمْتُ قَبْرَكَ زَائِراً وَقَفْتُ وَدُونِي لِلشَّرَابِ حِجَابُ
 فَأَظْلَمَ قَرْنُ الشَّمْسِ وَهِيَ مُنِيرَةٌ وَضَاقَتْ بِلَادُ اللَّهِ وَهِيَ رِحَابُ⁽⁵⁾
 وَرَقَرَقْتُ بَيْنَ الْحَزَنِ وَالصَّبْرِ عِبْرَةً لَهَا جَيَّةٌ فِي مُقْلَتِي وَذَهَابُ
 وَلَوْ أَنَّ حَيًّا كَانَ حَاوَرَ مَيِّتاً لَطَالَ كَلَامٌ بَيْنَنَا وَخِطَابُ
 وَأَعْرَبَ عَمَّا عِنْدَهُ مِنْ جَلِيَّةٍ فَأَقْلَعَ عَنْ شَمْسٍ هُنَاكَ ضَبَابُ⁽⁶⁾

(1) فلم ينب: أي: لم يتركه الموت، والموت يأخذ بالكل، فلا مناص منه.

(2) وتم التسليم لأمر الله، ولا راد له.

(3) لا تفاد: لا تهلك.

(4) منزل يئين: هو القبر.

(5) أي: كسفت الشمس، تشبيه لا حقيقة، أي: أظلم كل شيء لهذا المصاب لجلل، وضائق الأرض بما رحبت، وهنا تضمين واقتباس من القرآن الكريم.

(6) أي: لزال الحجاب، لكن هذا لا يحدث.

- عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ صَاحِبِ قَضَى فَأَجْهَشَ رَيْعٌ بَعْدَهُ وَجَنَابُ (1)
 تَوَلَّى حَمِيدَ الذُّكْرِ لَمْ يَأْتِ وَصْمَةٌ فَتَبَقَى وَلَمْ تَدْنَسْ عَلَيْهِ ثِيَابُ (2)
 أَغْرُ طَلِيقُ الصَّفْحَتَيْنِ كَأَنَّمَا وَرَاءَ ثَرَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ شِهَابُ (3)
 أَلَا إِنَّ جِسْمًا يَسْتَحِيلُ لثُرْبَةٍ وَإِنَّ حَيَاةً تَنْتَهِي لَخَرَابُ
 فَلَا سَعْيَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لِأَجَلٍ وَلَا دُخْرَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَوَابُ (4)

[٤٦]

[البسيط]

- دَغْ عَنْكَ مِنْ لَوْمٍ قَوْمٍ لَسْتُ تَخْبِرُهُمْ إِلَّا تَكْشَفَ سِتْرُ الْغَيْبِ عَنْ عَيْبِ
 عُوجٌ عَلَى الذَّهْرِ هُوجٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ سُودٌ مِنَ الْجَهْلِ بِيضَانٌ مِنَ الشَّيْبِ (5)

[٤٧]

[الوافر]

- أَرِقْتُ عَلَى الصُّبَا لَطُلُوعِ نَجْمٍ أَسْمِيَهُ مُسَامَحَةً مَشِيبَا (6)

- (1) أجهش بالبكاء: اشتد، الريع: الصحب. الجناب: أصحاب السفر. قضى: مات.
 (2) حميد الذكر: أي: كان محمود السيرة، ليس في جبينه وصمة عار ولم يدنس ثيابه بحرام، كما لم يأثم بجريرة.
 (3) أغر: كريم، سيد.
 (4) أي: لا فلاح في هذه الدنيا إلا بالعمل الصالح، فيكون ثوابه الجنة.
 (5) عوج: معوجون، هوج: حمقى. بين (عوج) و(هوج): جناس ناقص. سود: أي سواد القلب والعقل، بسبب جهلهم رغم طول أعمارهم، فلم تنفعهم تجارب الأيام.
 (6) شبه الشيب الأبيض بالنجم ليلاً؛ فهو استعارة، وهذا كناية عن قرب انتهاء الأجل، والشيب نذير.

كَفَانِي رُزءَ نَفْسٍ أَنْ تَبْدَى وَأَعْظَمُ مِنْهُ رُزءُ أَنْ يَغِيْبَا
 وَلَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْغَوَانِي لَلَأَقِيْتُ الْفَتَاةَ بِهِ خَضِيْبَا (1)
 فَلَمْ أَعْدَمْ هُنَاكَ بِهِ شَفِيْعاً إِلَى أَمَلٍ وَلَمْ أَبْرَحْ حَبِيْبَا
 غَرِيْبَةً شَيْبٍ فَوْدٍ إِنْ تَرَاخَتْ حَيَاتِي آلَ أَسْوَدُهُ غَرِيْبَا (2)
 شَنِتُّ بِمُجْتَلَاهَا النُّورَ حَتَّى شَنِتُّ بِمُجْتَلَى النُّورِ الْقَضِيْبَا (3)
 وَعِفْتُ كِرَاهَةً لِلشَّيْءِ شَيْئاً يَكُونُ لَهُ شَبِيْهَاً أَوْ نَسِيْبَا (4)
 وَآيَةُ شَيْبَةٍ إِلَّا نَذِيْرٌ؛ وَهَلْ طَرَبْتُ وَقَدْ مَثَلْتُ خَطِيْبَا
 وَبُؤْتُ بِحَمَلِهَا مِنْ غَيْرِ خَطِيْبٍ كَأَنِّي قَدْ حَمَلْتُ بِهَا عَسِيْبَا (5)
 وَمِلْتُ مَعَ الشَّبَابِ عَنِ التَّصَابِي؛ وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ طَلَعْتُ رَقِيْبَا!
 وَقُلْتُ: الشَّيْبُ لِلْفَتِيَانِ شَيْنٌ كَفَى الْأَحْدَاثَ شَيْئاً أَنْ تَشِيْبَا (6)
 فَلَا تَطْمَخْ إِلَى فَوْدِي غُلَاماً غَرِيْراً وَاغْشَنِي كَهْلاً أَرِيْبَا
 فَأَحْسَنُ مِنْ حَمَامِ الشَّيْبِ عِنْدِي غُرَابُ شَبِيْبَةِ أَلْفِ النَّعِيْبَا (7)
 يَطِيْبُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ الْغَوَانِي فَيَغْنَى عَنِ فَتِيَتِ الْمِسْكِ طِيْبَا

(1) فكان شاعرنا لا يحب الشيب؛ مخافة أن يقال له: صرت أشيب.

(2) الفود: جانباً الرأس.

(3) شنتت: كرهت. القضيب: الغصن، وهنا أراد الغواني.

(4) كرهت شيئاً فكرهت متعلقه، والنسيب: القريب بنسبه.

(5) باء به: احتمله كارهاً، فأثقله ذلك، كأنه يحمل جبلاً.

(6) الشين: ما يشين ويذري، وينقص القدر.

(7) غراب يصيح خير من حمام ينذر، وقد جعل السواد للغراب. النعيب: صياح

الغراب.

وَتَرَعَى مِنْهُ عَيْنُ الظُّبِي شُهْباً لَهَا فَيُسَالِفُ الظُّبِيُّ الرَّيِّبَا (1)
وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالشُّعْرِ اشْتِبَاكَ كَرِيمٌ يَقْتَضِي نَسْباً قَرِيبَا

[الكامل]

[٤٨]

مَا لِلْعِذَارِ كَانَ وَجْهَكَ قِبَلَهُ قَدْ خَطَّ فِيهِ مِنَ الدَّجَى مِحْرَابَا (2)
وَإِذَا الشَّبَابُ كَانَ لَيْسَ بِخَاشِعٍ قَدْ خَرَّ فِيهِ رَاكِعاً وَأَنَابَا (3)
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِكَوْنِ ثَغْرِكَ بَارِقاً أَنْ سَوْفَ يُزْجِي لِلْعِذَارِ سَحَابَا (4)

[الطويل]

[٤٩]

قال بداعب صديقاً له:

أَلَا حَبْدَا عَيْدُ تَلَاقَتْ بِهِ الْمُنَى فَجَدَّدَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَشِيبُ (5)

- (1) وهنا صور بيانية عدة. والظبي: كناية عن الغواني. يسالف: يجعله سلفاً، وسلف الرجل: زوج أخت امرأته، الريب: ابن الرجل من امرأته من غيره. فلم يعد هناك وصل بين الغواني وشاعرنا، كما حرمت ربيبة الرجل عليه.
- (2) العذار: الشعر النابت في موضعه، بدء الشباب: محراباً: أي صار كالمحراب، حيث أنه مقوس بشبه الوجه طويلاً.
- (3) أي: زال الشباب، حيث نبتت اللحية، وأقبلت الرجولة. وصارت التوبة شعاراً.
- (4) يزجي: يسوق ويرسل، أي: سيمتد العذار إلى لحيته فشيخوخة...
- (5) حبدا: فعل لإنشاد المدح، حب + ذا، حب: فعل ماضٍ، ذا: اسم إشارة، فاعل. وما بعده (عيد) مبتدأ مؤخر، وجملة (حبدا) : خبر مقدم.

- وأَعْرَضَ فِي حُسْنِ الْمَلِيحَةِ أَمْلَحُ يُلَاعِبُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ رَبِيبُ⁽¹⁾
 تَهَادَثَ تَشْنَى وَهِيَ تُذْعَرُ فَالتَّوَى قَضِيبٌ بِهَا وَارْتَجَ مِنْهُ كَثِيبُ⁽²⁾
 وَسَوْدَاءُ أَمَّا نِسْبَةُ فَهِيَ نَعِجَةٌ تَرُوقُ وَأَمَّا نَصْبَةٌ فَنَجِيبُ⁽³⁾
 أَقَامَ بِهَا مَا بَيْنَ ظِلٍّ وَمَوْرِدٍ مَرَادُ بَبْطِنِ الْوَادِيَيْنِ خَصِيبُ
 أَتَشْكُ وَأَفْيَاءُ الشَّبَابِ تُظَلِّلُهَا؛ وَهَلْ زَارَ إِلَّا فِي الظَّلَامِ حَبِيبُ؟
 فَطَفَّتْ بِهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا وَإِنَّمَا تَمْشَى إِلَيْهَا وَهِيَ تَجْهَلُ ذِيبُ⁽⁴⁾

[٥٠]

[الكامل]

- يَا لَيْنَ عِطْفِي وَاخْضِرَارَ جَنَابِي لِرَفِيفِ آدَابٍ وَمَاءِ شَبَابٍ
 رَاقًا وَرَقًا فَالتَّقَى بِهِمَا مَعَا ثَغْرُ الْحَبَابِ وَأَوْجُهُ الْأَحْبَابِ⁽⁵⁾
 سَجَعَتْ؛ فَشَمَّ حَمَامَةٌ وَمِنْ الْمُنَى أَنِّي اسْتَعَرْتُ لَهَا جَنَاحَ غُرَابٍ⁽⁶⁾
 وَسَكِرْتُ سُكْرِي قَهْوَةً وَشَبِيبَةً؛ وَسَحَبْتُ مِنْ ذَيْلِي هَوًى وَتَصَابِي⁽⁷⁾

- (1) (مليح) و(أملح): جناس ناقص. (ربات الحجال): الخيول ذات القوائم البيض.
 (2) تشنى = تشنى: تميل راقصة.
 (3) النجيب: من كرائم الإبل. وقد التقى في هذا العيد: الخيول والنوق والنعاج، واللعب بالحرايب والأغصان...
 (4) ذيب = ذئب.
 (5) (راقا) و(رقا): جناس ناقص. ثغر الحباب: ثغر المحبوب.
 (6) ثم: بمعنى هناك، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية. حمامة: فاعل.
 (استعرت لها...) أي: حجبته بثياب سوداء؛ كي لا تُرى.
 (7) قهوة: خمر، شبيبة: التشبيب: العزل النسائي.

وأفاد طرفي.. إنه لمُبَرِّزٌ في حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ والكُتَّابِ (1)
مُتَخَايِلٌ في صَدْرِ كُلِّ جَرِيدَةٍ بِقَصِيدَةٍ وَكُتَيْبَةٍ لِكِتَابِ (2)

[٥١]

[المقارب]

كتب إلى أبي إسحاق بن ميمون يستطعمه عنياً:

بَرَعْتَ فَرُعْتَ فَمَنْ ذَا حَبِيبٍ لَهُ الْوَيْلُ أَمْ مَنْ أَبُو الطَّيِّبِ (3)
وَلَوْ جَارِيَاكَ إِلَى غَايَةٍ لَفُزْتُ وَكَانَا مِنَ الْخُيِّبِ (4)
أَجَدْتُ وَجُدْتُ فَمِنْ رَوْضَةٍ تَضُوعُ وَمِنْ وَايِلٍ صَيِّبِ (5)
وَحَسْبِي عَلَيْكَ مِنْ دَوْحَةٍ وَبِرُّكَ مِنْ ثَمَرٍ طَيِّبِ (6)
وَعِنْدِي فَهَلْ لَكَ مِنْ رِغْبَةٍ لَكَ الْبِكْرُ فِي خُلُقِ الثَّيِّبِ (7)؟

(1) الطرف: الكريم من الخيل.

(2) الجريدة: ما ينشر فيه من الثقافة.

(3) (برعت) و(فرعت): جناس ناقص، والشرط الأول فيه مقال.

(4) ولو سايراك: أي: الصاحب، وأبو الطيب. أم أنهما يرمزان إلى نوعين من العنب! لعل ذلك. الخيب: أي: الخائين.

(5) (أجدت) (وجدت): جناس ناقص. تضوع: أي: تنشر رائحتها العطرة. الوايل: المطر الشديد، الصيب: السحاب المحمل بالمطر.

(6) حسبي: كفايتي. أي: عليك: أجمل الرياض، وبرك أحلى الثمار.

(7) البكر: هنا مجاز، وليس حقيقة، وكذا الثيب. أي أن العنب: ظاهره أنه غير مثقوب، وحقيقته أن فيه عجم فهو ثيب - على المعنى البعيد - أو أراد إطعامه عنياً لا عجم فيه. وشاعرنا يحلق في ذاك الوصف الرائع، فله دره.

حرف التاء

[الطويل]

[٥٢]

أَلَا ضُمَّتِ الْأَجْدَاثُ عَنِّي فَلَمْ تُجِبْ وَلَمْ يُغْنِنِي أَنِّي رَفَعْتُ لَهَا صَوْتِي^(١)
فَيَا عَجَبًا لِي! كَيْفَ آنَسُ بِالْمُنَى وَغَايَةُ مَا أَدْرَكْتُ مِنْهَا إِلَى الْقَوْتِ^(٢)؟
وَهَلْ مِنْ سُرُورٍ أَوْ أَمَانٍ لِعَاقِلٍ وَمَقْضَى عُبُورِ الْعَابِرِينَ إِلَى الْمَوْتِ^(٣)



(١) الأجداث: القبور، مفردها: جَدَث.
(٢) أقصى ما يملكه المرء في الدنيا: المال، وهو زائل، فلم الأنس به؟
(٣) مفضى: نهاية.

حرف الثاء

[٥٣]

[الكامل]

- وَعَشِيٍّ أَنَسٍ أَضْجَعَتْنِي نَشْوَةٌ فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتُدَمِّتُ^(١)
خَلَعَتْ عَلَيَّ بِهِ الْأَرَاكَةَ ظِلُّهَا وَالْغُصْنُ يُصْغِي وَالْحَمَامُ يُحَدِّثُ^(٢)
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ مَرِيضَةً وَالرَّعْدُ يَرْقِي وَالْغَمَامَةُ تَنْفُثُ^(٣)

[٥٤]

[الكامل]

قال وقد عاده الفقيه ابن عائشة:

- إِنَّ اللَّيَالِي لَا دَهْتِكَ لِعَائِثَةٍ فَوَقَيْتُ فَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ الْعَابِثَةِ^(٤)

(١) وعشي: ترخيم (وعشية). تدمت: تسهل وتمهد وتهين الراحة.

(٢) الأراك: شجرة الأراك.

(٣) صورة بيانية رائعة: الشمس: مريضة، الرعد: راق، والغمامة: تنفث سحرها كما النفاثات في العقد، والنفث: شبيه النفخ، وهو دون التفل.

(٤) إن صروف الدهر والأيام لتعيث فساداً، والعبث: الإفساد. [لا دعتك] جملة اعتراضية، أي: لا قدر الله عليك ذلك. فَوَقَيْتُ: دافعت عنك، العابثة: من العبث، وهو الضرر.

وَسَلِمْتُ مِنْ خِلٍّ يَعُودُ عَلَى النَّوَى كَرَمًا فَتَنْفَرِجُ الْخُطُوبُ الْكَارِثَةَ (1)
فَأَرَى بِهِ لِلْقَلْبِ قَلْبًا ثَانِيًا عِزًّا وَلِلْعَيْنَيْنِ عَيْنًا ثَالِثَةً (2)



-
- (1) أي: لم أر خلاً مثلك، يأتيني زائراً رغم بعد المسافة؛ إذ بها تخف عن المريض حمّاه، وتنجلي كرباه، وتنفرج أساريره....
- (2) فهذا الفقيه الزائر: طيب القلب، قد شاطرني همومي وأحزاني، فكان لي كالقلب، ولعيني كالنور....

حرف الجيم

[٥٥]

[الطويل]

لَعْمَرِي! لو أَوْضَعْتُ في مَنهْجِ التَّقَى لَكَانَ لَنَا في كُلِّ صَالِحَةٍ نَهْجٌ^(١)
فَمَا يَسْتَقِيمُ الأَمْرُ وَالْمَلِكُ جَائِرٌ وَهَلْ يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ مُعَوِجٌ^(٢)؟



-
- (١) لعمرى: اللام للابتداء، وعمرى: مبتدأ، ثم مضاف إليه والخبر محذوف وجوباً، تقديره: قسمي، أو يميني. وكلمة (أَوْضَعْتُ): أي: أسرع، واستزدت.
- (٢) تلك من قواعد الحكم والسلاطين، ودوام عزهم، وذلك بالعدل. وهل يستقيم الظل إن كان مظلله معوجاً!

حرف الحاء

[٥٦]

[الوافر]

- وَمُرْتَبِعٍ حَظَطْتُ الرَّحْلَ فِيهِ بِحَيْثُ الظِّلُّ وَالْمَاءُ الْقَرَّاحُ^(١)
يُحَرِّمُ حُسْنَ مَنَظَرِهِ مَلِيكَ يُحَرِّمُ مُلْكَهُ الْقَدْرُ الْمُتَّاحُ^(٢)
فَجِرْيَةُ مَاءٍ جَدُولِهِ بُكَاءٌ عَلَيْهِ وَشَدُو طَائِرِهِ نِيَّاحُ^(٣)

[٥٧]

[الوافر]

- وَأَخْطَلَ لَوْ تَعَاظَى سَبَقَ بَرْقٍ لَطَارَ مِنَ الْفِجَاءِ بِهِ جَنَاحُ^(٤)
يَسُوفُ الْأَرْضَ يَسْأَلُ عَنْ بَنِيهَا فَتُخْبِرُ أَنْفَهُ عَنْهُ الرِّيحُ^(٥)

- (١) مرتبِع: مكان يجتمع فيه الأصحاب ربيعاً. الماء القَرَّاح: الذي لا يشوبه شائبه.
(٢) وكان إذ ذاك سلطان جائر، منع المنزهات.
(٢) فكان الماء يجري حزناً ودمعاً، وكان شدو الطائر نوح وبكاء وحسرة.
(٤) أخطل: أفحش في الكلام، أو هو: الخفيف، السريع، الطائش. الفجاء: جمع (فجوة): ما اتسع من الأرض.
(٥) يسوف: السوف: الشم، ومنه: المسافة. بنيتها: صيده، وأنفه: هو الشام، والهواء: يخبره بذلك لأن حاسة الشم عند الكلاب قوية جداً. ليدرك بها فريسته.

أَقْبُ إِذَا طَرَدْتُ بِهِ قَنِيصاً تَنْكَبُ قَوْسَهُ الْأَجَلُ الْمُتَاخُ⁽¹⁾
أَظِلْ بِرَأْسِهِ لَيْلٌ بِهِيمٌ فَشَدَّ عَلَى مَخَانِقِهِ صَبَاحُ⁽²⁾

[٥٨]

[الوافر]

تَهَادَانِي لِذِكْرِكُمْ ارْتِيَاخُ فَيْثُ وَكُلُّ جَانَحَةٍ جَنَاحُ⁽³⁾
وَدَمَعِي جَرِيَةً مَطَرٌ تَوَالِي؛ وَجِسْمِي هِزَّةٌ غُصْنٌ يَرَاخُ⁽⁴⁾
إِخْوَانِي وَلَا إِخْوَانَ صِدْقٍ أَصَافِي بَعْدَكُمْ إِلَّا الصُّفَاخُ⁽⁵⁾
لِحُسْنِ الصَّبْرِ دُونَكُمْ حِرَانُ وَلِلْعَبَرَاتِ بَعْدَكُمْ جِمَاحُ⁽⁶⁾
فَذَيْتُكُمْ بِنَفْسِي مِنْ كِرَامٍ يَهْزُبُهُمْ مَعَاظِفُهُ السَّمَاخُ
أَرَى بِهِمُ النَّجُومَ وَلَا ظِلَامٌ وَأَوْضَاخَ النَّهَارِ وَلَا صَبَاحُ⁽⁷⁾
تُخَايِلُ نَخْوَةً بِهِمُ الْمَذَاكِ وَتَعْسِلُ هِزَّةً لَهُمُ الرَّمَاخُ⁽⁸⁾

- (1) الأقب: ضامر البطن. القنيص: الصيد. تنكب قوسه: أي كان سهمه. فكأن الأجل أو الموت محتتم على الصيد إن رآه ذاك الكلب.
- (2) أي: هو أسود الرأس. له طوق أبيض.
- (3) جعلني متشياً: تهاداني. الجانحة: ضلوع الصدر.
- (4) غصن يراخ: أن يهتز كما الغصن يهتز بالريح.
- (5) أي: لم يبق لي صاحب صدق إلا سفي، الصفاح: السيوف.
- (6) الحران: عدم الانقياد أو الطاعة. الجماح: من الجموح: الغلبة.
- (7) أوضاخ: جمع (وضح): ظهوره وبياضه.
- (8) تخايل: تتخايل. المذاكي: جمع (المذكي): وهو من الخيل ما تم له سنة، وكان قوياً. تعسل: عسل الماء: حرّكه الريح.

لهم هممٌ كما شَمَخَتْ جِبَالٌ وَأَخْلَاقٌ كَمَا دَمِثَتْ بِطَاحُ⁽¹⁾
وَجَارِيَةٍ رَكِبَتْ بِهَا ظَلَاماً يَطِيرُ مِنَ الرِّيحِ بِهَا جَنَاحُ⁽²⁾
إِذَا الْمَاءُ أَطْمَأَنَّ فَرَقَ خَصِيراً عَلَا مِنْ مَوْجِهِ رِدْفٌ رَدَاخُ⁽³⁾
وَقَدْ فَغَرَ الْحَمَامُ مَنَاكَ فَاهُ وَأَتْلَعَ جِيدَهُ الْأَجَلُ الْمُتَاحُ⁽⁴⁾
فَمَا أَدْرِي أَمْوِجٌ أَمْ قُلُوبٌ؛ وَأَنْفَاسٌ تُصَعِّدُ أَمْ رِيَاخُ

[٥٩]

[الوافر]

وَأَطْلَسَ مَلءُ جَانِحَتَيْهِ خَوْفٌ لِأَشْوَسَ مَلءُ شَدَقِيهِ سِلَاحُ⁽⁵⁾
يُجَاهِرُنَا يَطِيرُ حَذَارَ طَاوٍ لَهُ رَكْضٌ يَغْصُ بِهِ الْبَرَاخُ⁽⁶⁾
وَأَعْجَبُ أَنْ تَقْلَصَ ذَيْلُ لَيْلٍ أَحْمٌ وَقَدْ أَجَدَّ بِهِ الرُّوَاخُ⁽⁷⁾
يَجُولُ بِحَيْثُ يَكْشُرُ عَنْ نِصَالٍ مُؤَلَّلَةٍ وَتَحْمِلُهُ رِمَاحُ⁽⁸⁾
وَطَوَّراً يَرْتَقِي حُدْبَ الرُّوَابِي؛ وَأَوْنَةً تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ

(1) دمثت: من (دمث): سهل خلقه ولان.

(2) الجارية: السفينة.

(3) الردف: ما يأتي خلف الراكب، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردفه، والأمواج كذلك.

(4) فغر: فتح. أطلع: أخرج رأسه خشية الغرق. الجيد: العنق.

(5) الأطلس: الذئب. الأشوس: الجزيء، صفة للكلب.

(6) طاوٍ: جائع. غصّ: ضاق. البراخ: الفضاء.

(7) تقلص ذيل ليل: أي أسفر بالفجر. أحمر: أسود. الرواخ: المسير.

(8) أسنان: كالنصال، محددة، وكان أرجله رماح: لشدتها.

جَرَى شَدًّا وَلِلصَّبْحِ التِّمَاعُ بِحَيْثُ جَرَى وَلِلْبَرْقِ التِّمَاحُ⁽¹⁾
فَخَلَخَلَهُ وَسَوَّرَهُ وَمِيضُ جَرَى مَعَهُ وَطَوَّقَهُ صَبَاحُ⁽²⁾

[٦٠] [الكامل]

رَكَّضُوا الْجِيَادَ إِلَى الْجِلَادِ صَبَاحًا ؛ وَاسْتَشَعَرُوا النَّصْرَ الْعَزِيزَ سِلَاحًا⁽³⁾
وَاسْتَقْبَلُوا أَفْقَ الشُّمَالِ بِجَحْفَلٍ نَشَرَ الْقَتَامَ عَلَى الشُّمَالِ جَنَاحًا⁽⁴⁾
قَدْ مَاسَ فِي أَرْجَائِهِ شَجَرُ الْقَنَا وَجَرَى بِهِ مَاءُ الْحَدِيدِ فَسَاحًا⁽⁵⁾
مَطَرَ الْأَعَاجِمَ مِنْهُ عَارِضُ سَطْوَةٍ بَرَقَ الْحَدِيدُ بِجَانِبِيهِ فَلَاحًا⁽⁶⁾
حَتَّى إِذَا قُضِمَ الْمُهَنْدُ نَبْوَةٌ وَانْدَقَ صَدْرُ السَّمْهَرِيِّ فَطَاحًا⁽⁷⁾
زَحَمَتْ مَنَاكِبُهُ الْأَعَادِي زَحْمَةً بَسَطَتْهُمْ فَوْقَ الْبِطَاحِ بِطَاحًا
فَتَلَى بِحَيْثُ أَرْفَضَ دَمْعُ الْمُزْنِ لَا رُحْمَى فَاسْعَدَهُ الْحَمَامُ فَنَاحًا⁽⁸⁾

(1) التماع: من اللمعان: أي: قرب بُزوغ الفجر. التماح البرق: ما يلمع من عند حدوثه.

(2) خلخله: ألبسه خلخالاً، وسوره: ألبسه السوار، طوق: ألبسه الطوق. الوميض: للأولين. والصباح: للطوق. تلك صورة بيانية رائعة، تبرز بها شاعرنا، فكان صاحبها المحنك.

(3) ركضوا الجياد: أسرعوا للحرب، بين (الجياد) و(الجلاد): جناس ناقص.

(4) القتام: الغبار.

(5) ماس: تمايل، القنا: الرماح؛ ولكثرتها صارت كالشجر. ماء الحديد: السيوف.

(6) مطر الأعاجم: أمطرهم وعمهم بوابل صيب، من جيش عرمرم جرار.

(7) قضم: انكسر، المهند: السيف، نبوة: لم يعد كما كان، السمهري: الرمح أو القناة.

(8) أرفض: تصيب وانسكب بغزارة، والمزن: السحاب. شبهه بدمع، استعارة.

أسعده: وافقه.

قد تُرَبِّتْ مِنْهُمْ صَحَائِفُ أَوْجِهٍ جَعَلْتُ تُمَزَّقُهَا السِّیُوفُ جِرَاحًا⁽¹⁾
 فَلَوْ أَظْلَعْتَ لَمَّا أَظْلَعْتَ عَلَى سِوَى سَهْمٍ تَثْلُمُ فِي قَتِيلٍ طَاحًا⁽²⁾
 فَحَمَّتْ حَرِيمَ الْمُسْلِمِينَ مَصَارِعُ تَرَكَتْ حَرِيمَ الْمُشْرِكِينَ مُبَاحًا
 مُسَوِّدٌ سَاحَاتِ الْمَنَازِلِ وَحِشَّةٌ مَمْلُوءٌ أَفْنِيَةِ الدِّيَارِ نِيَاحًا
 تَأْتِي صُقُورٌ مِنْهُمْ مُنْقَضَةٌ قَدَرًا عَلَى مُهْجِ الْعَدُوِّ مُتَاحًا
 مَلَأُوا ضُلُوعَ اللَّيْلِ زُرْقَ أَسِنَّةٍ سَأَلْتُ عَلَى أَعْطَافِهِ أَوْضَاحًا⁽³⁾
 وَتَخَايَلْتُ بِهِمِ الْجِيَادُ كَأَنَّمَا شَرِبْتُ مَعَاطِيفَ كُلِّ طَرَفٍ رَاحًا⁽⁴⁾
 مِنْ كُلِّ مَنَصُورٍ اللَّوَاءِ إِذَا سَرَى مَثَلْتُ لَهُ عُقْبَى السَّرَى فَارْتَاخًا
 فَانصَاعَ يَضْحَكُ وَجْهُهُ عَنْ غُرَّةٍ سَأَلْتُ وَيَلْعَبُ فِي الْعِنَانِ مِرَاحًا⁽⁵⁾
 يَسْرِي بِأَبْلَجٍ مَا ادْلَهَمَتْ رَوْعَةٌ إِلَّا تَلَالًا وَجْهُهُ مِصْبَاحًا⁽⁶⁾
 وَأَقَامَ فَوْقَهُمُ الْعَجَاجَةُ كِلَّةٌ وَأَدَارَ بَيْنَهُمُ الرَّدَى أَقْدَاخًا⁽⁷⁾

- (1) تربت: خالطها التراب، ثم امتزجت بدم الجراح.
- (2) تثلم: أصابته ثلثة، أي: كسرت حافته. لكن السيوف هي التي تثلم، وليست الرماح، فتدبرا
- (3) شبه الليل بظلمته، تخترقه الرماح بلمعانها، وتسمى الأسنة (زرقاً) للونها.
- (4) صارت الجياد لنشوة النصر تهتز كمن أطرب بالخمرة؛ فراح يترنح طرباً.
- (5) من نشوة النصر صار الفرسان يضحكون، ويلعبون بالرماح فرحاً ومرحاً.
- (6) الأبلج: الصباح، وهنا: النصر، والحق أبلج، والباطل لجلج، ادلهم: أظلم، الروعة: الحرب.
- (7) صار العجاج والغبار في ساحة الحب كأنه ظلمة. والكلّة: الستر الرقيق، يحاط بالسرير خشية البعوض، وصارت الردى لازمة لهم، فقد شربوا كأسها وهو الموت.

- أَيْسَارُ حَرْبٍ كُلَّمَا اشْتَجَرَ الْقَنَا لَمْ يُعْمِلُوا إِلَّا الرَّمَاخَ قِدَاخًا (1)
 طَالُوا الْعَوَالِي بِسَطَّةٍ فَكَأَنَّمَا رَكَزَتْ يَدُ الْهَيْجَا بِهِمْ أَرْمَاخًا (2)
 مِنْ كُلِّ هَضْبَةٍ سُودِدِ هَزَّ النَّدَى أَعْطَافُهُ طَرِبًا فَسَالَ سَمَاخًا
 أَدَمَى اللَّقَاءُ مِنَ الْقَنَا ظَفَرًا لَهُ ذَرِبًا وَمَدَّ مِنَ اللَّوَاءِ جَنَاخًا (3)
 فَاَنْجَابَ لَيْلِ الْخَطْبِ عَنْ أَفْقِ الْهُدَى وَتَطَلَّعَ الْفَتْحُ الْمُبِينُ صَبَاخًا

[٦١]

[الكامل]

- يَا رَبِّ مَائِسَةٍ الْمَعَاطِفِ تَزْدَهِي مِنْ كُلِّ غُصْنٍ خَافِقٍ بَوْشَاحٍ (4)
 مُهْتَزَّةٍ يَرْتَجِّجُ مِنْ أَعْطَافِهَا مَا شِئْتَ مِنْ كَفَلٍ يَمْوِجُ رَدَاحٍ (5)
 نَفَضْتُ ذَوَائِبَهَا الرِّيحُ عَشِيَّةً فَتَمَلَّكَتْهَا هِزَّةُ الْمُرْتَاحِ (6)
 حَطَّ الرَّبِيعُ قِنَاعَهَا عَنْ مَفْرِقِ شَمِطٍ كَمَا تَرْتَدُّ كَاسُ الرَّاحِ (7)

- (1) أيسار: أي كأنهم يضربون السهام، كما الميسر في القمار، فمن وقع سهمه طار لها رغبة وحمية. ورماحهم: هي الأقداح، يستهمون بها.
 (2) أي: ساقوا العوالي طولاً، يد الهيجا: الحرب الضروس.
 (3) اللوب: الجرح وقد فسد، حيث دم القتل على الرماح.
 (4) مائسة: تتبختر. البوشاح: ما يكون على المرأة، زينة، شبه القلادة.
 (5) الأعطاف: جمع (معطف): العنق. الكفل: العجز أو الردف. رداح: ضخمة العجيزة.
 (6) كأن الرياح تهز رؤوسها، كأنها هزة النشوان. الذوائب: الرؤوس، أو الأغصان.
 (7) عند بداية الربيع كانت الشجرة عريانة، شمطاء، لا تثير البهجة، فارغة من الثمر، كما فرغت كأس الراح.

لَفَاءُ حَاكِلِهِ رَفَعُ الْمَرْحَمِ
 بِمَا قَمِيصُ صَبَاحٍ⁽¹⁾ عَمَّا أَلَمَّ عَنْهُ
 بِهَا يَمِينُ صَبَاحٍ⁽²⁾ [السرير]
 بِهَا تُقَوِّرُ أَفَاحٍ⁽³⁾

قال يتيه الغلبه لاضي القضاة

بُشْرَى كَمَا أَسْفَرُ وَجْهَ الصَّبَاحِ وَاسْتَشْرِفَ الرَّائِدُ بَرْقًا الْآخِ⁽⁴⁾
 وَارْتَجَزَ الرَّحْدُ يَسْمُجُ النَّدى رَبِّ وَتَحْدُو بِطَيِّبِ الرِّيحِ⁽⁵⁾
 فَيَنْتَشِرَ الزَّهْرُ مُثَوَّنَ الرَّيِّ⁽⁶⁾ وَذَرَفَمَ الْقَطَرُ بَطُونَ الْبَيْحِ⁽⁶⁾

- (1) لفاء: اللقاء - المخبس من كل شيء، أي: أن الشجرة كانت حريانة، لا قيمة لها
- (2) الملامة: الثوب الناعم، استعارة قميص صباح الندى
- (3) نوارها: زهراتها المصفحة ريشاً، والندى فوق الزهر مظهر جذاب
- (3) ثم سار الحليج - الماء - ليقبها، ويلثم جلورها من بيع طيب
- أفاح: جمع الممران فكان الماء ينبع من فم كالأقحوان، تتلقاه جلود الشجر فتحب به وتثمر
- (4) استشراف الراكد: اطمع ونظر وعرف ما أرسل إليه لقومه، من مكان ومرعى ومطر
- (5) كأن صوت الرحل شعر يرتجزه، فأرسل الندى ليروي به، ويجمع الريح بشراً يس
- يليه، راحة وسقي
- (6) حتر من اللناير، وهو هم من الدراهم فالزهر لون كالمنابر، صغراء، والقطر
- هز الأوديه كأنه فضة، وهو لون الدراهم

فَبَثَّ رَوَاحاً وَهِيَ نَفَّاحَةٌ فطَابَ رِيحاً نَشْرُ ذَاكَ الرُّوَاحُ
أَفْصَحَ غَرِيدٌ بِهَا مُطَرِبٌ نَفَشَ مِنْ طَرَسٍ قُدَامِي جَنَاحُ⁽¹⁾
فَهَلْ تَرَى أَسْمَعَ غُصْنِ النُّقَا فَهَزَّ مِنْ عِطْفِيهِ هَزُّ ارْتِيَاخُ⁽²⁾؟
أَمْ هَلْ سَرَى يُنْعِشُ مَيْتَ الرَّبَى فَمَجَّ رِيْقَ الطَّلِّ ثَغْرُ الْأَقَاخِ⁽³⁾
عِزَّتْهَا دَى بِالْقَنَّا هِزَّةً وَاخْتَالَ بِالْجُرْدِ الْمَذَاكِ مِرَاخُ⁽⁴⁾
فَطَاوَلَ النَّجْمَ مَنَارُ الْهُدَى وَأَحْرَزَ الدِّينُ مُعَلَّى الْقِدَاخِ⁽⁵⁾
وَالْتَأَمَ الشُّعْبُ وَمَا إِنْ عَدَا رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّلَاخِ⁽⁶⁾
خَيْرُ إِمَامٍ دَامَ فِي عَسْكَرِي جَدَّ وَجَدَ مَلْءُ صَدْرِ الْبَرَاخِ⁽⁷⁾
يَعْطِسُ عَنْ أَنْفِ حَمِيٍّ لَهُ أَضْرَعَ خَدَيَّ كُلَّ حَيِّ كِفَاخِ⁽⁸⁾
أَرَعَدَ فِي تُدْمِيرَ زَجْرًا لَهَا فَمَا لِعَنْزَيْنِ هُنَاكَ انْتِطَاخِ⁽⁹⁾

- (1) الغريد: المغرد. نفش من طرس: أكثر الكلام الطيب. والطرس: الصحيفة.
- (2) غصن النقا: غصن نبات أو عود، يجري فيه الماء.
- (3) ثغر الأقاخ: فم الأبقحان، مج ريق الطل: نزل الطل عليه.
- (4) هذا العز جاء عزيزاً قوياً، قوة الرماح، واختال بالخيول. الجرد: الخيول قصيرة الشعر. والمذاكي: خيل صغيرة. المراح: هو النشاط والمرح.
- (5) فطاول: كناية عن رفعة المكانة، وصار الدين عالياً معزراً مكرماً، والقдах: سهم الميسر؛ واستعير هنا لهذه النكتة البلاغية، والمُعَلَّى: سابع سهم الميسر.
- (6) التأم الشعب: جمع الشمل، وثم الأمر.
- (7) عسكري جد وجد: أي هو فاضل في الأصول الطيبة، والأعمال الصالحة حتى ملأ فضله الأرض، وعرفه القاصي والداني.
- (8) يعطس... أي: يقول الحق غير هياب، ويذل له الأعداء أمامه.
- (9) أرعد: أرب، تدمير: اسم مدينة، فما لعنزين...: مثل، أي: لا خلاف في ذلك.

وَعَفَى مِنْ أَحَدٍ	وَعَفَى مِنْ أَحَدٍ	وَعَفَى مِنْ أَحَدٍ
وَقَدْ أَرَادَ ابْنِي	وَقَدْ أَرَادَ ابْنِي	وَقَدْ أَرَادَ ابْنِي
فِي رُقْمَةٍ نَحْوِ	فِي رُقْمَةٍ نَحْوِ	فِي رُقْمَةٍ نَحْوِ
مِثْمُونَةٍ لَوْلَا	مِثْمُونَةٍ لَوْلَا	مِثْمُونَةٍ لَوْلَا
فَالْمَجْدُ مَمْطُورٌ	فَالْمَجْدُ مَمْطُورٌ	فَالْمَجْدُ مَمْطُورٌ
يُسَوِّرُ عَنْ بَيْضِ	يُسَوِّرُ عَنْ بَيْضِ	يُسَوِّرُ عَنْ بَيْضِ
أَبْيَضٍ وَضَخٍّ	أَبْيَضٍ وَضَخٍّ	أَبْيَضٍ وَضَخٍّ
فَقُلْ لِمَنْ سَاجِلُهُ	فَقُلْ لِمَنْ سَاجِلُهُ	فَقُلْ لِمَنْ سَاجِلُهُ
كَيْفَ يُكَامِلُهُ	كَيْفَ يُكَامِلُهُ	كَيْفَ يُكَامِلُهُ
تَمَيَّزَتْ مِنْ شَيْئَةٍ	تَمَيَّزَتْ مِنْ شَيْئَةٍ	تَمَيَّزَتْ مِنْ شَيْئَةٍ
جَاءَتْهُ مِنْ حَائِصٍ	جَاءَتْهُ مِنْ حَائِصٍ	جَاءَتْهُ مِنْ حَائِصٍ

- (1) غفر أخى واسك وأخرس
 (2) الجلود الصخر القاسي، صلباً قاسياً
 (3) صار مجده خيراً، ومكة ناجحاً، ورايته عادية
 (4) الظكى جمع (ظبة) حد البهيم
 (5) وضاح أي مبهود الطلعة، جلدان غرح
 (6) ساجله حاربه ضلّة ضلالاً سطة الليل ظلامه، فهل يستوي الخيث والظلم؟ لا
 (7) الأجاج المالح، القراح الماء العذب (هذا عذب لمرات سائح شربه، وهذا ملح أجاج)
 (8) المعارب لهذا الفقيه حاسره وأو، وذاك لايس فرج التقوى ورأه السديد غير سلاح

وَأَيْنَ مِنْ بَحْرِ طَمَّا أَخْضَرِ مَا سَالَ مِنْ أَوْشَالٍ بِيضِ الصُّفَاخِ⁽¹⁾ ؟
 حَقًّا وَمَنْ يَقْعُدْ بِهِ جَدُّهُ فَكُلَّ زَنْدٍ فِي يَدَيْهِ شَحَاخِ⁽²⁾
 فَلَا تَنْمُ عَيْنُكَ مِنْ حَاسِدٍ غَضُّ حِرَانًا مِنْ عِنَانِ الْجِمَاخِ⁽³⁾
 أَمْضُهُ جُجْرَحٌ دَخِيلٌ بِهِ؛ إِنْ الرِّزَايَا مِنْ أَمْضِ الْجِرَاخِ⁽⁴⁾
 فَرَقَرَقَ الْعَبْرَةَ فِي خَجَلَةٍ وَرَيْمًا يُمَزَّجُ بِالْمَاءِ رَاخِ
 مَا غَضَّ بِالذَّمْعَةِ إِلَّا هَفَا فَانْظُرْ تَجِدُ ثَمَّ السُّوَارَ الْوِشَاخِ⁽⁵⁾

[الطويل]

[٦٣]

قال يورثي محمداً ابن أخته وقد مات في أغمات:

أَرِقْتُ أَكْفَ الدَّمْعِ طَوْرًا وَأَسْفَحُ وَأَنْضَحُ خَدَيَّ تَارَةً ثُمَّ أَمْسَحُ⁽⁶⁾
 وَدُونَكَ طَمَاحٌ مِنَ الْمَاءِ مَائِجٌ يَعُبُ وَمُغْبَرٌّ مِنَ الثَّرْبِ أَفِيحُ⁽⁷⁾

(1) وهل البحر العجاج، كالماء القليل، ذي الوحل. أوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(2) زند شحاح: أن لا يوري، أي: لا يثمر عمله شيئاً.

(3) الحاسد فيه من صفات الحمير (الحرن)، والجموح...

(4) أمضه الجرح: أوجعه، والرزايا: المحن والبلايا.

(5) فلم يعص دمه إلا أسرع فيه، وتابعه فصار الحكم في يده، والحكمة في قضائه ومناقبه.

(6) أكف: أمسح. أسفع: أتركه يجري. أنضح: أصب الدمع صبا.

(7) الطماح: البحر العالي موجه، عباب البحر: موجه، أفيح: واسع.

- تُرَانِي إِذَا أَعُولْتُ حُزْناً حَمَامَةً تُرِنَ وَطُوراً أَيْكَةً تَتَرَنُّعُ⁽¹⁾
 غَرِيقاً بِبَحْرِ الدَّمْعِ وَالْهَمِّ وَالذَّجَى وَلَوْ كَانَ بَحْراً وَاحِداً كُنْتُ أَسْبَحُ
 أَحْمَلُ أَنْفَاسَ الشَّمَالِ تَحِيَّةً يَنْوُءُ بِهَا مِنْ مَاءٍ جَفَنِي فَيَرْزَحُ
 فَلِي نَظْرَةٌ نَحْوَ السَّمَاءِ وَلَوْعَةً؛ تَلْدُدُ بِي نَحْوَ الْجَنُوبِ فَأَجْنَعُ⁽²⁾
 فَرَادَعْتُ عَنْهَا النَّفْسُ صَبَّةً؛ وَرَاوَعْتُ حُسْنَ الصَّبْرِ وَالصَّبْرُ أَرْجَعُ⁽³⁾
 فَتَمَّ بِأَسْرَارِ الصَّبَابَةِ مَدْمَعِي؛ وَكَلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَرشُحُ
 وَأَيَّاسْتُ قَلْباً كَانَ يَخْفِقُ تَارَةً وَتَنْزُوبُهُ الْآمَالُ طُوراً فَيَطْمَحُ⁽⁴⁾
 فَمَا أَتَلَقَى الرِّكْبَ أَرْجُو تَحِيَّةً تُوَافِي لَهُ أَوْ رُقْعَةً تُتَصَفَّحُ
 فَنِي نَاطِرِي لِلَّيْلِ مَرَبِطُ أَدْهَمِ وَفِي وَجَّتِي لِلدَّمْعِ أَشْهَبُ يَجْمَعُ⁽⁵⁾
 إِذَا كَانَ قَصْرُ الْإِنْسِ بِالْإِلْفِ وَحِشَةً فَمَا أَشْتَهِي أَنِّي أَسْرَفَافَرَحُ⁽⁶⁾
 فَيَا عَارِضاً يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ وَاكِفَاً وَيَسْرِي فَيَطْوِي الْأَطْوَلِينَ وَيَمْسَحُ
 تَحْمَلُ إِلَى قَبْرِ الْغَرِيبِ مَزَادَةً مِنْ الدَّمْعِ تَنْدِي حَيْثُ سَرَتْ وَتَنْضَحُ⁽⁷⁾

(1) أهولت: صحت عويلاً، ترن: تصوت. الأيكة: الحمامة، تترنع: تتمايل.

(2) تلدد = تتلدد: تتقلب.

(3) رادعت: ردعت: زجرت، صبة: جاهلة، لا ترعوي.

(4) تنزو: تثب، وتدفع.

(5) أي: صار الليل في عيني ظلمة، لا تنفك ساهرة. وفي وجتي...: أي: سال الدمع دماً، أو لم يتوقف.

(6) قصر الإنس: أي: البعد عنه.

(7) مزادة: وعاء الماء في السفر، تنضح: ترش قبره.

وَأَحْفَى سَلَامٍ يَعْبُرُ الْبَحَرَ دُونَهُ فَيَنْدَى وَأَزْهَارَ الْبِطَاحِ فَتَنْفَعُ^(١)
وَعَرَجٌ عَلَى مَثْوَى الْحَبِيبِ بِنَظَرَةٍ تَرَاهُ بِهَا عَيْنِي هُنَاكَ وَتَلْمَحُ

[٦٤]

[الطويل]

قال عن شعر ورد عليه:

أَطْرُسُكَ أَمْ تُغَرُّ تَبَسُّمَ وَاضِحٍ؛ وَلِفْظُكَ أَمْ رَوْضٌ تَنْفَسُ نَافِحُ^(٢)؟
لَوَانِي لِي الْخَيْرَانَةُ هِرَّةٌ؛ وَتَهْفُو بِأَعْطَافِ الْكِرَامِ الْمَدَائِحُ^(٣)
كَلَامٌ يَرِفُ الثُّورُ فِي جَنْبَاتِهِ وَتَنْدَى بِهِ تَحْتَ الْهَجِيرِ الْجَوَانِحُ^(٤)
تُنْصَلُ يَوْمَ الرُّوعِ سُمُرُ الْقَنَابَةِ وَتُطْبَعُ مِنْهُ لِلْجِلَادِ الصَّفَائِحُ^(٥)
يَشِفُ سَوَادُ النَّفْسِ عَنْهُ كَمَا سَرَى وَرَاءَ الدَّجَى بَرْقٌ تَطْلَعُ لَامِحُ^(٦)
وَإِنِّي لَظَّمَانٌ إِلَيْهِ عَلاَقَةٌ وَهِيَ أَنَا فِي بَحْرِ الْبَلَاغَةِ سَابِحُ^(٧)

- (١) أحفى: أكرم من الحفاوة، يندى: يأتيه ندياً رطباً، فيكون هذا الدمع سقياً لزهرة؛ كي يقطر قبره ويؤانسه.
- (٢) الطرس: الصحيفة. نافع: نفح الطيب: فاح. وفيه استعارة مرشحة، أو تشبيه تمثيلي.
- (٣) لي الخيزران؛ وذلك لأن الخيزراء سهل لين، لا كغيره. والمقصود هنا: أن هذا كناية عن الطرب الذي سببه ذلك الشعر.
- (٤) رف: ظهر، أو بدا، تندی = تتندی: تطرب. الهجير: وقت شدة الحر.
- (٥) تنصل = تتصل؛ أي: تجعله نصالاً. والنصل: حديدة الرمح أو السهم.
- (٦) النفس: الحبر، أي: يظهر النور والحكمة من داخله. فهو حبر طابع، ونور ساطع.
- (٧) علاقة: أي: متعلق به، شغوف بسماعه، طروب بذكره.

- بَعَثْتُ بِهِ يَنْدَى كَمَا جَادَ عَارِضٌ وَيُطْرِبُنِي طَوْرًا كَمَا حَنَ صَادِحٌ⁽¹⁾
 تَلُوحُ بِهِ فِي دَهْمَةِ الْحَبْرِ غُرَّةٌ وَيَرْكُضُ فِي شَوِطِ الْفَصَاحَةِ سَائِحٌ⁽²⁾
 فَإِنَّا لَمْ أَشْكُرْكَ وَالذَّارُ غُرْبَةً فَلَا جَادَنِي غَادٍ مِنَ الْمُزْنِ رَائِحٌ
 وَلَا اسْتَشْرَفْتُ يَوْمًا إِلَيَّ بِهِ الرَّبَى جَلالاً وَلَا هَشْتُ إِلَيَّ الْأَبَاطِحُ⁽³⁾



(1) جاد عارض: كثرت السحب الممطرة.
 (2) دهم: ظلمة، الغرة: البياض، وهو مجاز، ويراد منه النور والعلم.
 (3) الربى: جمع (راية): المرتفع، هشت: رحبت. الأباطح: جمع (أبطح): مسيل واسع.

حرف الدال

[٦٥]

[الوافر]

- ومخطوط السّوادِ كأنّ دمعاً جرى ودماً هناك على جدادٍ^(١)
إذا التّبسّت وجوه الحكمِ يوماً قضى فمضى على نهج السّدادِ^(٢)
فأيّ بياضٍ نعمى ليس يُعزّى لمُشتمِلٍ بسِربالِ السّوادِ^(٣)
تَلَوّى فالتّمحّت به ضميراً دخيلَ السّرّ ممذوقِ الودادِ^(٤)
يُجيبُ وما سألتُ له مُجيباً؛ فيا عَجَباً لإفصاحِ الجُمادِ

[٦٦]

[المجث]

وصدّر نادٍ نَظْمنا به القوافي عَقداً^(٥)

- (١) مخطوط السواد: ما يكتب من العلوم والحكم والآداب. الحداد: الأسف على مفقود، أو ثياب المأتم السود.
(٢) التبس الأمر: اختلط، فلم يعرف حقه من باطله.
(٣) أي: لولا السواد ما عرف اليباض، ولولا المرض ما عرف قدر العافية...
(٤) مذاق الود: لم يخلص فيه.
(٥) أي: أحكم النظم؛ فكأنه عقد تام.

في مَنْزِلٍ قَدْ سَحَبْنَا بِظِلِّهِ الْعِزُّ بُرْدًا⁽¹⁾
قَدْ طَنَّبَ الْمَجْدُ بَيْتًا فِيهِ وَعَرَّسَ وَفَدًا⁽²⁾
تَذْكُوبُهُ الشُّهْبُ جَمْرًا وَيَعْبِقُ اللَّيْلُ نَدًا⁽³⁾
وَقَدْ تَأَرَّجَ نَوُورٌ غَضٌّ يُخَالِطُ وَرْدًا⁽⁴⁾
كَمَا تَبَسَّمَ ثَغْرٌ غَذَبٌ يُقَبِّلُ خَدًا

[الوافر]

[٦٧]

رَأَيْتُ بِخَالِهِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ فَوَادَ مُحَبِّهِ فِي نَارِ صَدِّهِ⁽⁵⁾
فَخَفْتُ وَقَضَرْتُ نَفْسِي رَغْمُ فِيهِ فَأَعْطَانِيهِ مِيثَاقًا بَوْدَةً⁽⁶⁾
وَمَرَّ يَجْدُ بِي فِيهِ هَوَاهُ وَقَدْ لَعِبَ الصُّبَا بِقَضِيبِ قَدِّهِ⁽⁷⁾

- (1) البُرد: ثوب مخطط. جمعه: برود. أو: كساء من صوف، يلتحف به.
- (2) طَنَّب: سكن وختم واستقر به... هَرَّس: نزل ليلاً. كناية عن استقراره وبقائه. و(بَيْتاً): منصوب بتزع الخافض، أي: في بيت.
- (3) تَذْكُوب: تزداد اشتعالاً وتأججاً. يعبق: يتشر فواحاً، والند: عود الطيب.
- (4) تَأَرَّج: الأرج: توهج ربح الطيب؛ النور مع الورد...
- (5) الخال: شامة في الخد.
- (6) قصر نفسي: غايتها وهدفها.
- (7) يَجْدُ: يسرع... قَضِيب قَدِّهِ: قامته وشكله وجماله، وفي كلمة (قَضِيب): استعارة...

[٦٨]

[الطويل]

أَبَى الْبَرْقُ إِلَّا أَنْ يَحْنَّ فُؤَادُ وَيَكْحَلْ أَجْفَانُ الْمَحَبِّ سُهَادُ^(١)
فَبِتَّ وَلِيَّ مَنْ قَانَىءِ الدَّمْعِ قَهْوَةٌ تُدَارُ وَمِنْ إِحْدَى يَدَيَّ وَبَسَادُ^(٢)
تَنْسُوحُ لِي الْوَرَقَاءُ وَهِيَ خَلِيَّةٌ وَيَنْهَلُ دَمْعُ الْمُزْنِ وَهُوَ جَمَادُ^(٣)
وَقَدْ كَانَ فِي خَدَيَّ لِلشَّهْبِ مَلْعَبٌ فَقَدَّرَ صَارَ فِيهِ لِلْوَرَادِ طِرَادُ^(٤)
وَلَيْلٍ كَمَا مَدَّ الْغُرَابُ جَنَاحَهُ وَسَالَ عَلَى وَجْهِ السَّجَلِ مِدَادُ^(٥)
بِهِ مِنْ وَمِضْجِ الْبَرْقِ وَاللَّيْلِ فَحْمَةٌ شَرَارٌ تَرَامَى وَالْغَمَامُ زِنَادُ^(٦)
سَرَيْتُ بِهِ أَخِيهِ لَا حَيَّةَ السُّرَى تَمُوتُ وَلَا مَيِّتُ الصَّبَاحِ يُعَادُ^(٧)

(١) يحن فؤاد إليه، السهاد: الأرق.

(٢) قهوة: خمر، أو شراب. قانىء...: الدمع القاني: والقاني: هو ما كان شديداً الحمرة.

(٣) الورقاء: الحمامة إن كانت ذات لونين؛ بياض وسواد. خلية: بريئة. دمع المزن: شبه الدمع بالمزن - السحاب المحمول، والمليء بالغيث.

(٤) الشهب: النار، أي: الحمرة والنضارة. الوراد: صفرة اللون، أي: انقلب الحال من حال نضارة إلى عذاب وهموم.

(٥) ليل أسود، كما جناح الغراب، وكما المداد - الحبر - في القرطاس.

(٦) الغمام صار زناداً، والزند: العود الذي يُقدح به للاشتعال. البرق: وميض، والليل: قحم أو حجر، والغمام زند...:

(٧) لا حية...: من أحيى ليله لم يمت قلبه، والميت: هو من مات، أما الميت: فهو الذي سيموت.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: 122]، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَلَهُمْ مَمَاتُونَ﴾ [الزمر: 30].

- يُقَلِّبُ مِنِّي الْعِزْمُ إِنْسَانًا مُقْلَةً لَهَا الْأَفُقُ جَفْنٌ وَالظَّلَامُ سَوَادٌ⁽¹⁾
 بَخْرَقِ لِقَلْبِ الْبَرْقِ خَفَقَةً رَوْعَةً بِهِ وَلَجَفْنِ النَّجْمِ فِيهِ سُهَادٌ
 سَحِيقِي وَلَا غَيْرَ الرِّيَّاحِ رَكَائِبٌ هُنَاكَ وَلَا غَيْرَ الْغَمَامِ مَزَادٌ⁽²⁾
 كَأَنِّي وَأَحْشَاءُ الْبِلَادِ تَجُنَّنِي سَرِيرَةٌ حُبِّ وَالظَّلَامُ فَوَادٌ
 أَجُوبُ جُيُوبَ الْبَيْدِ وَالصَّبِيحُ صَارِمٌ لَهُ اللَّيْلُ غِمْدٌ وَالْمَجَرَّ نِجَادٌ⁽³⁾
 وَفِي مُصْطَلَى الْأَفَاقِ جَمْرٌ كَوَاكِبٌ عَلَاهَا مِنَ الْفَجْرِ الْمُطْلُ رَمَادٌ
 وَلَمَّا تَفَرَّى مِنْ دُجَى اللَّيْلِ طَحَلِبٌ وَأَعْرَضَ مِنْ مَاءِ الصَّبَاحِ ثِمَادٌ⁽⁴⁾
 حَنَنْتُ وَقَدْ نَاخَ الْحَمَامُ صَبَابَةً وَشَقَّ مِنَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ حِدَادٌ
 عَلَى حِينٍ شَطَطْتُ بِالْحَبَائِبِ نِيَّةً وَحَالَتْ فَيَافٍ بَيْنَنَا وَبِلَادٌ⁽⁵⁾
 عَشِيَّةً لَا مِثْلَ الْجَوَادِ ذَخِيرَةً وَلَا مِثْلَ رَقَرَاكِ الْخَدِيدِ عَتَادٌ⁽⁶⁾
 إِذَا زَارَ خَطْبٌ خَفَرْتَنِي ثَلَاثَةً: سَنَانٌ وَعَضْبٌ صَارِمٌ وَجَوَادٌ⁽⁷⁾

(1) إنسان مقلتي: إنسان العين: المثال الذي يُرى في السواد. الأفق صار جفناً؛ والظلام صار سواد العين.

(2) الرياح صار مطايا، والغمام: هو مزاد الراكب في سفره.

(3) أجوب: أقطع سفرأ. جيوب البيد: الصحارى. الصبح: كالسيف؛ لأنه يلمع نوراً وضياءً، والليل سائر، كالغمدة. المجر: ترخيم (المجرة). وكان المجرات أرضه ومسالكه، أو المجرة حمالة ذاك السيف.

(4) تفرَّى: انشق. الطحلب: الممتد؛ وهنا: شعاع مضيء. ثماد: ماء يسير.

(5) شططت: بعدت، نية: من النوى: البعد. فيافٍ: جمع (فيفاء) وهي الصحراء.

(6) أي: ليس مثل الجواد ما يُدخر للأيام. وليس مثل السيف صاحب وصيد.

(7) خفرتني: خفرت الرجل: أي: أجرته وحفظته، وخفرتة إذا كنت له خفيراً، أي: حامياً وكفياً. سنان: رمح. العضب: السيف.

فَبِتْ وَلَا غَيْرَ الْحُسَامِ مُضَاجِعٌ وَلَا غَيْرَ ظَهْرِ الْأَعْوَجِيِّ مِهَادٌ⁽¹⁾
مَعَانِقَ خِلٍّ لَا يُخِلُّ وَإِنَّمَا مَكَانٌ ذِرَاعِيهِ عَلَيَّ نِجَادٌ⁽²⁾

[٦٩]

[الطويل]

وَمَوْقِدِ نَارٍ طَابَ حَتَّى كَأَنَّمَا يَشِبُّ النَّدَى فِيهِ لِسَارِي الدَّجِيِّ نَدَاً⁽³⁾
فَأُطْلِعَ مِنْ دَاجِي دُخَانٍ بِنَفْسَجَا جَنِيًّا وَمِنْ قَانِي شَوَاطِظٍ لَهُ وَرَدَاً⁽⁴⁾
وَضَاحِكُ غُرًّا مِنْ وَجْهِهِ وَضِيئَةٌ فَلَمْ أَدْرِ أَيُّ كَانَ أَذْكَاهُمَا وَقَدَاً⁽⁵⁾
إِذَا بَسَطَتْ كَفُّ الْهِيَاجِ إِلَى الْعَدَى أَنَامِلَ سُمْرِ الْخَطِّ كَانُوا لَهَا زَنْدَاً⁽⁶⁾
فَظَلْتُ وَكَلَّ فِي مَضَاءِ حُسَامِهِ فَوَادَاً وَفِي إِشْرَافٍ خَطَّتِيهِ قَدَاً⁽⁷⁾
أَرَى خَيْرَ نَارٍ حَوْلَهَا خَيْرُ فِتْيَةٍ أَنَا فُتُّ لَهُمْ جِيدَاً وَحَفُّوا بِهَا عِقْدَاً⁽⁸⁾

(1) الأعوجي: الفرس الكريم.

(2) المقصود بالخل هنا: السيف، أو الفرس؛ ولأن ذراعيه تقطع المسافات فهو إلى الفرس أصوب.

(3) يشب الندى: يكثر الخير. ساري الدجي: من يأتي ليلاً.

(4) النار هذه قد أحالت الظلمة والدخان إلى لون بنفسجي أخاذ، فأما الدخان: فيتحول إلى لون بنفسجي. وأما شواطظ النار وجمرها ولهبا الأحمر؛ فيتحول وردياً.

(5) ضاحك غراً: أي: سعدت بتلك النار أقوام وأناس، كانوا أهزة كراماً، فصار حسن النار وحسن وجوههم يتنافسان. أذكاهما وقدأ: ذكت النار: اشتعلت.

(6) كف الهياج: يد الحرب. سمر الخط: تحمل رماحاً من هجر، فهم في رماحهم يكتبون مفاخرهم بالسنان، والعلماء بالقلم والجنان.

(7) فكان هؤلاء في قلب المعركة يخوضونها، وطريقتهم: الضرب والقطع.

(8) أنا فت: رفعت، جيداً: عنقاً، هفواً: اجتمعوا فكان النار جيد، والرجال حولها كالعقد في الرقبة.

- إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ مِنْ سَوَادِ دُخَانِهَا عِذَاراً وَمِنْ مُحَمَّرٍ جَاحِمِهَا خَدّاً (1)
 أَثَارَتْ قَتَاماً يَمْلَأُ الْعَيْنَ أَكْحُباً وَجَالَتْ جَوَاداً فِي عِنَانِ الصَّبَا وَرَدّاً (2)
 رَأَيْتُ جُفُونَ الرِّيحِ وَاللَّيْلِ إِثْمِدُ تَقْلُبُ مِنْ حُمِرِ الْجُدَى أَعِيناً رُمَدّاً (3)
 وَبِالْجَمْرِ مِنْ أَكْنَافِهَا مَسٌّ رِعْدَةٌ تَتَنُّ وَحَامِي الْجَمْرِ عَنْ حَرِّهِ بَرَدّاً (4)

[٧٠]

[السريع]

- وَأَسْمَرٍ يَلْحَظُ عَنْ أَزْرَقٍ كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ رَجِمَ وَقَدْ (5)
 يِعْتَمِدُ الْعَيْنَ اعْتِمَادَ الْكُرَى؛ وَيَنْتَحِي الْقَلْبَ انْتِحَاءَ الْكَمَدِ (6)
 حَيْثُ الْوَعْيُ بِحَرٍّ وَيَبِضُّ الظُّبَى مَوْجٌ وَخُرْصَانُ الْعَوَالِي زَبَدٌ (7)
 يَضْحَكُ مِنْ بَيْضِ حَبَابٍ طَفَا فِيهِ وَمِنْ دِرْعٍ غَدِيرٍ جَمَدٌ (8)

- (1) تَأْتِيهِمُ النَّارُ فَتُلْفَحُ وَجُوهُهُمْ وَشَعُورُهُمْ وَخُدُودُهُمْ. جَاحِمِهَا: جَمَرُهَا الْمَلْتَهَبُ.
 (2) الْقَتَامُ: الْغُبَارُ، أَكْحُباً: الْكَاحِبَةُ: النَّارُ الَّتِي ارْتَفَعَ لَهَبُهَا. جَالَتْ: طَافَتْ وَدَارَتْ،
 وَالْوَرْدُ: فَرَسٌ.
 (3) اللَّيْلِ إِثْمِدُ: مَظْلَمٌ، الْجُدَى: جَمْعُ (جَذْوَةٍ): الْجَمْرَةُ.
 (4) الْأَكْنَافُ: جَمْعُ (كَنْفٍ): الْجَانِبُ، وَيَكُونُ طَرَفُ الْجَمْرِ بَارِداً.
 (5) الْأَسْمَرُ: الرَّمَحُ. أَزْرَقُ: بَرِيقُ الرَّمَحِ. كَوَكَبٌ رَجِمَ: شَهَابٌ ثَاقِبٌ مِنَ السَّمَاءِ.
 وَقَدْ: اتَّقَدَ، أَوْ: وَقَدْ شَابِهَهُ.
 (6) الْكُرَى: النَّعَاسُ؛ لِأَنَّ السَّهْمَ لَا يُرْمَى إِلَّا بَعْدَ التَّدْقِيقِ وَالنَّظَرِ. يَنْتَحِي: يَقْصِدُ،
 وَالسَّهْمُ يَقْتُلُ إِنْ أَصَابَ الْقَلْبَ. الْكَمَدُ: الْحَزَنُ.
 (7) شَبَّهَ الْحَرْبَ بِالْبَحْرِ، وَالظُّبَى: حَدُّ السَّيْفِ.. خُرْصَانُ الْعَوَالِي: الْخُرْصَانُ: الرَّمَحُ
 الْقَصِيرُ.
 (8) بَيْضُ: الْأَبْيَضُ: السَّيْفُ، حَبَابُ الْمَاءِ: مَعْظَمُهُ.

[٧١]

[الكامل]

وَأَفَى لَنَا وَلَهُ صَحِيفَةً صَفْحَةً جَعَلَ الْعِذَارُ بِهَا يَسِيلُ مَدَادًا (1)
مَتَجِّهًا ثَكِلَ الشَّبَابَ كَأَنَّمَا نَشَرَ الْعِذَارُ عَلَى الشَّبَابِ حِدَادًا (2)

[٧٢]

[الكامل]

وَأَغْرَ ضَاخَكَ وَجْهَهُ مِصْبَاحَهُ فَأَنَارَ ذَا قَمَرًا وَذَلِكَ فَرَقْدًا (3)
مَا إِنْ خَبَا تِلْقَاءُ نُورٍ جَبِينِهِ حَتَّى ذَكََا بِذَكَائِهِ فَتَوَقَّدَا (4)

[٧٣]

[الطويل]

وَسَرْحَةٍ خَاضَ مِنْهَا ظِلُّهَا نَهْرًا أَوْفَتْ عَلَيْهِ فَلَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدِ (5)
كَمَا تَدَانِيَتْ مِنْ ثَغْرِ لِمُرْتَشَفٍ ثُمَّ انْشَنَيْتَ فَلَمْ تَصْدُرْ وَلَمْ تَرِدِ (6)

-
- (1) الصحيفة: ما يكتب فيها، الصفحة: الخد. العذار: صار كأنه مداد سال على الخد؛ لرقته وتحديده.
(2) متجهمًا: عابسًا، ثكل: فقد.
(3) وأغر: أي: رب أغر؛ والأغر: الأبيض، المنور. ذا قمرًا، وذا...: أي: وجهه قمر، ومصباحه: فرقده = نجم.
(4) خبا: انطفأ، ذكا بذكائه: أعاد نوره بفكره الثاقب.
(5) سرحة: شجرة، أوفت: أشرفت وأطلت.
(6) هذه الشجرة قد شابهت من قرب من ثغر محبوبه؛ كي يمتص شفثيه فهي تمتص ماء النهر بجذورها؛ تهتز غصونها وتقرب وتعود؛ كمن قرب من محبوبه ثم بُعد عنه... وهكذا.

كَأَنَّ أَفْنَانَهَا طَيْباً حَمَى مَلِكٍ أَغْضَى وَأَعْطَى فَلَمْ يُوعِدْ وَلَمْ يَعِدْ⁽¹⁾

[الكامل]

[٧٤]

وْغَمَامَةٍ لَمْ يَسْتَقِلْ بِهَا السُّرَى فَمَشَتْ عَلَى الظُّلُمَاءِ مَشْيَ مُقَيَّدٍ⁽²⁾
حَمَلَتْ بِهَا رِيحُ الْقَبُولِ سَحَابَةً سَحَابَةَ الْأَذْيَالِ تُلَمَسُ بِالْيَدِ⁽³⁾
فِي لَيْلَةٍ قَدْ بَاتَ يَلْحَسُ تَحْتَهَا حَبْرًا لِسَانُ الْبَارِقِ الْمُتَوَقِّدِ⁽⁴⁾
نَسَجَ الضَّرِيبُ بِهَا الظَّلَامَ حَمَامَةً فَابْيَضَ كُلُّ غُرَابٍ لَيْلٍ أَسْوَدٍ⁽⁵⁾
شَابَتْ وَرَاءَ قِنَاعِهَا لِمَمِ الرَّبَى وَاشْمَطَ مَفْرِقُ كُلِّ عَضْبٍ أَمْلَدٍ⁽⁶⁾

- (1) الأفنان: الأغصان. أغضى: غَضَّ طرفه حياءً وكرماً، (أغضى)، (أعطى): جناس ناقص. (يوعد)، (يعد): جناس ناقص.
- يوعد: بالجزاء والمحاسبة، وتكون بالقصاص والشر، يعد: بالخير والبر والإحسان. (وإنني إذا واعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي)
- أي: من حسن الخلق: ترك العقوبات، والوفاء بالمسرات. ولأن يخطيء المرء بالعفو خير له من أن يخطيء بالعقوبة.
- (2) السُّرَى: السير ليلاً، مشي مقيد: سارت سيراً حثيثاً، بطيئاً. والغمامة: سحابة حملت ماءً، والسحابة تحمل الغيوم.
- (3) لقرب الغمامة وكثرة غيومها تكاد تلمس الأرض.
- (4) البارق: سحاب ذو برق، وكأن سواد الغمامة حبر.
- (5) الضريب: الثلج أو الصقيع، فصار كالحمامة البيضاء فلم يبق لون أسود إلا أبيض.
- (6) شبه الثلج على قمم الجبال مثل الشيب في الرؤوس.
- اشمط: خالط البياض سواد رأسه. العضب: الغصن. الأملد: الناعم اللين.

[٧٥]

[السريع]

صِلْنِي لَكَ الْخَيْرُ بِرُقْمَانَةٍ لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْ كَرَمِ الْعَهْدِ^(١)
 لَا عِنْبَاءَ أَمْتَصَّ عَنْقُودَهُ نَذِيأً كَأَنِّي بَعْدُ فِي الْمَهْدِ
 وَهَلْ يَرَى بَيْنَهُمَا نِسْبَةً مَنْ عَدَلَ الْخِصْيَةَ بِالنَّهْدِ؟

[٧٦]

[الطويل]

وَلَيْلٍ تَعَاظِينَا الْمُدَامَ وَيَيْنُنَا حَدِيثُ كَمَا هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الْوَرْدِ
 نَعَاوِذُهُ وَالْكَاسُ يُعَبِّقُ نَفْحَةً وَأَطْيَبُ مِنْهُ مَا نُعِيدُ وَمَا نُبْدِي^(٢)
 وَنَقْلِي أَقَاخُ الثَّغْرِ أَوْ سَوْسَنَ الطَّلَى وَنَرْجِسَةَ الْأَجْفَانِ أَوْ وَرْدَةَ الْخَدِّ^(٣)
 إِلَى أَنْ سَرَتْ فِي جَسَمِهِ الْكَاسُ وَالْكَرَى وَمَا لَا بِعِطْفِيهِ فَمَالَ عَلَى عَضْدِي
 فَأَقْبَلْتُ أَسْتَهْدِي لِمَا بَيْنَ أَضْلُعِي مِنَ الْحَرِّ مَا بَيْنَ الضَّلُوعِ مِنَ الْبَرْدِ
 وَعَايِنْتُهُ قَدْ سُلَّ مِنْ وَشِي بُرْدِهِ فَعَايَنْتُ مِنْهُ السَّيْفَ سُلَّ مِنَ الْغِمْدِ^(٤)
 لَيَانُ مَجَسٍ وَاسْتِقَامَةُ قَامَةٍ وَهَزَّةُ أَعْطَافٍ وَرَوْنَقُ إْفْرِنْدِ

(١) لك الخير: الخير لك واصل، صيغة دعاء.

(٢) يعبق: يفوح طيباً.

(٣) أقاخ: زهر الأقحوان؛ أي: رافق شرابه زهرٌ وأقحوان... السوسن: نبات من

الرياحين. الطلى: الخمر. استعار النرجس للجفن، والورد لحمرة الخدود.

(٤) السيف سل من الغمد: خرج منه، وهو يكنى عن شيء آخر... فكان لين الملمس،

مستقيماً في قامته، يهتز خيلاء، شبه السيف.

أَغَاذِلُ مِنْهُ النُّعْصَنَ فِي مَغْرَسِ النَّقَا وَالْثُمُّ وَجَهَ الشَّمْسِ فِي مَطْلَعِ السَّعْدِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها كَمَا قَدْ الشَّرَاكَ مِنَ الْجِلْدِ (1)
تُسَافِرُ كِلْتَا رَا حَتِي بِجِسْمِهِ فَظُوراً إِلَى خَصِرٍ وَظُوراً إِلَى نَهْدِ
فَتَهْبِطُ مِنْ كَشْحِيهِ كَفِّي تَهَامَةً وَتَصْعَدُ مِنْ نَهْدِيهِ أُخْرَى إِلَى نَجْدِ (2)

[المجث]

[٧٧]

وَأَهْيَفِ قَامَ يَسْقِي وَالسَّكْرُ يَعْطِفُ قَدَّهُ (3)
وَقَدْ تَرْتَحَ غُصْنًا وَاحْمَرَّتِ الْكَاسُ وَرَدَهُ (4)
وَالْهَبَ السَّكْرُ خَدًّا أَوْرَى بِهِ الْوَجْدُ زَنْدَهُ (5)
فَكَادَ يَشْرَبُ نَفْسِي وَكَذْتُ أَشْرَبُ خَدَهُ (6)

[السريع]

[٧٨]

اقْضِ عَلَى خِلِّكَ أَوْ سَاعِدِ عِشْتَ بِجَدِّ فِي الْعُلَى صَاعِدِ (7)

(1) قَدْ: قُطِعَ، الشَّرَاكَ: لِلنَّعْلِ.

(2) كَشْحِيهِ: الْكَشْحُ مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَوَسْطِ الظَّهْرِ. تَهَامَةً: كُنَايَةٌ عَنِ الْإِنْخِفَاضِ، وَالنَّجْدُ: الْعُلُو كُنِيَ بِهِمَا عَنْ حَرَكَتَيْنِ: سَفْلِيَّةٍ وَعُلَوِيَّةٍ...

(3) الْأَهْيَفُ: ضَامِرُ الْبَطْنِ. الْقَدُّ: الْقَامَةُ.

(4) احْمَرَّتِ الْكَاسُ فَشَابَهَتْ وَرْدَ خَدَيْهِ الْأَحْمَرِّينَ.

(5) أَوْرَى: قَدَحَ وَأَشْعَلَ. الْوَجْدُ: لَهَبُ الْحَبِّ. الزَّندُ: عَوْدُ النَّارِ.

(6) يَشْرَبُ نَفْسِي: أَيُّ: يَأْخُذُهَا مِنِّي؛ لَشِدَّةِ الشَّغْفِ وَالْهِيَامِ.

(7) عِشْتَ: أَيُّ: أَحْيَاكَ اللَّهُ دَائِمًا، فَهُوَ دَعَاءٌ بِصِيغَةِ الْمَاضِي، كَمَا نَقُولُ: وَفَقَكَ اللَّهُ؛ أَيُّ: نَطْلُبُ لَكَ التَّوْفِيقَ. الْجَدُّ: الْعِظْمَةُ وَالْحِظُّ.

فَقَدْ بَغَى جَفَنِي دَمًا سَائِلًا حَتَّى لَقَدْ سَاعَدَهُ سَاعِدِي (1)

[٧٩]

[الطويل]

قال أيضاً بمدح الفقيه أبا أمية:

أَلَا مَاءً إِلَّا فَوْقَ نَصْلٍ يُجْرَدُ وَلَا ظِلٌّ إِلَّا تَحْتَ رُمَحٍ يُسَدَّدُ (2)
وَلَا غَيْمَ إِلَّا قَسْطَلٌ ثَارَ أَقْتَمُ وَلَا بَرْقَ إِلَّا أَشَقَرُ جَالٍ أَجْرَدُ (3)
وَلَا سَيْرَ إِلَّا فَوْقَ ظَهْرٍ تَنُوفَةٍ يُرَاعُ سَرَابُ الْقَاعِ فِيهَا فِيرَعْدُ (4)
وَحَرْقٍ سَحِيقٍ يَمَلَأُ الصَّدْرَ وَحِشَةً بَرَجَعَ صَهِيلُ الطَّرْفِ فِيهِ وَيُوقِدُ (5)
طِلَاباً لَأَمْرِ يَرْكَعُ الرَّمْحُ عِنْدَهُ طَوِيلًا وَيَهْوِي الْمَشْرِفِيُّ فَيَسْجُدُ (6)
وَحَوْماً عَلَى مَاءٍ تَدَانِي بِهِ الْمُنَى وَيَنَآيَ بِهِ الْمَسْرَى فَيَدْنُو وَيَبْعُدُ (7)
طَوَيْتُ بِهِ تَحْتَ الضِّلْوَعِ سَرِيرَةً سَيْفُصْحُ عَنْهَا السَّيْفُ وَهُوَ مُجْرَدُ
وَقَدْ فَلَّهْ طَوْلُ الْجِلَادِ كَأَنَّمَا يُضَاحِكُ مِنْهُ مَفْرِقُ الْفَرْقِ أَدْرَدُ (8)

- (1) ساعده ساعدي: مسح به دمه. وفيه جناس ناقص.
(2) ألا ماء: = ألا لا ماء... النصل: السيف. أي: لا تأتي الحياة إلا مغالبة، ولا ظل للراحة إلا بعد العناء.
(3) القسطل: غبار الحرب. أقم: قاتم، أجرد: الفرس...
(4) التنوفة: المفازة = الصحراء.
(5) الرجع: الصدى.
(6) المشرفي: نوع من السيوف العربية.
(7) وحوماً: من الوحام للجبلى؛ وهو شدة التعلق بشيء من مأكَل أو مشرب.
(8) الجلاد: القتال، أدرد: ليس في فمه سن.

وطولُ اعتناقِ المَجدِ كلَّ ثَنِيَّةٍ تُمَدُّ إلى لَمَسِ السَّمَاءِ بِهَا يَدُ
 عَلَيْهَا وَشَاخٌ لِلْعَقِيقَةِ مُذْهَبٌ يَجُولُ وَبُرْدٌ لِلْغَمَامَةِ أَرِيدُ (1)
 وَأَخْضَرَ عَجَاجٍ تُدْرِجُهُ الصَّبَا فَتُتْهِمُ فِيهِ الْعَيْنُ ظُوراً وَتُنْجَدُ (2)
 كَانَ فُؤَاداً بَيْنَ جَنْبَيْهِ رَاجِفاً يَقُومُ بِهِ نَائِي الْحَبِيبِ وَيَقْعُدُ
 سَارِكِبٌ مِنْهُ ظَهْرَ أَدْهَمَ رِيضٍ مَرُوعٍ بِسَوِطِ الرِّيحِ يَرْتَدُّ يُزِيدُ (3)
 وَأَمْضِي فِيمَا بَيْتُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ يُهْدِ وَأَمَّا بَيْتُ عِزٍّ يُشِيدُ
 وَإِنْ غَضَّ يَوْماً دُونَهُ ظَرْفٌ حَاسِدٍ فَإِنَّهُمَا شَمْسٌ تُنِيرُ وَأَرْمَدُ (4)
 فَلَا يَغْتَرِزُ بِالْجِلْمِ قَوْمٌ فَرِيماً تَصْدَعُ عَنْ سَقَطٍ مِنَ النَّارِ جَلْمُ (5)
 وَلَا يَكْفُرُوا نِعْمَى الْغَمَامِ فَرِيماً تَدَلَّتْ عَلَيْهِمْ صَعَقَةٌ تَتَوَقَّدُ (6)

- (1) الحقيقة: الشوكة، مُذْهَبٌ = مُذْهَبٌ؛ أي: موشى بالذهب. البرد: الكساء، أريد: مغبر.
- (2) أخضر: بحر، أو نهر... تدرجه: تجعل الريح موجه يتحرك، تنهم: تنزل، وتنجد: تصعد، مشتق من (تهامة) و(نجد).
- (3) ساركب (فيه) أي: إليه، أو: (أراد لأجله). أدهم: فرس أسود، ريض: أي: مروض مدرب، مهياً، يزيد: بحر مزيد: أي: هائج.
- (4) أي: ممدوحه رجل عظيم، كالشمس في نوره وعظمته. أما ذاك - الحاسد - : فهو: أرمَد، منحط.
- (5) لا يغتر الجهاال بصبر هذا الرجل الرصين؛ فربما سقط عليهم من نار قوته صخور. الجلمد: الصخر.
- (6) كفران النعمة: جحودها، أي: لا ينكروا فضله. فربما جاءهم منه ضررٌ، كما تفعل الصاعقة بالمجرمين.

فَقَصْرُ أَنَاةِ الْحِلْمِ عَضَّةُ سَطْوَةٍ تُقِيمُ صَنَعًا تِلْكَ الْقَنَا وَتُسَوِّدُ⁽¹⁾
وَأِنْ عَصَفَتْ يَوْمًا بِهِمْ رِيحُ زَجْرَةٍ وَلَفَّهُمْ خَطْبٌ تَقَعَّقَعَ مُرْعِدُ
فَإِنَّ لِإِبْرَاهِيمَ فَيَاةَ رَافَةٍ تَعُودُ بِعَطْفِ الْحِلْمِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ⁽²⁾
وَمَا ابْنُ عَصَامٍ غَيْرَ هَضْبَةٍ عِصْمَةٍ تُجِيرُ وَشُقْيَا رَحْمَةٍ تَتَجَدَّدُ
يَسِيرُ بِهِ فِي الْحَقِّ رَأْيٌ مُسَدَّدُ عَلَى مَنَهِجِ التَّقْوَى وَعَزْمٌ مُؤَيَّدُ
فَمَا تُرْعَدُ الْأَسْيَافُ إِلَّا مَهَابَةً لِمُؤْتَمِرٍ فِي اللَّهِ يَنْهَى وَيَنْهَدُ⁽³⁾
وَلَا تُكْسَفُ الْأَقْمَارُ إِلَّا خَسَادَةً لِمُضْطَلِّعٍ بِالْمَجْدِ يَسْعَى فَيَسْعَدُ⁽⁴⁾
وَيُذَكِّي وَرَاءَ اللَّيْلِ عَيْنًا حَدِيدَةً يَنَامُ بِهَا الدِّينُ احْتِرَاسًا وَيَسْهَدُ⁽⁵⁾
وَيَحْلُمُ لَا عَنْ ذِلَّةٍ وَلَرُبُّمَا سَطَا أَسَدٌ مِنْهُ وَأَطْرَقَ أَسْوَدُ⁽⁶⁾
أَمَّا وَسِرَاطٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ لِلْهُدَى لَقَدْ شَادَ أَرْكَانَ الْهُدَى مِنْهُ سَيِّدُ⁽⁷⁾
وَأَلْفَ أَشْتَاتِ الْفَضَائِلِ أَرَوُّعُ وَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْمَكَارِمِ أَيْدُ⁽⁸⁾

- (1) بدل الحلم في الغضب سيكون الشر؛ فتعود قوة رمحه فتضرب الأعداء بعد أن سالتهم وكانت لينة مائلة، عاطفة.
- (2) العود أحمد: مثل يضرب، أي: العودة إلى الرحمة والخير أكثر حمداً ومدحاً.
- (3) مؤتمر في الله: يعمل بما يرضي الله، ووفق أمره ونهيه. ينهى وينهد = ينهى وينهض؛ جناس ناقص. نهى للعدو: أسرع لملاقاته.
- (4) حساده يريدون غيابه، كما يُحسد القمر المنير، ولا حسد إلا إلى ذي رفعة.
- (5) عين ساهرة: كي ينام الرعية آمين، يذكي: يرسل... العين: المراقب.
- (6) سطا: سيطر ووثب، أطرق: سكت.
- (7) سراط = صراط: يدل على الهدى والرشاد.
- (8) ألف: جمع، أشتات...: جميع المحامد، كأحسن جمع. أيد: مؤيد بالتوفيق والسداد.

ودار به في مقلّة المجد ناظرٌ وأشرق في حليّ المساعي مُقلّدٌ
وسار مسير النجم هذياً ورفعةً فغار به رأيٌ وأنجد سُوددٌ (1)
فطابق منه منظرًا راق مخبرٌ وظاهر فيه مولدًا طاب محتدٌ (2)
وحسبك من لفظٍ وخطٍ قِلادةٌ تُفصل للعليا ووشيّ مُعمّدٌ (3)
فلله طرسٌ كلما اسودّ أسطرًا تالق لفظاً فهو أبيضٌ أسودٌ (4)
ونذب لبیب يمشقُ الظعن كاتباً ويكفيه أنبوبٌ من الرمح أملدٌ (5)
يسودّ أطراف اليراع وإنما يُحمرُّ سمر الخط حين يسودُّ (6)
تبرّع لم يلجأ إلى الوعد صمته وعاقب لم يقعه ضعف فيوعد
له شيمّة تندى فتشفي من الصدى وتنقّع أحشاء الهجير فيبرد
تمدّ عليك الظلّ سرحةً أبطح بها ويغنيك الحمام المغرّد
فمن نور رأيٍ لو تراءى لناظرٍ للاح به تحت الدجنة فرقدٌ (7)

(1) شمل رايه الكل؛ المنخفض والعالي، والقاصي والداني، فظهرت رفعة عاليًا. وصارت حكمته مناراً يهتدى بها.

(2) حسن منظره، كما حسن مخبره، وتلك صفات المؤمن. ظاهر: أيد، المولد: الأصل من الولادة. المحتد: الأصل من الأجداد.

(3) كان كأنه علم مشهور، مرفوع على العمد، ظاهر القوة والرفعة.

(4) فيا له من كتاب، كلما كتب فيه سواد؛ لمع حقيقة، وبدا نوراً فهو أسود الشكل أبيض الفعال، وفعله خير من قوله....

(5) يمشق: يسرع برشاقة، أنبوب: رمح. أملد: لين.

(6) فحين يكتب فهو عظيم، وحين يقاتل: يكسر رمحه دم؛ لشدة الحرب.

(7) الدجنة: سواد الليل، الفرقد: نجم. أي: يظهر صواب رايه عند مدلهمات المحن، وحوالك الأيام.

ومن حُرَّ نَبْلٍ قَدْ أَفَاضَتْهُ هِمَّةٌ فَسَاخَ بِهِ فِي سَفْحِ ثَهْلَانٍ مَوْرِدُ⁽¹⁾
 وَقَوْلٍ لَهُ فِي مَعْقَدِ الْجِلْمِ حِكْمَةٌ يَحُلُّ بِهَا فِي اللَّهِ طَوْرًا وَيَعْقُدُ⁽²⁾
 وَحَكْمٌ لَهُ دُونَ الدِّيَانَةِ سَوْرَةٌ تُقِيمُ عَلَى جَمْرِ الْعِقَابِ وَتَقْعُدُ⁽³⁾
 وَمَا السَّيْفُ لَوْلَا الْخَوْفُ إِلَّا حَدِيدَةٌ وَلَا الرَّمْحُ إِلَّا خُوطَةٌ تَتَأَوَّدُ⁽⁴⁾
 فَيَا عَارِضًا يَطْوِي الشَّرَى طَيَّ رَهْبَةٍ فَيَسْتَلُّ سَيْفَ الْبَرْقِ طَوْرًا وَيُغْمِدُ⁽⁵⁾
 وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الرِّبَابِ عَلَى الرَّبَى فَيَلْقُطُ مِنْ دُرِّ النَّدَى مَا يُبَدِّدُ⁽⁶⁾
 تَحْمَلُ إِلَى قَاضِي الْقَضَاةِ تَحِيَّةً تَبِيْتُ بِمَلَقَى رَحْلِهِ تَتَرَدَّدُ⁽⁷⁾
 تَضْوَعُ كَمَا فَاحَتْ مَعَ الْفَجْرِ رَوْضَةٌ وَطَابَ بِرِيحِ الْمَنْدَلِ الرَّطْبِ مَوْقِدُ⁽⁸⁾
 وَتُهْوِي إِلَى لَثَمِ الْبِسَاطِ وَإِنَّمَا تُصَلِّي إِلَى رُكْنِ الْمَعَالِي فَتَسْجُدُ⁽⁹⁾

[٨٠]

[المقارب]

أَلَا ظَلَمَ بِحَرِّ أَتَيْ ظَمًا وَأَجْرَى بِكَفِّي سَمَاءٍ تَجُودُ⁽⁷⁾

- (1) ثهلان: جبل، أي: انتشر فضله فعم السهل والجبل.
- (2) أي: لا تأخذه في الله لومه لائم؛ إذا انتهكت الحرمات، السورة: السطوة.
- (3) خوطة: الخوط: الفصن الناعم، تتأود: تعوج.
- (4) الرباب: السحاب الأبيض؛ أي: يرتفع شأنه.
- (5) تضوع: تفوح وتنتشر، المندل: عود طيب الريح.
- (6) شبه التحية إلى الفقيه كأنها عطر تأتيه، ذليلة متواضعة، كأنها راحة ساجدة، والتواضع للعظماء حب ومودة وعرفان. كناية عن الرحمة والمودة.
- (7) لقد عظم الأمر، حتى كاد أن يفرق البحر، وكادت السماء بمطرها تغمر الكل.

فَأَمُوتْ تَخْرُ هُنَاكَ الْبُنَى كَمَا تَتَلَقَّى الْمُلُوكُ الْوُفُودُ⁽¹⁾
وَبَاتَتْ كَأَنَّ عَلَيْهَا صَلَاةً فَبَعْضُ رُكُوعٍ وَبَعْضُ سُجُودٍ

[٨١] [الكامل]

قال برقي الوزير أبا محمد بن ربيعة:

رَفَعْتُ عَلَيْكَ عَوِيلَهَا الْأَمْجَادُ وَجَفْتُ كَرِيمَ جَنَابِكَ الْعُودُ⁽²⁾
وَتَكَنَّفْتُ شَكْوَاكَ عَنْ خَطْبِ دَهَى هَدَّتْ لَهُ أَرْكَانَهَا الْأَطْوَادُ⁽³⁾
سَلْتُ عَتَادَ الصَّبْرِ فِيهِ صَبَابَةٌ مَالِي بِهَا غَيْرَ الدَّمْعِ عَتَادُ
لِلَّهِ أَيُّ خَلِيلٍ صِدْقٍ مُخْلِصٍ أَهْوَى بِهِ رُكْنَ وَمَالَ عِمَادُ
خَطَمَ الْقَضَاءِ بِهِ قَرِيعاً مُصْعَباً فَانْقَادَ يَصْحَبُ وَالْجِمَامُ قِيَادُ⁽⁴⁾
جَارِيَتُهُ طَلَقَ الْحَيَاةَ إِلَى الرَّدَى فَحَوَى بِهِ قَصَبَ السَّبَاقِ جَوَادُ⁽⁵⁾
كُنَّا اصْطَحَبْنَا وَالتَّشَاكُلُ نِسْبَةٌ حَتَّى كَأَنَّا عَاتِقُ وَنَجَادُ⁽⁶⁾

- (1) وهذا السيل : حطم ما بُني، فمالق كميل الضيوف تحية لملوكها وكأنها ركعاً سجداً، فميل، وهدم، ودمار...
(2) جفت: بَعُدَتْ. العواد: الزَّوَار.
(3) تَكَنَّفْتُ: تَكَنَّفَ الشَّيْءُ وَابْتَنَفَهُ: صَارَ حَوَالِيهِ. وَتَكَنَّفُوهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، أَيِ: احْتَوَشُوهُ الْأَطْوَادُ: جَمْعُ (طُودٍ): جَبَلٌ عَظِيمٌ.
(4) خَظَمَ: ضَرَبَهُ عَلَى أَنْفِهِ، كُنَايَةٌ عَنْ مَوْتِهِ. الْقَرِيعُ: الشَّدِيدُ الدَّاهِيَةُ، وَالْمَوْتُ قَائِدٌ لِلْكَلِّ، وَهَمَّ لَهُ صَاغِرُونَ.
(5) طَلَقَ الْحَيَاةَ: مَشْرُتُباً، رَاغِباً، فَكَانَ يَسْرِعُ لِلْمَوْتِ كَالْجِيَادِ فِي السَّبْقِ.
(6) وَكَانَ هَذَا الْوَزِيرُ صَاحِباً لِي، وَكُنَّا كَمَثَلِ الْكَتِفِ وَعِلَاقَةِ السَّيْفِ، لَا يَنْفَكَانِ.

ثُمَّ افْتَرَقْنَا لَا لِعَوْدَةٍ صُحْبَةٍ حَتَّى كَأَنَّا شُعْلَةٌ وَزِنَادُ⁽¹⁾
يَا أَيُّهَا النَّائِي وَلَسْتَ بِمُسْمِعٍ سَكَنَ الْقُبُورِ وَبَيْنَنَا أَسْدَادُ⁽¹⁾
مَا تَفْعَلُ النَّفْسُ النَّفِيسَةُ عِنْدَمَا تَتَهَاجَرُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ؟
كُشِفَ الْغِطَاءُ إِلَيْكَ عَنْ سَرِّ الرَّدَى فَأَجِبْ بِمَا تَنْدَى بِهِ الْأَكْبَادُ⁽²⁾
فَوْرَاءَ سِتْرِ اللَّيْلِ مُضْطَرِمُّ الْحَشَا لَا يَسْتَقِرُّ بِهِ هُنَاكَ مِهَادُ⁽³⁾
لَمْ يَدْرِ إِلَّا يَوْمَ مَوْتِكَ مَا الْأَسَى فَكَأَنَّ مَوْتَكَ لِلْأَسَى مِيلَادُ
وَكَفَاءُ مَجْدًا أَنْ يَقُولَ وَلِلدَّجَى فَجَرُّ لَهُ مِنْ دَمْعِهِ أَمْدَادُ:
حَتَّامٌ أَنْدَبُ صَاحِبًا وَشَبِيبَةٌ فَتَفِيضُ عَيْنٍ أَوْ يَحْنُ فُؤَادُ⁽⁴⁾؟
أَقْصِرْ فَلَا ذَاكَ الْخَلِيلُ بِأَيِّ يَوْمًا وَلَا ذَاكَ الشَّبَابُ يُعَادُ
فَقْصَارُ مُجْتَمِعِ الْأَصَاحِبِ فِرْقَةٌ وَمَحَارُ أَنْوَارِ الشَّبَابِ رَمَادُ⁽⁵⁾
فِيمَ السَّلُوْ وَقَدْ تَحَمَّلَ صَاحِبٌ شَقَلْتُ بِهِ دَارٌ وَطَالَ بُعَادُ⁽⁶⁾؟

(1) أسداد: جمع (سد): حاجز. ومنادي القبور لا يُسمعها، فإنك لا تسمع الموتى كما لا تُسمع الصم.

فلمست بمسمع موتى كما لا تُسمع الصم
(2) والميت يرى ويذوق طعم الموت ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ...﴾ [ق: 22] فأجب؛ ولكنه لا يجيب، لكنها للعبرة والموعظة.

(3) مضطرم: ملتهب، وهي صفة لشاعرنا تجاه محبوبه الوزير الفقيه.

(4) حتام: حتى: الجارة، و(ما) الاستفهامية، حذف الألف منها لدخول حرف الجر عليها. الصاحب: المثل في العمر، والشبيبة: من الشباب.

(5) المحار: المرجع.

(6) فيم: (في): حرف جر، (ما): استفهامية، في محل جر، وقد حذفت ألفها لدخول حرف الجر عليها.

أَتَبَعْتُهُ قَلْبًا لَهُ مِنْ لَوْعَةٍ زَادَ وَمِنْ عَيْنٍ تَفِيضُ مَزَادُ
 فَدُ تَبَسَّمَ عَنْهُ صَدْرُ الْمُنتَدَى طَرِبًا بِهِ وَاهْتَزَّتِ الْأَنْدَادُ⁽¹⁾
 وَأَخٌ لِلْوُدِّ لَا أَخٌ لِلْوِلَادَةِ وَأَمْسُ مِنْ نَسَبِ الْوِلَادِ وَدَادُ⁽²⁾
 مَلَكَتُهُ غَشِيَّةٌ نَوْمَةٍ لَا تَنْجَلِي؛ وَلِكُلِّ عَيْنٍ نَوْمَةٌ وَسُهَاذُ
 وَدَعَتْهُ تَوْدِيْعٌ مُكْتَشِبٌ وَلَا غَيْرَ الْمَعَادِ لِلْقِيَةِ مِيعَادُ
 وَنَفَضْتُ مِنْهُ يَدِي بِعِلْقِ مَضْنَةٍ فَتَّتْ بِهِ الْأَكْبَادُ وَالْأَعْضَادُ⁽³⁾
 وَتَرَكْتُهُ وَالْمَجْدُ يُرْغَمُ أَنْفَهُ مَتَوَسِّدًا حَيْثُ الثَّرَابُ وَسَادُ
 فِي مَوْطِنٍ نَزَلَتْهُ جُرْهُمُ قَبْلَهُ وَتَحَوَّلَتْ إِرَمٌ إِلَيْهِ وَعَادُ⁽⁴⁾
 أُمٌّ يَغْصَنُ بِهَا الْفَضَاءُ طَوْتُهُمْ كَفَّ الرَّدَى طَيِّ الرَّدَاءِ فَبَادُوا⁽⁵⁾
 سَادُوا وَقَادُوا ثُمَّ أَجْلَى جَمْعُهُمْ عَنْ وَحْدَةٍ فَكَأَنَّهُمْ مَا قَادُوا
 عَفَّتِ الْبُنَاءُ عَلَى اللَّيَالِي وَالْبُنَى وَتَلَا حَقَّ الْأَمْجَادُ وَالْأَوْغَادُ⁽⁶⁾

- (1) الْفَدُّ: الْفَرْدُ، لَا مِثْلَ لَهُ. الْأَنْدَادُ: جَمْعُ (نَدَ): نَبَاتٌ يَسْتَعْمَلُ عَوْدُهُ طَيِّبًا (بَخُورًا).
- (2) الْوِلَادُ = الْوِلَادَةُ، وَهُوَ عَلَى مَبْدَأٍ: رُبُّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ. وَكَمَا قَالَ سُلْطَانُ الْعَاشِقِينَ ابْنُ الْفَارُضِ فِي يَائِيَتِهِ:
- نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرَعِ الْهَوَى بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوِي
- (3) حِلَقٌ مَضْنَةٌ: نَفِيسٌ، وَهُوَ مِمَّا يُضْنُ بِهِ، فَلَا يُقَرِّطُ فِيهِ. فَتَّتْ: أَيُّ: تَفَتَّتْ.
- (4) جُرْهُمٌ، إِرَمٌ، هَادٌ: أَقْوَامٌ سَادَتْ ثُمَّ بَادَتْ، صَارَتْ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ.
- (5) يَغْصَنُ بِهَا الْفَضَاءُ: كُنَايَةٌ عَنْ كَثْرَتِهَا. وَطَوْتُهُمْ كَطَيِّ الثِّيَابِ، فَذَهَبُوا.
- (6) عَفَّتْ: انْدَرَسَتْ، ائْتَحَتْ، الْبُنَاءُ: جَمْعُ (بَانَ). تَلَا حَقَّ الْأَمْجَادِ وَالْأَوْغَادِ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ عَزِيزٍ وَحَقِيرٍ، فَالْمَوْتُ لَا مُحَالَةَ بِهِمْ نَازِلٌ، وَمَا نَزَلَ بِقَوْمٍ إِلَّا أَخَذَهُمْ.

ولرُبِّمَا ذَبُّوا وذادوا عن حِمَى مَلِكٍ هَوَى فكَأَنَّهُمْ مَا ذَادُوا⁽¹⁾
فَأَصْبَحَ طَوِيلًا هَلْ تَعِي مِنْ مَنطِقٍ؛ وَاَنْظُرْ مَلِيًّا هَلْ تَرَى مَا شَادُوا؟
زُمُرٌ يُعَدُّ بِهَا الْحَصَى مِنْ كَثَرَةٍ وَلرُبِّمَا فَنِيَتْ بِهَا الْأَعْدَادُ
أَلْوَى بِهِمْ وَكُلَّ رَكِبٍ سَائِقُ زَمَنْ حَدا بِرِكَابِهِمْ يَقْتَادُ
وَرَمَى رَبِيعَةً بِالْخُمُولِ وَإِنَّمَا كَانُوا بِعَبْدِ اللَّهِ فِيهِمْ سَادُوا
بَاغِرٌ وَضَاحِ الْجَبِينِ؛ كَأَنَّهُ تَحْتَ الدَّجْنَةِ كَوَكَبٌ وَقَالَ⁽²⁾
مُتَبَسِّمٌ فِي هِرَّةٍ فكَأَنَّهُ غُصْنٌ تَفْتَقُ نَوْرُهُ مَيَّادُ⁽³⁾
وَطَىءَ السَّمَاءَ بِالتَّوَاضُعِ رِفْعَةً فكَأَنَّمَا إِنِّهَامُهُ إِنِّجَادُ⁽⁴⁾
أَلْقَى الْحِمَامُ بِرَحْلِهِ فِي مَنْزِلٍ نَزَلَتْ بِهِ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ
يَعْلُو بِهِ نَفْسٌ وَتَدْمَعُ مُقْلَةٌ فَيُورِاحُ طَوْرًا تُرْبُهُ وَيُجَادُ⁽⁵⁾
فَوَقَفْتُ أَنْدَبُ مِنْهُ شِلْوًا دَائِرًا مَا إِنْ يُحِسُّ وَهْلُ يُحِسُّ جَمَادُ⁽⁶⁾؟

(1) ذَبُّوا: منعوا وحموا، وذادوا: مثلها.

(2) الأغر: السيد، وضاح الجبين: صادق اللهجة.. الدجنة: الليل وظلمته. فكأنه نور يقتدى به في المحن.

(3) تراه دائماً مبتسماً، لم يأبه لأعدائه، ميَّاد: يتمايل خيلاء وسعادة.

(4) السَّمَاءُ: نجم، في الشمال، ينير. وطىء السماء: كناية عن رفعة قدره؛ خلقاً وديناً وقوة وتواضعاً. وكان تواضعه: رفعة وعلواً، كما كان نصره: قدراً وشاناً.

(5) ومن كثرة الدمع: سقيت تربته، وتنسجت العطر من زائريها، محبة فيه. يجاد: يغاث بالمطر.

(6) الشلو: كل عضو بعد البلى والنفوق. فكان يدور حول القبر علّه أن يجد بغيته! وأنى له ذلك؟ وهو في أطباق الثرى.

تَمْحُو صَحِيفَةً صَفَحَتَيْهِ يَدُ الْبَلَى عَبَشَأْ وَتَطْوِي ذِكْرَهُ الْآبَادُ
 فَخَلَا بِرُغَمِ الْمَجْدِ مِنْهُ مَنَزِلٌ مَلَأَتْ مَدَامِعَهَا بِهِ الْأَمْجَادُ
 لَوَتْ الضَّلُوعَ بِهِ الْأَصَادِقُ لَوْعَةً وَلَرُبَّمَا رَقَّتْ بِهِ الْحُسَّادُ⁽¹⁾
 مُتَقَلِّدٌ بِالدَّمْعِ حَلِيًّا كَلَّمَا عَطَلَتْ بِهِ مِنْ حَلِيهَا الْأَجِيَادُ⁽²⁾
 يَبْيِضُ مُلْتَحِمًا وَيُظْلِمُ وَحْشَةً فَكَأَنَّمَا ذَاكَ الْبَيَاضُ جِدَادُ
 فَبَكَكَ مِنْ قَبْرِ كَرِيمٍ عَارِضٌ زَجَلٌ لَهُ مِنْ رَنَّةٍ إِرْعَادُ
 تُحِرَ الْعَزَاءُ عَلَيْهِ لَمْ تُنْحَرْ بِهِ إِبِلٌ وَلَمْ تُعْقَرْ عَلَيْهِ جِيَادُ⁽³⁾
 وَسَقَاكَ وَإِبِلٌ رَحْمَةً يَغْشَى بِهَا جَنَبَاتِكَ الْوُرَادُ وَالرُّوَادُ
 تَهْفُو الْبُرُوقُ بِجَانِبَيْهِ كَأَنَّمَا عُقِرَتْ بِهَا خَيْلٌ عَلَيْكَ وِرَادُ⁽⁴⁾
 فَبَطِيبِ ثُرَيْكَ أَيُّ بَيْتٍ قَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّ ذَاكَ الْبَيْتَ كَانَ يُعَادُ
 لَا تَلْتَقِي عَيْنٌ عَلَيْهِ وَنَوْمَةٌ لَيْلًا وَلَا جَنْبٌ بِهِ وَمِهَادُ
 وَاللَّيْلُ فُسْطَاطٌ هُنَاكَ مُطْنَبٌ ضُرِبَتْ لَهُ مِنْ أَنْجُمٍ أَوْتَادُ⁽⁵⁾

(1) الحسرة أثرت على الزائرين فانحنوا أمامه؛ باكين، مترحمين عليه، حتى الحساد لأنه صادق، بر، رحيم.

(2) العُلَيّ: الزينة، والعُلَيّ: الصفات. فلم يوجد له مثل من مثل صفاته.

(3) نحر العزاء: ذبح، فلم يوجد له نظير، تُعْقَر: تضرب قوائم الفرس، كي لا يقاتل بعد.

(4) الخيل الوراد: التي يكون لونها بين الكميت والأشقر.

(5) فسطاط: بيت، أو خيمة تسكن في الترحال والحرب، مطنب: مشدود بقوة.

وأوتاد: نائب فاعل (ضربت). فكان الليل قد خيم عليه، لا ينفك عنه، والنجوم صارت أوتاداً وهذا تشبيه مؤكد، تعددت طرق التشبيه، وصار وجه التشبيه مأخوذاً من متعدد.

وَكَفَى مَعَاداً لِلتَّلَاقِي فِي الْكَرَى لَوْ كَانَ يَسْمَعُ بِالْخَيَالِ رُقَادُ

[٨٢]

[الكامل]

حَيَّا بِهَا وَنَسِيْمُهَا كَنَسِيْمِهِ فَشَرِبْتُهَا مِنْ كَفِّهِ فِي وَدِّهِ^(١)
مُنْسَاغَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ رِيْقِهِ مُحَمَّرَةً فَكَأَنَّهَا مِنْ خَدِّهِ^(٢)

[٨٣]

[الطويل]

قال سالكا مسلك ابن الرومي في ذم الورود:

أَلَا قُلْ لِّذَاتِ الْخَالِ عَنِّي إِنَّنِي لَا رَغْبُ عَنْ خَالٍ تَطْلَعُ فِي خَدِّ^(٣)
وَزَهْدَنِي فِي ذَلِكَ الْخَالِ نَسَبَةً أَرَاهَا بِخَالِ الْخَدِّ مِنْ جُعَلِ الْوَرْدِ^(٤)

[٨٤]

[الكامل]

قال سالكا طريق المعري في لزوم ما لا يلزم:

أَتَى تُطَاوِلُنِي وَدُونِي بَسْطَتَا جَدُّ يُسَاعِدُنِي وَجَدُّ يُسَعِدُ^(٥)؟

- (١) الشراب من كف الساقى هو الأجل، على مبدأ (ساقى القوم آخرهم شرباً).
- (٢) منساغة: صيغت وهيات، من ريقه العذب (عذب سائغ) واحمرار الكأس من حمرة وجنتيه! هذا من أجمل ما قيل، لولا أنه تشيب، غفر الله له!!
- (٣) الخال: شامة على الخد، منهم من يجعلها زيادة في الحسن. أرغب عنه: أي: أعافه، ولا أريده. أرغب فيه: أي: أريده وأهواه.
- (٤) النسبة في الجعل (الخنفساء المعروفة)؛ وذلك أنها تظهر في الربيع، تمشي على الورود؛ لهذا كره الخال شاعرنا.
- (٥) بين (يساعد) و(يسعد): جناس ناقص. الجد: الحظ.

- مَا قَدْ حَلَلْتُ وَلِلتَّقْلُقِ غَايَةً فِي حَيْثُ يُشْرِقُ ثُمَّ يُشْرِفُ مَقْعَدُ⁽¹⁾
 طَلْتُ السَّمَاءَ فَهَلْ سَمِعْتَ بِحِيلَةٍ تَرْقَى بِهَا نَحْوَ السَّمَاءِ وَتَصْعَدُ؟
 الزَّمْ ثَرَاكَ وَغَضُّ طَرْفِكَ ذَلَّةً فَمَكَانَتِي أَنَايَ عَلَيْكَ وَأَبْعَدُ⁽²⁾
 وَلِئِنْ طَرِبْتُ وَقَدْ عَرَّتَنِي وَعَكَّةُ فَالْلَيْثُ يَبْرُدُ وَالْمُهَنْدُ يُرْعَدُ⁽³⁾

[٨٥]

[الكامل]

- طُرُقُ الرِّجَالِ إِلَى الْمَعَالِي جَمَّةٌ شَتَّى فِدَانٍ قَاصِدٌ وَبَعِيدُ⁽⁴⁾
 وَابْنَاكَ إِنْ لَمْ يَمَثُلَا فِي خِلْقَةٍ فَكِلَاهُمَا فِي مَا يَرُومُ سَدِيدُ
 كَرَمًا فَهَذَا فِي مَفَارِقِ عَصَرِهِ تَاجٌ وَذَاكَ بِصَفْحَتَيْهِ فَرِيدُ⁽⁵⁾
 كَالرَّمَحِ وَالْقَلَمِ الْقَصِيرِ لِنِسْبَةٍ وَكِلَاهُمَا فِي مَا يَنْثُوبُ حَمِيدُ⁽⁶⁾

- (1) (يشرق)، (يشرف)؛ لزوم؛ كما في حالة المعري.
 (2) ثراك: ترابك؛ أي: لا تسأل أحداً حاجةً، كي لا تذلل. أو يقول لحاسده: دعك من العلو ومزاحمتي؛ فلن تصل إليّ فأنا في رفعة وعلواء، وأنت الأسفل والأدنى.
 (3) ويقول: إني شبه الأسد، ولو أنني أصبت بوعكة، فهذا شأن العظماء والأقوياء، ألا ترى أن الليث يتعرض لذلك، والسيف يردد حين يهتز ضارباً.
 (4) فـ (دان) اسم منقوص؛ إذا نُؤن حُذفت ياؤه رفعاً وجراً وبقيت في حال النصب. (قاضي، قاضياً).
 (5) مفارق العصر: نادرة الزمان، في الكرم والجود والرفعة. صفحتيه: وجنتيه؛ أي: في الحسن والجمال.
 (6) الرمح: قصير، والقلم القصير؛ كلاهما في محلها عظيمان
 ففي الحرب ذاك الرمح أعلى مكانة وفي الأدب العالي يراعى غيدُ

[٨٦]

[الكامل]

ما إن دَرَى ذاك الذَّمِيمُ وقد شكا من نِيلٍ مُمتدِّحٍ ورَمَحِ جَوادٍ^(١)
هَلْ يَشْتَكِي وَجَعاً بهِ في سُرَّةٍ بالسَّيْنِ أم في صُرَّةٍ بالصَّادِ^(٢)



(١) نيل ممتدح: عطاء ممدوحه. رمحه الجواد: ضربه برجله.
(٢) الوجع في السرة: ألم في البطن. الوجع في الصرة: فقر وعوز.

حرف الراء

[المجثث]

[٨٧]

- رُبَّ ابْنٍ لَيْلٍ سَقَانَا وَالشَّمْسُ تُطْلِعُ غُرَّةً^(١)
 فَظَلَّ يَسْوَدُ لَوْنًا وَالكَأْسُ تَسْطَعُ حُمْرَةً^(٢)
 كَأَنَّهُ كَيْسٌ فَحِمٍ قَدْ أَوْقَدَتْ فِيهِ جَمْرَةً
 وَلِلْمُدَامِ مُدِيرٌ يَشُبُّ جَمْرَةً خُمْرَةً^(٣)
 تَضَاحَكْتُ عَنْ حَبَابٍ يُقَبِّلُ الْمَاءُ ثَغْرَةً^(٤)
 فَظَلْتُ أَخْذِي أَقْوَى نَاءً وَأَصْرِفُ دُرَّةً^(٥)
 حَتَّى تَشْنَيْتُ غُصْنًا وَاصْفَرَّتِ الشَّمْسُ نُقْرَةً^(٦)

(١) ابن ليل: كناية عن سواد بشرته.

(٢) الكأس: كأس الخمر، تسطع حمرة: حمراء اللون.

(٣) المدام: الخمر، والمدير: الساقى؛ من (أدار، يدير...). يَشُبُّ: يُوقَدُ.

(٤) فقاعات الخمر كأنها زفرات ضاحك.

(٥) ظلت = ظللت. آخذ... أي: صار لون الخمرة ياقوتياً. يشرب الخمرة، ويصرف: أي: يطرحه بولاً.

(٦) حتى تمايلت كالغصن، واصفرت الشمس كالذهب.

وارتدّ للشمس طرفٌ به من الشقمِ فترة
يَجُولُ للغيمِ كحلٌ فيه وللقطرِ عبرة⁽¹⁾

[٨٨]

[الطويل]

ومائسةٌ تزهى وقد خلَعَ الحيا عليها حُلَى حُمرأً وأرديةٌ خُضراً⁽²⁾
يَذُوبُ لها ريقُ الغمامةِ فضةً ويجمدُ في أعظافِها ذهباً نَضراً⁽³⁾

[٨٩]

[الطويل]

ونشوانٌ غنته حَمَامَةٌ أيكةً على حين طرَفُ النجمِ قد همّ أن يكرى⁽⁴⁾
فهبَ وريحُ الفجرِ عاطرةُ الجنى لطيفةٌ مَسَّ البَرْدِ طَيِّبَةُ المَسْرِى⁽⁵⁾
وطافَ بها والليلُ قد رَثَ بُردُهُ وللصبحِ في أخرى الدجى منكبٌ يعرى⁽⁶⁾
وأصغى إلى لحنِ فصيحٍ يهزُهُ كما هَزَّ نَشْرُ الرِّيحِ رِيحانةً سَكَرى⁽⁷⁾

(1) الغيم شبه الكحل في سواده، والقطر شبه العبرات الدمعية.

(2) مائسة: متبخرة، وهي الزهرة. حلى: جمع (حلة): إزار ورداء، ثوبان.

أردية: جمع (رداء): ما يلبس فوق الثياب، كالعباءة والجبّة.

(3) الماء يتزل عليها كأنه فضة، وإذا جمد من شدة البرد فهو كالذهب نضارةً.

(4) يكرى: الكرى: النعاس، كأن النوم أثر على النجم.

(5) ريح الفجر تكون ألطف ما تكون برودة وريحاً؛ باردة، عطرة، طيبة.

(6) رث: بلي، وهنا بمعنى قرب زواله، حيث أسفر الصبح، وكان للصبح منكبين؛

كشف عن أحدهما...

(7) كما الريح يهز الغصن الغض الندي فيميد طرباً، فكذا هذا النشوان.

تَهَشُّ إِلَيْهِ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى كَبِدٍ نَعَمَى وَفِي أُذُنٍ بُشْرَى⁽¹⁾

[الكامل]

[٩٠]

وَمَفَازَةٌ لَا نَجْمٌ فِي ظُلُمَائِهَا يَسْرِي وَلَا فَلَكٌ بِهَا دَوَّارٌ⁽²⁾
تَتَلَهَّبُ الشُّعْرَى بِهَا وَكَأَنَّهَا فِي كَفِّ زَنْجِيٍّ الدَّجَى دِينَارٌ⁽³⁾
تُرْمَى بِهِ الْغِيْطَانُ فِيهَا وَالرَّبَى دَوْلًا كَمَا يَتَمَوَّجُ التِّيَّارُ⁽⁴⁾
قَدْ لَفَنِي فِيهَا الظُّلَامُ وَطَافَ بِي ذِئْبٌ يُلِمُّ مَعَ الدَّجَى زَوَّارٌ
طَرَّاقُ سَادَاتِ الدِّيَارِ مُسَاوِرٌ خَتَّالُ أَبْنَاءِ الشُّرَى غَدَّارٌ⁽⁵⁾
يَسْرِي وَقَدْ نَضَحَ النَّدى وَجَهَ الصُّبَا فِي فَرَوَةٍ قَدْ مَسَّهَا اقْشِعْرَارٌ⁽⁶⁾
فَعَشَوْتُ فِي ظُلُمَاءٍ لَمْ تُقْدَخْ بِهَا إِلَّا لِمُقْلَتِهِ وَيَأْسِي نَارٌ⁽⁷⁾

- (1) هَشَّ: مال، تهش: تميل وتألف وترتاح؛ فكان هذا الريح على الكبد: رحمة وعطية. وعلى الأذن: بشرى سارة.
- (2) المفازة: الصحراء. الفلك: مدار النجوم.
- (3) الشعري: كوكب، وليست نجماً، وفي السماء شعريان، وهما: العبور والغميصاء، وهما أخوا سهيل. نور الشعري في ليلة مظلمة؛ تشابه الدينار اللامع في يد زنجي. فيه تشبيه تمثيلي، لصور متعددة.
- (4) الغيطان: من الغوطة، أي: المنخفض، يحوي الماء والشجر. الربا = الربي: ما ارتفع من الأرض.
- (5) يأتي البيوت ليلاً ليسرق، ختال: خداع. مساور: متعلق للسور.
- (6) اقشعرار = قشعريرة: حيث يكون شعره لشدة البرد قد وقف.
- (7) عشوت: قصدت النار ليلاً، ولم أر إلا مقلته، وسيفي يلمعان.

ورَقَلْتُ فِي خُلْعٍ عَلَيَّ مِنَ الدَّجَى عُقِدَتْ لَهَا مِنْ أَنْجُمٍ أَزْرَارُ⁽¹⁾
وَاللَّيْلُ يَقْصُرُ خَطْوَهُ وَلِرَبِّمَا طَالَتْ لَيَالِي الرِّكْبِ وَهِيَ قِصَارُ
قَدْ شَابَ مِنْ طَرْفِ الْمَجْرَةِ مَفْرَقُ فِيهَا وَمِنْ خَطِّ الْهِلَالِ عِذَارُ⁽²⁾

[٩١]

[الطويل]

وَلَيْلٍ طَرَقَتْ الْمَالَكِيَّةَ تَحْتَهُ أَجَدُّ عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ مَزَارَا⁽³⁾
فَخَالَطَتْ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ أَنْجُمًا وَدُسْتُ لِهَالَاتِ الْبُدُورِ دِيَارَا⁽⁴⁾
فَلَمْ يَكْ إِلَّا رَشْفَةً وَاعْتِنَاقَةً؛ وَيُعْجِبُنِي أَنِّي أُغْفَ إِزَارَا⁽⁵⁾

[٩٢]

[الطويل]

لَقَدْ صَارَ يُسَقِّينِي سُلَاقَةً رِيقِهِ وَظَوْرًا يُحَيِّينِي بِأَسِ عِذَارِ⁽⁶⁾

- (1) رفل: تبخر في ثياب أرخاها، خُلْع: جمع (خِلعة)؛ الثوب. ارتبط الليل بالنجوم كارتباط الثوب بالأزرار.
- (2) كأن ضياء نجوم المجرات شيب، وصار هلال القمر عذاراً.
- (3) المالكية: اسم بلدة ومكان. تَحْتَهُ: أي: تحت جناح الظلام. على حكم الشباب: على عادة الشباب.
- (4) أطراف الأسنة: هنا كناية عن الغواني اللواتي رآهن. فجاء متخفياً ليلاً، يسترق السمع...
- (5) لم يفعل شيئاً مما لا يسمح به - على حد زعمه - سوى: تقيل ومعانقة... ثم انصرف خشية افتضاح الأمر، وهو يظن نفسه عفيفاً...
- (6) [لقد صار يسقيني] سلاقة... السلاقة: تسمية للخمر، الأس: نبت معروف.

- فَنِلْتُ مُرَادَ النَّفْسِ مِنْ أَقْحَوَانَةٍ شَمَمْتُ عَلَيْهَا نَفْحَةً لِعَرَارٍ⁽¹⁾
وَوَجْهِ تَخَالٍ الْخَالِ فِي صَحْنِ خَدِّهِ فُتَاتَةٌ مِسْكٍ فَوْقَ جُذُودِ نَارٍ⁽²⁾

[الكامل]

[٩٣]

- يَا حَبِّذَا وَالطَّيْفُ ضَيْفٌ طَارِقٌ طَيْفٌ عَلَى شَحِطٍ أَجَدَ مَزَارًا⁽³⁾
تَلْوِي الشُّمَالُ بِهِ قَضِيْبًا رَيْمًا عَاطَى بِسُوسَانٍ هُنَاكَ عَرَارًا⁽⁴⁾
فَلَثَمْتُ فِيمَا قَدْ لَثَمْتُ عِلَاقَةً خَدًّا يَسِيلُ مَعَ الْعُقَارِ عُقَارًا⁽⁵⁾
مَا إِنْ دَرَيْتُ وَقَدْ نَعِمْتُ بِلَثْمِهِ مَاذَا رَأَيْتُ أَجَنَّةً أَمْ نَارًا

[السريع]

[٩٤]

- يَا بَانَةً تَهْتَزُّ فِينَانَةً وَرَوْضَةً تَنْفَحُ مِعْطَارًا⁽⁶⁾
لِلَّهِ أَعْطَافُكَ مِنْ خُوطَةٍ وَحَبِّذَا نَوْرُكَ نُوَارًا⁽⁷⁾

- (1) نال حظوته، وحقق مآربه من أقحوان: مجاز، كناية عن محبوبته. العرار: نبت بري، طيب الريح.
(2) الخال فوق الخد: كالمسك فوق جمر النار، وكلاهما فتانان.
(3) (الطيف)، (الضيف): بينهما جناس ناقص. شحط: بُعد ومسافة.
(4) عاطى: التف، وعانق، سوسان = سوسن: نبت لكنه كناية عن شاعرنا ومحبوبته.
(5) لثم: قُبِّل، أو مصُّ. عِلَاقَةٌ: حبًّا. الْعُقَارُ: الخمر.
(6) البانة: شجرة البان، لينة، يشبه بها القد والقوام، وهنا استعارة مكنية. فينانة: حسنة الشعر، مع طول فيه. تنفح: تفوح، معطاراً: معطرة، ذات عطر..
(7) الأعطاف: الجوانب، الخوطة: الناعمة. النور: معروف، النوار: الزهر الأبيض.

عَلِقْتُ ظَرْفًا فَاتِنًا فَاتِرًا⁽¹⁾ مِنْكَ وَغَرًّا مِنْكَ غَرَّارًا⁽¹⁾
 وَنَابِلًا مُسْتَوِطِنًا بَابِلًا⁽²⁾ نَفَاتٌ لَحِظُ الْعَيْنِ سَحَارًا⁽²⁾
 إِذَا رَنَّا يَجْرَحُنِي ظَرْفُهُ⁽³⁾ لَحَظْتُهُ أَجْرَحُهُ نَارًا⁽³⁾
 فَيَصْبُغُ الدَّرُّ عَقِيقًا بِهِ⁽⁴⁾ وَأَصْبُغُ النَّوَّارَ أَزْهَارًا⁽⁴⁾
 وَجَهُ بِهِ مِنْ بَدَعِ الْحُسْنِ مَا⁽⁵⁾ يُقِيمُ لِلْعُشَّاقِ أَعْذَارًا⁽⁵⁾
 قَدْ طَبَعَ الْحُسْنُ بِهِ دِرْهَمًا⁽⁶⁾ تَسْبِكُ مِنْهُ الْعَيْنُ دِينَارًا⁽⁶⁾
 مَنْ يَلْقَى مِنْ لَاعِجٍ وَجِدَ بِهِ⁽⁷⁾ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتُ إِعْصَارًا⁽⁷⁾
 تَخْفِقُ أَحْشَائِي بِهِ دَوْحَةً⁽⁸⁾ وَتَنْثُرُ الْأَعْيُنُ نُوَّارًا⁽⁸⁾
 تَدُورُ بِالْأَعْيُنِ مِنْ وَجْهِهِ⁽⁹⁾ كَعَبَّةٍ حُسْنٍ حَيْثُمَا دَارًا⁽⁹⁾
 فَلِي بِهِ عَيْنٌ مَجُوسِيَّةٌ⁽¹⁰⁾ تَعْبُدُ مِنْ وَجْنَتِهِ نَارًا⁽¹⁰⁾

(1) (غر)، (غرار): جناس ناقص. (فاتنًا)، (فاترًا) جناس ناقص. علقت: أحبت.

(2) نابل: صاحب النبل، بابل: مدينة، اشتهر فيها السحر. كأنه أراد أن سحر العيون من الفاتنات أصابته بسهامها فأخذت فؤاده وهل هذا سحر حلال؟ نفث: ينفث في سحره، ليشدد على المسحور، سحارًا: ساحرًا.

(3) الدرهم: كناية عن لون الفضة، والدينار: للدمع المدمى.

(4) اللاعج: خفقان القلب شوقًا، وهذا النسيم للقلب يهزه كالإعصار، استعارة.

(5) الدوحة: الشجرة العظيمة. نوّار: زهر وله ريح عطر.

(6) تدور العين في محاسن وجه محبوبه، كما يدور الحجاج حول كعبتهم فحيثما داروا فهي هي، تزداد بهاءً وجمالاً.

(7) عين مجوسية: أي: تعبد النار، وفي وجنة محبوبه نار تسبب له الشوق، وتشعل فيه ناراً لا يطفئها إلا اللقاء.

[٩٥]

[الكامل]

- نَدَى النَّسِيمُ فَمَا أَرَقَ وَأَعْطَرَ؛ وَهَذَا الْقَضِيبُ فَمَا أَغْضُ وَأَنْضَرَ^(١)
 نَزَفْنُهَا بِكَرًا إِذَا قَبَّلْتُهَا الْقَتُّ عَلَى وَجْهِي قِنَاعًا أَحْمَرَ^(٢)
 وَرَقَلْتُ بَيْنَ قَمِيصٍ غِيمٍ هَلْهَلٍ وَرِدَاءِ شَمْسٍ قَدْ تَمَزَّقَ أَصْفَرَ^(٣)
 وَالرَّيْحُ تَنْخُلُ مِنْ رَذَاذٍ لَوْلُؤَا رَطْبًا وَتَفْتِقُ مِنْ غَمَامٍ عَنَبَرًا^(٤)

[٩٦]

[مأنوس الرمل]

- إِنَّمَا الْعَيْشُ مُدَامٌ أَحْمَرُ قَامَ يَسْقِيهِ غُلَامٌ أَخَوَرُ^(٥)
 وَعَلَى الْأَفْدَاحِ وَالْأَدَوَاحِ مِنْ حَبَبِ نَوْرٍ وَتَبَرٍّ أَصْفَرُ^(٦)
 فَكَأَنَّ الدُّوْحَ كَاسٌ أَزْبَدَتْ؛ وَكَأَنَّ الْكَاسَ دَوْحٌ مُزْهَرُ

- (١) نَدَى: أسقط الندى، هفا: مال، القضيب: الفصن.
 (٢) البكر هنا: الخمر لم تمزج، وتقييلها: شربها، تعطي احمراراً..
 (٣) صار بين سكر وصحو، بين نشوة ويقظة؛ ولشدة سهره فقد اصفر لونه، كأنه ثوب ممزق، لأن شعاع الشمس داخله.
 (٤) وهبت الريح، ومعها رذاذ ماء؛ كاللؤلؤ؛ قرب روضة رطبة، وصار المطر برداذه، والغمام بيرقه؛ صورة بديعة.
 (٥) المدام: الخمر، أخور: شدة البياض والسواد في العين.
 (٦) الأدواح: جمع (دوح) = دوحة، والدوح: البيت العظيم. لكن جمعها هو (أدواح) فهو جمع جمع. الحبيب: رغبة الخمر، وما يعلوه.

[٩٧]

[مجزوء الكامل]

أَرَأَيْتَ أَيُّ بُنْيَانٍ تُعْزِي إِلَى الرُّوضِ النَّصِيرِ^(١)
أَهْدَى الرَّبِيعِ صَغِيرَةً مِنْهَا تَهَشُّ إِلَى الْكَبِيرِ
فَلْتَمَثُّهَا كَلْفًا بِهَا، وَالشَّيْخُ يَكْلِفُ بِالصَّغِيرِ^(٢)

[٩٨]

[الطويل]

وَصَهْوَةٌ عَزِمَ قَدْ تَمَطَّيْتُ وَالذَّجَى مُكِبَتْ كَأَنَّ الصَّبْحَ فِي صَدْرِهِ سُرٌّ^(٣)
وَقَدْ أَحَفَّتْنِي شَمْلَةٌ الظِّلِّ شِمَالٌ يُقْلِقِلُ أَحْشَاءَ الْأَرَاكِ بِهَا دُعُرٌ^(٤)
وَأَشْرَفَ طَمَّاحُ الذَّوَابَةِ شَامِخٌ تَنْطَلِقُ بِالْجَوَازِ لَيْلًا لَهُ خَصَرٌ^(٥)
وَقُورٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي كَأَنَّمَا يُصْبِخُ إِلَى نَجْوَى وَفِي أُذُنِهِ وَقْرٌ^(٦)
تَمَهَّدَ مِنْهُ كُلُّ رُكْنٍ رُكْنَةً فَقَطَّبَ إِطْرَاقًا وَقَدْ ضَحِكَ الْبَدْرُ
وَلَا ذَبَّهِ نَسْرُ السَّمَاءِ كَأَنَّمَا يَحِجُّ إِلَى وَكْرِ بِهِ ذَلِكَ النَّسْرُ^(٧)

(١) البنية: تصغير (بنت). والزهرة في الروض صغيرة. تهش: ترتاح وتأنس.

(٢) كلفاً: حباً وولعاً.

(٣) الصهوة: مقعد الفارس. تمطيت: ركبت. وهنا استعارة مكنية، الليل مخيم،

والصبح غير ظاهر، فهو كالسر في صدر صاحبه. وهنا تشبيه تمثيلي.

(٤) الحفتني: البستني كاللحاف أو (الملحفة). وظل الشجرة مع ريح الشمال يسبب برودة وهواء، له صوت...

(٥) طمّاح الذوابة: الجبل، تنطق: جعل نطاقه على خصره.

(٦) شموخ وثبات الجبل يشير إلى رجل كأنه وقور، يصبح: يستمع. الوقور: الصمم.

(٧) الجبال الشامخة تسكنها النسور؛ لعلوها.

فَلَمْ أَدْرِ مِنْ صَمِتٍ لَهُ وَسَكِينَةٍ أَكْبَرُهُ سِنَّ وَقَرَّتْ مِنْهُ أُمٌ كَبِيرُ؟

[مجزوء الكامل]

[٩٩]

وْمُهَفْهَفٍ طَاوِي الْحَشَا خَنِثِ الْمَعَاظِفِ وَالنَّظَرِ^(١)

مَلَأَ الْعُيُونُ بِصُورَةٍ ثَلِيثٍ مَحَاسِنُهَا سُورُ

فَلِإِذَا رَنَّا وَإِذَا مَشَى وَإِذَا شَدَا وَإِذَا سَفَرِ^(٢)

فَضَحَ الْغَزَالَةَ وَالْغَمَامَةَ وَالْحَمَامَةَ وَالْقَمَرِ^(٣)

[المجث]

[١٠٠]

يَا لَيْلَ وَجِدِ بَنَجِدِ أَمَّا لَطِيفُكَ مَسْرَى^(٤)؟

وَمَا لَدَمْعِي طَلِيقاً وَأَتَجُمُّ اللَّيْلَ أَسْرَى^(٥)؟

وَقَدْ طَمَى بِحَرُّ لَيْلٍ لَمْ يُعْقِبِ الْمَدُّ جَزْراً^(٦)

(١) مهفوف: ضامر البطن؛ وهي صفة حسنة. خنث: مثني متكسر؛ كما النساء في مشيتهن المصطنعة. سواء في مشيته أو في نظره.

(٢) وإذا سفر = وإذا أسفر.

(٣) الغزالة = الشمس.

(٤) (وجد)، (نجد): جناس ناقص.

(٥) طليقاً: صار طليقاً. أسرى: كأنها أكثر سيراً.

(٦) طمى: غطى. المد: ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى البر. الجزر: انحسار الماء عن اليابسة. وتظهر تلك الحالتان جلياً عندما يكون القمر بدرأ.

لا يعبُرُ الظُّرْفُ فِيهِ غَيْرَ الْمَجَرَّةِ جِسْرًا⁽¹⁾

[١٠١]

[المتقارب]

وَأَغْيِدْ حُلُو اللَّمَى أَمَلِدِ يُذَكِّي عَلَى وَجْنَتِهِ الْجَمْرُ⁽²⁾
 بِسْتُ أَنَا جِيهِ وَلَا رَيْبَةَ تَعْلَقُ بِي فِيهِ وَلَا وَزْرُ⁽³⁾
 وَاللَّيْلُ سِتْرٌ دُونَنَا مُرْسَلٌ قَدْ طَرَزَتْهُ أَنْجُمُ حُمَرُ⁽⁴⁾
 أَبْكِي وَيَشْجِينِي فَنِي وَجْنَتِي مَاءٌ وَفِي وَجْنَتِهِ خَمَرُ⁽⁵⁾
 وَأَقْرَأِ الْحُسْنَ بِهْ سُورَةَ كَانَ لَهَا مِنْ وَجْهِهِ عَشْرُ⁽⁶⁾
 وَيَاكَ يَسْقِينِي تَحْتَ الدَّجَى مَشْمُولَةٌ يَمْرُجُهَا الْقَطَرُ⁽⁷⁾
 وَابْتَسَمَتْ عَنْ وَجْهِهِ لَيْلَةٌ كَأَنَّهُ فِي وَجْهِهَا ثَفَرُ

(1) فلا تنظر في الليل شيئاً، إلا والظلام مخيم، سوى نجوم المجرة.

(2) لا ينفك شاعرنا عن التشبيب؛ وكأن معاقرة الخمر، والخوض فيه هو ديدنه، ويسهر الليالي، لا يأبه لشيء؛ سوى ملذاته!!
 الأغيد: الناعم. الأملد: الناعم كذلك.

(3) الوزر: الإثم.

(4) ستر مرسل: ستر ساتر، طرزته: زيتته ووشته تلك النجوم اللامعة.

(5) يشجيني: يحزنني، فني وجنته حمرة كالخمر.

(6) اقرا: أشاهد وألاحظ، العشر: عشر القرآن. تضمين واقتباس، فجمال محبوبه، كجمال القرآن لقارئه.

(7) كأس الخمر مع قطر الماء يتج عنه كأس مشمولة. وقد سعدت بمحبوبه تلك الليلة.

[١٠٢]

[السريع]

بِأَيِّهَا الصُّبُّ الْمُعَنَّى بِهِ هَاهُوَ لَا خَلَّ وَلَا خَمْرُ
سَوْدَ مَا وَرَدَ مِنْ خَلِّهِ فَعَادَ فَحَمًا ذَلِكَ الْجَمْرُ^(١)

[١٠٣]

[الطويل]

سَرَى يَرْتَمِي رَكْضًا بِهِ كُلُّ مَوْجَةٍ تَرَامِي بِهَا بَحْرٌ مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرُ^(٢)
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا طَرِيرٌ مُهَنْدٍ وَمُعْتَدِلٌ لَذْنُ الْمَهْزَةِ أَسْمَرُ^(٣)
وَأَطْلَسُ زَوَارٍ مَعَ اللَّيْلِ أَغْبَشُ سَرَى خَلَفَ أَسْتَارِ الدَّجَى يَتَنَكَّرُ^(٤)
تَنَاءَبَ مِنْ مَسِّ الطَّوَى فَهُوَ يَشْتَكِي فَيَعْوِي وَقَدْ لَفَّتْهُ نَكْبَاءُ صَرْصَرُ^(٥)
وَدُونَ أَمَانِيهِ شَرَارَةٌ لِهَذْمٍ يُقْلَبُ فِيهَا مِثْلُهَا حِينَ يَنْظُرُ^(٦)
فَمِنْ جَوْعَةٍ تُغْرِيه بِي فَهُوَ مُدَّنٍ؛ وَمِنْ رَوْعَةٍ تَشْنِيهِ عَنِّي فَيُقْصِرُ^(٧)

(١) (سود) (ورّد): جناس ناقص.

(٢) بحر أخضر؛ أي: شديد السواد.

(٣) طرير: مشقوق، أو ذو بهاء وحسن. مهند: سيف.

(٤) أطلّس: ذئب. أغبش: لونه كالليل أسود.

(٥) الطوى: الجوع. نكباء صرصر: ربح باردة.

(٦) لهزم: اللهزم من الأسنان القاطع.

(٧) جوعه يدفعه لمهاجمتي، لكنه يخاف السنان فيتقهقر.

[١٠٤]

[المتقارب]

بهرتَ جمالاً فرُدَّ البَصَرُ؛ ودُبْتُ سَقاماً ففُتَّ النَّظَرُ^(١)
فصرتُ إذا أمكنتُ لُقيَةً أريك السُّهى وتريني القَمَرُ^(٢)

[١٠٥]

[المنسرح]

تَقَبَّلِ المُّهْرَ مِنْ أَخِي ثِقَّةٍ أَرْسَلَ رِيحاً بِهِ إِلَى مَطَرٍ^(٣)
مُشْتَمِلاً بِالظُّلَامِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَشْتَمِلْ لَيْلُهَا عَلَى سَحَرٍ^(٤)
مُنْتَسِيباً لَوْنُهُ وَغُرَّتُهُ إِلَى سَوَادِ الْفُؤَادِ وَالْبَصَرِ
تَحْسِبُهُ مِنْ عُلاكَ مُسْتَرِقاً بِهَجَةٍ مَرَأَى وَحُسْنٍ مُخْتَبِرٍ^(٥)
حَنَّنَ إِلَى رَاحَةٍ تَفِيضُ نَدَى قَمَالٍ ظَلُّهُ بِوَ عَلَى نَهَرٍ
تَرَى بِهِ وَالنَّشَاطُ يُلْهِبُهُ مَا شئتَ مِنْ فَحْمَةٍ وَمِنْ شَرِّ^(٦)

- (١) جمالاً: تمييز. وكلمة [فَرُدَّ] أوضح مما كتب فيما سبق. أنت في الجمال باهرة، لذا انحسر بصري منه، وقد مرضت من عشقي فتقطع النظر، ولم يحط بذلك البهاء.
- (٢) السهى: كوكب خفي يمتحن الناس به أبصارهم. أريك السهى فتعرفينه، وأنظر إلى القمر - رغم وضوحه - فلا أراه. أو قصد: أنه يطلعها على سره، وهي لا تكاد تفصح إلا على ما ظهر.
- (٣) المُّهْرُ: ولد الفرس. فهو أشد جرياً من الريح المرسلة.
- (٤) لونه أسود، والليل مظلم، وقد لبسه، وكانت ليلة ظلماء فلم يعرف. اشتمل: لبس.
- (٥) تحسبه: تظنه، مسترقاً: مفهول به ثانٍ لـ (تحسب). لأن النواسخ ثلاثة: إن وأخواتها، وكان وأخواتها، وظن وأخواتها والأخيرة تتعدى لمفعولين.
- (٦) فحمة: سواد، وهو لونه. والشرر: كناية عن النشاط والجري.

- لو حَمَلَ اللَّيْلُ حُسْنَ دُهِمَتِهِ أَمْتَعَ طَرْفَ الْمُحِبِّ بِالسَّهَرِ⁽¹⁾
 أَحْمَى مِنَ النَّجْمِ يَوْمَ مَعْرَكَةٍ ظَهَرًا وَأَجْرَى بِهِ مِنَ الْقَدَرِ⁽²⁾
 إِسْوَدَ وَابْيَضَ فَعَلُّهُ كَرَمًا فَالْتَفَتَ الْحُسْنُ فِيهِ عَنْ حَوَرِ⁽³⁾
 كَأَنَّهُ وَالنَّفُوسُ تَعَشُّقُهُ مُرَكَّبٌ مِنْ مَحَاسِنِ الصُّورِ
 فَازْدَدَ سَنَا بِهَجَةٍ بِدُهِمَتِهِ فَالَلَّيْلُ أَذْكَى لُغْرَةَ الْقَمَرِ⁽⁴⁾
 وَمِثْلُ شُكْرِي عَلَى تَقَبُّلِهِ يَجْمَعُ بَيْنَ النَّسِيمِ وَالزُّهَرِ

[الطويل]

[١٠٦]

- وَبَيْضَاءَ فِي صَفْرَاءَ تَحْمِلُ نَفْحَةً تَنْفَسُ عَنْهَا الْمَنْدَلُ الرِّطْبُ وَالْجَمْرُ⁽⁵⁾
 خَلَعْتُ رِدَاءَ الصَّبْرِ فِيهَا عِلَاقَةً وَيَحْسُنُ إِلَّا فِي هَوَى مِثْلِهَا الصَّبْرِ⁽⁶⁾
 وَلَا غَرَوْ أَنْ تَرَوِي بِهَا عَيْنٌ نَاطِرٍ وَبَاطِنُهَا مَاءٌ وَظَاهِرُهَا خَمْرُ⁽⁷⁾

- (1) لو كان الليل كلون هذا المهر؛ لأمتع عين المحب الساهر.
 (2) أحمى...: أشد حرارة ونشاطاً من النجم الثاقب يوم تدور الرحي.
 (3) لونه أسود، وفعله جميل بهي ناصع، فالحسن فيه تام؛ حيث اشتمل على سواد دامس في اللون، وبياض شديد في التزال.
 (4) الليل يظهر ضوء القمر، [وفي الليلة الظلماء يفقد البدر].
 (5) يصف إما الخمر، وإما محبوبته؛ ببيضاء في صفراء: أي: زاهية اللون، نقية الباطن.
 (6) المندل = المندلي: عطر ينسب إلى المندل، في الهند. عود المندل + جمر = رائحة زكية.
 (7) خلعت...: أي: لم أعد أصبر. علاقة: حباً وتعلقاً.

- (7) لا غرو: لا عجب، والغرو: العجب.

[١٠٧]

[الخفيف]

- وَحُسَامٍ بَكَتْ أَشْوَسَ أَجْرَى فِي الطَّلَى مَاءُهُ وَأَضْرَمَ نَارَهُ^(١)
عَطَفَ الضَّرْبُ مِنْهُ عَارِضَ شَيْبٍ فَاَنْجَلَى يَخْضِبُ الشَّجِيعُ عِذَارَهُ^(٢)
فَوْقَ وَرْدٍ مُحَجَّلٍ مَزَجَ الْحُسَّ مِنْ بَمَرَاءَ مَاءُهُ وَعُقَارَهُ^(٣)
خَلَصَتْهُ نَارُ الطَّبِيعَةِ سَبْكَاً؛ وَأَسَالَتْ لُجَيْنَهُ وَنُضَارَهُ^(٤)
قَدَحَ الرِّكْضُ زَنْدَهُ فَاسْتَطَارَتْ فِي دُخَانِ الْعَجَاجِ مِنْهُ شِرَارَهُ^(٥)
يَضْحَكُ الْحَلِيُّ فَوْقَهُ عَنْ أَقَاحٍ نَشْرَتْهُ الصَّبَا عَلَى جُلْنَارِهِ^(٦)

- (١) الحسام: السيف. أشوس: شجاع جريء. الطلى: الأعناق؛ ماء السيف: الدم، وما يقطر منه.
(٢) صير هذا السيف عوارض الشباب دماً، حتى صنع لحي الشباب فاحمرت، صورة بيانية رائعة.
(٣) فوق ورد محجل مزج الحس من بمرآه ماءه وعقاره.
(٤) الورد: الفرس، وصار الحسن له مرآة، كأنه صبغ من ماء وخمر. فالمام: عرق الفرس، والخمر: لون دم القتلى.
(٥) تلك الحرب: أخرجت منه فرساً وفارساً قوياً، وصار عرقه الفضي ولونه الذهبي كأنما استخرجنا من الطبيعة، نقية من الشوائب. النضار: الذهب، واللجين: الفضة. [استعارة].
(٥) أثناء الجري، يقدح حافر الفرس الأرض؛ فيتطاير الشرر، مع دخان وعجاج المعركة.
(٦) الضحك للحلي، والأقاح: الأقحوان والزهر. الجلنار: زهر الرمان الأحمر. لأن رائحة الحرب مسك للمقاتل المجاهد، وجيفة للمجرمين. وهنا استعارة تصريحية.

[١٠٨]

[الكامل]

وَمُفَرِّدٍ هَزَجٍ الْغِنَاءِ مُطَرَّبٍ يُلْقَى بِهِ لَيْلُ الثَّمَامِ فَيَقْصُرُ^(١)
 سَفَرُ الشَّبَابِ لَنَا بِهِ عَنْ غُرَّةٍ يُرْمَى بِهَا لَيْلُ السَّرَارِ فَيُقْمِرُ^(٢)
 غَاظِلَتُهُ حَيْثُ الْمُدَامَةُ وَالْحَبَا بَةُ وَجَنَّةٌ تَدْمَى وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 وَالْمُزْنَ طَرَفٌ جَالٍ يَصْهَلُ أَشْهَبُ؛ وَالْبَرْقُ جُلٌّ قَدْ تَمَزَّقَ أَحْمَرُ^(٣)
 فَكَأَنَّهُ وَالسَّكْرُ يَلْوِي عِطْفَهُ غُصْنٌ تُعَانِقُهُ الرِّيحُ مُنَوَّرُ^(٤)
 مَلَأَ الْمَسَامِعَ وَالْعُيُونَ مَحَاسِنًا فَلَمْ أَذِرْ! هَلْ أَصْغِي إِلَيْهِ أَمْ أَنْظُرُ^(٥)

[١٠٩]

[الطويل]

وَقُورَاءَ بَيَضَاءِ الْمَحَاسِنِ طَلْقَةً لَيْسَتْ بِهَا اللَّيْلُ الْبَهِيمَ نَهَارًا^(٦)

- (١) هزج: الأغاني والترنم. ليل التمام: الليل الطويل.
 - (٢) سفر = أسفر. السرار: سَرَرُ الشهر: آخر ليلة منه حيث لا يظهر فيه القمر. هذا الغناء المطرب جعل ليلنا مسفراً مقمراً، حيث السرور والترنم.
 - (٣) غاظلته حيث المدامة والحباب: بة وجنة، تُدمى وعين تنظر.
 - (٤) المزن: السحاب. طرف: الرداء. يصهل: الصهيل: صوت الفرس. أشهب: بياضه يغلب سواده. البرق جل: عظيم، سابغ.
 - (٥) شبه المطرف بمن سكر بالمدامة فترنح، كالغصن مع الريح.
 - (٦) البيت على الشكل الآتي أفضل:
- مَلَأَ الْمَسَامِعَ وَالْعُيُونَ مَحَاسِنًا لَمْ أَدْرِ هَلْ أَصْغِي إِلَيْهِ أَمْ أَنْظُرُ
 هنا (لم) وليست كما في المطبوع (فلم) لأن البيت من بحر الكامل أَمْ أَنْظُرُ: الميم مفتوحة للشعر. والهمزة هنا همزة وصل للضرورة الشعرية.
- (٦) قوراء: مدورة، أي: الدار، مجرورة بحرف رب المحذوف، وجرها فتحها لأنها ممنوعة من الصرف؛ على وزن (فعلاء). بياض: صفة للمجرور - على الحقيقة لا =

يَزُرُّ عَلَيْهَا الصَّبِيحُ نُوراً قَمِيصَهُ وَقَدْ لَبَسَ الْجَوُّ الظَّلَامَ صِدَاراً
هَزَزْتُ لِأَغْصَانِ الْقُدُودِ مَعَاظِفاً بِهَا وَلَرُّمَانِ النَّهْودِ ثِمَاراً
فَسَقِيّاً لَأَيَّامٍ هُنَاكَ تَقَلَّصَتْ ذُبُولاً عَلَى حُكْمِ الشَّبَابِ قِصَاراً
إِذَا شِئْتُ غَنَّانِي وَشَاخَ وَحَلِيَّةُ لِحَسَنَاءَ غَضَّتْ دُمُلُجاً وَسِوَاراً
هِيَ الظَّبْيُ طَرْفَاً أَحَوَّراً وَمَلَا حِظّاً فِرَاضاً وَجَيْداً أَتْلَعَا وَنِفَاراً
أَفَاضْتُ عَلَى عِطْفِ الْقَضِيبِ مُلَاءَةً وَلَقْتُ عَلَى ظَهْرِ الْكَثِيبِ إِزَاراً
وَحَيْثُ بِأَسٍ إِثْرَ كَاسٍ تُدِيرُهَا فَقَبَّلْتُ جَيْداً مِنْهُمَا وَعِدَاراً

[١١٠]

[السريع]

وَضَيْفٍ طَلِيفٍ أُمٍّ مِنْ هَاجِرٍ بَاتَ بِهِ الْمَشْكُورُ مَشْكُوراً

- = الظاهر - مجرورة مثلها. لبست... أي: صار ليلى بها نهراً لسعادتي وسروري
- (1) شبه الصبح بقميص يلبس بالأزرار، والصدار: الصدرية في العامية. واللي: كالصدار.
- (2) القدود: جمع (قد) = القامة المشوقة. رمان النهود: شبه النهود - الأثناء - جدي - بالرمان، في شكله ولونه. وهنا استعارة تصريحية.
- (3) سقياً: سقى الله... أي: بوركك تلك الأيام. فصار الليل الطويل وقت السعادة قصيراً، لم يطل. [ليل الفواجع مستمر والسرور كلحظة].
- (4) دملج: معضد.
- (5) فراضاً: أصحاء، عكس المراض. الجيد: العنق. اتلع: مرتفع. نفاراً: الظلمة شاردة.
- (6) القضيب: كناية عن القامة، والكثيب: كناية عن الأرداف؛ لأنه مجتمع اللحم.
- (7) (وحيث)، (أس) و(كاس): جناس ناقص.
- (8) أم: قصد. هاجر: التي أقدمت على الهجران. المشكور: هي، صارت ممدوحة محبوبة. ويذكر ويؤنث.

- وقد جلا الحُسنُ له سُنَّةٌ يُلقَى بها المَعذُولُ مَعذُورًا (1)
وصحفةٌ تُنشرُ من صفحةٍ رأيتُ فيها الحُسنَ مَسْطُورًا (2)
زارَ وريحُ الفَجْرِ قد قَلَصَتْ ذيلَ غمامٍ باتَ مَجْرُورًا (3)
وقلَّدتُ أجِيادَ تلكَ الرُّبَى ذُرًّا مِنَ النُّوَارِ مَنشُورًا (4)
والصُّبحُ قد مَزَّقَ عن صَدْرِهِ جَيْبَ ظَلامٍ باتَ مَسْرُورًا (5)
فانجابتِ الدُّهْمَةُ عن شُهْبَةٍ وآلتِ المِسْكَةُ كافُورًا (6)
بَحَيْثُ خَيْلِ اللَّيْلِ مَطْرُودَةٌ تحتَ لِواءِ الحُسنِ مَنشُورًا
ثمَّ مَضَى يُعَشِّي بِوَخا طِرِي ناراً وَيُغَشِّي ناظِرِي نُورًا
كَمَا انثَنَى غُصْنُ النُّقَا أَمْلَدًا والتَفَّتِ الجُودُزُ مَذْعُورًا (7)
قد أسكَرَتْ خَمْرُ الصُّبا عِطْفَهُ فَمَادَ في بُرْدِيهِ مَخْمُورًا
مُعَرِّبِدًا يَجْرَحُنِي طَرْفُهُ وَكَانَ ذَنْبُ الشُّكْرِ مَغْفُورًا (8)

(1) المَعذُولُ: المَلُومُ، المَعذُورُ: المَغْفُورُ لَهُ، غير المَلَامِ.

(2) صحفة: قصعة، وعاء. صفحة: جانب.

(3) قلصت ذيل غمام: قارب الليل على الانتهاء.

(4) أجِياد: جمع (جيد): عنق، النُّوَار: الزهر الأبيض.

(5) جيب ظلام: كأنه الصبح يفتق الظلام ويمزقه من جذوره، ولو كان الظلام كأنه مغلق بأزرار.

(6) انجابت: زالت، الدهمة: السواد، الشبهة: بياض مع سواد، المسكة = المسك:

يتحول إلى كافور. والمسك: من الطيب، ويسمى (المشموم) من دم الظبي.

والكافور: من الطيب، والمسكة: قطعة من المسك.

(7) أَمْلَد: ناعم. الجودز: ولد البقرة الوحشية، ويضرب به المثل بجمال عيونه.

(8) رغم أنه أهانه، وآذاه بعينه، لكنه مغفور الذنب، لأنه مخمور، سكران.

وَأَرْسَلَ اللَّحْظَةَ مَكْسُورَةً مِنْ تَرْفٍ وَالْخُطُوءَ مَقْصُورًا
وَسَالَ قَطْرُ الدَّمْعِ فِي خَدِّهِ فَرَفَتْ رَوْضُ الْحُسْنِ مَمْطُورًا

[البسيط]

[١٨١]

وَمُرْهَفٍ كِلْسَانِ النَّارِ مُنْصَلِتٍ يَشْفِي مِنَ الثَّارِ أَوْ يَنْفِي مِنَ الْعَارِ
تَخَالُ شُعْلَةٌ نَارٍ مِنْهُ طَائِرَةٌ فِي عَارِضٍ مِنْ عَجَاجِ الْخَيْلِ مَوَّارٍ
يَمْضِي فِيهِوِي وَرَاءَ النَّقْعِ مُلْتَهَبًا كَمَا تَصَوَّبَ يَجْرِي كَوْكَبٌ سَارِي
يَغْشَى فَتَحْرِقُ نَارٌ فِيهِ مُوقَدَةٌ تَحْمِي وَيَغْرُقُ مَاءٌ فَوْقَهُ جَارٍ

[الكامل]

[١٨٢]

يَا بَارِقًا قَدَحَ الزُّنَادَ وَعَارِضًا مُتَهَلِّلًا رَكِبَ الرِّيَّاحَ فَسَا
قُولًا لِأَحْوَى بِاللُّوَى مُتَنَصِّرٍ عَقَدَ النُّحُولُ بِخَصْرِهِ زِنَارًا

(1) الخطو: المسير، مقصوراً: متراجماً.

(2) رف: رف الطائر: حرك جناحه. ممطورا: كأنه مطر، أو مصاب بالمطر.

(3) المرهف: السيف الرقيق.

(4) عارض: جانب. موار: مائج، سريع الحركة.

(5) النقع: الموت، أو المهالك أو الأصوات؛ كأنه كوكب أو شهاب.

(6) أحوى: ذو لون أسمر في الشفة، أو ذو لون يخالط السواد والصفرة.

النحول...: صارت النحافة كأنها زنار بخصره.

بَا غُصْنٍ حُسْنٍ قَامَ يَنْشُرُ فَرْعَهُ وَرَقاً وَيَفْتُقُ نَوْرَهُ نُورَاً (1)
مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَصَرْتُكَ لَيْلَةً فَنَشَرْتُ مِنْ قُبَلٍ عَلَيَّ ثِمَارَا (2)؟

[المقارب]

[١١٣]

وَمِثْلُكَ مَذْيَمِينَ النَّدَى بَعَلَقٍ يُطِيلُ عِنَانَ النَّظَرِ (3)
بِأَزْرَقٍ سَالَتْ بِهِ صُفْرَةً كَمَا طَرَزَ الْبَرْقُ ثَوْبَ السَّحَرِ (4)
أَتَتْنِي بِهِ النَّارُ فِي صُورَةٍ أَرَى لِلْجِنَانِ عَلَيْهَا صُورَ
نَظَرُفِكَ مَا رَاقَ مِنْ مَسْحَةٍ عَلَيْهِ وَلِلشَّمْسِ نُورُ الْقَمَرِ
فَإِنْ تَكُ دُهْمًا لِيَالِي النَّوَى فَإِنْ تَحَايَاكَ فِيهَا غُرَزُ (5)

[الطويل]

[١١٤]

إِلَّا رَبُّ يَوْمٍ حَثَّتِ الْكَاسُ خَطْوَهُ فَطَارَ وَأَيَّامُ السَّرُورِ قِصَارُ (6)

(1) يفتق نوره نواراً: أي: تفتح الزهر منه، كما الأوراق في فروعها. وهنا استعارة؛
للغصن والشم والورق، وهي تخيلية أو مكنية حيث حذف المشبه به وأتى ببعض
لوازمه.

مصرتك: مصر: لوى، أو ماله إليه؛ فتناثر الشمر جنيًا.

(2) الندى: العطاء. حلق: نفيس.

(3) السحر: فيه زرق السماء، والبرق لامع.

(4) الدهم: المظلمة، المدلهمة، تحاياك: تحياتك وهداياك وعطاياك. الغرر: الكرم،
أو النوال والمنع.

(5) حث: شجع وحرّض. وكأس الشاعر تعجل في ساعات سروره فلا يشعر بالسعادة
إلا وقد انجلت.

عَثَرْتُ بِذَيْلِ السَّكْرِ فِيهِ عَشِيَّةً وَلِلرَّيْحِ فِي مَوْجِ الْخَلِيجِ عِثَارُ
وَقَدْ فَضَضَ النُّوَارُ كُلَّ رِياوَةٍ وَسَالَ عَلَيْهَا لِلْأَصِيلِ نُضَارُ

[١١٥]

[الكامل]

وَصَقِيلَةُ الْأَنْوَارِ تَلْوِي عِطْفَهَا رِيحٌ تَلَفَتْ فُرُوعَهَا مِعْطَارُ
عَاطَى بِهَا الصُّهْبَاءُ أَحْوَى أَحْوَرُ سَحَابٌ أَذْيَالِ السُّرَى سَحَارُ
وَالنُّورُ عِقْدٌ وَالْغُصُونُ سَوَالِفُ وَالْجِدْعُ زَنْدٌ وَالْخَلِيجُ سِوَارُ
بِحَدِيقَةِ ظِلِّ اللَّمَى ظِلًّا بِهَا وَتَطَلَّعَتْ شَنْبًا بِهَا الْأَنْوَارُ
رَقَصَ الْقَضِيبُ بِهَا وَقَدْ شَرِبَ الثَّرَى وَشَدَا الْحَمَامُ وَصَفَّقَ التِّيَّارُ
غَنَاءَ الْحَفِّ عِطْفَهَا الْوَرَقُ النَّدَى وَالتَّفُّ فِي جَنْبَاتِهَا النُّوَارُ
فَتَطَلَّعَتْ فِي كُلِّ مَوْقِعٍ لِحَظَةً مِنْ كُلِّ غُصْنٍ صَفْحَةً وَعِذَا

(1) أي: جاء لشرابه متأخراً، فلم يتم له مراده؛ كما أن الريح تأخذ الماء لكن الخلجان تحول دون ذلك. وهنا استعارة تصريحية.

(2) جعل الزهور - النوار - تعلو كل مكان، كالفضة، وشعاع الشمس ذهبي، هكذا بل يوم الشاعر وقد صحى من سكره. رياوة = ربوة.

(3) الأنوار: الأزهار. عطفها: جانبها، غصنها. معطار: عطرة الرائحة.

(4) عاظم: شرب وأخذ. أحوى: أسمر الشفة، أحور: الحور: شدة البياض والسواد في العين. سحار: من يأتي سحراً، قريب الفجر.

(5) عقده كالنور، السوالف: السالف هو مقدم العنق. الزند: كالجدع للشجر، والسوار بالمعصم كالخليج باليابسة.

(6) ظلها حلو، والأنوار مشرقة. والسمرة كالظل، والأزهار كالشنب. فالقد راقص والأرض زاهية سكرى، والحمام يشدو ويفرد والهواء يغدو ويروح، يحرك ويهز.

[١١٦]

[مجزوء الكامل]

- بَارُبَّ لَيْلٍ بِئْسَ وَكَأَنَّهُ مِنْ وَحْفٍ شَعْرِكَ (1)
 تَنَهَّلَ مُزْنَةً دَمْعَتِي فِيهِ وَيَنْدَى نَوْرُ ذِكْرِكَ (2)
 أَتَبَعْتُ فِيهِ وَقَدْ بَغِيَتْ عَقِيقَ خَدِّكَ دُرُّ ثَغْرِكَ (3)
 وَشَرَقْتُ فِيكَ بِعَبْرَةٍ قَدْ وَرَدَتْهَا نَارُ هَجْرِكَ (4)
 فَكَأَنَّمَا يَنْفَضُّ عَنْ حَبِّ لَهَا رُتْمَانُ صَدْرِكَ (5)
 وَلَرُبَّ لَيْلٍ قَدْ صَدَعَ تَ ظِلَامَهُ بِجَبِينِ بَدْرِكَ (6)
 وَلَهْوُتٌ فِيهِ بِدُرَّةٍ مَكْنُونَةٍ فِي حُقِّ خَدْرِكَ (7)
 تَنْدَى شَقَائِقُ وَجَنَّتِي لِكَ بِهِ وَتَنْفَخُ رِيحُ نَشْرِكَ (8)
 وَقَدْ اسْتَدَارَ بِصَفْحَتِي سُوسَانُ جِيدِكَ طَلُّ دُرِّكَ (9)

- (1) وحف: طول وكثافة.
 (2) شبه دمه كالمزن؛ وهو السحاب الممتلئ ماءً.
 (3) الخد كالعقيق نضارة، وثغرك باسم كالدر، مضيء، والدر: اللؤلؤ.
 (4) شرقت: من يجهش في البكاء فيأخذ شهيقاً، فيغص فيه اختناقاً وشرقت العين: اغرورقت بالدموع أو احمرت. ورَدَتْهَا: جعلتها كالورد حمرة.
 (5) العجب: الحبيبات، كما حب الرمان، والنهد كالرمان. وهذا الشكل مما تحبه النفس، أو كأنه أجمل ما فيه وأعلاه.
 (6) صدع: شق، وأشرق، والبدر كالجبين، أو الجبين كالبدر نوراً.
 (7) درة: جوهرة؛ كناية عن رفعة وعلو قدرها. مكنونة: محفوظة. الخدر: الستر وما تحفظ به.
 (8) حمرة الوجنتين كشقائق النعمان، وريحها كالمسك عباقاً ونشوة.
 (9) الجيد: العنق. سوسان = سوسن، نبت عطري. الظل: الندى، الدر: اللؤلؤ. فالعنق كالسوسن، وعلى صفحات الخدود مثل اللؤلؤ...

حَيْثُ الْحَبَابَةُ دَمَعَةٌ تَجْرِي بِوَجْنَةٍ كَاسِ خَمْرِكَ^(١)
وَتَهْزُ مِنْكَ فَتَنْثَنِي بِقَضِيبٍ قَدَّكَ رِيحُ سُكْرِكَ^(٢)
وَتُعُوبُ مَنْ رَجَرَاجٍ رِدْ فِيكَ مَوْجَةٌ فِي شَطِّ خَصْرِكَ^(٣)

[١١٧]

[السريع]

صَحَّ الْهَوَى مِنْكَ وَلَكِنِّي أَعْجَبُ مِنْ بَيْنِ لَنَا يُقَدَّرُ^(٤)
كَأَنَّنا فِي فَلَكٍ دَائِرٍ فَأَنْتَ تَخْفَى وَأَنَا أَظْهَرُ

[١١٨]

[الكامل]

وَكِمَامَةٌ حَذَرَ الصَّبَاحِ قِنَاعُهَا عَنْ صَفْحَةٍ تَنْدَى مِنَ الْأَزْهَارِ^(٥)
فِي أَبْطَحٍ رَضِيعَتْ تُغُورُ أَقَاحِهَا أَخْلَافَ كُلِّ غُمَامَةٍ مِدْرَارِ^(٦)
نَشَرَتْ بِحِجْرِ الْأَرْضِ فِيهِ يَدُ الصَّبَا دُرَّرَ النَّدَى وَدَرَاهِمُ النُّوَارِ^(٦)

- (١) الدمع كأنه زهرة الخمر، والدمع في الوجنة عظيم، حلو، فاتن. ثم تتمايل تلك الفاتنة، فهي كالقضيب الممشوق حسناً، يحركه نفحة السكر، وعبق الخمر.
- (٢) وتتدفق حركة كالموج، من الردف [العجز]. وخصرك يحركها.
- (٣) الين: البعد والتجافي، يُقَدَّرُ: يعاك ويُدَبَّرُ.
- (٤) الكمامة: وعاء الطلع وغطاء الزهرة. حذر: نزع...
- (٥) في أبطح: في واد، أخلاف: بواقي، وهنا كالندي يقطر. الأقاح: خلاصة كل شيء، هو القمح، جمعه: أقحاح. والأقحوان: نبات، جمعه: أقاح، وأقاحي الشيء: بداياته. فهذه الثغور تأخذ الماء - وقطرته - كأنها ترضع من أثدائها.
- (٦) الصبا: ريح. والمقصود: وقت طلوع الشمس. الندى: كالدرر، والأزهار [النوار] كالدراهم المشورة.

- وقد ارتدى عُصْنِ النَّقا وتقلدت حَلِيَّ الحَبَابِ سَوَالِفُ الأنهارِ⁽¹⁾
 فحللتُ حيثُ الماءُ صَفْحَةً ضاحِكِ جَذلٍ وحيثُ الشَّطْ بدءُ عِذارِ⁽²⁾
 والريِّحُ تَنفُضُ بُكْرَةَ لِمَمِ الرِّبَى؛ والظِّلُّ يَنْضَعُ أَوْجُهَ الأشجارِ⁽³⁾
 متَقَسِّمُ الأَلْحاظِ بَيْنَ مَحاسِنِ مِن رِدْفِ رابِيَةٍ وَخَصِرِ قَرارِ⁽⁴⁾
 وأراكِ سَجَعَ الهَدِيلُ بفرعِها والصَّبَحُ يُسْفِرُ عَنْ جَبِينِ نهارِ⁽⁵⁾
 فَرَزَتْ لَهُ أعطافُها ولربَّما خَلَعَتْ عَلَيْهِ مُلَاءَةَ الأنوارِ⁽⁶⁾

[البسيط]

[١١٩]

- يا أَهْلَ أَنْدَلُسِ! لِّلهِ دَرُكُكُمْ ماءٌ وَظِلٌّ وَأَنْهَارٌ وَأَشْجارُ⁽⁷⁾
 ما جَنَّةِ الْخُلْدِ إِلَّا فِي دِيَارِكُمْ وَلَوْ تَخَيَّرْتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتارُ

- (1) كُسِيت الأغصان، وكأنها لبست حلياً، وبواقي المياه غطت ذلك.
 (2) الماء: كالضاحك. جذل: فرح. والشاطئ: صار كما بدأ ينبت العذار على الخد، حيث اجتمعت الأغصان والأوراق، ورسمت صورة جميلة.
 (3) الريح تضرب رؤوس الجبال، والظل: المطر الخفيف. ينضع: يرسل رذاذ الماء.
 (4) الراية كالردف: لامتلأها. والقرار كالخصر: لصغره.
 (5) أراكة: شجرة الأراك، سجع: هدر، كالهديل، صوتها. الصبح أسفر عن بدء نهار، وطلع بنوره كاشفاً.
 (6) تهتز الأغصان كالعروس ترقص فرحاً، حتى لربما سقط عليه من أزهارها وعطرها.
 (7) لله دركم: يقال: لله دره: أي: عمله، أي: بورك له فيه وهذه الأبيات من أجمل ما قيل في الأندلس.

لا تختشوا بعدَ ذا أن تدخلوا سقراً فليس تُدخلُ بعدَ الجنةِ النارُ^(١)

[الكامل] [١٢٠]

أذن الغمامُ بديمةٍ وعُقارٍ فامزجُ لجيناً منهما بنضارٍ^(٢)
واربعُ على حكمِ الربيعِ بأجرعٍ هزجِ الندى من مُفصِحِ الأطيّارِ^(٣)
نثرتُ بحجرِ الرّوضِ فيه يدُ الصّبا دُرّ الندى ودراهمَ الأنوارِ^(٤)
وهفتُ بتغريدِ هنالك أيكّةٍ خفاقةٍ بمهَبِ ريحِ عرارٍ^(٥)

[الكامل] [١٢١]

لم أنسَ ليلةَ رُعتُ سربك زائراً فكأنّما رَوعتُ فيها جُوذراً^(٦)
فأقمتُ عطفاً أزوراً وجلوتُ وجهاً أزهرأً وأدزتُ طرفاً أحوراً^(٧)

- (١) سقر: جهنم؛ فيه تورية؛ عن أن الأندلس في الأرض كالجنة، لا مثل لها، ولا شقاء بعدها أبداً.
- (٢) الديمة: السحابة الممطرة. العقار: كأس الخمر، أو الخمرة. اللجين: الفضة. النضار: الذهب.
- (٣) اربع: انزل، أو خفف على نفسك واقبل.
- (٤) هذا البيت سبق قريباً - غير أن كلمة (الأنوار) هنا استبدلت بـ (النوار).
- (٥) هفت: طربت وسرت. أيكّة: شجرة، ذات ريح طيب. حرار: العرار: الرفة والسودد، أي: ريح طيبة، عظيمة الشأن.
- (٦) رعت سربك: أفلقت جماعتك وسبيت لهم الخوف. الجوفر: ولد البقرة الوحشية، به يضرب المثل بجمال العيون.
- (٧) أي: أقبلت بقدي أخاذ، ووجه وردي اللون، وطرف أحور. أزور الشيء: حسنت وزينه. أزهر اللون: كالزهرة. الأحور: بياض وسواد شديدان في وقت واحد.

- وَضَفَا رِدَاءً مِنْ شَبَابِكَ أَبْيَضٌ وَلَرَبَّمَا اعْتَزَضَ الْحَيَاءُ فَعَصْفَرَا ⁽¹⁾
 وَبَدَا هِلَالٌ فِي نِقَابِكَ طَالَعٌ وَلَرَبَّمَا انْحَدَرَ النَّقَابُ فَأَقَمَرَا ⁽²⁾
 وَجَنَيْتُ رَوْضاً فِي قَنَاعِكَ أَزْهَرَا وَقَضَيْتُ بَانَ فِي وَشَاحِكَ أَثْمَرَا ⁽³⁾
 ثُمَّ انْتَنَيْتُ وَقَدْ لَبِستُ مُصْنَدَلَا وَطَوَيْتُ مِنْ خِلَعِ الظَّلَامِ مُعْنَبَرَا ⁽⁴⁾
 وَالصَّبِيحُ مَحْطُوطُ النَّقَابِ قَدْ احْتَبَى فِي شَمْلَةٍ وَرَسِيَّةٍ فَتَازَرَا ⁽⁵⁾

[١٢٢]

[الطويل]

- تَعَلَّقْتُهُ نَشْوَانٌ مِنْ خَمْرِ رِيْقِهِ لَهُ رَشْفُهَا دُونِي وَلِي دُونَهُ السُّكْرُ ⁽⁶⁾
 تُرْقِرُقُ مَاءٌ مُقْلَتَايَ وَوَجْهُهُ وَيُذَكِّي عَلَى قَلْبِي وَوَجْنَتِهِ الْجَمْرُ ⁽⁷⁾

- (1) ضفا: أسبغ، وشمل وعم. عصفرا: صار كالعصفر. الحياء باحمرار، والثياب بيضاء، ولشدتهما أصفر اللون كالعصفر. إنها صورة رائعة، فيها استعارة مكنية.
 (2) هلال الوجه: جماله. وإذا ما زال النقاب - الحجاب - ظهر وجهه كالقمر.
 (3) شاهد الشاعر ذاك الجمال؛ عندما أسفرت له، فرأى وجهاً أزهر، وقامة ممشوقة كقضيبي البان، مزينة بوشاح أخاذ.
 (4) لبست مصندلاً: أي: لباساً فيه رائحة شجر الصندل العطرة. المعنبر: من العنبر؛ وهو طيب أيضاً، أشهب اللون إلى زرقه.
 (5) محطوط النقاب: مكشوفاً. احتبى: اشتمل والتف. شملة ورسيّة: أي: بلون الورد؛ الأصفر. فتازرا: أي: جعلها إزاراً؛ لأن ضوء الشمس في الصباح يكون بلون الورد.
 (6) تعلقته: أحببته وتعلق قلبي به حباً. وثغره يرشف ريقه؛ فمن هذا سكوت دونما خمر.
 (7) انسكب الدمع من مقلتي رقراقاً: وصار قلبي وخطوده ناراً من كثرة الشوق وحرارة اللقيا.

أَرَقَّ نَسِيبِي فِيهِ رَقَّةٌ حُسْنِيهِ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ مِنْهُمَا قَبْلَهَا السَّحَرُ
وِطْبِنَا مَعاً شِعْراً وَثَغْراً كَأَنَّمَا لَهُ مَنْطِقِي ثَغْرٌ وَلِي ثَغْرُهُ شِعْرٌ^(١)

[١٢٣]

[الكامل]

وَأَرَاكِي ضَرَبْتَ سَمَاءً فَوْقَنَا تَنْدَى وَأَفْلَاكُ الْكُؤُوسِ تُدَارُ^(٢)
خَفْتُ بِدَوْحَتِهَا مَجْرَّةً جَدُولٍ نَشَرْتُ عَلَيْهِ نَجُومَهَا الْأَزْهَارُ
وَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّ جَدُولَ مَائِهَا حَسَنَاءُ شَدَّ بِخَصْرِهَا زِنَارُ^(٣)
زَفَ الزَّجَاجُ بِهَا عَرُوسَ مُدَامَةٍ تُجَلَّى وَنُورُ الْغُصُونِ نِشَارُ^(٤)
فِي رَوْضَةٍ جَنَحُ الدَّجَى ظِلُّ بِهَا وَتَجَسَّمَتْ نُوراً بِهَا الْأَنْوَارُ
غَنَاءٌ يَنْشُرُ وَشِيَهُ الْبَزَازُ لِي فِيهَا وَيَفْتُقُ مِسْكَهُ الْعَطَارُ^(٥)
قَامَ الْغَنَاءُ بِهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى وَجَهَ الشَّرَى وَاسْتَيْقَظَ النُّوَارُ^(٦)

(١) فطاب باللقاء الشعر قولاً، واللمث ثغراً، وصار الكلام بسببه، ولجمال ثغره نطقته شعراً...

(٢) تلك شجرة أراك: خيمت فوقنا، وظللتنا، ومنها الندى، والأفلاك والكؤوس تدار، ونحن سكرى بها.

(٣) جدول الماء حولنا، وإحاطته صار كالزنار حول الخصر.

(٤) وكأس الخمر كالعروس تزف إلى زوجها، جمالاً ورقة وحياء. وصار الزهر ينثر من الشجرة فوقنا! صورة رائعة خيالية.

(٥) تلك الروضة الغناء؛ كأنها ثوب قد طُرِّزَ وزُيِّنَ، حسنه بائعه وانتشر العطر الفواح منه؛

فَفِي وَشِيهِ نَوْرٌ وَمِنْ مِسْكَهِ عَطَرٌ

(٦) هنا يمثل الشاعر الغناء والأزهار، والأرض والماء والشجر فقد تفتحت الأزهار، وكان الماء أحيط بقلادة، فكان كالسوار للمعصم، وتلك الأنهار تجري، وقد =

والماء مِنْ حَلِي الحَيَاءِ مُقْلَدٌ ذَرَّتْ عَلَيْهِ جُيُوبُهَا الْأَشْجَارُ

[الطويل] [١٢٤]

كَتَبْتُ وَقَلْبِي فِي يَدَيْكَ أَسِيرٌ يُقِيمُ كَمَا شَاءَ الْهَوَى وَيَسِيرُ^(١)
وَفِي كُلِّ حِينٍ مِنْ هَوَاكَ وَأَدْمَعِي بِكُلِّ مَكَانٍ رَوْضَةً وَغَدِيرٌ

[الطويل] [١٢٥]

أَمَّا وَمَسِيلٍ مَائِلٍ الْغَيْثِ كَالسَّطْرِ كَمَا أترَعَ السَّاقِي الزَّجَاجَةَ بِالْخَمْرِ^(٢)
لَقَدْ بَتُّ بَيْنَ الرَّعْدِ وَالْقَطْرِ أَشْتَكِي بِسَمْعِي مِنْ وَقْرِ وَظَهْرِي مِنْ وَقْرِ^(٣)
وَهَا أَنَا مَبْلُورُ الْجَنَاحِ مِنَ الْحَيَا يَصُوبُ وَمَذْعُورُ الْفِرَاحِ مِنَ الْوَكْرِ^(٤)

= (ذَرَّتْ) نشرت وفرقت بالذال، وليست بالزاي. أو أنها (زرت) كالزر، أي: ربطت الجيوب، وكان الأشجار قد ترابطت بجذورها وأغصانها؛ فأحالت الروض إلى مكان محاصر.

(١) (يقيم) و(يسير): طباقي. في كل حين أنت روضة. ودمعي دائماً منسكب يسيل، حباً وخوفاً.

(٢) أترع: ملأ. (مسيل)، (مائِل): جناس ناقص.

(٣) بين الرعد، والماء؛ فكان السمع قد أصابه (وَقْرٌ). ومن شدة الحمل والخوف فقد أنقض ظهره، والوقر: الحمل الثقيل فالوقر: - بالفتح: الثقل في السمع. وبالكسر: الحمل الثقيل على الظهر.

(٤) قد بلله عرقاً غزيراً، وصار خائفاً كما الفراخ في وكرها وعشها. الوكر: في الأرض، والعش في الشجر. الحيا: المطر، وفي الكلام تورية: بين الحيا - الماء - والحيا: الخجل.

وَأَسْقَيْتُهَا مِنْ دِيْمَةٍ إِثْرَ دِيْمَةٍ فَمَالَتْ بِهَا الْجُدْرَانُ سَطْرًا عَلَى سَطْرِ⁽¹⁾
فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي وَمِنْ سَقْفٍ مَجْلِسٍ يُغْنِي وَمِنْ بَيْتٍ يَمِيلُ مِنَ السَّكْرِ⁽²⁾
إِذَا مَا هَوَى رُكْنٌ فَأَهْوَى فَلِئَنِّي لَا شَجَى مِنَ الْخُنْسَاءِ تَبْكِي عَلَى صَخْرِ⁽³⁾

[الطويل] [١٢٦]

أَمَّا وَشَبَابٌ قَدْ تَرَامَتْ بِهِ النَّوَى فَأَرْسَلْتُ فِي أَعْقَابِهِ نَظْرَةً عَبْرَى
لَقَدْ رَكِبَتْ ظَهَرَ الشَّرَى بِي نَوْمَةً فَأَصْبَحْتُ فِي أَرْضٍ وَقَدِيتُ فِي أُخْرَى
أَقْلَبُ جَفْنًا لَا يَجِفُ فَكُلَّمَا تَأَوَّهْتُ مِنْ شَكْوَى تَأَلَمْتُ عَنْ شَكْرَى⁽⁴⁾
فَهَا أَنَا لَا نَفْسٌ يَخِفُ بِهَا الْمُنَى فَتَلَهُوْا وَلَا سَمْعٌ تَطِيرُ بِهِ بُشْرَى⁽⁵⁾
وَأَنِّي إِذَا مَا شَاقَّنِي لِحَمَامَةٍ رَزِينٌ وَهَزْتَنِي لِبَارِقَةٍ ذِكْرَى

- (1) الديمة: سحابة المطر، مالت الجدران: كناية عن السكر والترنح؛ كما يترنح البنيان فيسقط.
- (2) العارض: المطر من السحاب، والمجلس فيه الغناء، والبيت يهتز طرباً.
- (3) حتى رأيت ترنح الجدران، فعزنت أشد من حزن الخنساء على أخيها صخر.
- (4) التأوه والتوجع من الشكوى. هي شكوى: ممثلة ماء؛ السحابة، أو الضرع، وهنا يقصد العين.
- (5) فليست نفسه بالمطمئنة، أو التي تلهو فتسى آلامها. ولم يأت من البشائر ما يخفف عنه آلامه.
- فلا للنفس ما تبغي ولا للسمع من بشري

- (1) الْأَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ لَوْعَةً فَمِنْ مُقْلَةٍ رَيَّا وَمِنْ كَبِيدٍ حَرَى
وَقَدْ خَفَتْ خَطْبُ الشَّيْبِ فِي جَانِبِ الرَّدَى فَصَارَتْ بِهِ صُغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْكِبْرَى
(2) وَلِلشَّعْرِ عِنْدِي كُلَّمَا نَذَبَ الصُّبَا فَأَبْكَى مَحَلُّ الْحَقِّ الشَّعْرَ بِالشَّعْرَى
فَلَيْتَ حَدِيثًا لِلْحَدَاثَةِ لَوْ جَرَى فَأَسْلَى وَطِيفًا لِلشَّبِيبَةِ لَوْ أَسْرَى

[البسيط]

[١٣٧]

- (3) لَقَدْ أَصْخْتُ إِلَى نَجْوَاكَ مِنْ قَمَرٍ وَبِتْ أَدِلْجُ بَيْنَ الْوَعْيِ وَالنَّظَرِ
(4) لَا أَجْتَلِي مُلْحَةً حَتَّى أَعِيَ مُلْحًا عَدَلًا مِنَ الْحَكَمِ بَيْنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
(5) وَقَدْ مَلَأْتُ سَوَادَ الْعَيْنِ مِنْ وَضَحٍ فَقَرَّطُ السَّمْعَ قُرْطَ الْأَنْسِ مِنْ سَمَرٍ

(1) فِي جَوَانِحِهِ نَارُ اللَّوْعَةِ، وَفِي مُقْلَتَيْهِ دَمْعُ فَيَاضٍ، وَالْمَاءُ وَالنَّارُ مُتَضَادَّتَانِ فَلَا هُمَا يَجْتَمِعَانِ إِلَّا فِي نَهَايَةٍ. وَكَانَ يَخَافُ الشَّيْبَ، لَكِنْ بِجَانِبِ آلَامِهِ صَارَ صَغِيرًا، إِذَا مَا قِيسَ بِالْأُخْرَى.

وَكَانَ يَهَابُ الشَّيْبَ قَبْلُ وَعِنْدَمَا أَتَتْهُ الرِّزَايَا صَارَ ذَلِكَ هَيْئًا.
(2) الشَّعْرَى: كَوَكَبٌ؛ وَهَمَا: الْعُبُورُ، وَالْغَمِيصَانُ، أَخْتَا سَهِيلٍ. بَيْنَ (الشَّعْرِ) وَ(الشَّعْرَى): جَنَاسٌ نَاقِصٌ. وَكَذَلِكَ بَيْنَ (حَدِيثًا)، (لِلْحَدَاثَةِ) أَيْضًا.

(3) أَصْخْتُ: اسْتَمَعْتُ، أَدِلْجُ: سَارَ أَوَّلَ اللَّيْلِ.

(4) أَجْتَلِي: أَنْظُرْ. الْمُلْحُ: جَمْعُ (مُلْحَةٍ): الْبَيَاضُ وَالسَّوَادُ.

(5) قَرَّطُ: أَطْرَبَ السَّمْعَ، كَمَا يَعْلُقُ (الْقُرْطُ)، فِي الْأُذُنِ زِينَةً، وَزِينَةُ الْكَلَامِ وَجَمَالُ سَمْعِهِ أَحْلَى مِنْ زِينَةِ الذَّهَبِ. (وَزِينَةُ الْعِلْمِ تَعْلُو زِينَةَ الذَّهَبِ). السَّمَرُ: أَنْسٌ لِمَنْ يَسْمُرُ لَيْلًا، فِي أَحَادِيثَ شَتَّى، مَعَ مَنْ يَحِبُّ.

فَلَوْ جَمَعْتَ إِلَى حُسْنِ مُحَاوَرَةٍ حُزْتَ الْجَمَالَيْنِ مِنْ خُبْرٍ وَمِنْ خُبَرٍ⁽¹⁾
وَأَنْ صَمَمْتَ فِي مِرَاكِ لِي عِظَةً قَدْ أَفْصَحْتَ لِي عَنْهَا السُّنُّ الْعَبَرِ
تَمُرَّ مِنْ نَاقِصٍ حَوْرًا وَمَكْتَمَلٍ كَوْرًا وَمِنْ مُرْتَقٍ طَوْرًا وَمُنْحَدِرٍ⁽²⁾
وَالنَّاسُ مِنْ مُعْرِضٍ يَلْهُو وَمَلْتَفِتٍ يَرْعَى وَمِنْ ذَاهِلٍ يَنْسَى وَمُذَكِّرٍ⁽³⁾
يَلْهُو بِسَاحَاتِ أَقْوَامٍ تُحَدِّثُنَا وَقَدْ قَضَوْا فَمَضَوْا؛ إِنَّا عَلَى الْأَثَرِ
فَإِنْ بَكَيْتُ وَقَدْ يَبْكِي الْخَلِيلُ فَعَنْ شَجْوٍ يُفَجِّرُ عَيْنَ الْمَاءِ فِي الْحَجَرِ⁽⁴⁾

[١٢٨]

[الخفيف]

لَا الْعَطَايَا وَلَا الرِّزَايَا بَوَاقٍ؛ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى بَلَى وَدُثُورٍ⁽⁵⁾
فَالَهُ عَنْ حَالَتِي سُرُورٍ وَحُزْنٍ فإِلَى غَايَةِ مَجَارِي الْأُمُورِ⁽⁶⁾

- (1) من جمع حسن المنطق إلى حسن الظاهر فقد حاز خصلتين عظيمتين. الخبر: العلم. الخبر: مفرد الأخبار.
- (2) ناقص: القمر قبيل اكتماله. الحور بعد الكور: النقص بعد الزيادة أو الضلال بعد الهدى. مُرْتَقٍ: عالٍ، صاعد. منحدر: نازل، هابط.
- (3) المُذَكِّر = المتذكر. الداهل: أصابه النسيان.
- (4) بكاء الشجو جميل، وبكاء المصاب أليم، وبكاء الحب عظيم، وبكاء الدعاء مجاب وقد يخرج الماء من الحجر، أفلا تخرج الدموع ممن صدا قلبه وأذنبه (والصخر منفجر خوفاً من الله).
- (5) الرزايا: جمع (رزية): المصيبة والبليّة. الدثور: الهلاك أو الموت.
- (6) فآله: أصله (لها، يلهو، ألّه)؛ لأن في الأمر تحذف العلل.

وإذا ما انقضت صرُوفُ اللَّيالي فسَواءُ ليلُ الأَسَى والسَّرورِ⁽¹⁾

[الطويل]

[١٢٩]

- ألا قانعٌ من مُلكِ كِسْرَى بِكِسْرَةٍ فما الوجودُ إلّا الخُلْدُ لا ما جنى كِسْرَى⁽²⁾
 فما بالنا والمالُ عُرْضَةٌ حادثٌ تَرَكَنا مَطايا الرِّيحِ في إثرِهِ حَسْرَى⁽³⁾
 وما الغنى إلّا أن يُعَبِّدَنا الهَوَى ولم نَدِرْ جَهلاً أنْنا مَعشَرُ أُسْرَى⁽⁴⁾
 وقد لآخَ صُبْحُ الشَّيبِ وانسلَخَ الصُّبا فيا صُبْحُ ما أَجلى ويا ليلُ ما أُسْرَى!
 فيا لَيْتَ أنِّي ما خُلِقْتُ لِمَطْعَمٍ ولم أدِرْ ما اليُسْرَى هناك وما العُسْرَى⁽⁵⁾
 ولَسْتُ أَراني والمَغْبَةِ خِسةٌ يَقي غَسلي اليُمْنى لَغَسلي باليُسْرَى⁽⁶⁾

(1) صرُوف اللَّيالي: أحوالها، وعندما يستوي الألم والفرح؛ لأنه يكون قد مضى، ونُسي.

(2) كِسْرَى: ملك الفرس. وبين (كسرى) و(كسرة): جناس ناقص. الوجود: الغنى والحفظ.

(3) تَرَكَنا مَطايا الرِّيح... أي: سعيًا وراءه، وهو ظل زائل.

(4) الغنى: الضلال. يُعَبِّدنا: يستعبدنا.

(5) لم يخلق الخلق للطعام، وإنما لغايات سامية؛ عمارة الكون وعبادة الله.

(6) المغبة: عاقبة الشيء. غَسلي باليمنى... أي: الحسنات بعد السيئات؛ فقد خاف الشاعر من العاقبة، ولكن من باب توبة نصوحاً بدل الله سيئاته حسنات، وفضل الله عظيم.

[١٣٠]

[الطويل]

قال يمدح القائد أبا الطاهر:

أما والتفاتِ الرّوضِ عن أزرقِ النّهرِ وإشراقِ جيّدِ الغُصنِ في حِلْيَةِ الزّهرِ
وقد نَسَمَتْ رِيحُ النُّعَامِي فنَبَّهَتْ عيونَ النَّدَامِي تحتَ رِيحَانَةِ الفَجْرِ^(١)
وَحِدْرِ فَتَاةٍ قد طَرَقَتْ وإِنَّمَا أَبَحْتُ بِهِ وَكَرَ الحَمَامَةِ لِلصَّقْرِ^(٢)
وقد خَلَعْتُ البُرْدَ عَنْهُ وإِنَّمَا نَشَرْتُ بِهِ طَيِّ الصَّحِيفَةِ عن سَطْرِ^(٣)
لقد جُبْتُ دُونَ الحَيِّ كُلِّ تَنُوفَةٍ يَحُومُ بِهَا نَسْرُ السَّمَاءِ على وَكْرِ^(٤)
وَحُضْتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ يَسُودَ فَحْمُهُ وَدُسْتُ عَرِينَ اللَّيْلِ يَنْظُرُ عن جَمْرِ
وجنّتُ ديارَ الحَيِّ واللَّيْلِ مُطَرَفٌ مُنَمِّمٌ ثوبَ الأفقِ بالأنجُمِ الزّهرِ^(٥)
أشيمُ بِهَا بَرَقَ الحَدِيدِ وَرَبِّمَا عَثَرْتُ بِأَطْرَافِ الرُّدَيْنِيَةِ السُّمْرِ^(٦)
فَلَمَ أَلَقَ إِلَّا صَعْدَةً فوقَ لَامَةٍ فَقُلْتُ قَضِيبٌ قد أَطَّلَ على نَهْرٍ^(٧)

- (١) النُّعَامِي: رِيحَ الجنوب؛ لأنها أبلُّ الرِّياح وأرطبها.
(٢) وَكَرَ الحَمَامَةِ: أي: أمورٌ صعبة، قد تعرض لها الشاعر، أو هي كعادة الشعراء؛ حيث يبدؤون قصائدهم بالمديح وذكر الأطلال.
(٢) القد: القامة. والشكل، البرد: الثوب، واللباس... طي... أي: نشرت أسرارِي، وأبَحْتُ عن مكنون حبي...
(٤) تنوفة: مفازة = صحراء.
(٥) مطرف: مظلم، منمم: مزخرف ومزين.
(٦) أشيم: ألحظ وأراقب. الردينية: رمح معروف. السمر: جمع أسمر: الرمح.
(٧) الصعدة: القناة، أو الرمح. اللامة: الدرع. القضيب: السيف القاطع، أو القوس. النهر هنا: بمعنى الدم وهو يسيل.

- ولا شِمْثُ إِلَّا غُرَّةٌ فَوْقَ شُقْرَةٍ فَقُلْتُ: حَبَابٌ يَسْتَدِيرُ عَلَى خَمَرٍ⁽¹⁾
 وَدُونَ طُرُوقِ الْحَيِّ خَوْضَةٌ فَتَكَّةٌ مَوْرَسَةُ السَّرْبَالِ دَامِيَةِ الظَّفَرِ⁽²⁾
 تَطْلُعُ فِي فَرْعٍ مِنَ النَّقْعِ أَسْوَدٍ وَتَسْفُرُ عَنْ خَدٍّ مِنَ السَّيْفِ مُحَمَّرٍ⁽³⁾
 فَيَسِرْتُ وَقَلْبُ الْبَرْقِ يَخْفُقُ غَيْرَةً هُنَاكَ وَعَيْنُ النَّجْمِ تَنْظُرُ عَنْ شَزْرِ⁽⁴⁾
 وَطَارَ إِلَيْهَا بِي جَنَاحٌ صَبَابَةٌ فَطَارَ بِهَا عَنِّي جَنَاحٌ مِنَ الدَّعْرِ
 فَقُلْتُ: رُويْدَا لَا تُرَاعِي فَإِنَّا لَنَطْوِي ضُلُوعَ اللَّيْلِ مَنَا عَلَى سِرٍّ
 وَسَكْنَتْ مِنْ نَفْسٍ تَجِيشٌ مَرُوعَةٌ؛ وَمَسَّحَتْ عَنْ عِطْفٍ تَمَائِلَ مُزَوَّرٍ⁽⁵⁾
 وَمَزَقْتُ جَيْبَ اللَّيْلِ عَنْهَا وَإِنَّمَا رَفَعْتُ جَنَاحَ النَّسْرِ عَنْ بَيْضَةِ الْخَدْرِ⁽⁶⁾
 وَقَبَلْتُ مَا بَيْنَ الْمُحَيَّا إِلَى الطُّلَى؛ وَعَانَقْتُ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي إِلَى الْخَصْرِ⁽⁷⁾

(1) غرة فوق شقرة: بياض في جبهة الفرس، والأشقر فرس.

(2) فتكة: من الفتك: القتل بجراحة. مورسة: محمرة؛ كناية عن الدم، أي: خطورة العمل.

(3) النقع: الغبار، حمرة الخدود مأخوذة من حمرة دماء السيوف.

(4) خيرة: كغيرة النساء من بعضهن، والغيرة: خوف على المحبوب من محب ثانٍ، شزر = شزر: والشزر: النظر بازدياء، وكنظر الغضبان من مؤخرة عينه.

(5) سَكْنَتْ: هَدَأَتْ، تَجِيشٌ: تفور وتغلي وتتأجج. مَرُوعَةٌ: خائفة، وهنا حال منصوب. مُزَوَّرٌ: منحرف، غاضب ساخط.

(6) استعار الجيب لجناح الليل، وجناح النسر: المسيطر على موقف ما. بيضة الخدر: المرأة المصونة في بيتها، أو النسر: كوكب، وفي الكلام تورية والنسر يحفظ فراخه أيما حفظ، ولا يقوم إلا لهلاكه.

(7) المحيا: الفم، الوجه. الطلى: الأعناق. التراقي: الصدر.

(1) وأطرب سجع الحلي من خيزرانة تميلُ بها ریح الشبيبة والسكر
 (2) غزالية الألحاظ ريمية الطلى مدامية الألمى حبابية الثغر
 (3) ترجع في موشية ذهبية كما اشتبكت زهر النجوم على البدر
 تلاقى نسبي في هواها وأدعى فمن لؤلؤ نظم ومن لؤلؤ نشر
 وقد خلعت ليلاً علينا يد الهوى رداء عناق مرقته يد الفجر
 ولما تجلى ضوء صبح كانه مشيب بفود الليل طالع من قطر
 وخط رداء الغيم عن منكب الصبا ونم على ذيل الدجى نفس الزهر
 صدرت ودون النجم ستر غمامة يشف كما شفت الرماد عن الجمر
 ولا ليل إلا بالثوية أقمر تنفس فيه السكر عن نفحة السكر
 ولا كف إلا للأمير كريمه تبسم فيها النصل عن مبسم النصر
 وهب بها يمضي فيفري كأنما شهاب بها ينقض أو قدر يجري
 فليله محمول هناك وحامل بعيد مجال الصوت والصيت والذكر

(1) خيزران: كناية عن امرأة كعود الخيزران؛ تناسقاً وجمالاً وطولاً.

(2) غزالية: كالغزالة، ريمية: الريم: الظبي خالص البياض. مدامية: نسبة للمدام، الخمر، حبابية الثغر: جميلة الفم والأسنان.

(3) ترجع = ترجع، موشية: من الوشي، الثياب المزركش لون الثياب حولها كالنجوم حول البدر، تشبيه تمثيلي.

(4) فود الليل: جانبه، وكان الصبح شيب طلع بطرفي الأذن.

(5) الغمامة تحجب النجم، كما الرماد يستر الجمر.

(6) الثوية: مكان، لكن في كوفة العراق! (السكر)، (الشكر): بينهما جناس ناقص.

(7) يد الأمير ميمونة، والنصر نصيرها، وبين (النصل) و(النصر): جناس ناقص.

- (1) تَلُوذُ الْمُنى مِنْهُ بِأَصِيدَ أَمَجِدِ صَقِيلِ فَرْنِدِ الْحَمْدِ وَالْمَجْدِ وَالْبِشْرِ⁽¹⁾
 (2) وَأَبْلَجَ مَنْصُورِ اللَّوَاءِ إِذَا سَرَى أَظَلَّتْ عُقَابُ النَّصْرِ أَجْنَحَةُ النَّسْرِ⁽²⁾
 (3) عَلَيْهِ يَمِينٌ أَنْ تَفِيضَ يَمِينُهُ وَأَنْ لَا يَغُضَّ السَّيْفُ جَفْنًا عَلَى وَثْرِ⁽³⁾
 (4) يَعْْبَ عُبابَ الْبَحْرِ فِي السَّلَامِ وَالْوَعَى بَبَذِلِ الْيَدِ الْغَرَاءِ وَالْفَتْكَةِ الْبِكْرِ⁽⁴⁾
 (5) لَهُ رَايَةٌ لَوْ زَا حَمَ الدَّهْرِ تَحْتَهَا لَعُدَّتْ بِهِ دُهْمُ اللَّيَالِي مِنَ الشُّقْرِ⁽⁵⁾
 (6) وَعَزَمَ يُذِلُّ الظُّودَ هَذَا وَنَجْدَةً تَهَزُّ قُدُودَ السُّمْرِ فِي الْحُلَلِ الْحُمْرِ⁽⁶⁾
 (7) وَوَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَتْ عَنْهُ لِشَامُهُ كَمَا شَفَتْ رَقَرَأُ الْغَمَامِ عَنِ الْبَدْرِ⁽⁷⁾
 (8) إِذَا كَتَمَتْهُ بِالْمَفَاضَةِ دِرْعُهُ تَرَأَى هِلَالٌ مِنْهُ يَطْلُعُ مِنْ بَحْرِ⁽⁸⁾
 سَرَى بَيْنَ نُوَارٍ لَزُرْقٍ أَسِنَّةٍ حِدَادٍ وَأُورَاقٍ لِرَايَاتِهِ خُضْرِ⁽⁸⁾

- (1) أَصِيدَ: عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَ؛ قَوِيٌّ وَمَاهِرٌ فِي الصَّيْدِ وَالْاِقْتِنَاصِ. فَرْنِدَ: سَيْفٌ. صَقِيلِ: فَرْنِدُ الْحَمْدِ: مُحَمَّدُ السَّيْرَةِ، وَمِيمُونُ الطَّلْعَةِ مَنْصُورٌ.
 (2) النَّصْرُ لَهُ كَالْعُقَابِ؛ وَهُوَ طَائِرٌ مِنَ الْجَوَارِحِ، قَوِيٌّ الْمَخَالِبِ، حَادُّ الْبَصْرِ. وَفِي الْمَثَلِ: (أَبْصَرَ مِنْ عُقَابٍ)، وَيُرَادُ بِالْعُقَابِ: رَايَةُ النَّصْرِ؛ تَيْمَنًا بِرَايَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.
 (3) الْيَمِينُ الْأُولَى: مِنَ الْحَلْفِ، وَالثَّانِيَةُ مِنَ (الْيَمَنِ): الْبَرَكَةُ. الْجَفْنُ هُنَا: غَمْدُ السَّيْفِ. الْوَتَرُ: الْقَوْسُ، وَقَدْ شُدَّ وَتَرَهَا. غَضَّ: غَفَلَ.
 (4) عُبابُ الْبَحْرِ: مَوْجُهُ، فَهُوَ أَعْلَى مِنْ مَوْجِ الْبَحْرِ، فِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ؛ فِي بَذْلِ الْيَدِ وَالسَّخَاءِ، وَفِي رَدِّ كَيْدِ الْأَعْدَاءِ.
 (5) رَايَتُهُ وَلَوْاءُهُ وَقُوَّتُهُ؛ قَدْ أَحَالَتِ الظُّلُمَاتُ إِلَى نُورٍ، وَالنَّوَابِغُ إِلَى نَصْرِ وَفَتْحٍ.
 (6) عَزَمَهُ أَقْوَى مِنَ الْجِبَالِ الرَّاسِيَّاتِ. وَحَرْبُهُ تَقَطَّعَ الْأَسِنَّةَ، وَقَدْ أَعَدَّ لِلذِّكِّ مَا يَجْعَلُهُ مُنْتَصِرًا.
 (7) دَرْعُهُ تَحْتَهَا رَجُلٌ مَقْدَارُ هِلَالٍ خَيْرٍ، بَرٍّ، كَرِيمٍ.
 (8) نُوَارٌ: زَهْرٌ، زُرْقٌ أَسِنَّةٌ: نَفَازُ الرِّمَاحِ، وَرَايَاتُهُ خُضْرٌ: تَفَاوُلًا بِالْخَيْرِ.

فَهَزَّتْ إِلَيْهِ عِطْفَهَا كُلُّ رَايَةٍ تَهْزُّ عَلَيْهِ الْغُصْنُ فِي الْوَرَقِ النَّضْرِ
وَحَنَّ إِلَيْهِ كُلُّ وَرْدٍ مُحَجَّلٍ كَانَ لُجَيْنًا سَالَ مِنْهُ عَلَى تَبِيرٍ⁽¹⁾
يَجُولُ فَتَجْرِي فِي عَنَانٍ بِهِ الصُّبَا وَيَزْخَرُ فِي لِبْدٍ بِهِ الْبَحْرُ فِي الْبَرِّ⁽²⁾
وَأَشْهَبُ وَضَاحٌ تَحْمَلُ رُقْعَةً مِنَ الْحُسْنِ لَمْ تَعْبُرْ بِهِ الْعَيْنُ فِي بَسْرِ⁽³⁾
تُحِطُّ سَطُورَ الضَّرْبِ فِي صَدْرِهِ الظُّبَى وَيَعْجُمُهَا وَخَزُ الْمَشَقِّصَةِ السَّمْرِ⁽⁴⁾
وَيَدْرُجُ مِنْهُ السَّلْمُ مَا تَنْشُرُ الْوَعَى فَطُورًا إِلَى طَبِيِّ وَطُورًا إِلَى نَشْرِ⁽⁵⁾
وَأَدْمَمُ لَوْلَا أَنَّهُ رَاقٌ صُورَةٌ لَمَّا عَرَفَتْهُ الْعَيْنُ مِنْ لَيْلَةِ الْهَجْرِ
طَوِيلُ سَبِيبِ الْعُرْفِ وَالْعُنُقِ وَالشَّوَى قَصِيرُ عَسِيبِ الذَّيْلِ وَالْأُذُنِ وَالنَّسْرِ⁽⁶⁾

(1) الْوَرْدُ: الْفَرَسُ أَوْ الْأَسَدُ، كَانَ عَرَقُ فُضَّةٍ، سَالَ عَلَى جِسْمِهِ الذَّهَبِيِّ.

(2) اللَّبْدُ: الْمَالُ وَالْقُوَّةُ.

(3) الْأَشْهَبُ: الْأَسَدُ، أَوْ الْفَرَسُ. الْوَضَاحُ: صَاحِبُ الْغُرَّةِ الْمُحَجَّلَةِ. الْبَسْرِ: الْعَجَلَةُ.

(4) الظُّبَى: الظُّبَّةُ: حَدُّ السِّيفِ، وَالسَّنَانُ، وَالْخَنْجَرُ. كَانَ الْحَرْبُ قَدْ رَسَمَتْ فِي صَدْرِهِ

صُورًا مِنْ تِلْكَ الْأَثَارِ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُهَا وَهُوَ مُقَدَّمٌ، لَا فِي ظَهْرِهَا. يَعْجُمُهَا: يَجْعَلُ لَهَا

النَّقْطَ. الْمَشَقِّصَةُ: السَّمَرُ: النَّبَالُ. وَالْمَشَقِّصُ: سَهْمٌ ذُو نَصْلٍ عَرِيضٍ. وَهَذَا كُنَايَةٌ

عَنْ كَثْرَةِ الْجُرُوحِ وَالسَّهَامِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا، وَيَتَصَدَّى لَهَا بِجُرْأَةٍ.

(5) يَدْرُجُ: يَخْفِي، وَيَحْتَفِظُ، الْوَعَى: الْحَرْبُ. أَيُّ: أَنَّهُ فِي السَّلَامِ إِمَامٌ عَدْلٌ، وَفِي

الْحَرْبِ بَطْلٌ ضَرْبٌ، فَهُوَ سَلِمٌ لِمَنْ سَالَمَ وَحَرْبٌ عَلَى مَنْ حَارَبَ، فَهُوَ بَطْلٌ

مَجْرَبٌ، وَكَذَا نَبِيلٌ عَالِمٌ مُهَذَّبٌ. فَإِنْ جَنَحُوا لِلْسَّلَامِ جَنَحَ، وَإِنْ خَاضُوا الْحُرُوبَ

رَبِحَ.

(6) سَبِيبُ الْعُرْفِ: طَوِيلُ شَعْرِ النَّاصِيَةِ. الشَّوَى: الْأَطْرَافُ. عَسِيبُ الذَّيْلِ: عَسِيبُ

الذَّنْبِ: عَظْمُهُ. النَّسْرُ: تَقْطِيعُ اللَّحْمِ. هَذَا كُنَايَةٌ عَنْ أَنَّهُ لَا يَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَلَا

يَتَجَسَّسُ الْأَخْبَارَ وَلَا يَغْتَابُ.

- له غُرَّةٌ تَسْتَصِحِبُ النَّصْرَ طَلْقَةً كَفَاكَ بِهَا فِي سُورَةِ الْحَشْرِ مِنْ عَشْرِ⁽¹⁾
- أما وانتِشارِ النَّقْعِ عَنْهُ صَحِيفَةً لَقَدْ رَاعَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ مِنْ حَبْرِ
- وَنَالَ فَطِيماً سُوْدَدَ الْكَهْلِ فِي الصُّبَا فَتَمَّ تَمَامَ الْبَدْرِ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ⁽²⁾
- وَحَلَّتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ شَرِيفَةٌ مَحَلٌّ لِيَالِي الصُّومِ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ⁽³⁾
- لَبِيبٌ فَمَا نَدْرِي: أَرَايَا لِحَادِثِ يُبَيِّتُ أَمْ سَهْمًا لَشَاكِلَةٍ يَبْرِي
- تَقَسَّمَهُ جُودٌ يَفِيضُ وَهَمَّةٌ فَمِنْ مَنْهَلٍ غَمْرٍ وَمِنْ جَبَلٍ وَعَرٍ⁽⁴⁾
- لَهُ كُلُّ نُعْمَى بَيَضَتْ كُلُّ صَفْحَةٍ بِكُلِّ مَكَانٍ فَالْبَهِيمُ مِنَ الْغُرِّ⁽⁵⁾
- فَلَوْ مَسَحَتْ يُمْنَاهُ عَنْ وَجْهِ لَيْلَةٍ لَحَطَّتْ قِنَاعَ اللَّيْلِ عَنْ قَمَرٍ يَسْرِي
- رَمَيْتُ بِأَمْأَلِي إِلَيْهِ وَإِنَّمَا حَمَلْتُ بِهَا الْمَرْعَى الْجَدِيبَ إِلَى الْقَطْرِ
- وَلَا أَمَلٌ إِلَّا كِتَابُ شَفَاعَةٍ إِذَا الْخَطْبُ أَعْيَا وَزُرُّهُ شَدَّ مِنْ أَزْرِي
- شَفِيعٌ لَوْ اسْتَعَطَفْتُ عَصَرَ الصُّبَا بِهِ لَجَادَتْ بِسَقِيَا دَمْعَةُ الْمُزْنِ مِنْ عَصْرِ⁽⁶⁾

(1) غرته ميمونة، وهو موفق منصور، في سورة الحشر - في أولها - تأييد الله لأوليائه، وقذف الرعب في قلوب أعدائه فكذا أيد الله هذا الأمير بنصره، وهزم أعداءه بالرعب قبل الحرب.

(2) نال هذا الأمير الملك صبيّاً، وتم له ذلك في الثلاثين من عمره.

(3) فهو واسطة العقد وخير أهل زمانه، كما أن ليلة القدر خير أيام الصوم، والعمر.

(4) جمع بين الجود، والهمة العالية، وسهولة الخلق، وقوته عند المحن.

(5) البهيم: الذي لم يختلط مع لونه شيء، أما الغر: فقد خالطه البياض. كأن حسن خصاله إزالته كل مظلمة ومحنة.

(6) يرمز لمكانته، حتى لو طلبت بالاستسقاء التشفع به لجاد المطر، وانهمر غزيراً؛ استجابة لقلب مؤمن داعٍ.

وبي مس شكوى لا أطيق لها الشرى فإن لم أطأ باب الأمير فعن عذر⁽¹⁾
ولو ملئت عين الدجى لملائتها بغرة شمس العصر في مطلع القصر
وما المرء إلا قلبه وإذا سرى مع الركب من شوق فلاني مع السفر⁽²⁾
أبا الظاهر اقبلها إليك تحية أرقّت عليها سحرة رونق السحر⁽³⁾
خلعت قوافيها عليك وإنما نظمت بها عقداً نفيساً على نحر
فسد وطأ التيجان عزاً وذذ وجد فسيح فناء الملك عالي يد الأمر⁽⁴⁾
طليق لسان السيف والضيف والندى رفيع منار القدر والذكر والفخر

[١٣١]

[الكامل]

قال يمدح الأمير أبا يحيى بن إبراهيم:

سمخ الخيال على النوى بمزارٍ والصبح يمسح عن جبين نهار⁽⁵⁾

- (1) مس شكوى: مرض، لم أطأ: أي: لم أزره.
(2) القلب هو المحب، وأنا أرسل قلبي مع المسافرين، محبة للأمير.
والسفر: المسافرون، وفي الحديث: (أتموا صلاتكم فلانا قوم سفر).
(3) أرقّت: أي: أرسلتها كرقية، وقد سحرت الآيات بيانها؛ لأنه كما ورد (.. إن من البيان لسحراً)، سحرت الأبواب والعقول.
(4) أي: جعلك الله من السادة، والأعزاء، وأصحاب الشهامة والذود والدفاع وأن يجعل الله سيفك منصوراً مسلولاً، وللأصحاب مبروراً مع رفعة قدر وعلو ذكر، ورفعة مكانة وفخر.
(5) النوى: البعد، والصبح يمسح: يسفر ويظهر.

- فَرَقَعْتُ مِنْ نَارِي لَضَيْفٍ طَارِقٍ يَعْشُو إِلَيْهَا مِنْ خَيَالٍ طَارِي⁽¹⁾
 رَكِبَ الدَّجَى أَحْسَنُ بِهَا مِنْ مَرْكَبٍ؛ وَطَوَى السَّرَى أَحَبُّ بِهِ مِنْ سَارِي⁽²⁾
 وَأَنَاخَ حَيْثُ دُمُوعٌ عَيْنِي مَنَهْلٌ يَرُوي وَحَيْثُ حَشَايَ مَوْقَدُ نَارٍ
 وَسَقَى فَارَوَى غُلَّةً مِنْ نَاهِلٍ أَوْرى بِجَانَحَتَيْهِ زَنْدَ أَوَارٍ⁽³⁾
 خَلَعَ الْهَوَى ثَوْباً عَلَيْهِ مِنَ الضَّنَى قَدْ شَفَّ عَنْهُ فَهُوَ كَاسٍ عَارِي⁽⁴⁾
 يَلُوي الضَّلُوعَ مِنَ الْوُلُوعِ لَخَطَرَةٍ مِنْ شَيْمٍ بَرَقٍ أَوْ شَمِيمٍ عَرَارٍ⁽⁵⁾
 وَاللَّيْلُ قَدْ نَضَحَ النَّدى سِرْبَالَهُ فَانْهَلَ دَمْعُ الظَّلِّ فَوْقَ صِدَارٍ⁽⁶⁾
 لَبَسَ الْمَجَرَ عَلَى السَّوَادِ فَخَلَّتْهُ مَتَنَزَّهَاً قَدْ شَدَّ مِنْ زُنَارٍ
 وَوَرَاءَ أَسْتَارِ الدَّجَى مَتَمَلِّمٌ يَلْقَى بِيُمْنَى تَارَةً وَيَسَارٍ
 مَا طَالَعَتْهُ بَرْقَةٌ نَجْدِيَّةٌ إِلَّا اجْتَلَتْهَا نَظْرَةٌ اسْتَعْيَارٍ⁽⁷⁾
 مَتَرَقَّبٌ رُسُلَ الرِّيَّاحِ عَشِيَّةً بِمَسَاقِطِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْوَارِ⁽⁸⁾

(1) يعشوا: يقرب إلى النار يريد المقام، طاري: طاريء.

(2) أحسن بها: على وزن (أفعل به)؛ من أفعال التعجب، أحسن: فعلٌ ماضٍ، جاء على صيغة الأمر لإنشاء التعجب. بها: الباء زائدة، والهاء في محل رفع فاعل.

(3) ناهل: ظمآن. أوري: أوقد وأشعل كناية عن لهيب الشوق إلى زيارة الأمير.

(4) الضنى: المرض. كاسٍ عاري: كاسٍ طاهراً، وعارٍ باطناً.

(5) شيم برق: شام مخايل الشيء: تطلع نحوه. شميم حرار: التماس ريح طيب.

(6) الليل مبتل بالندى الرطب، فانهمر الدمع محبة فوق الصدر مدراراً.

(7) برقة نجدية: أي: شرقية علوية. فهو ينظر بحكمة وروية، ويتوقع الوصول لمحجوبه، ويشتم ريحه.

(8) الأنواء: للأمطار، والأنوار: للبرق.

وَمَجَرُّ ذَيْلِ غَمَامَةٍ لَيْسَتْ بِهِ وَشِي الْحَبَابِ مَعَاظِفُ الْأَنْهَارِ
خَفَقَتْ ظِلَالُ الْأَيْكَ فِيهِ ذَوَائِباً وَارْتَجَّ رِدْفاً مَائِجُ التَّيَّارِ⁽¹⁾
وَلَوَى الْقَضِيبُ هُنَاكَ جَيْداً أَتْلَعَا قَدْ قَبَّلَتْهُ مَبَاسِمُ النُّوَارِ⁽²⁾
بَاكَرْتُهُ وَالْغَيْمُ قِطْعَةً عَنِيرِ مَشْبُوبِيَّةٌ وَالْبَرْقُ لَفْحَةٌ نَارِ⁽³⁾
وَالرَّيْحُ تَلَطَّطُ فِيهِ أَرْدَاةَ الرَّبَى لَعِباً وَتَلَشَّطُ أَوْجُهُ الْأَزْهَارِ
وَمَنَابِرُ الْأَشْجَارِ قَدْ قَامَتْ بِهَا خُطْبَاءُ مَفْصَحَةٍ مِنَ الْأَطْيَارِ⁽⁴⁾
فِي فِتْيَةٍ جَنَّبُوا الْعَجَاجَةَ لَيْلَةً وَلَرَيْمًا سَفَرُوا عَنِ الْأَقْمَارِ⁽⁵⁾
نَارَ الْقَتَامِ بِهِمْ دُخَاناً وَارْتَمَى زَنْدُ الْحَفِيفَةِ مِنْهُمْ بِشَرَارِ⁽⁶⁾
شَاهَدْتُ مِنْ هِيَاتِهِمْ وَهَبَاتِهِمْ أَشْرَافَ أَطْوَادٍ وَفَيْضَ بَحَارِ⁽⁷⁾
مِنْ كُلِّ مَنْتَقِبٍ بَوْرَدَةٍ خَجَلَةٍ كَرَمًا وَمَشْتَمِلٍ بِثَوْبٍ وَقَارِ
فِي عِمَّةٍ خَلَعَتْ عَلَيْهِ لَمَّةٌ؛ وَذَوَابَةِ قُرْنَتْ بِهَا كَعِذَارِ⁽⁸⁾

(1) كَانَ الْأَشْجَارُ مَدَّتْ غَضُونَهَا فَرِحًا، وَالْهَوَاءُ صَارَ يَمِيلُ وَالشَّجَرُ عِيدَ.

(2) الْجَيْدُ: الْعَنْقُ. أَتْلَعَا: طَوِيلَ الْعَنْقِ. الْمَبَاسِمُ: جَمْعُ (مَبْسَمٍ)؛ كُنَايَةٌ عَنِ الْقَمَرِ. النُّوَارُ: الزَّهَرُ.

(3) الْغَيْمُ قِطْعَةُ عَنِيرٍ: مَصْفَرٌ، صَبَاحًا، مَشْبُوبِيَّةٌ: جَمِيلَةٌ، حَسَنَةٌ.

(4) الْأَطْيَارُ تَعْلُو الْأَشْجَارَ، تَصْدَحُ؛ كَأَنَّمَا هِيَ وَاعِظٌ رَفِيقٌ رَفِيقٌ.

(5) جَنَّبُوا: مَالُوا وَاسْتَرَاخُوا، تَارَكِينَ الْحَرْبَ وَغَبَارَهَا. وَلَكِنَّهُمْ كَالْأَقْمَارِ نُورًا وَبِهَاءً.

(6) الْقَتَامُ: الْغَبَارُ، زَنْدُ الْحَفِيفَةِ: شَعْلَةُ النَّخْوَةِ وَالْمَحَارِمُ.

(7) أَطْوَادُ: جَمْعُ (طَوْدٍ)؛ الْجَبَلُ.

(8) عِمَّةٌ: عِمَامَةٌ، وَهِيَ تَصْحِيحُ (كَلِمَةٍ) إِلَى (لَمَّةٍ)؛ أَيِ: الشَّدَّةِ، أَوِ الشَّكْلِ. الذَّوَابَةُ: شَعْرٌ مُقَدَّمُ الرَّأْسِ.

ضافي رداء المجد طمّاح العلا طامي عباب الجود وحب الدار⁽¹⁾
جرار أذيال المعالي والقنا حامي الحقيقة والحمى والجار
طرّد القنيص بكل قيد طريدة زجل الجناح مؤرّد الأظفار⁽²⁾
ملتفة أعطافه بخبيرة مكحولّة أجفائه بنضار⁽³⁾
يرمي به الأمل القصي فينشني مخضوب راء الظفر والمنقار⁽⁴⁾
وبكل نائي الشوط أشدق أصدر طاي الحشى حالي المقلد ضاري⁽⁵⁾
يفتر عن مثل النصال وإنما يمشي على مثل القنا الخطار⁽⁶⁾
مستقرباً أثر القنيص على الصفا والليل مشتمل بشمل وقار⁽⁷⁾
من كل مسود تلهب طرفه تهديك فحمته بشعلة نار
ومورس السربال يخلع قده عن نجم رجم في سماء غبار⁽⁸⁾

- (1) ضافي: لابس ثياب المجد سابغة. طامي عباب الجود: عالي مراتب [معالي] الجود.
- (2) دفع الصياد، بفرسه السريع، زجل الجناح: أي: موصول الرحم، مسموع الكلمة، خافض متواضع.
- (3) حيرة: الحبير: الثوب الناعم الموشى، النضار: الذهب؛ أي: كحله ذهبي لامع، لطيف.
- (4) القصي: البعيد، راء الظفر والمنقار: أي: قد أصابته سهامه، فآثرت به وأوقعت.
- (5) نائي الشوط: سريع الجري. أشدق: عريض الفم. أصدر: واسع الصدر. طاي الحشى: ضامر، حالي المقلد: قد حلّ في عنقه بقلادة، ضاري: قوي شجاع.
- (6) القنا الخطار: الرمح الطعان.
- (7) مستقرباً: متابعاً مطاردته. [بشمل وقار] = بشملة وقار.
- (8) مورس السربال: مصفره، كأنه الشهب، في معمة الحروب.

عَظَفَ الضَّمُورُ سَرَاتَهُ فَكَانَهُ (1) وَالنَّقْعُ يَحْجُبُهُ هِلَالُ سِرَارِ (1)
وَلَرُبَّ رَوَاعٍ هِنَالِكَ أَنْبِطُ (2) خَلَقِ الْمَسَامِعِ أَطْلَسِ الْأَطْمَارِ (2)
يَجْرِي عَلَى حَذَرٍ فَيَجْمَعُ بَسْطَهُ (3) يَهْوِي فَيَنْعَطِفُ انْعِطَافَ سَوَارِ (3)
مُمْتَدُّ حَبْلِ الشَّارِ يَعْسِلُ رَاتِعاً (4) فَيَكَاذُ يُفْلِتُ أَيْدِي الْأَقْدَارِ (4)
مُتَرَدِّداً يَرْمِي بِهِ خَوْفُ الرَّدَى (5) كُرَّةً تَهَادَّتْهَا أَكْفُ قِفَارِ (5)
وَلَرُبَّ ظَلِيَارٍ خَفِيفٍ قَدْ جَرَى (6) فَشَلَا بِجَارٍ خَلْفَهُ ظَلِيَارِ (6)
مِنْ كُلِّ قَاصِرَةٍ الْخُطَى مُخْتَالَةٍ (7) مَشَى الْفَتَاةُ تَجَرَّ فَضْلَ إِزَارِ (7)
مَخْضُوبَةٍ الْمِنْقَارِ تَحْسَبُ أَنَّهَا (8) كَرَعَتْ عَلَى ظَمِيرٍ بِكَاسِ عُقَارِ (8)
لَا تَسْتَقِرُّ بِهَا الْأَيْدِي خَشِيَةً (9) مِنْ لَيْلٍ وَيَلٍ أَوْ نَهَارٍ بَوَارِ (9)
وَلَوْ اسْتَجَارَتْ مِنْهُمَا بِحِمَى أَبِي (10) يَحْيَى لَا مَنَاسَ أَعَزُّ جَوَارِ (10)
حَرَمٌ إِذَا اشْتَمَلَ الظَّرِيدُ بِظِلِّهِ (11) لَمْ يَخْشَ مِنْ جَوْرِ هِنَالِكَ جَارِ (11)
تَقِفُ الرِّيَّاحُ بِجَانِبَيْهِ هَيْبَةً (12) وَيَعْبُ بِحَرِّ الْعَسْكَرِ الْجَرَارِ (12)

- (1) عطف الضمور سراته: أحنى الضعف ظهره، فكانه هلال سرار، أي: هلال آخر ليلة من الشهر؛ حيث لا ضوء ولا نور.
- (2) رواع: مخيف. أنبط: ظاهر، بارز، خلق: منهيء. أطلس: مغبر إلى سواد. الأطمار: جمع طمر: الثوب الخلق.
- (3) يعسل راتعاً: يركض مع لهو.
- (4) أكف قفار: مواضع الفلاة، والصحارى.
- (5) مخضوبة المنقار: مصبوغة بحمرة؛ من المعارك والافتراس. وكأنها شربت كأس خمر، فصبغها بالحمرة.
- (6) لو استنجدت بحمى هذا الأمير لكان لها حامياً ومدافعاً.

وَيَقِيلُ مِنْ أَمْنٍ بِهِ ظَبْيُ النُّقَا فِي جَحْرِ خَيْسِ الضَّيْفِ الزَّارِ⁽¹⁾
 خَدَمَ الْقَضَاءُ مُرَادُهُ فَكَأَنَّمَا مَلَكَتْ يَدَاهُ أَعِنَّةُ الْأَقْدَارِ⁽²⁾
 وَعَنَا الزَّمَانُ لِأَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا أَصَغَى الزَّمَانُ بِهِ إِلَى أَمَارِ⁽³⁾
 وَجَلَا الْإِمَارَةَ فِي رَفِيقِ نَضَارَةٍ جَلَّتِ الدَّجَى فِي حُلَّةِ الْأَنْوَارِ
 فِي حَيْثُ وَشَعَ لَبَّةٌ بِقِلَادَةٍ مِنْهَا وَحَلَى مِعْصَمًا بِسِوَارِ
 جَذْلَانِ يَمَلَأُ مِنْحَةً وَيَشَاشَةً أَيْدِي الْعُفَاةِ وَأَعْيَنَ الزُّوَارِ⁽⁴⁾
 مَتَقَسَّمُ مَا بَيْنَ بَدْرِ دُجْنَةٍ أَسْرَى وَيَيْنَ غَمَامَةٍ مِدْرَارِ⁽⁵⁾
 أَزَجَ السُّنْدِي بِذِكْرِهِ فَكَأَنَّهُ مَتَنَفَسٌ عَنْ رَوْضَةٍ مِعْطَارِ
 فِي حُسْنِ مَنْطِقِهِ وَهَشَّةٍ وَجْهِهِ مُسْتَمْتَعٌ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
 جَارَى الرِّيَّاحِ إِلَى السَّمَاحِ فَمَا جَرَتْ مَعَهُ الرِّيَّاحُ النُّكْبُ فِي مِضْمَارِ⁽⁶⁾
 وَزَكَ فَشَدَّ عَلَى الْعَفَافِ إِزَارَهُ؛ إِنَّ الْعَفَافَ لَشَيْمَةُ الْأَحْرَارِ
 يَقِظُ ذَكَ فَهَمًّا وَأَشْرَفَ هِمَّةً؛ وَكَفَاكَ مِنْ نَارٍ بِهِ وَمَنَارِ

- (1) الظبي عنده بنام؛ لكثرة الأمن؛ وذلك في مكان الأسد الذي يزار. الخيس: موضع الأسد.
- (2) هذا الأمير كان مع الله دائماً فجاءت الأقدار كما يشتهي؛ وفي الحديث: (ومن أراد مرادي أردت ما يريد)؛ مكافئة وعطية.
- (3) استجاب الزمن ووافقه، فكان الأمير أمر له، وذاك مطيعه.
- (4) جذلان: طرب، فرح. العفاة: المرضى.
- (5) دجنة: ليلة مظلمة. مدرار: منهمر بغزارة.
- (6) سابق الريح في سخائن فسبقها، حتى الرياح الباردة. النكب: من النكباء: بين ريحين. المضمار: مكان السباق، والمبارزة.

لَيْسَ التَّوَاضُّعُ عَنْ جَلَالٍ وَارْتَقَى شَرَفًا بِحَيْثُ سَمَا سَمَاءَ فَخَا
الْقَتُّ إِلَيْهِ بِالْأُمُورِ إِمَارَةً مَلَأَتْ رُوءَاءَ أَعْيُنِ النُّظَارِ
فَعِنَانُ تِلْكَ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ فِي تَدْبِيرِ ذَاكَ الْفَارِسِ الْمِغْوَا
بَطْلٌ جَرَى الْفَلَكَ الْمَحِيطُ بِسَرْجِهِ وَاسْتَلَّ صَارِمَهُ يَدُ الْمِقْدَارِ⁽¹⁾
يَمْتَدُّ حَبْلُ الْأَسْمَرِ الْخَطِي فِي يَدِهِ وَيَاغُ الْأَبْيَضِ الْبَثَّارِ⁽²⁾
بِيَمِينِهِ يَوْمَ الْوَعَى وَشِمَالِهِ مَا شَاءَ مِنْ نَارٍ وَمِنْ إِعْصَارِ
فَالشَّمْسُ خَمَرٌ وَالْجِيَادُ عَرَائِسُ وَالْجَوُّ كَاسٍ وَالسِّيُوفُ مَدَارِي⁽³⁾
وَالْخَيْلُ تَعَثُّ فِي شَبَا شَوْكِ الْقَنَا وَتَظَلُّ تَسْبَحُ فِي الدَّمِ الْمَوَارِ⁽⁴⁾
وَالْبَيْضُ تُحْنِي فِي الظَّلَى فَكَائِمَا لُؤَيْثُ عُرَى مِنْهَا عَلَى أَزْرَارِ⁽⁵⁾
وَالنَّقْعُ يَكْسِرُ مِنْ سَنَا شَمْسِ الضُّحَى فَكَائِمُهُ صَدَأُ عَلَى دِينَارِ⁽⁶⁾
صَحِبَ الْحَسَامَ النَّصْرُ صُحْبَةً غَبَطَةً فِي كَفِّ صَوَالٍ بِهِ سَوَارِ⁽⁷⁾
لَوْ أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ بِنَظَرَةٍ يَوْمًا لَشَارَ فَلَمْ يَنْمَ عَنْ ثَارِ
وَمَضَى وَقَدْ مَلَكَتْهُ هِرَّةٌ عِزَّةٌ نَحْتَ الْعَجَاجِ وَضِحْكَةُ اسْتِبْشَارِ

(1) كَانَ الْأَفْلَاكُ مَعَهُ، وَكَانَ الْقَدْرُ يُؤَيِّدُهُ وَيُحْمِيهِ.

(2) الرِّمَاحُ فِي يَدِهِ، وَالسِّيُوفُ تَطَاوَعَهُ.

(3) فَالشَّمْسُ كَالْخَمْرِ أَحْمَرَارًا وَتَوْهَجًا، وَالْجِيَادُ كَالْعَرَائِسِ جَمَالًا. وَالْجَوُّ كَالْكَأْسِ، يَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ؛ رِقَّةٌ وَعَذُوبَةٌ. وَالسِّيُوفُ مَتَلَطِّخَةٌ بِالدَّمَاءِ لَشِدَّةِ الْحَرْبِ.

(4) شَبَا: حَدٌّ. الْمَوَارِ: الْهَائِجُ.

(5) الظَّلَى: الْأَعْنَاقُ؛ كَالْعُرْوَةِ وَالزَّرِ.

(6) النَّقْعُ: الْغُبَارُ؛ كَأَنَّهُ الصَّدَأُ عَلَى الدِّينَارِ الْأَصْفَرِ.

(7) صَوَالٌ: هُوَ الْوُثَابُ. سَوَارٌ: هُوَ مَنْ يَتَسَوَّرُ الْحَائِطَ.

ولرب صِفْرِ الكَفِّ هاذِ بِالمُنَى كَلِفٍ بِأَطوارٍ مِنَ الأوطارِ⁽¹⁾
 قد أسبَلَ الظَلَماءَ سِتْراً دُونَهُ وَخَلا بِأَبْكارٍ مِنَ الأفْكارِ
 صَاحَتْ بِهِ الأَيامُ تَرْفَعُ صَوْتَهَا فَكأَنَّمَا نَادَتْهُ خَلْفَ جِدَارٍ:
 دَغْ عَنْكَ ثَيِّبَ كُلِّ نُعْمَى وَالتَّمِيسِ مِئْخاً لِإِبْراهِيمَ فَهِيَ عَذَارِي⁽²⁾
 وَارْبِعُ بِحَيْثُ تَصُوبُ أَرْضُكَ دِيمةً لِيَمِينِ يُمْنٍ أَوْ يَسَارِ يَسَارِ⁽³⁾
 فَطَلَاءُ تَضْحَكُ كُلُّ زَهْرَةٍ صَفْحَةٍ عَنْهَا وَتُعْشِبُ كُلُّ سَاحَةِ دارِ⁽⁴⁾
 مِنْ مَعْشَرٍ تَدْمَى بِهِمْ يَوْمَ الوَغَى بِيضُ السَّيُوفِ وَأَوْجُهُ الكُفَّارِ
 تَحُورُ نَفْسُ المُسْتَطِيلِ مَهَابَةً وَيَذِلُّ رُغْماً مَعْطِيسُ الجَبَّارِ⁽⁵⁾
 جَمَعَ النَّدَى بِهِمْ وَصَدْرُ المُنْتَدَى كَرَمَ النَّفُوسِ وَرِقَّةَ الأَبْشارِ⁽⁶⁾
 سَادَ السَّراةُ بِمَا اسْتَفَادُوا عَنْهُمْ؛ إِنَّ الشَّمُوسَ لَعِلَّةُ الأَقْمارِ⁽⁷⁾
 وَسَخَا الكِرَامُ بِمَا اسْتَمَدَّوا مِنْهُمْ؛ إِنَّ البَحارَ لَمَنْشَأُ الأمْطارِ

(1) صفر الكف: الفقير، المدقع، يده خاوية من المتاع.

هاذ...: أي: مستهزئ زاهد في العطايا.

كلف: دائم متعلق.

(2) ثيب كل نعمى: أي: النعم القديمة، والمعروفة، والمجربة. فهي عذار: فهي منح جديدة، ليس لأحد فيها يد.

(3) اربع: أي: خذ حظك من الربيع. ديمة: سحابة ماطرة. ليمين يمن: لدعوة ظاهرة خالصة مباركة، أو للبر بالقسم أو لمعونة محتاج.

(4) تعشب: ينبت فيها العشب مخضراً.

(5) تحور: ترجع. المستطيل: الطامع. معطيس: أنف.

(6) رقة الأبخار: رقة البشرة، أي: لطف وحسن وتنعم.

(7) لولا الشمس ما بزغ القمر، ولولا الكرام ما عُرفت الفضائل.

تَنمِيهِمُ الدُّنْيَا إِلَى صِنْهَاجَةٍ وَالَّذِينَ يُنْمِيهِمْ إِلَى الْأَنْصَارِ⁽¹⁾
شَادَتْ يَدُ الْعَلْيَاءِ فِي عَرَصَاتِهِمْ أَعْلَى مَنَارٍ فِي أَعَزِّ دِيَارِ
مِنْ كُلِّ غَيْثٍ لِلسَّمَاخَةِ وَاكْفٍ يَهْمِي وَقُرُونٍ فِي الْوَغَى هَذَارِ⁽²⁾
يَتَتَابِعُونَ إِلَى الصَّرِيخِ كَأَنَّهُمْ أَمْوَاجُ بَحْرِ قَدْ طَمَسَ زَخَارِ⁽³⁾
كَمْ مُطْلَقٍ لِنَدَاهُمْ وَظَبَاهُمْ مِنْ قَيْدِ إِعْسَارٍ وَقَيْدِ إِسَارِ⁽⁴⁾
وَرْدَاءِ مَجْدٍ طَرَزَتْ أَعْطَافُهُ بِالْحَمْدِ لَا يَبْلَى عَلَى الْأَعْصَارِ
فَلَوَ أَنَّهُمْ خَلَدُوا خُلُودَ ثَنَائِهِمْ لَمْ تَنْقُصِمْ عَنْهُمْ عُرَى الْأَعْمَارِ
وَالَيْكَ مِنْ حَوْكِ الْبَدِيعِ قَوَافِيَا هَزَّ النَّشِيدُ بِهَا مَتُونِ شَعَارِ⁽⁵⁾
زَقَتْ أبا بَكْرٍ إِلَيْكَ مَحَاسِنَا جَاءَتْكَ تَحْمِيلُ عُذْرَةِ الْأَبْكَارِ⁽⁶⁾
فَأَصْبَحْ إِلَى هَزْجِ الْمَدِيعِ فَإِنَّمَا صَدَحَتْ بِأَغْصَانِ السَّطُورِ قِمَارِي⁽⁷⁾
هَزَّتْ مَعَاطِفَ سَامِعِيهَا حِكْمَةً كَادَتْ تَهْزُ مَعَاطِفَ الْأَسْطَارِ
مَسَحَتْ جَفُونَ الرِّكَبِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى وَلَوَتْهُمْ طَرِبَاءُ عَلَى الْأَكْوَارِ

- (1) انتمائهم إلى صنهاجة - في إفريقيا - ؛ وهم الملثمون - المرابطون - والذين يجعلهم أنصار الله ورسوله، بذلوا المال وأحسنوا الأعمال ونصروا وبذلوا وأحسنوا.
- (2) واكف: هاتل، كناية عن كرمهم وجودهم. القرن: البطل المدافع، قوي الشكيمة. هذار: عالي الصوت.
- (3) الصريخ: المستجير، زخار: زاخر؛ ممتد واسع.
- (4) بسيوفهم فك الأسير، وأعطى الفقير والمحروم.
- (5) وإليك: خذ، حوك: حياكة وصياغة ونثر وشعر.. متون شِعَار = متون الأشعار.
- (6) عذرة الأبقار: أي: لم يقلها أحد لأحد قبلك.
- (7) قماري: طير أبيض.

ورأتكَ كُفُوءاً فانتَحَتَكَ على النوى والبعدِ بعدَ السَّتَةِ الأقطارِ
فاطْلَعْ لروضَتِها صَباحاً نَيِّراً يَسْتَضِيحُكَ النُّوَارُ لِلأنوارِ
واسْلَمْ أبا يحيى لها من دولَةٍ كَسَتِ اللَّيالي رَوْنَقَ الأسحارِ
وانْهَذْ لها فالسَّيفُ في يَدِ فارِسٍ يَسْطُوبُهُ والسَّهْمُ في يَدِ باري⁽¹⁾
واشْفَعْ على شططِ الدِّيارِ لآملٍ أهدى الثَّناءِ على تَنائي الدَّارِ⁽²⁾

[١٣٢]

[الكامل]

قال بمخاطب الوزير أبا محمد طاهر بن عامر:

حَدَرَ القِناعَ عن الصُّباحِ المُسْفِرِ؛ ولوى القَضيبَ على الكَثيبِ الأعْفِرِ⁽³⁾
وَتَمَلَّكَتُهُ هِرَّةٌ في عِرَّةٍ فارتَجَّ في وَرَقِ الشَّبابِ الأخضرِ
مَتَنَفِّساً عن مِثْلِ نَفْحَةِ مِسْكَةٍ؛ مَتَبَسِّماً عن مِثْلِ سِمْطِي جَوْهَرِ⁽⁴⁾
سَلَّتْ عليَّ سيوفُها أجفانُهُ فَلَقِيْتُهِنَّ مِنَ المَشيبِ بِمَغْفِرِ⁽⁵⁾

(1) وانهد: واحمل سيفك المهند - من الهند - والسهم في يد باري: في يد خير محنك.

(2) الشطط: بُعد المسافة، والمشقة.

(3) حدر: أنزل وكشف. الكثيب الأعفر: التراب الممرغ. الأعفر: نوع من الظباء. فيكون (الكثيب الأعفر): الظباء، تراية اللون.

(4) نفحة مسكة: ريح نبت طيب. سمطي جواهر: الجواهر المنتظم، أو اللؤلؤ.

(5) أي: كان أجفانه لسحرها كالسيف نزل على قبعة الرأس فكسرها. فكذا سهام الحبيب جعلتني شيباً.

مَتَجَلِّدًا أَرِيَا بِنَفْسِي أَنْ يُرَى هَذَا الْهَزِيرُ قَتِيلَ ذَاكَ الْجَوْذُرِ⁽¹⁾
 فَحَشًا بَطْعَنَتْهُ حَشَى مَتَنَفِّسٍ تَحْتَ الدَّجَى عَنْ مَارِجٍ مَتَسَعِرٍ⁽²⁾
 يَفْشَى رِمَاحَ الْخَطِّ أَوَّلَ مُقْبِلٍ وَيَكُرُّ يَوْمَ الرُّوعِ آخِرَ مُدْبِرٍ⁽³⁾
 فَشَرَاهُ بَيْنَ جِرَاحَتَيْنِ: لِلْحِظَّةِ مَكْسُورَةً وَلِعَامِلٍ مَتَكْسِرٍ⁽⁴⁾
 نَزَرَ الْكَرَى يَرْمِي الظَّلَامَ بِمُقْلَةٍ سَهْرَثَ لِأُخْرَى تَحْتَهُ لَمْ تَسْهَرِ⁽⁵⁾
 مِنْ لَيْلَةٍ أَرْخَى عَلَيَّ جَنَاحَهُ فِيهَا غُرَابٌ دُجْنَةٌ لَمْ يُزَجِرِ⁽⁶⁾
 لَا يَسْتَقِلُّ بِهَا الشَّرَى فَكَأَنَّمَا بَاتَتْ تُسْرِي عَنْ صَبَاحِ الْمَحْشَرِ⁽⁷⁾
 وَلَقَدْ أَقُولُ لِبَرْقٍ لَيْلٍ هَاجِنِي فَمَسَحَتْ عَنْ طَرْفٍ بِهِ مَسْتَعْبِرٍ⁽⁸⁾
 أَقْرَأْ عَلَى الْجِزْعِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: سُقِّيتَ مِنْ سَبَلِ الْغَمَامِ الْمُمَطِّرِ⁽⁹⁾
 بَيْنِي وَبَيْنَكَ ذِمَّةٌ مَرَعِيَّةٌ فَإِذَا تُنَوِّسِيَتِ الْمَوَدَّةُ فَاذْكُرِ⁽¹⁰⁾
 وَإِذَا غَشِيَتْ دِيَارَ لَيْلِي بِاللُّوَى فَاسْأَلْ رِيَّاحَ الطَّيِّبِ عَنْهَا تُخْبِرُ⁽¹¹⁾
 وَالْمَخَ صَحِيفَةً صَفَحْتِي فَأَقْرَأْ بِهَا سَطْرَيْنِ مِنْ دَمْعٍ بِهَا مَتَحَدُّ⁽¹²⁾

- (1) الهزير: الأسد. الجوذور: ولد البقرة الوحشية يضرب المثل به لجمال عينيه.
- (2) حشا بطعنته: أصابه بسهام لحظه؛ كأنها سهام نارية متقدة.
- (3) فهو أول في المعركة، وهو في الآخر تركاً لها.
- (4) غراب دجنة: كناية عن ظلام الليل، الدجنة: الظلمة الحالكة.
- (5) مستعبر: أي طرف باك، فيه العبرات - الدموع -.
- (6) الجزع: الخائف، سُقِّيت: سقاك الله.
- (7) تنوسيت: لم يقل (تناسيت) كي لا يتهم بالغباوة، لكنه اعتذر له لما في الحكم من مشاغل؛ فلربما أنسي ذلك، لا بفعله.

- كَتَبْتُهُمَا تَحْتَ الظَّلَامِ يَدُ الضَّنَى خَوْفَ الْوُشَاةِ بِأَحْمَرٍ فِي أَصْفَرٍ (1)
- وَلَقَدْ جَرَيْتُ مَعَ الصُّبَا جُرْيَ الصُّبَا وَشَرِبْتُهَا مِنْ كَفِّ أَحْوَى أَحْوَرٍ (2)
- نَاجَيْتُ مِنْهُ عُطَارِدًا وَلَرَبِّمَا قَبَّلْتُهُ فَلَثَمْتُ وَجْهَ الْمُشْتَرِي (3)
- تَنَدَى بِفِيهِ أَقَاخَةَ نَفَاخَةٍ شَرِبْتُ عَلَى ظَمٍّ بِمَاءِ الْكَوْثَرِ (4)
- شَهِدْتُ لَهُ فَتَكَاتُهُ فِي مُهَجَّتِي يَوْمَ الْغَمِيمِ بِنَسْبَةٍ فِي قَيْصِرٍ
- وَلَقَدْ خَلَوْتُ بِهِ أَقْسَمُ نَظَرَتِي مَا بَيْنَ جُودِرِ كِلَّةٍ وَغَضَنْفَرٍ (5)
- يَشْنِي مَعَاطِفَهُ وَأَذْرَفُ عَبْرَتِي فَأَخَالُهُ غُصْنًا بِشَاطِئِ جَعْفَرٍ (6)
- وَأَهَابَ بِي شَرُّ الشَّبَابِ لَرِيبَةٍ فَرَمَيْتُ جَانِبَهُ بِعِطْفِ أَزُورٍ
- وَأَخِ زَارْتُ لَهُ وَلَوْلَا أَنَّنِي آتَسْتُ مَا أَنْكَرْتُهُ لَمْ أَزَارِ
- آتَسْتُ مَا آتَسْتُهُ مِنْ عَثْبِهِ فَأَقَامَ تَحْتَ غَمَامَةٍ لَمْ تُمِطِرِ
- وَلَوْ التَّقِينَا حَيْثُ يَصْغِي سَاعَةً لَسَقَّتُهُ بَيْنَ مَلَامَةٍ وَتَشْكَرِ

- (1) كَتَبْتُهُمَا: حيث سكب الدمع على وجنتيه، الضنى: المرض. بأحمر في أصفر: بدمع كالدم على خدين شاحبين.
- (2) أَحْوَى: في شفثيه سمرة تضرب إلى السواد لجمالها. أَحْوَر: العين الحوراء: فيها بياض وسواد شديداً.
- (3) عطارِد: أجمل الكواكب. والمشتري: أبعدُها.
- (4) أقَاخَة نفاخَة: خمرة لم يخالطها شيء.
- (5) الجَوْفَر: ولد البقر الوحشية. والغضنفر: الأسد.
- (6) فأخاله: فأظنه، جعفر: نهر صغير.

تهمني بماء الورد في أردانيه
 وغلاؤه لولا برق وعد شمته
 لنسخت أسطار الكتاب كتاباً
 ومقام بأس في الكريهة قمته
 أضحك ثغر النصر فيه من العدى
 ورميت هبوتة بلبية أشهب
 يجري فتحسبه انصباباً كوكباً
 أوردته نطف الأسنة أشهباً
 ولقد خبطت الغاب أسأل ليلة
 وحططت عن بنت الزناد قناعها
 ومسحت منها عن معاطف مهرة
 وشقراء تذر من شمال صرصر⁽⁷⁾
 وليلاً وتحصبت سمعة بالجواهر⁽¹⁾
 في عارض من برؤ مستمطر⁽²⁾
 مصطفة وطرقته في عسك⁽³⁾
 فسبحت في بحر الحديد الأخضر⁽⁴⁾
 ولربما أبكى عين السمهري⁽⁵⁾
 فسفرت ليلاً عن صباح مسفر⁽⁶⁾
 ينقض في غبش العجاج الأكذر
 ونزلت منه ظافراً عن أشقر
 عن سر صبح في حشاة مضمّر
 ليلاً لسار تحته متنور⁽⁶⁾
 شقراء تذر من شمال صرصر⁽⁷⁾

- (1) تسكب على قميصه ماء الورد، وتضربه بالحصي، لكنها جواهر فماؤها ماء ورد، وحجارها جواهر، فكيف بها؟
- (2) وغلاه: أي: أقسم برفعه ومكانته، شمته: تطلعت إليه. عارض: سحب. استعارة؛ السحاب جوده، والبرق: بواذر فضله.
- (3) الكريهة: يوم الحرب. الحديد الأخضر: بين السيوف.
- (4) السمهري: القناة الصلبة؛ وأبكاه: قتل به فجرى الدم عليه.
- (5) هبوته: نشاطه. بلية: بمنحر، أي: صدر ورقبة.
- (6) أي: جلس ليستريح، ورمى سلاحه جانباً. وأوقد النار، لعل طارقاً ليلاً يأتيه.
- (7) صرصر: ريح عاتية.

- وجرى الحديث ببعض ذكرى طاهر فجعلتُ جزل وقودها من عنبر⁽¹⁾
 وظفقت أذكىها وأذكُرُ ذهنه فأحال ذاك وهذه من عنصر
 فكأنها والريح عابثة بها تزهى فترقص في قميص أحمر
 ولدت به أم السيادة أوحداً متضمناً معنى العديد الأكثر⁽²⁾
 تُعدي علاه دياره فلها به في مرتقى زحل جمال المشتري⁽³⁾
 وإذا وطئت جنابه قدسته فكأنني أمشي به في مشعر⁽⁴⁾
 أتت العلى منه بأوحد أصيد حلو السجية طلق وجه المخبر
 وأغرأ روع ملء سمع المنتقى حرّ الكلام وملء عين المبصر
 خلّت أوامرته به من عامر في حيث حلت مقلّة من محجر⁽⁵⁾
 طلق الجبين كأنني مستقبل بلقائه وجه الشباب المدبر
 رطب الكلام على سماع جليسه فكان في فيه لسان مبشر
 لا تعتريه شبهة فكانما يمشي على وضح النهار النير⁽⁶⁾

(1) صار وقود السمر من نبات العنبر؛ كناية عن حلاوة الحديث.

(2) فهو مولود وحيد، لكنه كان أمة وحده، يعدل الكثرة بمفرده.

(3) منازل أعلى مكانة من المشتري، لأنه عمل عملاً قلّ نظيره. (وبأهلها تغلو الديار وترقص).

(4) لمكانة هذا الرجل؛ فكان منزله قدسياً مباركاً به. كما المشعر الحرام من شعائر الله وله قدسية.

(5) مكانته في بني عامر؛ كمنزلة العين، فهو خيرهم.

(6) يتقي الشبهات خشية الزلل، فهو على نور من ربه.

مَتَحَمِّلِ الْعِبَاءِ الثَّقِيلِ بِمَنْكِبٍ أَيْدٍ وَلَمْ يَشْدُدْ لَهُ مِنْ مِشْرِ
فَكَأَنَّهُ مَتَّصُوبٌ فِي الْمُرْتَقَى دَمِثَ الْمَسَالِكِ فِي الطَّرِيقِ الْأَوْعَى

[١٣٣]

[المقارب]

وَأَرُوْعَ أَمْجَدَ قَرْظُتُهُ؛ وَبِيضُ اللَّالِي لَبِيضِ النَّحُورِ
وَشَعَشَعَتِ الْخَمْرُ أَخْلَاقَهُ فَأَطْلَعَهَا غُرّاً لِلْبُذُورِ
وَهَاتِيكَ آدَابُهُ لُجَّةٌ فَمَنْ لِي وَقَدْ زَخَرَتْ بِالْعُبُورِ^(٥)
وَمَا أَرَعَتِ الْكَاسُ فِي كَفِّهِ وَلَكِنَّهَا ضَحِكَتْ عَنْ سِرِّ
إِذَا مَا جَرَى فَوْقَ قُرْطَاسِهِ يَرَاغُ جَرَى حَبْرُهُ بِالْحُبُورِ^(٦)
فَنَلِثُمْ أَوْضَاعَ تِلْكَ الرَّقَاعِ وَلُعَسَ مَرَاشِفِ تِلْكَ السَّطُورِ^(٧)

- (١) بمنكب أيد: بمنكب قوي. وقد شمر عن ساعد الجد، فلم يلحق به أحد. والمِشْر: كناية عن الهمة والفتوة والمصابرة.
- (٢) دمث: سهل، لين. الأوهر: الوهر، ذو المشقة.
- (٣) وأروغ: أي: ورب أروغ، كلمة أروغ مُنعت من الصرف ففُتِحَتْ بدل الكسر التقريظ: مدح الرجل وهو حي.
- (٤) شعشع الشراب: مزجه بالماء؛ والشبه بينهما: أن الخمر تعلو تصايياً ونشوة وأخلاقه تعلو رفعة وعلواً.
- (٥) هل أقدر على عبور بحر زاخر، أو معرفة هذا الرجل العظيم؟ لا هذا ولا ذاك والعجز عن درك الإدراك إدراك.
- (٦) كتابه حبور وسعاده، وقرطاسه: نور ومعرفة.
- (٧) لعس: اللعس: سواد - سمره - في الشفاء.

فَهَلْ نِقْسُهُ مِنْ سَوَادِ اللَّمَى وَمُهْرَقُهُ مِنْ بَيَاضِ الثُّغُورِ⁽¹⁾؟

[الكامل]

[١٣٤]

قال يمدح أبا الحسن بن الربيع صاحب قرطبة،

ماذا عَلَيْكَ وقد نأيت دياراً لو طاف بي ذاك الخيال فزاراً؟
ونظمتُ من قُبَلٍ بصفحةٍ جيدةٍ عِقدًا وقد لَبَسَ العِناقُ شِعَاراً
فيمَ التَّعلُّلُ في هَواكَ وقد طوى مني الضنى وبِكَ النوى أسراراً⁽²⁾؟
ولربما منَ النسيَمِ بِنَفْحَةٍ تَندى على كِبِدٍ تَذوبُ أواراً⁽³⁾
وسألتُ فيكَ اللَّيلَ عن سِنَةِ الكَرَى حتى أجابني الصُّباحُ سِراراً
وسَحَبْتُ أَرْدانَ الظَّلامِ على السُّرى طُولاً ومَزَقْتُ الذُّيولَ عِشاراً⁽⁴⁾
ووطئتُ دونَ الطُّبِي غابَةَ ضَيْغَمٍ غيرانَ أنجدَ في الوَعِيدِ وغاراً⁽⁵⁾
أذكى الدَّجى عن نَظَرَةِ ناراً كما هَزَّ الفَلا عن زَاوَةِ أَقْطَاراً⁽⁶⁾

-
- (1) نقسه: صبره. فهل الحبر من سمرة الشفاه وأسودادها؟ وهل الورق من بياض فمه، وطيب نشره؟ والمهروق: الصحيفة.
(2) الضنى: المرض. النوى: البعد.
(3) تذوب أواراً: تذوب من حر الشوق.
(4) أردان: جمع (ردن): ثوب، السرى: السير ليلاً. عشاراً: جهاداً.
(5) الضيغم: الأسد. أنجد: ذا نجدة. وغارا: ذا غيرة.
(6) أذكى: أوقد، زارة: من الزئير - صوت الأسد.

فَصَمَّمْتُ عَنْهُ وَقَدْ سَمِعْتُ حَمَامَةً فَاغْرَوْرَقْتُ عَيْنِي لَهَا اسْتِعْبَارًا⁽¹⁾
 هَزَّتْ كَهَزِّي نَصْلَ سَيْفِي لَوْعَةً فَرَقَقْتُ حَاشِيَةَ وَرَقٍ غِرَارًا⁽²⁾
 وَمَلَأْتُ جَفَنِي عَبْرَةً وَلَرِيمًا أَبْكَيْتُه فَجَرَى دَمًا مَوَارًا⁽³⁾
 وَصَبَا إِلَيْهَا أَسْمَرٌ أَعْدِيْتُه فَلَوَى مَعَاظِفَهُ لَهَا تَخْطَارًا⁽⁴⁾
 وَإِذَا رَقَى وَرَقَاءَ تَحْسِبُ مُقْلَةً زُرْقَاءَ لَمْ تُطْبِقْ لَهَا أَشْفَارًا
 وَمَشَى يَتِيَهُ بِهَا اخْتِيَالًا أَجْرَدُ فِي شُقْرَةٍ لَوْ سَالَ سَالَ نُضَارًا⁽⁵⁾
 تَسْتَرْقِصُ الْأَعْطَافَ مِنْ طَرَبٍ بِهِ شِيَةً تَدُورُ عَلَى الْعُيُونِ عُقَارًا⁽⁶⁾
 لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُ وَقَدْ مَلَأَ الْفَضَا رَكْضًا وَسَدَّ عَلَى الْكَمِيِّ قِفَارًا⁽⁷⁾
 لِرَأَيْتَ فِي مَا قَدْ رَأَيْتَ وَقَدْ بَدَا نَارًا تَكُونُ إِذَا جَرَى إِعْصَارًا
 اسْتَعِطِفْتُ الْأَسْمَاعَ إِطْرَاءً لَهُ فِي صُورَةٍ تَسْتَعِطِفُ الْأَبْصَارًا
 وَغَمَامَةٍ نَشَرَتْ جَنَاحَ حَمَامَةٍ؛ وَالْبَرْقُ قَدْ نَسَجَ الظَّلَامَ نَهَارًا
 مَتَأَلَّقُ صَدْعَ الدَّجَى وَسَقَى الثَّرَى فَاَبْيَضَ ذَا نُورًا وَذَا أَنْوَارًا

(1) اغرورقت: غرقت دمعا. استعبارا: عبرة ودموعا.

(2) الغرار: حد الرمح والسهم والسيف.

(3) دما موارا: دما هائجا فوارا.

(4) تخطارا: خطر الرمح، يخطر؛ خطرانا: اهتز.

(5) أجرد: فرس سباق. في شقرة: في لون أشقر. نضارا: ذهبي اللون.

(6) شية: كل لون يخالف لون الفرس، تسمية للفرس بلونه. عقار: خمر.

(7) سد على الكمي قفارا: ضيق على الشجاع المحارب فسحته. والقفار: الصحراء أو

المفازة أو المتسع من الأرض. كأنما ضاقت عليه الأرض بما رحبت؛ من شدة وطأته خصمه.

- (1) فِي أَجْرِعِ خَلَفَ الرَّبِيعُ بِهِ ابْنَهُ كَرَمًا فَأَخْصَبَ رَبِوَةً وَقَرَارًا⁽¹⁾
 (2) هَفَّتِ الصَّبَا مِنْهُ بِمَسْرَى دِيْمَةٍ هَطَلَاءَ قَرَّبَهَا الْعَجَاجُ وَقَارًا⁽²⁾
 وَكَفَّتْ فَسَالَتْ فِضَّةً وَلَرَبِّمَا طَبَعَتْ بِكُلِّ قَرَارَةٍ دِينَارًا
 (3) نَثَلْتُ بِهِ زُرْقُ النَّطَافِ سَوَابِغًا زُرْقًا وَجَرَدَتِ الشُّعَابُ شِفَارًا⁽³⁾
 فَكَأَنَّمَا فُلْتُ هُنَاكَ كَتِيبَةً فَرَمْتُ بِهِ عَنْهَا السَّلَاحَ فِرَارًا
 (4) أَرْضٌ هَبَطْتُ بِهَا سَمَاءً طَلَقَةً وَخَبَطْتُ مِنْ سَدَفٍ بِهَا أَنْوَارًا⁽⁴⁾
 عَاطَيْتُ ذِكْرَ أَبِي الْحُسَيْنِ بِهَا الشَّرَى رِيحَانَةً يَشْتَمُّهَا مِعْطَارًا
 (5) وَسُلَاقَةً خَفَّتْ بِنَا طَرِبًا لَهَا وَاسْتَرْقَصْتُ مِنْ فِتْيَةٍ وَمَهَارَى⁽⁵⁾
 عَبِثْتُ بِهَا سِنَّةَ الْكَرَى فَتَمَايَدْتُ فِي مُلْتَقَى أَسْحَارِهَا أَشْجَارًا⁽⁶⁾
 وَلَرَبِّمَا سَالَتْ أَبَاطِحُهَا بِهَا فِي مُنْتَحَى أَنْهَارِهَا أَنْهَارًا
 (6) أَبَا الْحُسَيْنِ وَمَا دَعَوْتُ مُصَغَّرًا بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ دَعَوْتُ كُبَارًا⁽⁶⁾
 أَعَزُّ عَلَيَّ وَقَدْ حَلَلْتُ عِلَاقَةً بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَنْ شَطَطْتُ جَوَارًا⁽⁷⁾

- (1) أَجْرِعُ: جمع جرعاء: أرض رملية. خَلَفَ الربيع به ابنه: أي انهمر المطر.
 (2) دِيْمَةٌ: سحابة ممطرة. هَطَلَاءَ: ذات مطر هطال. قر: ثبت واستقر. وقاراً: هدوءاً.
 (3) نَثَلْتُ: أسرعت في أخذه. زُرْقُ النطاف: زرقاء الماء القليل. سوابغ: الفرسان بدروعهم. شفار: الشفر: جانب الشيء وطرفه.
 (4) خَبَطْتُ: ضربت الأرض، أو نزلت فيها؛ ولا أدري كيف هي. السدف: الظلمة.
 (5) السلافة: الخمر، أو الكأس. مهاري: جمع (مهرة)؛ والمراد: الفتيات الحسنات.
 (6) تمايدت = تمايلت.
 (7) أنت عزيز علي. علاقة: حباً. أي: عزيز علي فراقك، وقد شطت الدار وبعدت.
 أي: عزيز علي فراقك: أن [شططت] جواراً.

وشرقْتُ فيكَ بِعَبْرَةٍ مَشْبُوبَةٍ كالبرقِ يَقْدَحُ فِي الغَمَامَةِ نَارًا⁽¹⁾
 وُعْلَاكَ لَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بَلِيلَةٍ مِنْهُ لَظَلَّ بِصَفْحَتَيْهِ عِذَارًا
 تَشْنِي مَعَاظِفَهَا اهْتِزَازَ بَشَاشَةٍ تَتَرَى وَخَفَتْ بِهَا السَّرُورُ وَقَارًا
 فَاسْتَهْجَنْتُ حَمَلَ الثُّرَيَّا ثُومَةً⁽²⁾ وَاسْتَصَفَّرْتُ لُبْسَ الْهِلَالِ سِوَارًا⁽²⁾
 وَعَسَى الزَّمَانُ وَإِنْ عَسَا فِي حَالَةٍ يَحْنُو فَيَدْنُو بِالْوَزِيرِ مَزَارًا
 فَمَنْ المُنَى وَهُوَ الْغَزَالَةُ سُنَّةٌ لَوْ أَنَّنِي كُنْتُ الْهِلَالَ سِرَارًا⁽³⁾
 طَلَّتِ المَدَائِحَ طَوَلَ أَرُوعَ مَا جِدِ فَلَبِسْتُهَا حُلَلًا عَلَيْكَ قِصَارًا
 وَكَفَاكَ أَنْكَ مِنْ بُدُورٍ مَعَاشِرِ طَلَعُوا لِأَوَّلِ لَيْلَةٍ أَقْمَارًا
 وَلَيْنَ عَدَتْنِي عَنْكَ كُلُّ تَنُوفَةٍ يَهْفُو لَهَا قَلْبُ السَّرَابِ حِذَارًا⁽⁴⁾
 فَلَرُبَّمَا طَرَقْتُ جَنَابِي فَتِيَةً كَرُمُوا جَوَارًا فِي الْعُلَا وَنِجَارًا
 نَجَبَاءُ تَخْفِقُ فِي ظُهُورِ نَجَائِبِ مَا إِنْ نَضَلَّ وَقَدْ مَثَلْنَ مَنَارًا
 صَدَعْتُ بِهِمْ سُجْفَ الظَّلَامِ أَجَادِلُ⁽⁵⁾ لَزِمْتُ بِهِمْ أَكْوَارَهَا أَوْكَارًا⁽⁵⁾
 فَسَرْتُ إِلَيَّ مَعَ الرِّكَابِ تَحِيَّةً عَقَدْتُ عَلَيَّ لَهَا الْعُلَى أَزْرَارًا

(1) شرقت: غضضت.

(2) استهجنت: استقبحت، واستنكرت. ثومة: قرط، كبيرة حبته. لبس الهلال سوارًا: أن لم يعجبها الهلال سواراً لها، لجمالها.

(3) الغزالة: الشمس. سراراً: السرار: آخر ليلة من الشهر.

(4) عدتني: باعدتني. تنوفة: صحراء، مفازة.

(5) صدعت: تكلمت جهاراً. سجف الظلام: الليالي الحالكات أي: في أيام الفتن. أجادل: جمع (أجدل): الصقر. أكوار: مدنها وقراها.

مَرَاة نَاءَتْ بِعِظْفِي عِزَّةً حَتَّى جَرَرْتُ عَلَى الْمَجَرِّ إِزَارًا⁽¹⁾
 هَدَرْتُ جَنَائَةً صَرْفٍ دَهْرٍ جَائِرٍ نَفَضَ الْمَشِيبَ بِعَارِضِي غُبَارًا
 فَلِذَا حَنَوْتُ فَلَا سَلَوْتُ فَإِنَّمَا أَنْتَ الْقَرِيبُ وَإِنْ شَطَطْتَ دِيَارًا⁽²⁾

[الطويل]

[١٣٥]

قال بمدح أبا الحسن بن نعيم:

تَشَفَّعَ بِعِلْقٍ لِلشَّبَابِ خَطِيرٍ؛ وَبِثَّ تَحْتَ لَيْلٍ لِلْوِصَالِ قَصِيرٍ⁽³⁾
 وَنَلَّ نَظْرَةً مِنْ نُصْرَةِ الْحُسْنِ وَانْتَعَشَ بِغُرَّةِ رَقَرَاكِ الشَّبَابِ غَرِيرٍ
 فَمَا الْأَنْسُ إِلَّا فِي مُجَاكِ زُجَاجَةٍ؛ وَلَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي صَرِيرٍ سَرِيرٍ⁽⁴⁾
 وَإِنِّي وَإِنْ جِئْتُ الْمَشِيبَ لَمُولَعٌ بِطُرَّةِ ظِلٍّ فَوْقَ وَجْهِ غَدِيرٍ⁽⁵⁾
 فَيَا حَبْدَا مَاءً بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى وَمَا امْتَرَزَ مِنْ أَيْكِ عَلَيْهِ مَطِيرٍ⁽⁶⁾
 وَنَفْحَةُ رِيحٍ لِلرَّبِيعِ ذَكِيَّةٌ وَلَمَحَّةٌ وَجْهِ لِلشَّبَابِ نَضِيرٍ

(1) ناءت: حملت حملاً ثقيلاً، المجرة: المجرة.

(2) أنت القريب من قلبي، حتى (وإن شططت)؛ أي: بعذت.

(3) علق: العلق: النفيس العزيز.

(4) مجاج زجاجة: شربة خمر - على حد زعمه -، صرير: صوت، أي: مضاجعة معشوقته. وبين (صرير) و (سرير): جناس ناقص.

(5) ولو أني كبرت، واشتعل رأسي شيباً؛ لكنتي مولع مقيم عاشق، وذلك العشق نحو صاحبة المنظر الأخاذ، والوجه المتدفق حيوية.

(6) منعرج اللوى: موضع يتغنى فيه الشعراء، وكلُّ بليلاء، أيك = أيكَة: شجرة.

ونعسة طَرفِ العينِ من سِنَةِ الكرى لَرَجِعَ خَرِيرٍ أَوْ لَشَجْوٍ هَدِيرٍ⁽¹⁾
وقد لَاحَ وجهُ الصُّبحِ يندى كأنه وراءَ قِنَاعِ اللَّيْلِ وجهُ بَشِيرٍ⁽²⁾
وأشرقَ نَجْمٌ لِلثُّرَيَّا كأنه أيادي نعيمٍ أَوْ هِضَابِ ثَبِيرٍ⁽³⁾
فتى شَابَ في عصرِ الشَّبِيبةِ حَنَكَةٌ وقَامَ صَغِيرًا في جَلَالِ كَبِيرٍ⁽⁴⁾
وأصغى إلى داعي النَّدَى سَمْعَ أَرَوَعٍ مُجِيبٍ على بُعْدِ الصَّريخِ مُجِيرٍ⁽⁵⁾
فبَاتَ وَلِلْأَنْبَاءِ فِيهِ تَارِجٌ تَطِيبُ بِهِ أَنْفَاسُ كُلِّ سَمِيرٍ⁽⁶⁾
ولِلرَّوْضِ سِرٌّ شَافَهْتَنَا بِهِ الصُّبَا سُخِيرًا فَالْهَى مِنْ حَدِيثِ خَبِيرٍ⁽⁷⁾
وَلِلْمَدْحِ الْحَانَ تَهْزُ شَجِيَّةٌ تُنْسِي بِهَا الْمُكَّاءَ كُلَّ صَفِيرٍ⁽⁸⁾
وقد أَغْضَتِ الشُّعْرَى الْعَبُورَ لَهْمَةً تُقَلِّبُ دُونَ الْمَجْدِ لَحْظَ غَيُورٍ⁽⁹⁾
تُوَاقِعُ أَبْكَارَ الْعُلَا غَيْرَ أَنَّهَا تَرَى أَنَّ بَحَرَ الْجُودِ خَيْرٌ طُهُورٍ⁽¹⁰⁾

(1) نعسة: من النعاس، أو ذبول العين، سنة: غفوة قليلة، الكرى: النعاس. رجع: خريز: صوت الماء يتدفق. شجوه هدير: صوت مطرب من سقوط الماء، على نحو محبوب.

(2) أيادي نعيم: اليد: النعمة والإحسان. ثير: جبل بمكة.

(3) سَمْعَ أَرَوَعٍ: أي: سَمْعَ خَائِفٍ، وَجَلٍ. مُجِيبٌ: مُسْتَجِيبٌ. مُجِيرٌ: حَامِي الحمى.

(4) شافهتنا: قالته شفاهاً، مقابلةً. حديث خبير: حديث عالم، عارف، مجرب.

(5) المكاء: الذي يقوم بالصفير.

(6) أَغْضَتِ الشُّعْرَى: خَفَضَتْ وَسَكَّتْ. والشعري العبور: كوكب، وهما شعريان، العبور والغميصاء.

(7) هذه الهمزة قد تلقحت والتقت بالمعالي، مع هذا ترى أن بحر العطاء هو خير ما يُظهر النفس من الحقد والحسد؛ تهادوا تحابوا.

وَتَصَفَّحُ لَا عَنْ ذَلَّةٍ صَفَّحَ رَحْمَةً فترسلُ دونَ الذَّنْبِ سترَ غُفُورٍ
وَتَجَلُّو سَوَادَ الْمُشْكِلَاتِ بِخَاطِرٍ تَرَكَّبَ مِنْ نَارٍ تُشَبُّ وَنُورٍ
إِذَا قَسَتْ مَا بَيْنَ الْحُسَامِ وَبَيْنَهُ تَبَسَّمَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ سُورٍ
مِنْ آلِ رَحِيمٍ حَيْثُ لَا هَضْبَةُ الْعَلَا لَهْدٌ وَلَا بَحْرُ النَّدَى لِعُبُورٍ⁽¹⁾
مَنْ الْقَوْمِ أَذْتَهُمْ إِلَى خَيْرِ أَبْطَنِ تَخَيَّرَنَ لِلْأَبْنَاءِ خَيْرَ ظُهُورٍ⁽²⁾
تَرَى الْمُزْنَ ثَجَاجاً بِهِمْ مَتَهَلِّلاً سَمَاحَةً أَيْدٍ وَابْتِسَامُ ثُغُورٍ⁽³⁾
غِيَارِي عَلَى الْأَيْدِي الْعَذَارَى كَأَنَّمَا تُزَفَّ مِنَ الْكُتْمَانِ خَلْفَ سُتُورٍ⁽⁴⁾
فَهَا هُمْ كَمَا تَهْوَى الْعُلَا لَا ثَنَاؤُهُمْ لَطِيٌّ وَلَا أَسْرَارُهُمْ لِنُشُورٍ⁽⁵⁾
يَذُوبُونَ ظَرْفًا غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ إِذَا مَا دَهَى خَطْبٌ قُلُوبُ صُخُورٍ⁽⁶⁾
تَرَى بِهِمْ مِنْ نَضْرَةٍ فِي سَمَاحَةٍ طُلُوعَ بُدُورٍ فِي ارْتِجَاجِ بُحُورٍ
وَتَعَشُّو إِلَى نَارٍ بِهِمْ فِي مَفَازَةٍ ذَكَاءُ قُلُوبٍ فِي اتِّسَاعِ صُدُورٍ⁽⁷⁾

- (1) مِنْ آلٍ: مخففة = فعولن، فلا يقدر أحد على هدمها، ولا أن يتجاوزها عبوراً؛
(2) فهم خيرة أبناء، وأحسن الناس أجداداً ويطوناً، لذا فقد علا قدرهم.
(3) ثجاجاً: يصب صباً غزيراً، فاليد معطاءة، مع طيب محيا.
(4) (غيارى) و (عذارى): جناس ناقص.
(5) لا ثناؤهم لطى: أي: لا يخفى أمرهم ومحاسنهم. ولا أسرارهم لنشور أي: لا يكشفون ما ائتمنوا عليه من أسرار.
(6) هم في المحبة والمكارم والمعالي؛ يذوبون خجلاً أن يمدحوا. لكنهم في الوغى أسود، وقلوبهم كالصخر قسوة.
(7) قلوبهم متقدة، وصدورهم واسعة، وعقولهم راجحة.

- فَمَا الْبَطْلُ الْحَامِي وَقَدْ صَافَحَ الظُّلَى بِأَبْيَضَ بَسَامِ الْفِرْنِدِ طَرِيرِ⁽¹⁾
بَاطُولَ بَاعاً مِنْ رَحِيمٍ وَقَدْ سَطَا بِأَرْقَشَ مُصَفَّرَ الْقَمِيصِ قَصِيرِ⁽²⁾
فِيَا حُسْنَ مَرَأَى الْمَلِكِ بَيْنَ مُهَنَّدٍ خَضِيبٍ وَرَنْدٍ لِلْبِرَاعِ نَضِيرِ⁽³⁾
وَقَدْ طَارَحَ السَّيْفُ الْبِرَاعَ فَاطْرَبَا بَرَجِعَ صَلِيلٍ رَائِعٍ وَصَرِيرِ⁽⁴⁾

[الكامل]

[١٣٦]

قال في الوذير أبي الحسن بن رحيم:

- جَفَنُ تَجَافَى لِلخَلِيٍّ عَنِ الْكَرَى؛ وَهَوَى تَهَاوَى بِالْمَطِيِّ عَلَى الشَّرَى⁽⁵⁾
وَمَشَقَّتْ لَذْنُ الْمَهْرِ يَشُوقُهُ مَا شَاقَّنِي فَلِذَا هَزَزْتُ نَاطِرَ
وَقَدْ اشْتَبَهْنَا سُمْرَةً وَنَحَافَةً فَلَوِ الثَّقْتُ لَمَا عَرَفْتُ الْأَسْمَرَ
وَأَقْبُ يَحْتَمِلُ الصَّبَاحَ إِذَا مَشَى شِيَةً وَيَنْتَعِلُ الرِّيحَ إِذَا جَرَى⁽⁶⁾
قَدْ بَاتَ يَحْمِلُ لِبْدُهُ ظَبِيَّ النُّقَا رَكْضاً وَيَحْمِلُ لِبْدُهُ لَيْثَ الشَّرَى⁽⁷⁾

- (1) الظلى: الأعناق. وصافح الأعناق: أرداها صرعى. أبيض: السيف. الفرند: السيف. طرير: قاطع.
(2) أرقش: الرقشاء من الحيات: ذات الياض والسواد. والرقش: شقشة البعير، وارتقشوا: اختلطوا قتالاً.
(3) خضيب: مخضب بالدم. البراع: القلم.
(4) طارح: بارز وسأل؛ الصليل: للسيف. والصرير: للقلم.
(5) الكرى: النوم، المطي: ما يركب ويمتطي للسفر.
(6) أقب: دقيق الخصر، ضامر البطن. فهو كالصباح ضياء وكالريح سرعة.
(7) اللبد: ما كسى الجلد، فهو كالظبي سرعة، وكالأسد جراً.

- (1) وَحَثَا التَّرَابَ عَلَى الصُّبَا فَكَأَنَّمَا أَزْجَى هُنَاكَ غَمَامَةً بَرَقَ سَرَى⁽¹⁾
- (2) وَاسْتَرْجَفَ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ بَوَثْبَةً فَكَأَنَ رُكْنًا خَرَفِيهَا مِنْ حِرَا⁽²⁾
- (3) مَزَقْتُ مِنْ خِلْعِ الْعَجَاجَةِ فَوْقَهُ ثَوْبًا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ مُدْنَرًا⁽³⁾
- (4) وَصَرَخْتُ: يَا لَبْنِي رَحِيمٍ صَرْخَةً فَالْتَفَتِ الْأَنْجَادُ حَوْلِي عَسْكَرًا
- (5) مِنْ كُلِّ طَلْقِ الْوَجْهِ تَاهَ جَوَادُهُ زَهَوًا بِعِزَّةٍ رَيْهِ فَتَبَخَّرَا
- (6) صَلَّتِ الْجَبِينِ لَوْ أَنَّنِي مُسْتَقْبِلٌ بِرُؤَائِهِ لَيْلَ السُّرَارِ لَأَقْمَرَا⁽⁴⁾
- (7) مَا إِنْ سَقَتَكَ بِهِ السَّمَاحَةُ مُزْنَةً إِلَّا أَرَتَكَ بِهِ الصُّبَا حَةً نَيْرًا⁽⁵⁾
- (8) وَاعْرَأْ أَزْهَرَبَاتٍ يَعْبِقُ نَفْحَةً فَكَأَنَ فِي بُرْدِيهِ رَوْضًا أَزْهَرَا
- (9) طَلَقَ الْمُحَيَّا وَالْيَدَيْنِ كَأَنَّهُ قَمَرٌ تَطْلَعُ فِي غَمَامٍ أَمْطَرَا
- (10) لَيْسَ الرَّدَاءُ مِنَ الثَّنَاءِ مَطْرُزًا فَوْقَ الْقَمِيصِ مِنَ الْحَيَاءِ مُعْصَفَرًا⁽⁶⁾
- (11) اسْتَمَجَدَ الْأَشْرَافُ مِنْ شَرَفٍ بِهِ فَمَشَى الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ مُتَبَخَّرَا⁽⁷⁾

- (1) أزجى: ساق.
- (2) من حرا = من حراء؛ جبل بمكة.
- (3) مدنرًا: متلأثًا كالدينار.
- (4) صلت الجبين: واضحة. لو أنني: مخففة للشعر. روائه: حسنه. ليل السرار: الليل المظلم.
- (5) المزنة: الغيمة، ممثلة مطرًا، الصبابة: البشاشة.
- (6) الثياب التي لبسها ثياب الثناء، وقد كسي من حسن الثنا حلالاً.
- (7) استمجد الأشراف: فهو من أماجد شرفاء. اليراع: القلم.

فَلَرُبَّ سَمَرٍ الْأَدِيمِ طَوِيلَةٍ حَسَدَتْ بِرَاحَتِهِ الْقَصِيرَ الْأَصْفَرَ⁽¹⁾
وَالْيَكْهَ فَاهِنًا بِهَا مِنْ مِدْحَةٍ أَهْدَيْتُهَا رَوْضًا إِلَيْكَ مُنَوَّرًا⁽²⁾
فَتَلَالَاتُ حُسْنًا بِمَجْدِكَ حُلَّةٍ وَتَنْفَسْتُ طَيْبًا بِحَمْدِكَ مُجَمَّرًا⁽³⁾
وَسِوَايَ يَكْذِبُ فِي سِوَاهَا مِدْحَةٍ فَارْغَبْ بِسَمْعِكَ عَنْ حَدِيثٍ يُفْتَرَى⁽⁴⁾

[١٣٧]

[السريع]

قال بحث على تنبيه أفهام الأطفال:

سَدَّ مَرَامِي الظَّفَلِ فِي شَأْنِهِ بَلْفَظَةٍ تَشْدُ بِهَا أَرْزَ⁽⁵⁾
وَكَتَفَ بِاللَّمْحَةِ مِنْ فَهْمِهِ إِنَّ الْمَبَادِي أَبْدَأُ نَزْرَ⁽⁶⁾
أَمَّا تَرَى النَّيْرَانَ مِنْ شُعْلَةٍ وَالذَّوْحَةَ اللَّفَاءَ مِنْ بَزْرَ⁽⁷⁾

- (1) سمراء الأديم: كناية عن الرمح القوية. القصير الأصفر: كناية عن القلم، وهو مر القصب الأصفر.
- (2) إليكها: اسم فعل أمر، أي: تنحيا، وفاعله مستر (أنتما). مدحة: قصيدة مدنية وثناء.
- (3) الجمرة من النار، مُجَمَّرٌ: بكسر الميم أو ضمها. والذي هُتِيَء للجمرة: (مُجَمَّرًا) فهو بفتح الميم.
- (4) غير شاعرنا ربما كذب وبالح، تكسباً أو تزلفاً ونفاقاً، فلا ينبغي سماع الكذب، وفيه تضمين للآية الكريمة: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ... ﴾ [يوسف: 111]
- (5) أزره: الأزر: القوة. وكلمة (تشدد) واقعة في جواب الطلب.
- (6) المبادي = المبادئ. نزرة: يسيرة.
- (7) الدوحة: الحديقة العظيمة.

[١٣٨]

[الكامل]

- هذا غُرَابٌ دُجَاكَ يَنْعَبُ فَاذْجُرِ وَغُبَابٌ لَيْلِكَ قَدْ تَلَاظَمَ فَاغْبُرِ⁽¹⁾
 وَاسْتَفَّ مِنْ نُظْفِ النُّجُومِ عَلَى السَّرَى وَالتَّفَّ فِي وَرَقِ الظَّلَامِ الْأَخْضَرِ⁽²⁾
 وَالْبَسَ رِدَاءَ السَّيْفِ وَهُوَ مُطَرَّرٌ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ بِالنَّجِيعِ الْأَحْمَرِ⁽³⁾
 وَازِمِ الْكَرِيمَةِ بِالْكَرِيمَةِ وَارْتَشِفَ صَفْوَ الْحَيَاةِ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ

[١٣٩]

[الطويل]

قال وقد بلغه عن صديق أنه نال منه:

- لَكَ الْخَيْرُ أَيُّ الْخَيْرِ فِي رَدِّ صَاحِبٍ مُغِيرٍ عَلَى عِرْضِ الصَّدِيقِ مُغَامِرٍ
 يَهْشُ مَعَ اللَّقِيَا إِلَيَّ كَأَنَّمَا أُحِلَّ بِرَبْعٍ لِلْبَشَاشَةِ عَامِرٍ⁽⁴⁾
 وَمَهْمَا نَأَى غَامَتْ عَلَيَّ سَمَاوُهُ وَجَادَتْ بِصَوْبٍ لِلْغَضَاضَةِ هَامِرٍ⁽⁵⁾
 فَجَرَّ بِلَحْمِي ظَالِمًا كُلُّ ذَاكِرٍ؛ وَلَاكَ بِعِرْضِي مُضْغَةً كُلُّ سَامِرٍ⁽⁶⁾

(1) غراب دجاك = سواد ليلك، وحلكته. ينعب: يصيح.

(2) استف: أي: خد بفمك، واستعيرت هنا لاقتباس النور. النطف جمع (نطفة): القرط أو اللؤلؤة.

(3) النجيع: من الدم، وهو ما كان أسود.

(4) يهش: يخف ويسرع فرحاً. برّيع: بدار.

(5) غامت: أظلتني بغمامة. صوب: مطر. الغضاضة: النبات النضر الطري الغض.

(6) جر بلحمي = لأك بعرضي: أي: اغتابني، والغيبة حرام؛ كمن يأكل لحم أخيه ميتاً.

سامر: سامر، أي: صار عرضه على لسان كل أحد.

وإني لالقي الركب يهبط أرضه بأذكي ثناء من أريج المُجَاهِدِ
ويطرقني ضيفاً مع الليل طيفه فيكرع في ماء من البشرِ غامر⁽¹⁾
فأغضيت إغضاء الكريم لفتية كرام الحلى والمُنْتَمَى والأواصر⁽²⁾
وأحجمتُ جُبناً عن لَمَامٍ بعتبة وإني لَمَطْوِيٌّ على بأسٍ عامر⁽³⁾
وقلتُ وحسنُ الصبرِ خيرُ مَغَبَّةٍ: هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامر⁽⁴⁾
ولو شئتُ رعتُ القرنَ والبيدُ بيننا بصهلةٍ خوارٍ الأعنةِ ضامر⁽⁵⁾



- (1) يطرقني: يأتيني زائراً ليلاً. يكرع: يشرب ويرتوي.
(2) أغضيت: تظاهرت بالغفلة، وكأني لا أعلم شيئاً. الأواصر: الصلوات، وعلاقات المودة.
(3) أحجمت: تراجع، مطوي: ساكت على مضض. لَمَام: اللمم: خفيف الذنوب. واللمم: مقاربة الذنب دون فعله.
(4) مغبة: غب كل شيء: عاقبه. مخامر: مذهب للعقل، أو مخالط.
(5) رعت: أخفت. القرن: الكفو في الشجاعة. صهلة: صوت فرس. خوار الأعنة: شديد البأس في غيره.

حرف السين

[الطويل]

[١٤٠]

أما واعتزاز السيف والضيف والندى بخير مليك هش في صدر مجلس
بدا بين كف للسماح مغيمة تصوب ووجه للطلاقة مشمس^(١)
لقد زف بنتاً للخميلة طلقة يهز إليها الدست أعطاف مفرس^(٢)
تنوب عن الحسناء والدار غربة فما شئت من لهوبها وتأنس
تشير إليها كل راحة سوسن وتشخص فيها كل مقلّة نرجس^(٣)
فحفت بها ريح بليل وريوة بمسرى غمام جاذها متبجس^(٤)
فجاءت تروق العين في ماء نضرة تشن على أعطافها ثوب سندس^(٥)
وتملأ عين الشمس لآلاء بهجة وحسن وأنف الريح طيب تنفس

-
- (١) السماح: كالغيث الهاطل. والبشر كالشمس نوراً.
(٢) الدست: المجلس، أو صدر البيت، الخميّة: الشجر الكثيف. مفرس: نخلة.
(٣) سوسن: نبت من الرياحين؛ يشير إلى الراحة. نرجس: نبت من الرياحين؛ يشير إلى سرور العين.
(٤) الريح مبللة بالمطر، وغمام يسري. متبجس: منفجر.
(٥) سندس: الحرير الأخضر، تصنع منه ثياب، أو هو نوع من نسيج الديباج أو الحرير.

[١٤١]

[المقارب]

وَمَعشُوقَةُ الْحُسْنِ مَمَشُوقَةٌ يَهيمُ بِهَا الطَّرْفُ وَالْمَعِطِيسُ^(١)
لَهَا نُضْرَةٌ سَمَتْهَا نَظْرَةٌ وَتَكَلَّفُ بِالْأَنْفُسِ الْأَنْفُسُ^(٢)
فَمِنْ مَاءٍ جَفَنِي لَهَا مَكْرَعٌ فَسِيحٌ وَمِنْ رَاحَتِي مَغْرَسٌ^(٣)

[١٤٢]

[السريع]

وَأَشْقَرُ تُضَرَّمُ مِنْهُ الْوَغَى بِشُعْلَةٍ مِنْ شُعْلِ الْبَاسِ^(٤)
مِنْ جُلْنَارٍ نَاضِرٍ خَدُّهُ وَأَذُنُّهُ مِنْ وَرَقِ الْآسِ^(٥)
تَطْلُعُ لِلْفُرَّةِ فِي وَجْهِهِ حَبَابَةٌ تَضْحَكُ فِي كَاسِ^(٦)

[١٤٣]

[السريع]

وَكَاسٍ أَنْسٍ قَدْ جَلَّتْهَا الْمُنَى فَبَاتَتِ النَّفْسُ بِهَا مُعْرِسَةً^(٧)

-
- (١) ممشوقة: فارمة الطول، يعلوها حسن. المعطيس: الأنف.
(٢) سمته: جعلتها سمة، خصصتها. تكلف: تولع وتعلق حباً.
(٣) ماء العين صار يرويها، وبراحة يده منبتها؛ كناية عن رعايتها.
(٤) أشقر: فرس. الوغى: الحرب. الباس = البأس؛ الشدة والحرب.
(٥) جلنار: حب الرمان أو زهره؛ لنضارته واحمراره. وشبه أذنه بورق الآس؛ لصغرهما.
(٦) طلعت البهية تشبه (رغوة) الكأس؛ كأنها تضحك!!
(٧) معرسة: كأنها عروس.

طافَ بها أسودٌ مُحدودِبٌ يُطربُ مَنْ يلهو بهِ مَجْلِسُهُ⁽¹⁾
فخلَّتهُ مِنْ سَبَجِ رَيَوةٍ قد أنبَثَتْ مِنْ ذَهَبٍ نَرْجِسُهُ⁽²⁾

[المتقارب]

[١٤٤]

أما واهْتِصارِ غُصُونِ الْبَلَسِ وقد قَلَصَ الصَّبْحُ ذَيْلَ الْغَلَسِ⁽³⁾
ومالَ يَسْنِيلُ جَنَى شَهْدِهِ كما سَالَ رَيْقُ حَبِيبِ نَعَسِ⁽⁴⁾
لقد ساقَ مِنْ رَائِقِ الْمُجْتَلَى شَهْيَ الْجَنَى مُسْتَطَابَ النَّفَسِ
فهِمْتُ لَهُ بِبَيَاضِ الثُّغُورِ وأَحَبَبْتُ فِيهِ سَوَادَ اللَّعَسِ⁽⁵⁾

[الطويل]

[١٤٥]

أني كلَّ يَوْمٍ رَجْفَةً لِمِلْمَةٍ بِفَقْدِ خَلِيلٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ مَوْئِسِ⁽⁶⁾
أَبِيتُ لَهُ تَنْدَى جُفُونِي لَوْعَةٍ كَمَا دَمَعَتْ تَحْتَ الْحَيَا عَيْنُ نَرْجَسِ⁽⁷⁾

(1) محدودب: مقوس الظهر.

(2) فخلته: ظنته. سبج: خرز أسود. نرجسه كالذهب، ويقصد كأس الخمر.

(3) اهتصار: أخذ الغصن وإمالته إليه. البلس: مختصر (البلسان)؛ شجر، له زهر، ورائحة عطره، يُستخرج منه دهن للعطورات.

(4) الشهد: العسل. ريق: ما يسيل من فم النائم، بغير قصد.

(5) بياض الثغور: أي: لياضها. اللعس: سواد في الشفة، مستحسن؛ كاللحم.

(6) ملمة: داهية ومصيبة.

(7) تندی جفوني: تبكيه حسرة. الحيا: المطر.

وَحَسْبِي إِذَا مَا أَوْجَعْتَنِي كُرْبَةً بِمُونِسٍ يَعْقُوبٍ وَمُنْقِذِ يُونُسَ (1)

[١٤٦]

[مانوس الرمل]

إِنَّ لِلْجَنَّةِ فِي الْأَنْدَلُسِ مُجْتَلَى حُسْنٍ وَرَيًّا نَفْسٍ
فَسْنَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنْبٍ وَدُجَى ظُلَمَتِهَا مِنْ لَعَسٍ (2)
فَإِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ صَبَاً صِحْتُ: وَاشْوَقي إِلَى الْأَنْدَلُسِ

[١٤٧]

[الكامل]

قال يمدح أبا عبد الله بن حميد بن فقيد قرطبة:

جَرَزَ مُلَاءَةً كُلَّ يَوْمٍ شَامِسٍ؛ وَاسْحَبَ ذُؤَابَةً كُلَّ لَيْلٍ دَامِسٍ (3)
وَاطْلُعَ بِكُلِّ فَلَاحٍ أَرْضٍ غُرَّةٍ غَرَاءَ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ الْعَابِسِ
وَانْزَلَ بِهَا ضَيْفًا لِلَيْثٍ خَادِرٍ يَقْرِيكَ أَوْ جَارًا لَطْبِي كَانِسٍ (4)

(1) مونس يعقوب: قوله: (حسبي الله ونعم الوكيل)؛ أي: التسليم لله. منقذ يونس: قوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 87]. أي: الدعاء والتسبيح. ويعقوب هو: إسرائيل = عبد الله، والد يوسف عليه السلام. يونس: هو يونس بن متى، من نينوى، نبي عليه السلام.

(2) سنا: برق، والضوء، أو النار. الشنب: البرد، أو: يياض الأسنان. اللعس: سمرة الشفة، كاللحم، وهي مستحسنة.

(3) شامس: طالعة شمس. دامس: مظلم.

(4) ليث: أسد. خادر: مستغرق كالمخدر. يقريك: يضيفك. كانس: في كناسته -

بيته - .

- وإذا طَعِمَتْ فَمِنْ قَنِيصٍ فَلَذَّةٌ؛ (1) وإذا شَرِبْتَ فَمِنْ غَمَامٍ رَاجِسٍ (1)
وَالرَّيْحُ تَلْوِي عِطْفَ كُلِّ أَرَاكَةِ لِي السَّرَى وَهَنَا لِعِطْفِ النَّاعِسِ
وَسَلَّ الْغِنَى مِنْ ظَهْرِ طَرْفٍ أَشْقَرٍ (2) يَطَأُ الْقَتِيلَ وَصَدْرُ رُمَحٍ دَاعِسٍ (2)
وَأَرْجَمَ بِرَأْيِكَ شَدَقَ لَيْثٍ ضَاغِمٍ (3) طَلَبَ الثَّرَاءَ وَنَابَ صِلُ نَاهِسٍ (3)
وَارْغَبَ بِنَفْسِكَ عَنْ مَقَامَةٍ فَاضِلٍ (4) قَدِ قَامَ يَمْثُلُ فِي خِصَاصَةٍ بَائِسٍ (4)
فَالْحُرَّ مُفْتَقِرًا إِلَى عِزِّ الْغِنَى (5) فَرَكِبْتَ مِنْهُ ظَهَرَ صَعْبٍ شَامِسٍ (5)
وَأَفْزَعَ إِلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ رَهْبَةً (6) تَضَعُ الْعِنَانَ بِخَيْرِ رَاحَةٍ سَائِسٍ (6)
وَاسْتَسْقَى مِنْهُ إِنْ ظَلِمْتَ غَمَامَةً (7) يَخْضَرُ عَنْهَا كُلُّ عُودٍ يَابِسٍ (7)
فَإِذَا رَوَيْتَ بِمَاءِ ذَاكَ الْمُجْتَلَى (8) فَحَذَارٍ مِنْ أَلْهَوٍ ذَاكَ الْهَاجِسِ (8)
مِنْ آلِ حَمْدِينَ الْإِلَى حَلِيَّتْ بِهِمْ (9) قَدْ مَأْ صُدُورُ كَتَائِبٍ وَمَدَارِسِ (9)

(1) قنيص: صيد. راجس: مقرون بالرعد.

(2) أشقر: فرس، داعس: طاعن، كثير الطعن.

(3) ارجم: امجر. شفق: ما يتشقق به؛ الفم. صيل: حية شديدة السم. ناهس: ناهش.

(4) غنى النفس: علامة الأحرار، وهم فقراء إلى ذلك، كما أن السيف لا يكون ماضياً إلا في يد فارس مقدم.

(5) صعب شامس: أمر شاق معاند، ويقال: دابة شמוש: إذا كانت صعبة المراس.

(6) قاضي الجماعة: مدوحيه. سائس: بمعنى: خير. العنان للفرس، والسائس القائم بها، وهنا عامة.

(7) حذار: اسم فعل أمر، معدول عن (احرز)، وفاعله مستتر وجوباً (أنت). الهوب: لهبة ونار.

مِنْ أَسْرَةٍ نَشَوْوا غَمَائِمَ أَزْمَةٍ وَلَرُبَّمَا طَلَعُوا بُدُورَ حَنَادِسٍ⁽¹⁾
 مُتَطَلِّعِينَ إِلَى الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا يَسْتَطِلُّونَ بِهَا وَجُوهَ عَرَائِسٍ⁽²⁾
 وَجَرَوْا بِمِيدَانِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى وَكَأَنَّمَا رَكِبُوا ظُهُورَ رَوَامِسٍ⁽³⁾
 وَجَنَوْا ثَمَارَ النَّصْرِ مِنْ غَرَسِ الْقَنَا بَأْكُفِهِمْ وَلَنَعَمَ غَرَسُ الْغَارِسِ⁽⁴⁾
 فَهُمْ لُبَابُ الْمَجْدِ نَجْدَةٌ أَنْفَسِ وَذَكَاءُ الْبَابِ وَطِيبَ مَغَارِسِ⁽⁵⁾
 وَهُمْ رِيَاضُ الْحَزَنِ نُضْرَةٌ أَوْجِهٍ وَجَمَالَ أَرْدَانٍ وَحُسْنَ مَجَالِسِ⁽⁶⁾
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ رَاعٍ كُلِّ ضُبَارِمٍ بِأَسَا وَذَلَّلَ نَفْسَ كُلِّ مُنَافِسِ⁽⁷⁾
 خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ أَكْرَمَ حَلِيَّةٍ يُزْهِى بِهَا فِي الدَّسْتِ عِطْفُ اللَّابِسِ⁽⁸⁾
 سَلِسُ الْكَلَامِ عَلَى السَّمَاعِ كَأَنَّهُ سِنَّةٌ تَرَقَّرُقُ بَيْنَ جَفْنَيْ نَاعِسِ⁽⁹⁾
 مَا إِنْ يُمَارُ مِنْ الشَّهَابِ طَلَاةٌ حَتَّى تُمَدَّ إِلَيْهِ كَفُّ الْقَابِسِ⁽¹⁰⁾
 تَرَكَ الْأَعَادِي بَيْنَ ظَرْفٍ خَاشِعٍ لَا يَسْتَقِيلَ وَبَيْنَ رَأْسٍ نَاكِسِ⁽¹¹⁾
 وَزَكَا فَلَمْ يُطَرْفَ بِنَظَرَةٍ خَائِنِ يَوْمًا وَلَمْ يُعْرِفْ بَعْدَ خَائِسِ⁽¹²⁾

(1) حنادس: جمع (حندس): الليل المظلم.

(2) روامس: الرياح التي تدفن الآثار.

(3) طيب مغارس: أي أنهم قد أنجبوا من أصول طيبة، لا شائبة فيها.

(4) أردان: جمع (ردن): ثوب.

(5) ضبارم: أسد.

(6) الدست: صدر المجلس.

(7) سِنَّةٌ: نعاس. تَرَقَّرُقُ: تترقق.

(8) يَمَارُ: ماز الشيء: عزله.

(9) زكا: نما، وارتفع قدره، فلم ينزل إلى سفاسف الأمور، خائس: ذليل، أو مضر.

مُتَقَلَّبٌ مَا بَيْنَ عَزَمِ غَارِسٍ لِلْمَكْرُمَاتِ وَيَيْنَ حَزَمِ حَارِسٍ
 وَذَكَاءُ فَهْمٍ لَوْ تَمَثَّلَ صَارِمًا لَمْ يَأْتِمِنْ ظُبِيهِ عَاتِقُ فَارِسٍ⁽¹⁾
 وَمَقَامُ حُكْمٍ عَادِلٍ لَا يَزْدَرِي فِيهِ الْمُعَلَّى خَطْوُهُ بِالنَّافِسِ⁽²⁾
 وَمَجَالُ حَرْبٍ جَرَفِيهِ لَامَةً قَدْ قَامَ مِنْهَا فِي غَدِيرِ حَامِسٍ⁽³⁾
 يَطَأُ الْعِدَى مَا بَيْنَ نَصْلِ ضَاكِكٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ وَوَجْهِ طَرْفِ عَابِسٍ
 فِي حَيْثُ يَلْعَبُ بِالْقَنَاةِ شَهَامَةً لَعِبَ النُّعَامَى بِالْقَضِيبِ الْمَائِسِ⁽⁴⁾
 أَحْسَنَ بِقُرْطُبَةٍ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِ حُسْنَ الْفَتَاةِ وَلُبْسَ خُلُقِ الْعَانِسِ⁽⁵⁾
 وَتَتَوَجَّثُ بِمَنَارِ عِلْمٍ سَاطِعٍ قَدْ قَامَ فَوْقَ قَرَارِ دِينَ آئِسٍ
 وَتَخَايَلْتُ عِزًّا بِهِ فِي عِصْمَةٍ صَحَّحْتُ بِهَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ نَاخِسٍ⁽⁶⁾

- (1) الصارم: السيف. ظبييه: لأن كل سيف في يد. ظبييه: الظبة: حد السيف.
 (2) المعلى: من قداح الميسر، سابعها. النفاس: خامسها. فلا محاباه، فليس السابع قبل الخامس. وهنا استعارة.
 (3) اللامة: لامة الحرب: الدرع. حامس: من أحسن: الشديد، الشجاع.
 (4) النعامى: ريع الجنوب؛ لأنها رطبة الرياح. المائس: المائل. أي أن هذا الرجل الشجاع يلعب بالرمح كأنه قضيب في الهواء، سهل عليه، قد أحكم الحرب وفنونه، وتمرس، فلم يهب شيئاً.
 (5) قرطبة: مدينة في بلاد الأندلس، عاصمة الأمويين، فيها قصر الزهراء، وجامعها تحفة الزمان، جعلوه كنيسة لعدائهم للإسلام.
 (6) كانت تلك البلاد زاهية، عزيزة، محفوظة، لا يُعتدى عليها. داء ناخس: كالخرب، يصيب ذنب الحيوان خاصة.

- (1) يُزْمَى بِرَيْطٍ لِلصَّبِيحَةِ أَبْيَضٍ تَنْدَى وَبُرْدٍ لِلْعَشِيَّةِ وَارِسٍ
(2) فَانْهَضَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِأَمَلٍ قَدْ جَابَ دُونَكَ كُلَّ خَرَقٍ طَامِسٍ
(3) عَاجَ الرَّجَاءِ عَلَى عُلاكَ بِهِ فَلَمْ يَعْجِ الْمَطِيُّ بِرَسْمِ رَيْعِ دَارِسٍ
(4) فاشْفَعْ لِمُغْتَرِبِ رَجَاكَ عَلَى الثَّوَى يَمْدُدْ إِلَى الْخَضِرَاءِ رَاحَةً لَامِسٍ
(5) وَاْمْدُدْ إِلَيْهِ بِكَفِّ جَدِّ قَائِمٍ تَجَذِّبُ بِهِ مِنْ ضَبْعٍ جَدُّ جَالِسٍ
(6) فَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ رَفَعْتَ بِهِ الْمُنَى وَمَحَوْتَ فِيهِ سَوَادَ ظَنِّ الْبَائِسِ
(7) وَبَقِيتَ تَجْتَلِبُ النَّفُوسَ نَفَاسَةً وَبَشَاشَةً وَوُقِيتَ عَيْنَ النَّافِسِ

[١٤٨]

[الكامل]

دخل على قوم بشربون وقد ألقع عن الشراب فقال:

- (1) يَا حَبْدَا نَادِي النُّدَامِ وَمُجْتَلَى سِرِّ السَّرُورِ بِهِ وَمَسْلَى الْأَنْفُسِ
(2) وَلَئِنْ كَفَفْتُ عَنِ الْمُدَامِ فَإِنَّ لِي نَفْساً تَهَشُّ بِصَدْرِ ذَاكَ الْمَجْلِسِ

(1) ريط: الربطة: الملاعة. وارس: أصفر اللون كالورس.

(2) جاب: قطع المسافة، خرق طامس: طريق خفي، صعب.

(3) عاج: أقام؛ كناية عن أن دار الفقيه وبلده عامرة، زاهية، مبنية مأهولة.

(4) ضبع: عضد، وحظ زائر يسير، وحظك قائم قوي.

(5) وُقِيت عين النافس: أي: الحاسد، فقد وفاق الله شرهم. نفسه نفساً: أصابه بعين.

(6) حبدا: فعل لإنشاء المدح، (حب) + (ذا) حب: فعل ماض. (ذا): اسم إشارة،

فاعل وما بعده مبتدأ مؤخر.

(7) تهش: تطرب وترتاح وترغب إليه، وفيه.

لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الْمَشِيمِ لَقَبَلْتُ ثَغَرَ الْحَبَابِ بِهِ وَعَيْنَ النَّرْجِسِ (1)

[السريع]

[١٤٩]

غَيْرِي مَنْ يَعْتَدُّ مِنْ أَنْسِهِ مَا نَالَ مِنْ سَاقٍ وَمِنْ كَأْسِهِ (2)
وَشَأْنُ مِثْلِي أَنْ يُرَى خَالِيًا بِنَفْسِهِ يَبْحَثُ عَنْ نَفْسِهِ

[الكامل]

[١٥٠]

دَرَسُوا الْعُلُومَ لِيَمْلِكُوا بِجِدَالِهِمْ فِيهَا صُدُورَ مَرَاتِبٍ وَمَجَالِسِ
وَتَزَهَّدُوا حَتَّى أَصَابُوا فُرْصَةً فِي أَخْذِ مَالٍ مَسَاجِدٍ وَكُنَائِسِ (3)



(1) هذا البيت فيه شيء، ولعل الأصح أن يقال:

لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنَ الْمَشِيمِ لَكُنْتُ قَدِ قَبَلْتُ ثَغَرَ مَدَامَةِ وَالنَّرْجِسِ
وَالْحَبَابِ: مَا يَعْلُو كَأْسَ الْخَمْرِ، أَوِ الشَّرَابِ.

(2) يَعْتَدُّ: يَهْتَمُّ، أَوْ يَحْضُرُ لَدَيْهِ...

(3) تَزَهَّدُوا: تَكَلَّفُوا وَتَظَاهَرُوا بِالزَّهْدِ، زُورًا وَكُذْبًا. حَيْثُ أَخَذُوا الْمَالَ حَرَامًا؛ بِحُجَّةِ
الْمَسَاجِدِ أَوِ الْكُنَائِسِ.

حرف الصاد

[١٥١]

[الطويل]

- ألا إنها سِنَّ تَزِيدُ فَاَنْقُصُ ؛ وَنَفْضَةُ حُمَى تَعْتَرِينِي فَاَرْقُصُ ^(١)
 فَهَا أَنَا أَمْحُو مَا جَنَيْتُ بِعَبْرَتِي ؛ وَأَنْظُرُ فِي مَا قَدْ عَمِلْتُ أَمْحُصُ ^(٢)
 وَالْمَحُ أَعْقَابَ الْأُمُورِ فَاَرْعَوِي وَيُعْمَى عَلَيَّ الْأَمْرُ طَوْرًا فَاَفْحَصُ ^(٣)
 وَيَا رَبِّ ذَيْلٍ لِلشَّبَابِ سَحْبَتُهُ وَمَا كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ سَيُقْلَصُ ^(٤)
 وَلِمَحَةِ عَيْشٍ بَيْنَ كَاسٍ رَوِيَةٍ تُدَارُ وَظَبِي بِاللَّوَى يَتَقَنَّصُ ^(٥)

- (١) السِنَّ: العمر، فإن زاد عمر المرء قربت نهايته. (ونفضة حمى...): تلك من أعراض الحمى؛ الحرارة والقشعريرة... وهنا (يرقص) المأ، فيهتز، وليس طرباً - كما كان أيام صباه -.
- (٢) أمحو...: بالتوبة والاستغفار؛ لتبديل السيئات حسنات برحمة الله وكرمه، فالسيئة بالسيئة والحسنة بعشر. ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: 114]. ﴿فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [الفرقان: 70].. أمحص: أبحث. وأفتش وأنظف. محص الذهب: خلصه من شوائبه.
- (٣) فافحص: أبحث. أرعوي: أعود إلى الرشد.
- (٤) ذيل الشباب: أي: المنكرات أيام الطيش والغفلة. سيقلص: كناية عن قصر العمر واقتراب الأجل، ولات حين مناص.
- (٥) يتقنص: يصطاد؛ وهنا صيد معنوي مجازي، فيوقع المحب في شركه.

- ألا بانَ عَيْشٌ كَانَ يَنْدَى غَضَارَةً؛ فإِ لَيْتَ ذَاكَ الْعَيْشَ لَوْ كَانَ يَنْكُصُ! ⁽¹⁾
وَعِزُّ شَبَابٍ كَانَ قَدْ هَانَ بُرْهَةً؛ أَلَا إِنَّهَا الْأَعْلَاقُ تَغْلُو وَتَرْخُصُ ⁽²⁾
فَمَنْ مُبْلِغٌ تِلْكَ اللَّيَالِي تَحِيَّةً تُعَمُّ بِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا تُخْصِّصُ ⁽³⁾
عَلَى حِينٍ لَا ذَاكَ الْغَمَامُ يُظْلَنِي وَلَا بَرْدُ تِلْكَ الرِّيحِ يَسْرِي وَيَخْلُصُ
وَقَدْ طَلَعَتْ لِلشَّيْبِ بِيضٌ كَوَاكِبٍ أَقْلَبُ فِيهَا نَاطِرِي أَنْخَرَصُ ⁽⁴⁾
كَأَنَّ لَمْ أَقْبَلْ صَفْحَةَ الشَّمْسِ لَيْلَةً وَلَمْ يَنْتَعِلْ بِي دُونَهَا الشَّمْسُ أَخْمَصُ ⁽⁵⁾
وَلَا بِتُ مَعْشُوقًا تَطِيرُ بِأَضْلَعِي قَطَاةً لَهَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَفْحَصُ ⁽⁶⁾



- (1) ينكص: يرجع.
(2) الأعلاق: جمع (علق): النفيس.
(3) هنا حشو لا حاجة إليه إلا قافية الصاد، فأدى به ذلك، وتعم: من العام، وتخص: من التخصيص، والخاص والعام من أبحاث أصول الفقه، والمخصص مقيد للعام، ضابط له، محدد لمدلوله.
(4) بيض كواكب: استعار نور الكوكب مكان شيب رأسه. أنخرص: أقول ظناً.
(5) أخمص القدم: باطنه، غير الملامس للأرض عند السير. وأراد بذلك؛ أنه كان يتباهى ويزهو كأنه فوق الشمس، ثم حل به ما حل؛ وتلك الأيام دُول.
(6) قطاة: نوع من الحمام يعيش في الصحراء، ويتخذ أعشاشه في الأرض، ويطير جماعات.

حرف الضاد

[١٥٢]

[السريع]

- ألا مَضَى عَصْرُ الصُّبَا فَانْقَضَى وَحَبَّذَا عَصْرُ شَبَابٍ مَضَى (١)
بِتُّ بِهِ تَحْتَ ظِلَالِ الْمُنَى مُجْتَنِيًا مِنْهُ ثِمَارَ الرُّضَا (٢)
ثُمَّ مَضَى أَحْسِبُهُ كَوَكْبًا مُنْكَدِرًا أَوْ بَارِقًا مُوِمِّضًا (٣)
فَمَا تَصَدَّى يَنْتَحِي مُقْبِلًا حَتَّى تَوَلَّى يَنْشَنِي مُعْرِضًا
وَمَرًّا لَا يَلْوِي وَمَا ضَرَمَنْ أَعْرَضَ لَوْ سَلَّمَ أَوْ عَرَّضًا (٤)
وَأِنَّمَا ضَاءَ بَلِيلِ الصُّبَا صُبْحُ مَشِيبٍ سَاءَنِي أَنْ أَضَا (٥)

(١) حبَّذا: فعل لإنشاء المدح، وذا فاعله. عصرٌ: مبتدأ مؤخر.

(٢) ظلال المنى: أي أنه كان في ظل وارف، يأخذ ما يحلو له.

(٣) كوكباً: مفعول به ثانٍ لـ (أحسبه). والهاء سدت مسدً الأول. منكدرًا: مسرعاً منقضاً.

(٤) لا يلوي: لا يأبه لشيء. (أعرض) و (عرضا): جناس ناقص. أي: لو سلم عليه لقال: إنه قد أدى حق الصحبة، لكنه تركه هكذا وكذا العمر يمضي لا يلوي على شيء، وإلى الله القرار.

(٥) أن أضأ = أن أضأ، حذفت الهمزة للروي. أي: الشيب - كالنور - فلما اشتعل رأسه شيئاً كان نذيراً غير محبوب!!.

لَاخَ فَفِي عَيْنِي نُورُ الْهُدَى مِنْهُ وَفِي قَلْبِي نَارُ الْغَضَا (1)
وَابْيَضُّ مِنْ فُودِي بِهٍ أَسْوَدُ كُنْتُ أَرَى اللَّيْلَ بِهٍ أَبْيَضَا (2)



(1) فِي عَيْنِي نُورُ الْهُدَى: أَي: أَنَّهُ تَابَ وَاهْتَدَى وَاتَّعَظَ. نَارُ الْغَضَا: نَارٌ شَدِيدَةٌ، وَالْغَضَى: شَجَرٌ.

(2) فُودِي: الْفُودُ: جَانِبُ الرَّأْسِ. كَانَ لَيْلَهُ لِهَوَاً، يَظُنُّهُ بِهَجَةٍ، وَسَعَادَةٍ، وَنَشْوَةٍ.

حرف العين

[١٥٣]

[الطويل]

أَرِقْتُ وَقَدْ نَامَ الْخَلِيُّ لِنَازِحٍ تَشَقَّتْ حِصَاةُ الْقَلْبِ فِي حَبِّهِ صَدْعًا^(١)
وَمَا شَاقَّنِي إِلَّا وَمِیْضُ غِمَامَةٍ تَطَّلَعَ مِنْ نَجْدٍ فَحَيَّا اللُّوَى رَبِّعًا^(٢)
أَشِیمُ سَنَاهُ وَالسَّمَاءُ مُغِیمَةً كَمَا اغْرَوْرَقْتُ عَيْنِي لِرُؤُوسِهِ دَمْعًا^(٣)
فَذَكَّرَنِي وَاللَّيْلُ يَنْدِي جَنَاحُهُ بِمَعِطِفِهِ خَفَقًا وَمَبَسِّمِهِ لَمْعًا^(٤)
وَمَسَحِبِ ذَيْلٍ لِلسَّحَابِ بِذِي الْغَضَا بَرُودِ رُضَابِ الْمَاءِ أَحْوَى لِمَى الْمَرْعَى^(٤)

- (١) الْخَلِيُّ: ضِدُّ الشَّجِيِّ، وَالْخَلِيُّ فَارِغٌ مِنْ هَمٍّ أَوْ عَشَقٍ أَوْ حُبٍّ. تَشَقَّتْ: انْقَدَّتْ شَطَايَاهَا نَارًا. حِصَاةُ الْقَلْبِ: سَوِيدَاؤُهُ. صَدْعًا: أَجْزَاءٌ مَتَفَرِّقَةٌ مَمْرُوقَةٌ.
(٢) وَمِیْضُ غِمَامَةٍ: أَرَادَ أَنَّهُ رَأَى بَرْقًا وَبَادِرَةً مِمَّا يَحِبُّ؛ طَلَعَتْ مِنْ بَعِيدٍ لَعَلَّهَا تَسْقِي الظَّمَانَ، وَرَى الْعَاشِقُ مَحْبُوبَهُ.
(٣) أَشِیمُ: أَنْظَرُ وَأَتَطَّلَعُ. اغْرَوْرَقْتُ: امْتَلَأْتُ دَمْعًا. وَكَلِمَةُ (دَمْعًا): تَمِيزُ مَنْصُوبٍ أَوْ مَنْصُوبَةٍ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، بِتَقْدِيرٍ: (بِالْذَمِّ).
(٤) ذِي الْغَضَا: مَكَانٌ مَمْلُوءٌ بِالْأَشْجَارِ - أَشْجَارُ الْغَضَا. رُضَابُ الْمَاءِ: الرُّضَابُ الرِّيقُ الْمَرْشُوفُ، أَحْوَى: فِي شَفْتَيْهِ سَمَرَةٌ، وَكَذَا (الْأَلْمَى)، وَلَعَلَّهُ قَصْدُ أَنَّ الْمَرْعَى قَدْ أَصْبَحَ أَسْوَدَ يَابِسًا لِعَدَمِ الْغَيْثِ؛ وَكَذَا الْقُلُوبُ إِذَا لَمْ تَجِدِ الْحَبِيبَ فَإِنَّهَا تَمُوتُ.

نَقُلْ فِي أَتَى قَدْ تَهَادَى كَأَنَّهُ إِذَا مَا ثَنَى أَعْطَاهُ حَيَّةٌ تَسْعَى (1)
وَمَاءٍ مَسِيلٍ سَائِلٍ لِقَرَارَةٍ فَبَيْنَا تَرَى مِنْهُ حُسَاماً تَرَى دِرْعاً

[الطويل]

[١٥٤]

أَجِبْتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَاسْمَعَا عَشِيَّةً غَنَانِي الْحَمَامُ فَرَجَعَا (2)
نَقُلْتُ وَلِي دَمْعٌ تَرَقَّرَقَ فَاَنْهَمَى يَسِيلُ وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى فَتَضَعَضَعَا: (3)
أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أَوْبَةٌ فَاسْكُنْ أَنْفَاساً وَأَهْدَأْ مَضْجَعَا (4)
وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى مَعَاطِفَ هَاتِيكَ الرَّبَى ثُمَّ أَقْشَعَا (5)
أَغَاظِلُ فِيهَا لِلْغَزَالَةِ سُنَّةٌ تَحُطُّ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بُرْقُعَا (6)
وَقَدْ فَضَّ عِقْدَ الْقَطْرِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ نَسِيمٌ تَمْشَى بَيْنَهَا فَتَضَوَّعَا (7)
وَبَاتَ سَقِيطُ الْقَلِّ يَضْرِبُ سَرْحَةً تَرِفُ بِوَادِيهَا وَيَنْضَحُ أَجْرَعَا (8)

- (1) أَتَى: مَا يَأْتِي مِنَ الْمَاءِ وَمَعَهُ، فَيَسْهَلُ، وَأَتَى الشَّيْءُ: سَهْلُهُ وَصَارَ ذَلِكَ يَصْدُ الْمَاءُ كَالدَّرْعِ، وَلَيْسَ بَفَتْحِهَا. وَفِي الْكَلَامِ تَوْرِيَّةٌ بَعِيدَةُ الْغُورِ.
- (2) رَجَعَا: الرَّجْعُ هُوَ الصَّدى مِنْ صَوْتٍ فِي مَكَانٍ خَالٍ.
- (3) انْهَمَى: انْهَمَرَ. وَهَى: ضَعُفَ. تَضَعَضَعَ: تَشَتَّتَ وَتَفَرَّقَ.
- (4) أَوْبَةٌ: رَجْعَةٌ، فَاسْكُنْ: الْفَاءُ سَبِيَّةٌ، وَمَا بَعْدُهَا مَنْصُوبٌ بِأَنْ مَضْمُورَةٌ.
- (5) أَقْشَعَا: عَكْسُ (نَضَحَ)؛ أَي: انْكَشَفَ وَزَالَ.
- (6) الْغَزَالَةُ: الشَّمْسُ، وَهِيَ حَبِيبَتُهُ؛ وَفِيهَا تَوْرِيَّةٌ. الْبَرْقَعُ: قَنَاعٌ تَلْبَسُهُ الْحَرَّةُ، تَحْمِي بِهَا وَجْهَهَا وَتَسْتَرُهُ.
- (7) تَلْعَةٌ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ. تَضَوَّعَا: تَضَوَّعَ الْمَسْكُ: انْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ.
- (8) سَقِيطُ الْكَلِّ: مَا يَسْقُطُ مِنَ النَّدى. سَرْحَةٌ: شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ. تَنْضَحُ: تَرَشُّ الْمَاءُ. الْجَرْعَاءُ: رَمَالٌ مُسْتَوِيَةٌ.

وَأَيْنَ فَنَّا دَارِ إِلَيَّ حَبِيبَةٍ وَحَسْبُكَ مُصْطَافَاً هُنَاكَ وَمَرْبَعَاً^(١)
لَقَدْ تَرَكْتَنِي بَيْنَ جَفْنِ جَفَا الْكَرَى وَجَنْبِ ثَقَلَى لَا يُلَائِمُ مَضْجَعَاً^(٢)
أَقْلَبُ ظَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّنِي أَشِيمُ سَنَا بَرْقٍ هُنَاكَ تَطْلُعَاً^(٣)

[١٥٥]

[الطويل]

قال وكتب بها إلى الأمير أبي إسحاق:

سَجَعْتُ وَقَدْ غَنَى الْحَمَامُ فَرَجَعَا وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْ يُغْنِي لَأَسْجَعَا^(٤)
وَأَنْدَبَ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفَاً وَظِلَّ غَمَامٍ قَدْ تَقَشَّعَا^(٥)
وَلَمْ أَدْرِ مَا نَبْكِ: أَرْسَمَ شَبِيبَةً عَفَا أَمْ مَصِيفَاً مِنْ سُلَيْمَى وَمَرْبَعَاً^(٦)
وَأَوْجَعُ تَوْدِيعِ الْأَحِبَّةِ فُرْقَةً شَبَابٌ عَلَى رُغْمِ الْأَحِبَّةِ وَدَعَاً^(٧)
وَمَا كَانَ أَشْهَى ذَلِكَ اللَّيْلَ مَرْقَدَاً وَأَنْدَى مُحْيَاً ذَلِكَ الصَّبْحَ مَظْلِعَاً^(٨)
وَأَقْصَرَ ذَاكَ الْعَهْدَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَطْيَبَ ذَاكَ الْعَيْشَ ظِلًّا وَمَرْتَعَاً^(٩)
زَمَانٌ تَقْضَى غَيْرَ عَهْدٍ مَحَامِينِ تَسُومُ حَصَاةَ الْقَلْبِ أَنْ تَتَّصِدَّعَا^(١٠)

(١) فنا = فناء، حسبك: كافيك.

(٢) أشيم سنا برق: أنظر لمعان البرق؛ فأتفاءل...

(٣) سجعت: السجع: الكلام المقفى.

(٤) المشقر: بلدة بين شاطبة وبلنسية، فولد مؤلفنا وشاعرنا. نقشعا: انقشع: زال.

(٥) نبكي: نندب ونتذكر. عفا: اندثر. مصيفاً: مكان قضاء العطلة في الصيف. مربع:

منزل القوم، أو محل استراحتهم ومتنزههم.

(٦) تسوم: ترعى وتحفظ.

نَحَوَّلْتُ عَنْهُ لَا اخْتِيَاراً وَرَيْمًا وَجَعْتُ عَلَى طَوْلِ التَّلْدَدِ أَخْدَعًا⁽¹⁾
 وَمَنْ لِي بَرَّةَ الرِّيحِ مِنْ أَتْرِقِ الْحِمَى وَرِيَّ الْخُزَامَى مِنْ أَجَارِعٍ لَعَلَعًا⁽²⁾؟
 وَقَدْ فَاتَ ذَاكَ الْعَهْدُ إِلَّا تَذَكُّرًا لَوَانِي عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيِّ تَوَجَّعًا
 وَكُنْتُ جَلِيدَ الْقَلْبِ وَالشَّمْلُ جَامِعٌ فَمَا انْقَضَ حَتَّى حَارَ فَارْفَضَ أَدْمُعًا⁽³⁾
 وَبَلَّتُ نِجَادِي عِبْرَةً مُسْتَهْلَةً أَكْفِكُفُ مِنْهَا بِالْبَنَانِ تَصْنَعًا⁽⁴⁾
 وَإِنِّي وَعَيْنِي بِالظَّلَامِ كَحِيلَةٍ لَا بَى لَجَنَبِي أَنْ يُلَائِمَ مَضْجَعًا
 وَأَكْبِرُ شَأْنًا أَنْ أَرَى الصَّبْحَ أَبْيَضًا بَعَيْنٍ تَرَى رِبْعَ الشَّبِيْبَةِ بَلْقَعًا⁽⁵⁾
 كَأَنِّي لَمْ أَذْهَبْ مَعَ اللّٰهُو لَيْلَةً؛ وَلَمْ أَتَعَاظِ الْبَابِلِيَّ الْمُشْعَشَعًا⁽⁶⁾
 وَلَمْ أَتَحَامَلْ بَيْنَ ظِلٍّ بِسَرَحَةٍ وَسَجَّعٍ لِفَرِيدٍ وَمَاءٍ بِأَجْرَعًا⁽⁷⁾
 وَلَمْ أَزِمِ آمَالِي بِأَزْرَقٍ صَائِبٍ وَأَبْيَضَ بَسَامٍ وَأَسْمَرَ أَصْلَعًا⁽⁸⁾

(1) وجعت: أصبت بوجع. التلدد: التلفت يمنة ويسرة. أخدع: الأخدعان: عرقان في صفحتي العنق.

(2) أتروق الحمى: مكان الحجارة والرمال في الحمى. ريّ الخزامى: مكان سقي الخزامى. أجارع: جمع (جرعاء)؛ وهي مكان فيه رمال. لعلع: جبل، كانت وقعة [معركة].

(3) جليد القلب: شديده. ارفض: سال.

(4) نجادى: النجاد: العرق المتصبب. أكفكف: كفكف الدمع: مسحه مرة بعد مرة.

(5) بلقعا: لا حياة فيه ولا أنيس، فهي قفر.

(6) البابلي: نوع من الخمر منسوب إلى بابل، المشعشع: الممزوج بالماء، وشعشع الشراب: مزجه.

(7) سرحة: شجرة عظيمة. أجرعا = أجرع وجرعاء: أرض رملية مستوية.

(8) أزرق: وصف لفرسه، أبيض، بسام، أسمر، ..

وأبْلَقَ خَوَارِ الْعِنَانِ مُطَهَّمٍ طَوِيلِ الشَّوَى وَالسَّاقِ أَقْوَدَ أَتْلَعَا (1)
 جَرَى وَجَرَى الْبَرْقُ الْيَمَانِي عَشِيَّةً فَأَبْطَأَ عَنْهُ الْبَرْقُ عَجْزاً وَأَسْرَعَا (2)
 كَانَ سَحَاباً أَسْحَمَ تَحْتَ لَبْدِهِ يُضَاحِكُ عَنْ بَرْقٍ سَرَى فَتَصَدَّعَا (3)
 وَحَسِبُ الْأَعَادِي مِنْهُ أَنْ يَزْجُرُوا بِهِ مُغِيرَاً غُرَاباً صَبَّحَ الْحَيَّ أَبْقَعَا (4)
 كَانَ عَلَى عِطْفِيهِ مِنْ خِلَعِ الشَّرَى قَمِيصَ ظَلَامٍ بِالصَّبَاحِ تَرَقَّعَا (5)
 رَغَضْتُ بِهِ بَحْراً تَدْفَعُ مَائِحَاً؛ وَأَقْبَلْتُ أُمَّ الرَّالِ نَكْبَاءَ زَعْرَعَا (6)
 يُؤَلِّلُ مِنْ أُذُنٍ فَأُذُنٍ تَشْوَفَا إِلَى صَرْخَةٍ مِنْ هَاتِفٍ أَوْ تَطْلُعَا (7)
 كَانَ لَهُ مِنْ عَامِلِ الرَّمَحِ هَادِيَاً مُنِيفَاً وَمِنْ ذُلُقِ الْأَسْنَةِ مَسْمَعَا (8)
 فَسَكَنْتُ مِنْهُ بِالتَّغْنِي عَلَى الشَّرَى أَمْسَحُ مِنْ أَعْطَافِهِ فَتَسَمَّعَا (9)
 وَلَمَّا انْتَحَى ذِكْرَ الْأَمِيرِ اسْتَخَفَّهُ فَخَفَّضَ مِنْ لَحْنِ الصَّهِيلِ وَرَفَّعَا (10)

- (1) أبلق: فرس أبلق: فيه سواد وبياض. خوار العنان: سهل الانقياد. مطهم: تام الحسن. طويل الشوى: طويل اليدين والرجلين والأطراف. أقود: الدلول، المنقاد من الخيل يسير وسهولة. أطلع: هو الذي يمد عنقه في السير متطاولاً.
- (2) أسحم: أسود. لبده: جلده.
- (3) صباح الغرام شؤم؛ هكذا يقولون. أبقع: فيه سواد وبياض؛ كالأبلق.
- (4) ترقعاً: صار كالرقعة، أسود، وأبيض.
- (5) مائحاً: قليل الماء، كأن البحر يدفع الماء من خشيته. أم الرال: كعطف أم ولد النعام عليه. نكباء: ريح. [وهذا البيت غير واضح].
- (6) يؤلل: يستمع ليقفز.
- (7) ذلق الأسنة: الذلق من الأسنة - الرماح - : ذو الحدة.
- (8) ولما سمع هذا الفرس بذكر الأمير أسرع، وخفف صهيله وقلل أدباً معه.

- حَنِيناً إِلَى الْمَلِكِ الْأَعَزِّ مُرَدِّدًا (1) وَشَجَوًّا عَلَى الْمَسْرِيِّ الْقَصِيٍّ مَرْجِعًا (1)
- فَفِي حُبِّ إِبْرَاهِيمَ أَعْرَبَ صَاهِلًا (2) وَفِي نَصْرِ إِبْرَاهِيمَ كَرَّ تَشْيِعًا (2)
- مَلِيكَ تَبَاهَى الْحَمْدُ وَشَيْأَ مُذْهَبًا (3) بِهِ وَتَرَاءَى الْمَجْدُ تَاجًا مُرْصَعًا (3)
- غَشِيَتْ بِهِ أُنْدَى مِنَ الْمُزْنِ رَاحَةً (4) وَأَطْيَبَ أَفْيَاءَ وَأَمْرَعَ مَرْبَعًا (4)
- ظَمَى الْجُودُ فِي يُمْنَاهُ بَحْرًا وَرُبَّمَا (5) تَذَقَّقَ فِي أَرْجَائِهَا قَتْدَقًا (5)
- وَأَعْدَى نَدَاهُ الْغَيْثُ فَاَنْهَلَ وَكِفًا (6) وَحَسْبُكَ مِنْ سُقْيَاهُ أَنْ سَجَمَا مَعًا (6)
- فَرُبَّ حَدِيثٍ عَنْ عُلاَةٍ سَمِعْتُهُ (7) وَمَا طَائِرُ الْبُشْرَى بِأَحْسَنَ مَسْمَعًا (7)
- فَيَا شَائِمِي بَرْقٍ تَوْضَحَ مَوْهِنًا (8) وَقَعَقَعَ إِرْعَادًا بَنَجِدِ فَاَطْمَعًا (8)
- إِذَا كَفَتْ مِنْ قَطْرِيكَمَا عَارِضَ النَّدَى (9) وَرَاقَكُمَا بَرْقُ الْبَشَاشَةِ فَارْتَعَا (9)
- فَإِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخْصَبُ تَلْعَةً (10) وَأَشْهَى نَدَى ظِلٌّ وَأَعَذْبُ مَكْرَعًا (10)
- وَحَسْبُكُمَا أَنْ قَدْ تَأَسَّى بِهِ الْحَيَا (11) فَعَاوَدَ مِنْ رُحْمَاهُ مَا كَانَ أَقْلَعًا (11)

(1) مُرَدِّدًا: مُعِيدًا، مَرْجِعًا: مُعَاوِدًا سِيرَهُ الْبَعِيدَ.

(2) فَعِنْدَ ذِكْرِهِ: يَصْهَلُ مَحَبَّةً. وَلِنَصْرَتِهِ يَسْرِعُ مُؤِيدًا.

(3) هَذَا الْمَلِكُ أَكْثَرُ سَخَاءً مِنَ السَّحَابِ، وَقُرْنُ طَيْبٍ، وَجِيرَتُهُ خَصْبٌ وَخَيْرٌ.

(4) حَتَّى كَانَ الْغَيْثُ قَدْ شَاكَلَهُ فَاَنْهَلَ سَخِيًّا، سَجَمَا مَعًا: سَالَا، فَذَاكَ بِمَاتِهِ، وَهَذَا بِعَطَائِهِ.

(5) شَائِمِي بَرْقٍ: يَا نَاطِرِينَ إِلَى الْبَرْقِ تَفَاوُلًا، وَقَدْ سَمِعْتُمَا الرِّعْدَ، فَطَمَعْتُمَا فِي ذَلِكَ...

(6) وَقَرِيبَتْ سَحْبٌ وَغَيُومٌ وَرِيحُ الْمَطَرِ، وَالْبَرْقُ؛ وَكَانَ الْخَيْرُ.

(7) فَإِنَّ كَرَمَ أَبِي إِسْحَاقَ عَظِيمٌ وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي أَرْضِهِ، فَهُوَ أَشْهَى وَأَعَذْبُ... هَكَذَا يَتَزَلَفُ إِلَيْهِ، وَيَكْثُرُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْمَغَالَاتِ!!

(8) الْحَيَا: الْمَطَرُ، وَيَدْعِي أَنْ الْمَطَرُ قَدْ تَعَلَّمَ الْكَرَمَ مِنْهُ!! عَجِيبٌ.

وَعَزَّ الْهُدَى مِنْهُ بِأَمَجَدَ أَوْحِدِ طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ أَبْلَجَ أَرَوَعًا (1)
 أَحَلَّ بِهِ الْعَوْدَ السَّلِيبَ سَمَاحَةً وَأَحْرَمَ مَطَرُورَ الظُّبَا لَا تَوْرُعًا (2)
 إِذَا دَبَّ أَخْفَى مِنْ خِيَالِ مَكِيدَةٍ تَصَوَّبَ أَسْرَى مِنْ شِهَابٍ وَأَطْلَعًا (3)
 وَمَا السَّيْفُ مِنْ كَفِّ الْكَمِيِّ مَجْرَدًا بِأَسْطَى وَرَاءَ النَّقِيعِ مِنْهُ وَأَسْطَعًا (4)
 دَعَا بِاسْمِهِ دَاعِي الْحَفِيفَةِ وَالنَّدَى فَلَبَّى عَلَى شَرْخِ الشَّبَابِ وَأَهْطَعًا (5)
 وَهَبَّ كَمَا هَبَّ الْحُسَامُ شَهَامَةً؛ وَجَرَّبَهُ ذَيْلَ الْخَمِيسِ ابْنُ غَابَةِ (6)
 وَدَاسَ الْعَدَى رَكْضًا وَأَجْرَى إِلَى الْوَعَى بِأَطْوَعٍ مِنْ يُمْنَاءُ فِعْلًا وَأَطْبَعًا (7)
 فَلَمْ يُدْرَ أَيُّ مِنْهُمَا التَّصَلُّ مَنْطِقًا فَصِيحًا وَإِفْرِنْدًا كَرِيمًا وَمَقْطَعًا (8)
 فَشَيْدَ مِنْ ذَاتِ الْمَكَارِمِ وَابْتَنَى؛ وَرَقَّةً فِي جَنْبِ الْإِلَهِ وَرَفَعًا (9)
 وَخَفَّضَ مِنْ صِيَتِ الْأَبِيِّ وَصَوْتِهِ؛ وَزَلْزَلَ مِنْ رُكْنِ الْعَصِي وَضَعَضَعًا (10)
 وَالْقَتَّ إِلَيْهِ بِالْمَقَادَةِ قَادَةً تَطَامَنَ مِنْ أَعْنَاقِهَا مَا تَرْفَعًا (11)

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) مطرور: جوانب.

(3) الكمي: الشجاع. أسطى: أكثر سطوة.

(4) أهطع: هطع: مدّ عنقه، وصوب رأسه.

(5) ذيل الخميس: مؤخرة الجيش. ابن غابة: الأسد. تلقع: شمله.

(6) أي: لم يُعرف؛ أي واحد [الممدوح أم السيف] هو الأقوى.

(7) رقه عاش برفاهية، لكن ضمن مرضاة الله.

(8) نصر الحق وأهله، وأذل العصيان وأهله، وفتت قوتهم.

(9) تطامن: خضع وذل.

- وَذَلَّلَ مِنْ أَخْلَاقِهِ كُلُّ رِيْضٍ فَاصْبَحَ خَوَّارَ الشَّكِيمَةِ طَيِّعًا (1)
 فَمَنْ مُبْلَغُ الْإِيَّامِ عَنِّي أَنَسِي تَبَوَّاتُ مِنْهُ حَيْثُ شَتَّتْ تَمَثُّعًا
 وَطَرْتُ ثَنَاءً وَاطْلَعْتُ ثَنِيَّةً فَأَشْرَفْتُ إِبْضَاعًا وَأَشْرَفْتُ مَوْضِعًا (2)
 وَهَلْ بَقِيَتْ لِلنَّفْسِ إِلَّا اِطْلَاعَةٌ إِلَى الْقَلَمِ الْأَعْلَى يَخُطُّ مَوْقِعًا؟
 فَمَا الْقَمَرُ السَّارِي بِأَجْمَلِ غُرَّةٍ وَلَا الْوَابِلُ الْغَادِي بِأَكْرَمِ مَصْنَعًا
 فَهِنْتُ عِيدًا قَدْ تَلَقَّاكَ قَادِمًا وَلَمْ يَكْ لَوْلَا أَنْ طَلَعْتَ لِيَطْلُعًا (3)
 وَحَسْبُكَ جَدَّ قَدْ أَظْلَكَ قَادِمًا فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَيَسْمَعًا
 وَحَيَّاكَ مِنْ فَرْعٍ لِأَشْرَفِ دَوْحَةٍ نَسِيمٌ كَأَنْفَاسِ الْعِذَارَى تَضَوِّعًا (4)
 يُلَاعِبُ مِنْ خُوطِ الْأَرَاكِ مَعْطَفًا؛ وَيَمْسَحُ مِنْ مَسْرَى الْغَمَامَةِ مَدْمَعًا (5)

[١٥٦]

[الطويل]

قال يمدح أبا إسحاق ابن أمير المسلمين ويذكر محاصرته لحصن المؤديلة ويهنئه
 بنقله كورة أشبيلية؛

أَرَأَيْكَ أَمْضَى أَمْ حُسَامُكَ يَقْطَعُ وَمَرَاكَ أَبْهَى أَمْ حَدِيثُكَ يُسْمَعُ (6)؟

- (1) ذلل كل صعب، وتواضع وصار مطيعاً مهذباً.
 (2) إِبْضَاعًا: أصلاً وولداً؛ أي هو ذو شرف في الأهل والمكانة.
 (3) فالعبد بليغاه، والفرح بروياه، ولولاه ما كان عيد ولا فرح.
 (4) تَضَوِّعًا: ريحاً طيبة، تَضَوِّعُ الْمَسْكُ: فاح أريجاً.
 (5) خُوطُ: غصن ناعم. فهو أرق من الغصن، وأكرم من السحب، ...
 (6) بل: رأيك ماضٍ، وحسامك قاطع، وطلعتك بهية، وحديثك مسموع.

وكلّ له في جانبِ المُلِكِ مَسَلَكٌ كَرِيمٌ وَمِنْ نَفْسِ الإِمَارَةِ مَوْقِفٌ
 لَكَ الْخَيْرُ مَا أَهْدَاكَ وَالسَّهْمُ صَائِبٌ يَطِيشُ وَمَا أَعْدَاكَ وَالْخَيْلُ تَمَزَعُ⁽¹⁾
 وَلَا غَيْرَ أَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ مِقْوَلٌ يُبِينُ وَلَا غَيْرَ الْفَرَائِصِ مَسْمُوعٌ
 وَمَا الْوَشْيُ حُسْنًا غَيْرَ بَيْضٍ مُحَاسِنٍ لَبِثْتَ عَلَى عِطْفِي عُلَاكَ وَتَخَلَّيْ
 وَلَا النَّجْمُ نَايَا غَيْرَ ذُرْوَةٍ مَعْقِلٍ تَذَوُّدُ الْعِدَى عَنْ جَانِبِيهِ وَتَمْنَعُ⁽²⁾
 تَفُوتُ رَجَاءَ الْمُرْتَجِينَ وَعُودُهُ وَيَدْنُو بِهِ سَعْدُ الْأَمِيرِ فَيَطْمَعُ⁽³⁾
 أَحْظَتْ بِهِ حَصْرَ الْإِحَاطَةِ مُضْعِفًا تُزَلْزَلُ مِنْ أَرْكَانِهِ وَتُضْعِفُ⁽⁴⁾
 وَأَمْطَرَتْهُ غَيْثًا مِنَ الْعَيْثِ وَإِكْفًا يُظَاهِرُهُ وَبَلٌّ مِنَ النَّبْلِ يَهْمَعُ⁽⁵⁾
 تَضُمُّ جَنَاحَ الْجَيْشِ حَوْلِيهِ ضَمَّةً تَكَادُ بِهَا أَضْلَاعُهُ تَتَّقَعَقُ
 فَكَمْ ضَرْبَةٍ فَوْهَاءٍ ثَمَّ وَمُقْلَةٍ جَرَتْ هَذِهِ تَدْمَى وَهَاتِيكَ تَذْمَعُ⁽⁶⁾
 وَلَا بَأْسَ إِلَّا مِنْ سُيُوفِكَ تُنْتَضَى وَلَا سَعْدَ إِلَّا فِي رِمَاحِكَ تُشْرَعُ
 وَهَلْ أَنْتَ إِلَّا رَحْمَةُ اللَّهِ تَنْكَفِي عَذَابًا عَلَى أَهْلِ الْمَعَاصِي فَتَقْمَعُ⁽⁷⁾

- (1) في الخير والهدى سهمك صائب. وللأعداء شرك نازل بهم، وخيلك نازلة بساحتهم. تمزع: تسرع.
- (2) ليس النجم أعلى منك منزلة، إذ حميت الديار ومنعت الفساد.
- (3) إذا توعد: عفا، إذا وعد بالخير: وفى.
- (4) لقد أحطت بأعدائك، وزلزلت أركانهم، وقطعت أوصالهم.
- (5) أنزلت على عدوك وابلاً من الويل، يؤيده: غزارة النبل، والسهام كأنها المطر.
- (6) فوهاء: كشعلة النار، ثم: هناك. الضربة: تسبب سيل الدم. والعين: تتسبب في سيل الدمع.
- (7) تنكفي: = تنكفىء: تنصب صباً.

فكم حرزٍ عزٌّ قد غَشِيَتْ بِبَطْشَةٍ تُصِمُّ العِدَى رَجَائِهَا حِينَ تُسْمَعُ⁽¹⁾
وغادرتُهُ من مَعْقِلٍ وهو مَعْقَرٌ لِمُعْتَقِدِيهِ مَصْنَعاً وهو مَصْرَعٌ
فأنَجَزَ فيه موعِدَ السَّيْفِ فاتِكٌ يَهُونُ عَلَيْهِ الجَانِبُ الْمُثْمَنُ
وأهوى بِهِ طِيبُ الحَدِيثِ فَنَشْرُهُ يَخُبُّ بِهِ رَكْبُ الثَّنَاءِ وَيُوضِعُ⁽²⁾
إذا هَزَّ أَعْطَافَ المَعَالِي حَسِبَتُهُ يُدِيرُ بِهَا كَأْساً عَلَيْهِ تُشْعَشَعُ
وَحَسْبُكَ من فَلَجٍ لأَبْيَضٍ وَاضِحٍ يُعِيدُ وَيُبْدِي فِي المَعَالِي فَيُبْدِعُ⁽³⁾
وَيَا رَبَّ جَيْشٍ لِلْعَدُوِّ كَأَنَّهُ عُبابٌ خِضَمٌ قَدْ طَمَى يَتَدَفَعُ
عَرَضَتْ لَهُ وَاللَّيْثُ دُونَكَ جُرَاءٌ فَأَجْفَلَ إِجْفَالَ النِّعَامَةِ يَجْزَعُ⁽⁴⁾
وَلَقِيَّتُهُ رِيحَ المَهَابَةِ بَارِحاً فَأَقْلَعَ إِقْلَاعَ الغِمَامَةِ تَفْشَعُ
وَأَدْبَرَ لَا يُلْوِي عَلَى مَتَعَذِّرٍ حِذَارَ فَتَى يَسْرِي إِلَيْهِ فَيُسْرِعُ⁽⁵⁾
وَقَدْ جَالَ دَمْعُ القَطْرِ فِي مُقْلَةِ الدَّجَى وَلَقَتْ نَوَاصِي الخَيْلِ نَكْبَاءُ زَعَزَعُ⁽⁶⁾
لَهُ مِنْ صُدُورِ الأعْوَجِيَّةِ وَالْقَنَا شَفِيعٌ إِلَى نَيْلِ الأَمَانِي مُشَفِّعُ⁽⁷⁾

(1) ففي قوته هبة تردع الظالمين، وبمجرد ذكرك تهتز وتصم آذانهم لشدتها.

(2) يخب... ويوضع: يسرع في نشره.

(3) فلج: نصر، فنصره متجدد دائم.

(4) الأسد أقل جرأة من هذا الأمير، فصار عدوه كالنعامة خائفاً. أجفل: أسرع مضطرباً.

(5) وأسرع لا يلوي على شيء، يريد السلامة؛ خوفاً ممن يتابعه.

(6) نكباء: ريح بين تيارين، وهكذا الخيل؛ تتزعزع، ولا تدري في أي طريق تجري لاضطرابها.

(7) الأعوجية: الأعوج: اسم فرس، ينسب إليه الفرسان الكُماء.

وَظَفَرُهُ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ سَاعِدٌ⁽¹⁾ أَلْفٌ وَقَلْبٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ أَصْمَعٌ⁽¹⁾
 وَأَبْيَضُ يَتْلُو سُورَةَ الْفَتْحِ يُنْتَضِي⁽²⁾ وَيَسْتَقْبِلُ الْفَرْقَ الْكَرِيمَ فَيَرْكَعُ⁽²⁾
 وَمُنْجَرِدٌ ضَخْمُ الْجُزَارَةِ أَوْحَدٌ⁽³⁾ يَطِيرُ بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ أَرْبَعٌ⁽³⁾
 وَحَصْدَاءُ تَزْرِي بِالسِّنَانِ حَصِينَةٌ⁽⁴⁾ وَوَجْهٌ وَقَاحٌ بِالْحَدِيدِ مُقْنَعٌ⁽⁴⁾
 رَتَعَتْ عَلَى حُكْمِ السَّمَاكِ بَرْبَعِهِ⁽⁵⁾ وَمَرْبَعُ أَبْنَاءِ السَّمَاكِ مَرْتَعٌ⁽⁵⁾
 وَعُجَّتْ عَلَيْهِ عَوِجَةُ الصَّبِّ شَاقَّةٌ⁽⁶⁾ بَرِيقُ تَرَاءَى آخِرَ اللَّيْلِ يَلْمَعُ⁽⁶⁾
 وَلَمْ أَرِدِ الْأَوْشَالَ أَنْقَعُ غُلَّةٌ⁽⁷⁾ وَيُؤْمِنِي أَبِي إِسْحَاقَ لِلْبَحْرِ مَنَبَعٌ⁽⁷⁾
 وَهَضْبَتُهُ أَحْمَى جَنَاباً لَخَائِفٍ؛⁽⁸⁾ وَأَبْطَحُهُ أَنْدَى مُرَاداً وَأَمْرَعُ⁽⁸⁾
 فَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ؛⁽⁹⁾ وَمَنْ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ وَالْحَقُّ أَصْدَعُ⁽⁹⁾
 إِمَامٌ تَدَانِي رَافَةٌ وَسَمَابُهُ⁽¹⁰⁾ إِلَى الْمَجْدِ بَيْتُ طَاوَلِ النَّجْمِ أَرْوَعُ⁽¹⁰⁾
 تَجَلَّى وَمِنْ بَطْحَاءِ مَكَّةَ حَنَّةٌ⁽¹¹⁾ إِلَيْهِ وَلِلْبَيْتِ الْحَرَامِ تَطْلُعُ⁽¹¹⁾
 تَرَى لِقْرِيشٍ فِيهِ بَرْقٌ مَخِيلَةٌ⁽¹²⁾ يَلُوحُ وَعِرْقاً لِلْخِلَافَةِ يَنْزَعُ⁽¹²⁾

(1) ظفره: أيده. ألف: متآلف، قوي. أصمع: ذكي، حازم.

(2) سورة الفتح يسن قراءتها وقت المعارك، استبشاراً بالنصر. ينتضي: يتقدم بثبات. ويستقبل: أي: يسجد لله، داعياً، سائلاً التأيد.

(3) الجزارة: الأطراف. منجرد: فرس قصير الشعر.

(4) الحصداء: الدرع المحكمة، وقاح: صلب.

(5) رتعت: نشأت وتربيت. عجت عليه: عدت والتويت نحوه وقصدته.

(6) الأوشال: جمع (وشل): الماء القليل.

(7) حنة إليه: حنين.

(8) عرقة ينزع ويتمي إلى الخلفاء؛ لأنه من نسلهم، وهم جدوده وأصوله.

- أما وأيادٍ أنطقتني بحمده (1) وقد طوّقتني والجمامة تسجع (1)
 لئن هُزّ من أرجاء حمص مسرة (2) حديث بملاقاه إليها يرجع (2)
 لقد ناب منا والخطوب مميضة (3) وشيك نواه والحوادث توجع (3)
 وفارقني صبري لذكرى فراقه؛ وشافهني قبل الوداع تودع (4)
 وكنت جماد العين أجهل ما البكى فعلمني داعي النوى كيف تدمع (4)
 فاستودع الله الأمير ومهجة أشيعها في من هناك أشيع (5)
 وهناتها من دار ملك وهنتت به ملكاً والله يعطي ويمنع (5)

[١٥٧]

[الكامل]

- أذن الرّحيل بلقيّة لوداع؛ إن الليالي نزرة الإمتاع (6)
 فأظلتّ عضّ أنا ملي أسفاً على زمن خلا منه قصير الباع (7)
 لم ينفصم عن ضمة لإقامة إلا إلى تعنيقة لزماع (8)

- (1) أياد: قوة. طوقتني: أيدتني... تسجع: رددت صوتها، وهدرت.
 (2) حمص الأندلس وليست حمص سوريا؛ يرجع: يعاد، ويجدد الشوق.
 (3) مميضة: موجعة، جارحة. وشيك نواه: قرب بعباده.
 (4) جماد العين: أي: لا تبكي لي عين، ولا أعرف البكى، النوى: الفراق والبعد.
 (5) [وهناتها] بهذا الملك، وهذا من عطاء الله وفضله.
 (وإذا سخر الكريم سعيدها لأناس فإنهم سعداء)
 (6) نزرة: قليلة.
 (7) عضّ أنامله أسفاً وحسرة. قصير الباع: قويه.
 (8) تعنيقة: معانقة. لزماع: لخوف فراق.

[١٥٨]

[الكامل]

قال من قصيدة كتب بها إلى ابن عائشة:

مِنْ لَيْلَةٍ لِلرَّعْدِ فِيهَا صَرْخَةٌ لَا تُسْتَطَابُ وَلِلْحَيَا إِيْقَاعٌ^(١)
خَلَعْتُ عَلَيَّ بِهَا رِدَاءَ غَمَامَةٍ رِيحٌ تُهْلِكُهُ هُنَاكَ صِنَاعٌ^(٢)
وَالصَّبِيحُ قَدْ صَدَعَ الظَّلَامَ كَأَنَّهُ وَجْهٌ وَضِيءٌ شَفَّتْ عَنْهُ قِنَاعٌ
فَرَقَلْتُ فِي سَمَلِ الدَّجَى وَكَأَنَّمَا قَزَعُ السَّحَابِ بِجَانِبَيْهِ رِقَاعٌ^(٣)
وَدَفَعْتُ فِي صَدْرِ الدَّجَى عَنْ مَطْلَبٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّهْرِ فِيهِ قِرَاعٌ^(٤)
وَقَبَضْتُ ذَيْلِي رَغْبَةً عَنْ مَعْشَرٍ عُوجِ الطَّبَاعِ كَأَنَّهُمْ أَضْلَاعُ
جَارِيْنَ فِي شَوْطِ الْعِنَادِ كَأَنَّهُمْ سَيْلٌ تَلَاظَمَ مَوْجُهُ دَفَاعُ
يَرْمُونَ أَعْطَافِي بِنَظَرَةٍ إِحْنَةٍ وَقَدَّتْ كَمَا تُذَكِّي الْعَيُونَ سَبَاعٌ^(٥)
أَفْرَعْتُ مِنْ كَلَمِي عَلَى أَكْبَادِهِمْ قَطْرَالُهُ أَسْمَاعُهُمْ أَقْمَاعٌ^(٦)
وَوَصَلْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى كَأَنَّا مِعْصَمٌ وَذِرَاعٌ^(٧)

(١) الحيا: المطر.

(٢) صناع: ذات إتقان في صنعها وعملها.

(٣) رفلت: جررت ذيلي خيلاء، سمل: نهاية. قزع: قطع.

(٤) قِرَاع: صراع وخصومة.

(٥) أعطافي: جوانبي. إحنة: حسد، وحقد. تذكي: تحد وتؤجج. سباع: جمع (سبع)؛ حيوان مفترس.

(٦) أسماعهم أقماع: أي: هم مثل قمع القول؛ يقولون دون معرفة حيث يرددون ما يسمعون.

(٧) كانا = كأننا. معصم وذراع: أي: صرنا يداً واحدة.

فَظْفَرْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَشِيِّ بِصَاحِبٍ خَلَفَ الشَّبَابَ فَلِي إِلَيْهِ نِزَاعُ
 قَدْ كُنْتُ أَغْلِي فِي ابْتِياعٍ وَدَادِهِ لَوْ أَنَّ أَعْلَاقَ الْوَدَادِ تُبَاعُ⁽¹⁾
 وَإِلَيْكُهَا غَرَاءٌ لَوْ لَا حُسْنُهَا لَمْ تُفْتَقِ الْأَبْصَارُ وَالْأَسْمَاعُ⁽²⁾
 غَبِثْتُ بِهَا فِي كُلِّ كَفٍّ زَهْرَةٌ فُتِثْتُ لَهَا مِنْ خَمْسِهَا أَقْمَاعُ



(1) أَغْلِي: لا أسترخص، وأبذل ما بوسعي. أَعْلَاق: نفائس ومكارم.
 (2) إِلَيْكُهَا غَرَاءٌ: إِلَيْكُهَا: اسم فعل أمر، غَرَاءٌ: مفعول به.

حرف الفاء

[١٥٩]

[المقارب]

أَيْجَنِي عَلَى مُهَجَّتِي طَرْفُهُ وَيُخَضِّبُ مِنْ دَمِهَا كَفُّهُ^(١)
وَتَلَدَغُنِي تَارَةً حَيَّةً هُنَاكَ يُسَاوِرُهَا رِدْفُهُ^(٢)
وَيُرْشِفُ دُونِي لِشَامٍ لَهُ نَدَى أَقْحُوَانٍ حَلَا رَشْفُهُ^(٣)
فَسَائِلُ بِرَامَةٍ عَنْ رِيْمِهَا وَهَلْ ضَلَّ عَنْ سَرِبِهَا خِشْفُهُ^(٤)
وَهَلْ خَاضَ جَرَعَاءَ وَادِي الْغَضَا يُلَاعِبُ أَفْنَانَهَا عِطْفُهُ^(٥)
فَأَعْدَى أَرَاكَتَهَا هَزَّةً؛ وَأَرْجَ أَنْفَاسَهَا عَرْفُهُ^(٦)
أَمَّا وَهَوَى مَثَلِهِ جُوذْرًا يُطَابِقُ مَوْصُوفَهُ وَضَفُّهُ^(٧)
لَهُ نَظَرٌ فَاتِنٌ فَاتِرٌ يَحُلُّ قُوَى عَزَمَتِي ضَعْفُهُ

(١) يخضب: يصبغ.

(٢) حية: ذؤابة شعرها. ردف: عجزه.

(٣) ندى أقحوان: كناية عن رضاب محبوبته.

(٤) رامة: موضع يتغنى فيه الشعراء - كالأطلال - . خشفه: الخشف: ولد الغزال.

(٥) الجرعاء: رمال مستوية. عطفه: جوانبه.

(٦) أرج عطره انتقل إلى شجرة الأراك، فصارت عطرة مثله.

(٧) الجوذر: ولد البقرة الوحشية، جميل العينين.

- لَيْنُ هَزَّ أَعْطَا فَنَا حُسْنُهُ لَقَدْ بَزَّ أَنْفُسَنَا ظَرْفُهُ⁽¹⁾
- وَأَقْبَلَ بِالْحُسْنِ إِدْبَارُهُ يُلَاعِبُ خُوطَتَهُ حِقْفُهُ⁽²⁾
- وَحَفَّتْ بِهِ الْخَيْلُ خَيَّالَةً فَطَارَ بِهِ سُورَةٌ طَرْفُهُ⁽³⁾
- وَهَشَّ إِلَى رَكْضِهِ ظَهْرُهُ وَحَنَّ إِلَى كَفِّهِ عُزْفُهُ
- وَأَقْصَوْمُ مِنْ رُمَحِهِ قَلْدُهُ وَأَفْتَكُ مِنْ نَصْلِهِ طَرْفُهُ
- وَكُلُّ هُنَاكَ صَرِيْعٌ بِهِ يَرَى أَنْ عَيْشَتَهُ حَتْفُهُ
- أَلَا شَفَّ صَدْرِي عَنْ سِرِّهِ كَمَا شَفَّ عَنْ وَجْهِهِ سَجْفُهُ⁽⁴⁾
- وَخَفَّ بِقَلْبِي فِيهِ الْهَوَى؛ وَلَا عِبَّ قُرْطَانَهُ شِنْفُهُ⁽⁵⁾
- فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى زُورَةٍ يَمُنُّ بِهَا لَيْلَةٌ عِطْفُهُ⁽⁶⁾
- فَيَلْوِي مِنْ غُصْنِهِ هَضْرُهُ وَيُمْكِنُ مِنْ وَرْدِهِ قَطْفُهُ
- وَقَدْ كُنْتُ أَزْرِي عَلَى عِفَّةٍ وَيُعْجِبُنِي أَنْنِي عِفَّةُ⁽⁷⁾

(1) بَزَّ: سلب. ظرفه: جماله وحسنه.

(2) خوطته: الخوط: الغصن الناعم. حقفه: ثنيته، أي أن خصره يهتز فيثني له ميل قامته؛ جمالاً.

(3) طرفه: رداؤه الحريري.

(4) سجفه: ما يستتر به ويحتجب.

(5) قرطانه: جمع (قرط): ما يعلق في أذنه. شنفه: ما يزين به في الأذن من الحلبي.

(6) زورة: زيادة.

(7) أزري: أحتقر.

[١٦٠]

[الطويل]

وَأَغْيَدَ مَعْسُولِ اللَّمَى وَالْمَرَاشِفِ صَقِيلِ الْمُحَلَّى وَالْحَلَى وَالسَّوَالِفِ^(١)
أَنْخَثُ بِهِ وَالْبَرْقُ يَهْفُو جَنَاحَهُ وَلِلدَّيْمَةِ الْهَطْلَاءِ حَنَّةٌ عَاطِفِ^(٢)
فَنَادَمْتُ حُلُوَ الْبِرِّ وَاللَّفْظِ وَاللَّمَى جَمِيلَ الْمُحَيَّا وَالْحَلَى وَالْعَوَارِفِ^(٣)

[١٦١]

[المقارب]

أَطْلَ وَقَدْ خُطَّ فِي خَدِّهِ مِنْ الشَّعْرِ سَطْرٌ دَقِيقُ الْحُرُوفِ^(٤)
فَقُلْتُ أَرَى الشَّمْسَ مَكْسُوفَةً فَقُومُوا نُصَلِّي صَلَاةَ الْكُسُوفِ^(٥)

[١٦٢]

[الطويل]

أَلَا رَبِّ يَوْمٍ لِي بِبَابِ الزَّخَارِفِ رَقِيقِ حَوَاشِي الْحَسَنِ حُلُوِ الْمَرَاشِفِ^(٦)

- (١) أغيد: ناعم، وهو ممنوع من الصرف لأنه على وزن أفعل. معسول: كأنه ممزوج بالعسل لحلاوته، مجرور على الحقيقة لا الظاهر، وهو صفة لـ (أغير)، المجرور بحرف (رب) المحذوف. اللمى: سمرة في الشفاء مستحسنة. الرشف: المص. والمراشف: كناية عن جمال الفم. السوالف: جمع (سالفة): مقدم العنق إلى الأذن.
- (١) الديمة: سحابة ممطرة. حنة عاطف: كأنها تحن، كما الأم على ولدها فيدر حليبها له.
- (٣) العوارف: أي العلوم، فهو حلو الشكل والمنطق.
- (٤) خُطَّ: ظهر كالخط، سطر.... أي: شعر خفيف، يدل على ابتداء الشباب.
- (٥) أراد بالشمس جمال الخدود، قد حجبت بعض الشعيرات - العذار - وهنا أطلق الشمس وأراد جمال ممدوحه؛ فهو كناية. وقد أكثر من المجاز، حيث يطلق اللفظ والقصد غير المتبادر للذهن.
- (٦) باب الزخارف: موضع معروف لشاعرنا آنذاك.

- لَهَوْتُ بِهِ وَالذَّهْرُ وَسَنَانُ ذَاهِلٌ وَغَصْنُ الصُّبَا رَيَّانٌ لَدُنُ الْمَعَاظِفِ (1)
أَعَاظِي تَحَايَا الْكَاسِ وَالْأَنْسُ فَتِيَّةٌ تَخَايَلُ سَوْدَ الْعُذْرِ بِيضَ السَّوَالِفِ (2)
وَذَيْلُ رِدَاءِ الْغَيْمِ يَخْفِقُ وَالصُّبَا تَحُثُّ وَمَوْجُ النَّهْرِ ضَخْمُ الرِّوَادِفِ (3)
يَطِيرُ بِنَا فِيهِ شِرَاعٌ كَأَنَّهُ إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ أَحْشَاءُ خَائِفِ
وَقَدْ بَلَ أَعْطَافَ الرَّبَى دَمْعُ مُزْنَةٍ تَحْيَرُ فِي جَفَنِ مِنَ النُّورِ طَارِفِ (4)
زَمَانٌ تَوَلَّى بَيْنَ كَاسٍ تَلِيدَةٍ تُدَارُ وَعَيْشٍ لِلْحَدَاثَةِ طَارِفِ (5)
وَشَمْسٍ كَلَالَةٍ الزَّجَاجَةِ طَلْقَةٍ وَظِلُّ كَرِيمَانَ الشَّبِيبَةِ وَارِفِ (6)

[١٦٣]

[الطويل]

أَلَا إِنَّ خَفَضَ الْعَيْشِ فِي صَرْخَةِ الْعَرْفِ فَجَرَزَ ذُبُولَ اللَّهْوِ فِي مَنَزِلِ الْقَصْفِ (7)

- (1) وسنان: الومس: النعاس. وهنا استعارة؛ وهي مجاز علاقته المشابهة؛ حيث شبه الدهر بالرجل المصاب بالنعاس والغفلة. ذاهل: غافل ناسي. لَدُن: سَكُنْتُ الدال للشعر، واللدن: اللين.
- (2) أعاطي تحايا الكأس: أتعاطى الشراب وأكثر منه. تتخايل = تخايل؛ ظنوا من شربهم أن العذار أبيض، !! [خال: ظن] والسوالف: مقدم العنق.
- (3) الصبا تَحُثُّ: تزداد. موج النهر ضخم الروادف: سريع جريه، قوي.
- (4) وقد تساقط المطر؛ فابتلت الأرض؛ وكأن السحاب عين؛ قد تحيرت في سقوط دموعها؛ كأنها عين أصيب بشيء فسكبت دموعها. والطارف: العين.
- (5) تليدة: قديمة العهد. والطارف هنا بمعنى: سريع مروره.
- (6) الشمس تسطع كنور الزجاج؛ كالكوكب الدرّي، مع ظل وارف، كان هذا في ريعان الشباب وأيام الصبي.
- (7) خفض العيش: أي: السعادة. صرخة العرف: صوت آلات الطرب واللهو. القصف: التقصف: اللهو واللعب.

- وغازِلْ بهِ حُلُوَ الشَّمَائِلِ وَاللَّمَى شَهِيَّ الْجَنَى لَذَنَ السَّجِيَّةِ وَالْعِطْفِ⁽¹⁾
تَنَفَّسَ بَيْنَ الرُّوضِ يَخْطُرُ وَالصُّبَا؛ وَأَشْرَفَ بَيْنَ الْغُصَنِ يَاطُرُ وَالْحَقْفِ⁽²⁾
وَقَدْ عَظَفْتُ [وَهْنًا] بِهِ الْكَاسُ هَاجِرًا وَمَا كُنْتُ أُدْرِي الْكَاسَ مِنْ أَحْرِفِ الْعَظْفِ⁽³⁾
وَنَاولْتُهَ صَفْرَاءَ لَمْ يُرَ صِرْفُهَا دِهَاقًا عَلَى السَّاقِي فَيَلْحَنُ فِي الصَّرْفِ⁽⁴⁾
فَقُلْتُ وَقَدْ مَاسَتْ بِعِظْفِيهِ نَشْوَةٌ فَمِنْ مُجْتَلَى حَسَنِ وَمِنْ مُجْتَلَى ظَرْفِ⁽⁵⁾
أَمَّا وَبَيَاضِ الثَّغْرِ فِي سُمرَةٍ اللَّمَى وَحُسْنِ مَجَالِ السَّحْرِ فِي فَتْرَةِ الظَّرْفِ⁽⁶⁾
لِئِنْ كُنْتُ بَدَرَ الثَّمِّ حُسْنًا وَرِفْعَةً فَإِنَّ دَمَوْعَ الصَّبِّ مِنْ أَنْجُمِ الْقَذْفِ⁽⁷⁾

(1) لذن السجية: ناعم الطباع، والجانب.

(2) يخطر: يهتز ويرقص. ياطر: يتمايل ويترنح. والأطر: عطف الشيء. الحقف: الرمال ذات الشكل المتموج.

(3) مالت الكأس مع ميل شاربها، فلم يعد يعرف إن كانت واقفة أم لا، أم فيها أم عليها؟ حالة سكر وهذيان!!.

(4) صفراء: للخمر المزوجة، دهاقاً: مملوءة، طافحة. يلحن: صار شاربها لا يدري ما يقول، فكيف ينطق بلغة صحيحة وهنا تورية؛ كأن الشارب لم يدر صرفها من ممزوجها كما لا يدري الجاهل اللغة ونحوها وصرفها!!.

(5) ماست: ماس: تبخر.

(6) هنا يقسم - قسم محبة لا يمين -؛ بجمال الثغر، وسمرة الشفاء وسحر العيون...

(7) هنا جواب القسم: لئن كان محبوبه بدر تم - تمام - نوراً وبهاء - فإنه سيرسل دموعه؛ كما الشهب ترجم الشياطين فتحرقها، كأنها مثل شهاب رصد؛ تقذف سريعاً.

[١٦٤]

[السريع]

- وَمُشْرِفِ الْهَادِي طَوِيلِ الشَّرَى ضَافِي سَبِيبِ الذَّيْلِ وَالْعُرْفِ (1)
 بُصْرَفُ الْفَارِسُ فِي لَبْدِهِ طَرْفًا بِهِ أَسْرَعُ مِنْ طَرْفِ (2)
 مُؤَدِّبًا لَوْ كَانَ مُسْتَعْبَدًا لَمْ يَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى حَرْفِ (3)
 مِنْ أَنْجَمِ السَّعْدِ وَلَكِنَّهُ يَوْمَ الْوَعَى مِنْ أَنْجَمِ الْقَذْفِ (4)



- (1) مشرف الهادي: طويل العنق، كثير الجري ليلًا. ضافي سبيب: ... طويل شعر الذيل والعرف والناصية.
- (2) ومع نعومته؛ تراه يميل ويسرع وينحرف ويستمر كالبرق، في طرفة عين.
- (3) فهو مطيع أديب، لا يتأفف؛ كأنه عبد غير عاق ولا آبق، فهو كالمؤمن الذي أيقن بربه فلم يعبده لحظة وينكره أخرى.
- (4) هو خير وسعد وير [الخيال في نواصيها الخير...]. يوم السرور ففيها جمال حين ترتحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم. أما في الحروب: فهي كالشهب قذفًا، والشرارة احتراقًا تلك معاقل العدو، وتدفعه عن مطامعه.

حرف القاف

[١٦٥]

[الطويل]

وَمَحْمُولَةٌ فَوْقَ الْمَنَاكِبِ عِزَّةٌ لَهَا نَسَبٌ فِي رَوْضَةِ الْحَزَنِ مُعْرِقٌ^(١)
رَأَيْتُ بِمَرَاةِ الْمُنَى كَيْفَ تَلْتَقِي وَشَمْلَ رِيَّاحِ الطَّيِّبِ وَهِيَ تَفَرِّقُ^(٢)
يُضَاحِكُهَا ثَغْرٌ مِنَ الشَّمْسِ وَاضِحٌ وَيَلْحَظُهَا طَرْفٌ مِنَ الْمَاءِ أَزْرَقُ
وَتُجَلَّى بِهَا لِلْمَاءِ وَالنَّارِ صُورَةٌ تَرُوقُ فَطَرْفِي حَيْثُ يَغْرُقُ يُحْرِقُ^(٣)

[١٦٦]

[البسيط]

غَازَلْتُهُ مِنْ حَبِيبٍ وَجْهُهُ فَلَقُ فَمَا عَدَا أَنْ بَدَا خَدَهُ شَفَقُ^(٤)

- (١) يصف الشاعر شجر النارج وثمرها؛ فيقول: تحمل على المناكب.. وتبت أشجارها في الرياض. الحزن: ما غلظ من الأرض. معرق: أي: لها عروق لأشجارها في التربة.
- (٢) مرآها فيه سرور، وريحها مثل ريح طيب، لكنها بلونها وطعمها وفوائدها.
- (٣) صورة الماء فيها، لأن لونها مصفر إلى البرتقالي، والعين إن أصابها قطرة من عصير النارج فهي تدمع لحامضيته، فهي حيث يأنبها كأنه يحرقها.
- (٤) فَلَق: كالصبح في وضائه. الشفق: حمرة تظهر وقت مغيب الشمس، فكذا وجه محبوبه.

- وارتَجَّ يَعْثُرُ فِي أَذْيَالِ خَجَلَتِهِ غُصْنٌ بِعِطْفِيهِ مِنْ إِسْتَبْرِقٍ وَرَقُ (1)
نَخَالٌ خَيْلَانُهُ فِي نَوْرِ صَفْحَتِهِ كَوَاكِبٌ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ تَحْتَرِقُ (2)
عَجِبْتُ وَالْعَيْنُ مَاءٌ وَالْحَشَا لَهَبٌ كَيْفَ التَّقْتُ بِهِمَا فِي جَنَّةِ طُرُقِ (3)

[١٦٧]

[الكامل]

- يَا مُتَرْفَاً يَمْشِي الْهُوَيْنَا غِرَّةً وَيَهْزُ أَعْطَافَ الْقَضِيبِ الْمُورِقِ (4)
جَمَعْتُ ذَوَابَّتُهُ وَنُورُ جَبِينِهِ بَيْنَ الدُّجْنَةِ وَالصَّبَاحِ الْمُشْرِقِ (5)
هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَنَّ عِنْدِي لَوْعَةً يَنْبُو لَهَا طَرَفُ السَّنَانِ الْأَزْرَقِ (6)
طَالَتْ مُرَاقِبَةُ الْخِيَالِ وَدُونَهُ رَعِي الدَّجَى فَمَتَى أَنَامُ فَنَلْتَقِي
مَا بَيْنَ نَحْرِ بِالْذُّمْرِ مَقْلَدٍ فَرَحاً وَجِيدٍ بِالْعِنَاقِ مُطَوَّقِ (7)

(1) فمن خجله وحيائه: راح يتعثر في مشيته؛ كأنه غصن كالديباج في جماله، والحرير في نعومته والشفق في غرته، وكيف الغصن الأخضر يحاط بالورق؛ فكذا محبوبه.

(2) خيلانه: جمع (خال): شامة على خده - صفحته -؛ كأنها كوكب من شعاع الشمس، نورها وهاج.

(3) العين: فيها الماء. والحشا: فيه لهب كالنار من الحب فكيف التقى الأضداد؟ حكمة الخالق ﷻ؛ كما أخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً؛ سبحانه.

(4) يهز أعضاف: يهتز ويختال تعالياً وتفاخراً.

(5) ذوابته سوداء: شابهت (الدجنة) = ظلمة الليل. نور جبينه: شابه الصباح المشرق.

(6) هل كان عندك علم بأن لوعتي كبيرة؟ ينبو: يكل ويتعب، فإن لوعتي أشد من السنان مضاءً وألماً.

(7) الجيد: العنق.

[١٦٨]

[المتقارب]

- لِيَهْنَكَ وَافِذُ أَنْسٍ سَرَى فَسَرَى وَفَصْلُ سُرُورٍ طَرَقَ^(١)
 فَمَا شِئْتَ مِنْ مَاءٍ وَزِدْ بِهِ أَرَاقَ وَمِنْ ثُوبٍ حُسْنٍ أَرَقَ^(٢)
 وَسُودَاءَ تَدْمَى بِهِ مَنَحَرًا كَمَا اعْتَرَضَ اللَّيْلُ تَحْتَ الشَّفَقِ^(٣)
 وَأَقْسِمُ لَوْ مُثِّلْتُ لَيْلَةً لِعِفْتُ الْكَرَى وَاسْتَطَبْتُ الْأَرَقَ^(٤)
 سَتَخْلَعُ مِنْ فَرِوْهَا ضَحْوَةٌ سَوَادَ الدَّجَى عَنْ بِيَاضِ الْفَلَقِ^(٥)
 فَيَا حُسْنٍ خَصِرٍ لَهَا أَحْمَرٍ وَمِثْرَ شَحْمٍ عَلَيْهِ يَقُقُ^(٦)
 وَمَا رَفَلْتُ فِي قَمِيصِ الظَّلَامِ وَلَا اشْتَمَلْتُ بِرِداءِ الْغَسَقِ^(٧)
 وَلَكِنْ تَسِيلُ عَلَيْهَا الْقُلُوبُ هَوًى وَتَذُوبُ عَلَيْهَا الْحَدَقُ^(٧)

(١) ليهنك: هنيئاً لك. سرى: أسعد وأبهج.

(٢) هي سوداء، وفي رقبته احمرار؛ كأنما الدم يسيل منه كأنها الليل وهو يزيل حمرة الشفق.

(٣) لو جاءت هذه المحبوبة ليلاً - طيفها فقط-؛ لكان النهر أحب إليه، ولكره الناس، وأحب الأرق كي يأنس بها.

(٤) في الدجى تظهر سوداء، لكنها في ضحوة النهار ذات بياض كبياض الصبح، فهي سوداء الظاهر، بيضاء حقيقة.

(٥) خصرها أحمر، وشحم خصرها عند مئزرها أبيض. يقق: شديد البياض.

(٦) ولكنها لم تكتس ثياباً سوداء، ولا لها رداء كالغسق أسود ولكن...

(٧) لكنها: تأخذ بالقلوب حباً بهواها، وتذوب العيون لمرآها وحسنها.

[مجزوء الرجز]

[١٦٩]^(١)

تَجَرَّدَتْ عَنْ غَسَقٍ وَابْتَسَمَتْ عَنْ فَلَقٍ^(٢)
وَأَمَّكَنتُ مِنْ خُلُقٍ مُلْتَهَبٍ مُحْتَرِقٍ
ثُمَّ نَضَّتُ تَعَثُّرُفِي فَضَلَّةَ بُرْدٍ شَرِقٍ^(٣)
كَمَا تَوَلَّيْتُ لَيْلَةً تَسْحَبُ ذَيْلَ الْغَسَقِ

[السريع]

[١٧٠]

وُلُجَّةٌ تُفَرِّقُ أَوْ تُعَشِّقُ فَمَا تَنِي أَحْشَاؤُهَا تَخْفِقُ^(٤)
يَسِيرُ فِيهَا سَائِرٌ هَاجِهَا مِنَ الصَّبَا مُزِيدُهُ يُقْلِقُ^(٥)
فَخِلَّتْنِي فِي وَسْطِهَا فَارِسًا قُرْبَ مِنْهُ فَرَسٌ أَبْلَقُ^(٦)

(١) تفعيلات بحر مجزوء الرجز: - (مستفعلن مستفعلن).

(٢) بشرتها سوداء، وابتسامتها كالصبح إشراقاً ذات خلقٍ عالٍ، يعشق من رآه.

(٣) نضت: أسرع. شرق: مشرق اللون، زاو.

(٤) تُفَرِّقُ: تسبب الخوف، والفَرَقُ: الخوف. اللُجَّة: البحر الخضم. فَمَا تَنِي: فما تزال.

(٥) مزیده يقلق: ما يطفو عليه مخيف.

(٦) تحسبني في وسط تلك المعمة فارساً، وأمامه فرس أبلق. الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض.

[١٧١]

[البسيط]

صَحَا عَنِ اللَّهِ وَصَاحٍ عَافَهُ خُلُقًا^(١) فِقَامَ يَخْلَعُ سَرِبَالًا لَهُ خَلِيقًا^(٢)
وَعَظَلَ الْكَأْسَ مِنْ شَقَرَاءَ سَابِحَةٍ^(٣) أَلَا كَفَاهَا بِرَيْعَانِ الصُّبَا طَلَقًا^(٤)
وَرُبَّ لَيْلَةٍ وَصَلٍ قَدْ لَهَوْتُ بِهَا^(٥) مُغَازِلًا فَلَقًا أَوْ شَارِبًا شَفَقًا^(٦)
لَا نَنْشُرُ الدَّرَفِيهِ بَيْنَنَا كَلِمًا^(٧) حَتَّى أَقْبِلَهُ مِنْ مَبِيسِمٍ نَسَقًا^(٨)
وَرُبَّ غُرَّةٍ عَبْرِي قَدْ شَرَقْتُ بِهَا^(٩) فِي مَوْقِفٍ لِلنَّوَى أَضْرَمْتُهُ حُرَقًا^(١٠)
تَخَالُ مَا أَحْمَرَّ مِنْ خَدْيِهِ مُلْتَهَبًا^(١١) بِهَا وَمَا اسْوَدَّ مِنْ صُدْغِيهِ مُحْتَرَقًا^(١٢)

[١٧٢]

[البسيط]

مِنْ مَوْقِفٍ أَفْصَحَتْ بِيضُ السَّيُوفِ بِهِ^(١) فَلَا هَوَادَةَ بَيْنَ السَّيْفِ وَالْعُنُقِ^(٢)
فَكَمْ أَنَابِيْبٍ خَطِيٍّ بِهِ كُسِرَتْ^(٣) تَدْمَى وَكَمْ سَلَخٍ دِرْعٍ بَيْنَهَا مَزِقٍ^(٤)

- (١) صاح: غير المخمور، و(صاح): اسم منقوص، تحذف ياؤه رفعاً وجراً، وثبت نصباً. عافه: تركه كرهاً. خُلُقًا: بالياء، وهذا كناية عن توبته، وترك الخوالي من الأيام البالية.
- (٢) طَلَقًا: انطلاقاً.
- (٣) فَلَقًا: الصبح إذا تنفس، أو إذا تشقق.
- (٤) نَسَقًا: منتظماً.
- (٥) شَرَقْتُ: غصصت. لِلنَّوَى: بسبب البعد. حُرَقًا: حرقه الفؤاد.
- (٦) فَلَا هَوَادَةَ: فلا مهادة بين الضرب والأعناق.
- (٧) أَنَابِيْبٍ خَطِيٍّ: رماح معروفة؛ لا تكسر وقد كسرت لشدة البأس فكان الدم عليها، وقد تمزقت الدروع من ذلك. سَلَخٍ: قطع.

- وكم كُؤوسٍ من البأساءِ دائِرةً على نديمٍ من الأبطالِ مُغْتَبِقِ⁽¹⁾
والخيلُ تفري جيوبَ النّقعِ من حَرْبٍ تحتَ الكُماةِ وتُذري أدمعَ الفَرْقِ⁽²⁾
من أشهبٍ شقّ عنه النّقعُ هبوتَهُ كما تَفَرّي أديمُ اللَّيلِ عن فَلَاقِ⁽³⁾
وأدهمٍ فضضَ الثّحجيلُ أكرعَهُ كما تَعَلّقَ بدءُ الصّبحِ بالغَسَقِ⁽⁴⁾
وأشقرّ سائلٍ في وجهِهِ وَضَحٌ كما تَصوّبُ نجمُ الرّجمِ في الشّفقِ⁽⁵⁾

[الكامل]

[١٧٣]

- يا حَبّذا والبرقُ يزحفُ بُكرةً جيشاً رَحِيقِ دونه وحرِيقِ⁽⁶⁾
حتى إذا ولّى وأسلمَ عَنوَةً ما شِئتَ من سَهْلٍ وذُرْوَةٍ نِيقِ
أخذَ الرّبيعُ عليه كلُّ ثَنِيّةٍ فيكُلّ مَرَقَبَةً لواءِ شَفِيقِ⁽⁷⁾

(1) مغتبق: الغبوق: الشرب بالعشي.

(2) تفري: تقطع وتشق. حَرْبٍ = حَرْبٌ، وحُركت للشعر لا غير. الكُماة: جمع (كمي): الشجاع. الفَرْقِ: الخوف.

(3) هبوته: غباره. تَفَرّي: تقطع. الفَلَاق: الصبح.

(4) أدهم: فرس أسود. فضض: جعله كالفضة جمالاً. أكرعه: أكرع جمع (كرع): وهو للغنم والبقر، وهو مستدق الساق. الغسق: ظلمة الليل.

(5) وَضَح: بياض. نجم الرجم: الشهاب. الشفق: بقية ضوء الشمس أول الليل.

(6) (رحيق)، (حريق): بينهما جناس ناقص. الرحيق: صفوة الخمر.

(7) الثنية: الراية. مرقبة: المكان المرتفع؛ للمراقبة. شقيق = شقائق النعمان.

[١٧٤]

[الطويل]

تَحَلَّتْ بِهِ مِنْ كَوَكِبٍ لَبَّةُ الدَّجَى وَحَفَّتْ بِهِ طَرْفٌ مِنَ اللَّيْلِ أَبْلَقُ^(١)
وَبِتُّ وَعِنْدِي لِلصَّبَاحِ مُلَاءَةٌ تَرُوقُ وَجَيْبٌ لِلظَّلَامِ يُمَزَّقُ^(٢)
يُشَافِهُنِي مِنْهُ لِسَانُ ابْنِ رَمْلَةٍ يَبُوحُ بِسَرِّ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ مُطْرِقُ^(٣)
وَيَنْحَرُّ دُونِي جِنَحَ كُلِّ دُجْنَةٍ سِنَانٌ صَفِيلٌ لِلذُّبَالَةِ أَزْرَقُ^(٤)

[١٧٥]

[الكامل]

أَمَقَامٌ وَصَلِ أَمَ مَقَامُ فِرَاقٍ فَالْقُضْبُ بَيْنَ تَصَافِحِ وَعِناقِ^(١)
خَفَاقَةٌ مَا بَيْنَ نَوْحِ حَمَامَةٍ هَتَفَتْ وَدَمَعِ غَمَامَةٍ مُهْرَاقِ^(٢)
عَبِثْتُ بِهِنَّ يَدُ النِّعَامَى سَحْرَةً فَوَضَعْنَ أَعْنَاقاً عَلَى أَعْنَاقِ^(٣)
أَكْسَبَنَنِي خُلُقَ الْوَفَاءِ وَرَبِّمَا أَذْكَرَنَنِي بِمَوَاقِفِ الْعُشَاقِ^(٤)
ضَمًّا وَلَثْمًا وَاسْتَطَابَةَ نَفْحَةٍ وَخُفُوقَ أَحْشَاءِ وَفَيْضِ مَائِ^(٥)
فَلَوْ أَنَّ سَرْحَةَ بَطْنِ وَادٍ بِاللُّوَى حَبِثْتُهَا تُصْغِي إِلَى مُشْتَاقِ^(٦)

(١) لبة الدجى: قلب ووسط الليل، أبلق: فيه بياض وسواد.

(٢) يشافهني: يقوله شفاها. مطرق: ساكت، هادئ.

(٣) دجنة: ظلمة الليل. الذبالة: الفتيلة أي: أن ضوء المصباح الأزرق، قد اخترق ظلمة الليل.

(٤) القضب: جمع (قضيبي).

(٥) النعامى: ريح الجنوب. سحرة: وقت السحر.

(٦) سرحة: شجرة لا شوك فيها.

- لَنَثَرْتُ بِالْجَرَعَاءِ عِقْدَ مَدَامَعِي فَفَضَضْتُ خَتَمَ الصَّبْرِ عَنْ أَغْلَاقِي (1)
- وَأَرَقْتُ فَضْلَ صُبَابَةٍ لَصَبَابَةٍ فَرَقَعْتُ مَا أَخْلَقْتُ مِنْ أَخْلَاقِي (2)
- فَالَيْكَ يَا نَفْسَ الصُّبَا فَلَطَّالَمَا أَذْكَى نَدَاكَ حَرَارَةَ الْأَشْوَاقِ
- هَإِنْ بِي لَمَّمَا يُورِقُ نَاطِرِي أَلَمَّا فَهَلْ مِنْ نَافِثٍ أَوْ رَاقٍ (3)؟
- سِرْ وَادِعَا لَا تَسْتَطِرْ قَلْبًا هَفَا بِجَنَاحِ شَوْقٍ رِشْتَهُ خَفَاقِ
- وَإِذَا طَرَقَتْ جَنَابَ قُرْطَبَةٍ فَقِفْ فَكَفَاكَ مِنْ نَاسٍ وَمِنْ آفَاقِ
- وَالثُمَّ يَدَ ابْنِ أَبِي الْخِصَالِ عَنِ الْعُلَى مُتَشَكِّرًا وَاضْمُمُهُ ضَمَّ عِنَاقِ (4)
- وَأُفْتَقْ بِنَادِيهِ التَّحِيَّةَ زَهْرَةً نَفَاحَةً تُغْنِي عَنِ اسْتِنشَاقِ (5)
- كَالشَّمْسِ يَوْمَ الدَّجَنِ تَنْدَى مُجْتَنِي ظِلٌّ وَتَحْسُنُ مُجْتَلَى إِشْرَاقِ (6)
- وَاهْزُزْ بِهَا مِنْ مِعْطَفِيهِ فَإِنَّمَا شَعَشَعَتْهَا كَاسًا بِيُمْنِي سَاقِ
- وَالنُّورُ يَرْقُمُ مِنْ بَسَاطٍ بِسَيْطَةٍ؛ وَالْغَيْمُ يَنْشُرُ مِنْ جَنَاحِ رِوَاقِ (7)
- وَسِمِ الْحَمَامَةِ أَنْ تُجِيبَ تَغْنِيًا عَنْ مَنْطِقِي مَاضٍ بِلُبِّي بَاقِ

(1) الجرعاء: رمال مستوية. ففضضت ختم الصبر: كشف عن صبري، وانهلكت مدامعي.

(2) أرقط: صببت. الصبابة: فضلة الخمر في الكأس. أخلقت: أبلت، أي: ما سبق.

(3) لَمَّمَا: اللمم: صغار الذنوب. نافث: من ينفث في عقد السحر. راق: الراقى: هو من يقرأ لإبطال السحر.

(4) متشكراً: تشكر له = شكر له.

(5) نفاحة: ذات نفح؛ ريحها طيب.

(6) الدجن: الظلمة.

(7) يرقم: يكتب. الرواق: ستر أو فسطاط.

مُتَرْكِبٍ عَنْ نَفْحَةٍ فِي لَفْحَةٍ وَكَفَاكَ مِنْ كَاسٍ هُنَاكَ دِهَاقٍ⁽¹⁾
وَحِطَابٍ بَرُّ نَابٍ عَنْهُ سِفَارَةٌ إِنَّ الْخِطَابَ عَلَى الْبُعَادِ تَلَاقٍ⁽²⁾
تَنْدِي عَلَى كَيْدِي لُدُونَةٌ مَنَطِقِي فَتَفِي بِحُرِّ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ⁽³⁾
فَهُنَاكَ أَرُوغٌ مِلءُ رُوعِ الْمُجْتَلِي يَقْظَانُ مُوْتَقٌ عِقْدَةُ الْمِيشَاقِ⁽⁴⁾
هَزَجَتْ بِهِ هَزَجَ الْحَمَامِ مَحَامِدُ حَمَلْتُ حُلَاةً مَحْمَلِ الْأَطْوَاقِ⁽⁵⁾
لَذُنُ الْحَوَاشِي لَوْ أَطْلَ غَمَامَةٌ لَخَلَا مِنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ⁽⁶⁾
شَرُفْتُ بِهِ فُقَرُ الثَّنَاءِ وَرَبِّمَا تَشَرَّفْتُ الْأَطْوَاقُ بِالْأَعْنَاقِ⁽⁷⁾
جُمُ الْعُلَى مَسَحَتْ بِهِ كَفُّ الْعُلَى عَنْ حُرِّ وَجْهِ مُطَهَّمٍ سَبَّاقٍ⁽⁸⁾
يُزْهِى بِأَعْلَاقِ الْمَعَالِي حَلِيَّةٌ إِنَّ الْمَعَالِي أَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ⁽⁹⁾
طَالَتْ بِهِ رُمَحُ السَّمَاءِ يَرَاعَةٌ تَسْتَضِعِفُ الْجُوزَاءُ شَدَّ نِطَاقٍ⁽¹⁰⁾
مَا خَطَّ مِنْ غُرَرِ الْحَسَانِ وَضَاءَةٌ حَتَّى اسْتَمَدَّ لَهَا مِنْ الْأَحْدَاقِ

(1) (نفحة) و(لفحة): جناس ناقص. دهاق: ملاء.

(2) سفارة: سفر الكتاب: كتبه، وسفر بين القوم - سفارة: أصلح بينهم.

(3) لدونة: مرونة وعدوية. حر: حرارة وعطش. ترائب: عظام الصدر. تراق: من الترقوة: مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث النفس.

(4) الإرعاد والإبراق: أي: الرعد والبرق.

(5) الأطواق: جمع (طوق)، الأعناق: جمع (عنق)؛ أي: جعل الشرف للعنق لا للطوق؛ والأصل أولى من الفرع.

(6) حر وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنة. مطهم: مدور الوجه، مجتمع.

(7) الأعلاق: النفائس، أنفس: أغلى وأعلى.

(8) رمع السماء: السماء الرامح: كوكب، والسمكان كوكبان، الرامح والأعزل والجوزاء: السنبلة.

- مُغَرَّى بِأَغْرَاضٍ تَهُولُ بِرَاعَةٍ وَرَقِيقُ الْفَاطِظِ تَشُوقُ رِقَاقٍ⁽¹⁾
 تَهْفُوبُهُ طَوْرًا قُدَامَى بَارِقٍ فِيهَا وَأَوْنَةٌ جَنَاحُ بُرَاقٍ⁽²⁾
 اقْسَمْتُ لَوْ أَخَذَ الْهَيْلَالُ كَمَالَهُ عَنْهُ لَتَمَّ تَمَامٌ غَيْرِ مَحَاقٍ⁽³⁾
 وَكَفَاكَ مِنْ غُصْنٍ لَسَطِرٍ بِلَاغَةٍ مَتَنَاسِقِ الْأَثْمَارِ وَالْأُورَاقِ
 مُسْتَبْدِعٍ حُسْنًا فَمَنْ مَعْنَى لَهُ حُرٌّ وَمَنْ لَفْظٍ رَقِيقٍ رَوَاقٍ⁽⁴⁾
 مُتَوَلِّدٍ عَنْ خَاطِرٍ مُتَشَوِّدٍ لَهَبًا وَطَبِيعٍ سَلْسَلٍ دَقَاقِ
 لَوْ كَانَ يُرْهَفُ صَارِمًا لَهَزَزْتُهُ فِي مَاءٍ إِفْرِنْدٍ لَهُ رَقَرَاقٍ⁽⁵⁾

[الطويل]

[١٧٦]

قال مخاطب أبا بكر بن الحاج:

- لِذِكْرِكَ مَا عَبَّ الْخَلِيجُ يُصَفِّقُ؛ وَبِاسْمِكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ⁽⁶⁾

(1) مغرى: من الإغراء: الولع والتعلق.

(2) قدامى: جمع (قادمة): ريشة في جناح الطير، ومن عشر. وبين (بارق) و(براق): جناس ناقص. البارق: من برق السحاب. البراق: دابة، ركبها النبي ﷺ ليلة المعراج، وهنا استعارة.

(3) المحاق: آخر الشهر القمري.

(4) رقيق رواق: عذب، صافٍ، جزل، حلو...

(5) يُرْهَفُ: سيف مرهف: مرقق [رقيق، سهل، خفيف]. إفرند: سيف. والرقراق: المتلألئ.

(6) عبّ: كثر موجه. الحمام المطوق: نوع من الحمام، عذب التغريد.

ومن أجلك اهتزّ القضيْبُ على النقا (1)
وما ذاك إلا أنْ خُلِقَ رائقُ (2)
حَسُنْتَ غِنَاءً واجتِلاءً وخِبرَةً (3)
وَأَنْتَ لُبَابُ السَّيْفِ أَمَا فِرْنْدُهُ (4)
فَهَلْ عَلِمْتَ تِلْكَ الْإِمَارَةَ أَنَّهَا (5)
فَلَا عَيْنَ إِلَّا وَهِيَ تَظْمَأُ لَوْعَةً (6)
وَكَمْ مُنْطِقٍ فَصْلٍ هُوَ الدَّرُّ يُجْتَلَى (7)
صَدَعَتْ بِهِ دُونَ الْحَقِيقَةِ سُدْفَةٌ (8)
وَيَا رَبَّ لَيْلٍ بِتُّهُ فَوْقَ مَضْجَعٍ (9)
يَقُومُ بِكَ الْقَلْبُ الْأَبْيُّ وَتَارَةً (10)
فَلَمْ تَغْتَمِضْ وَالنَّجْمُ قَدْ مَالَ سَحَرَةً (11)
وَأَشْرَقَ نُورُ الرَّبِّ يَتَفَتَّقُ (12)
يُهَزُّ كَمَا هَزَّ الرَّحِيقُ الْمُعْتَقُ (13)
فَكُلُّكَ مَرْمُوقُ الْحَلَى مُتَعَشِّقُ (14)
فَطَلَّقَ وَأَمَّا غَرْبُهُ فَمُذَلِّقُ (15)
يُفَاضُ عَلَيْهَا مِنْ رُؤَايِكَ رَوْنَقُ (5)
وَأَنَسَانُهَا فِي مَاءِ حُسْنِكَ يَغْرَقُ (6)
عَلَى بَحْرِ طَرَسٍ أَوْ هُوَ الْمَسْكُ يُفْتَقُ (7)
تَنْوِبُ عَنِ الْإِصْبَاحِ وَاللَّيْلِ مُطَرِّقُ (8)
مُقَضَّرٌ وَجَنْبٍ قَدْ تَقَلَّبَ يَقْلَقُ (9)
يَغُوصُ بِكَ الْفَهْمُ الذَّكِيُّ فَتُطَرِّقُ (10)
فَأَغْفَى وَأَذْيَالُ الظُّلَامِ تُمَزَّقُ (11)

- (1) النوار: الزهر.
- (2) الرحيق المعثق: الخمر القديم، الذي طاب شربه.
- (3) مرموق الحلّى: محبوب الطلعة، عظيم البهاء. متعشق: معشوق، محبوب.
- (4) لباب السيف: خلاصته وخيره. فرنده: فرند السيف: جوهره ووشيه. غربه: حسن حاله، أو حده وقوته. مزلق: له وميض وبرق.
- (5) روائك: حسنك وعقلك وبصيرتك.
- (6) إنسانها: إنسان العين = ما يرى في سوادها، أو سوادها.
- (7) الطرس: الكتاب، بحر طرسك: علومك.
- (8) سدفة: ليلاً. والليل مطرق: لا زال مخيماً، لم ينكشف.
- (9) مقض: غير مريح. يقلق: يجافيه النوم.
- (10) تطرق: تفكر وتبحث في أعماق الأمور، ليحسن حال الرعية.

- وللَّيْلِ ظِلٌّ قَدْ تَقَلَّصَ أَخْضَرٌ؛ وللصَّبْحِ ماءٌ قَدْ تَسْلَسَلَ أَرْقٌ
 وَجَدَّكَ يَسْتَوِلِي وَرَأْيُكَ يَنْتَضِي وَعِزُّكَ يَسْتَجْرِي وَسَعْدُكَ يَسْبِقُ⁽¹⁾
 وَمَا صَدَّتِ الْحَسَنَاءُ عَنْكَ زَهَادَةٌ وَلَكِنْ زَهَاها أَنها تُتَعَشَّقُ⁽²⁾
 فَظَلَّتْ تَجُرُّ الذَّيْلَ تَيْهاً وَإِنها لِأَغْلَقُ رَهْناً فِي هِوَاكَ وَأَعْلَقُ⁽³⁾
 وَإِلَّا فَمَا لِلْقَطْرِ قَدْ فَاضَ عِبْرَةٌ هُنَاكَ وَمَا لِلرَّعْدِ قَدْ بَاتَ يَشْهَقُ؟
 تَخِفُّ بِها ذِكْرَاكَ حَتَّى كَأَنما يُطِيفُ بِها مِنْ مَسِّ حَبِّكَ أَوْلَقُ⁽⁴⁾
 وَتُهْدِي إِلَيْكَ الرِّيحُ عَنْها تَحِيَّةٌ تَفْوهُ بِما تَحْتَ الضَّلُوعِ فَتَنْطِقُ
 فَنَازِلُ بِها خَلَفَ الْحِجَالَ عَقِيلَةً قَصَّارُ هِوَاها رَشْفَةٌ وَتَعَنُّقُ⁽⁵⁾
 يَزُرُّ عَلَيْها الصَّبْحُ جَيْبَ قَمِيصِهِ فَتَكْرَعُ فِي ماءٍ بِها يَتَدَفَّقُ⁽⁶⁾
 وَتَسْحَبُ فِيها الشَّمْسُ ذَيْلَ عَشِيَّها فَتَشْرَبُ مِنْ خَمَرٍ هُنَاكَ تُرَوِّقُ
 فَدُونُكُها حَسَناءُ لَا أَنَّ رَبَّها قَلاها وَلَكِنْ رَبُّ حَسَناءُ تُطَلِّقُ⁽⁷⁾

- (1) جدُّك: حظُّك. ينتضي: يعلو ويقوي، ويخرج كالسهم. يستجري: يخرج جريئاً. سعدك: بشائرك وحفظوك.
 (2) زهادة: زهداً. تتعشق: يزداد عشقك لها.
 (3) تجر الذيل تيهاً: تفتخر وتباهي. أعلق: متعلقة بك، مرهونة بحبك.
 (4) أولق: جنون؛ أي: هي في حبك كالمجنون في عشقه.
 (5) الحجال: القيد، الخلخال، أو البيت المزين والأسرة والستور. تعنق: عناق. عقيلة: كريمة الحي.
 (6) زر: أغلق، كما يغلق الزر القميص؛ استعارة. تكرع: تشرب وترتوي.
 (7) دونكها حسناء: خذها. دونك: اسم فعل أمر، بمعنى (خذ)، فاعله مستتر وجوباً. حسناء: مفعول به. قلاها: هجرها. حسنا = حسناء.

تروقُ فما تدري الرّكابُ: أبلدةً تؤمُّ بها أم كوكباً يتألقُ
 وتأرجُ أنفاساً وتندى غصارةً فتحسبُها نؤارةً تتفتقُ
 فخيمَ بمثوى المجدِ والسعدِ ناظماً على نحرِها عقداً من الخيل يُنسِ
 تضيقُ به أنفاسُها ويزينُها وأنفسُ بهِ علقاً يزينُ ويخنقُ
 فهل من نسيمٍ تضوَعُ ينتحي مع الفجرِ أو برقي تألقٍ يخفقُ⁽⁴⁾
 يهنئُ عني كورةَ الشرقِ إنها لبحركَ شطّ أو لشمسِكَ مشرِ
 تطابقتُما مرأى جميلاً ومخبراً فها أنثما تاجُ يروقُ ومفرِ
 لك الله من سهمٍ يسدُّ سعيه إذا طاشتِ الأبوابُ رأيٍ موفّقُ⁽⁵⁾
 يهزّبه من حميرٍ فرغ سُوددِ كريمَ الجنى والظلّ يسمو ويسمُقُ⁽⁶⁾
 يُقلِّبُ عينا للحياءِ مريضةً تغضّ وأخرى للذكاءِ تُحدّقُ⁽⁷⁾
 له همّةٌ تُملي عليه وعزيمةً تخطّ بأطرافِ الرّماحِ وتمشُقُ⁽⁸⁾

(1) تؤم: تحل وتنزل.

(2) تارج: يخرج أريجها - ريحها العطر - . تحسبها: تظنها. نؤارة: زهرة.

(3) أنفس به علقاً: أكرم به نفيساً غالباً، يزين، ويكاد أن يخنق أي: إن عقدها ضيق عليها، فهو زينة وضيق.

(4) تضوَع: فاح. يتنحي: يميل ويأتي ويقصد.

(5) لك الله: يحميك الله، أو: لك درك = أي: عملك مؤيد. طاشت الأبواب: زهلت وتحيرت العقول.

(6) (حمير): أصل الممدوح من حمير اليمن. سودد: سيادة. يسمق = يسمو = يرتفع.

(7) أي: يغض حياء بعض الوقت، وذلك لحكمة، أما في الفطنة: فهو لها.

(8) تخط: أي الرماح الخطية. تمشق: تسرع الطعن.

تَجَرَّبُهُ فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ حَيَّةٌ تُنْضِنُضُ أَوْ فَتَخَا هُنَاكَ تُحَلِّقُ⁽¹⁾
وَتَنْفُخُ رِيحُ النَّصْرِ فِي قَبَسٍ بِهِ فَتَخْرُقُ أَقْطَارَ الْعَجَاجِ وَتُحْرِقُ
وَيَنْطَلِقُ عَنْ سَيْفٍ بِفَكِّهِ صَارِمٍ وَيَرْمُقُ عَنْ سَهْمٍ بِجَفْنِيهِ يَمْرُقُ⁽²⁾
وَيَصْدَعُ شَمْلَ اللَّيْلَةِ الْخَبْلِ كُلَّمَا بَدَا فَيَلْقُ مَلَأُ الْقَضَاءِ وَفَيَلْقُ⁽³⁾
فَنَاهِضُ أبا يَحْيَى بِعَزَمَتِكَ الصُّبَا تُبَارِي بِكَ الْعَيْسُ الْمَهَارِي فَتَعْنَقُ⁽⁴⁾
شُهُوداً بِأَوْضَاحِ الْمَسَاعِي كَأَنَّمَا جَرَى مِنْكَ فِي صَدْرِ الْكُتَيْبَةِ أَبْلَقُ⁽⁵⁾
وَسَايِرُ أَخَاكَ الْبَدْرِ يُهْوِي وَيَرْتَقِي جَلَالاً وَيَرِيدُ انْكَشَافاً وَيُشْرِقُ⁽⁶⁾
وَسُحْبُكَ شَتَّى مِنْ عَذَابٍ وَرَحْمَةٍ: فَمِنْ عَارِضٍ يَسْقِي وَآخَرَ يَصْعَقُ⁽⁷⁾
وَكَيْفَ تَهَابُ اللَّيْثَ يَزَارُ صَوْلَةَ فَيُرْعِدُ أَوْ يَرْنُو إِلَيْكَ وَيُبْرِقُ
وَدُونِكَ مَنْ فَتَقِ الْمُشَقَّفِ زُبَيْةً تَهُولُ وَمَنْ خَرَقَ الْمَهْنَدِ خَنْدَقُ⁽⁸⁾ ؟

- (1) تجربته: تظنه، تنضنض: تلسع. الفتخ: العقاب.
(2) الصارم: السيف القاطع. يمرق: سريع الوصول والخروج.
(3) الخبل: الساكنة الهادئة، أو ليلة الفتن. الفيلق: جمع من الجيوش.
(4) العيس: الإبل. المهاري: جمع (مهر): ولد الفرس.
(5) الكتيبة: الجيش. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.
(6) فهو أخ للبدري في زهوه وعلوه ونوره. يربد: يغير لونه.
(7) كأنك تحمل هدفين: رحمة وسقيا لأهلك. وعذاباً وصواعق لأعدائك.
(8) دونك: اسم فعل أمر، (خذ)، وفاعله أنت، مستر وجوباً. المشقف: حجر عظيم، منحدر من جبل. زبية: حفرة؛ تصاد بها السباع.

فُخْذَها كَما حَيَّتْ بِها الهِنْدُ مِسْكَةً تُعْطِطِرُ أَنْفَاسَ الرِّوَاةِ فَتَعْبَبُ
وَعَنْبَرَةً شَهْبَاءَ تَحْمِلُ نَفْحَةً تَنْفَسُ فِي صَدْرِ النَّدَى فَتُنَشِّقُ
تُشَبِّ لَهَا نَفْسُ الْعَدُوِّ فَكَلِّمَا أَرى هَذِهِ تُذَكِّي أَرى تِلْكَ تَحْرُ
أَسَلْتُ بِها فِي جَبْهَةِ الذَّهْرِ غُرَّةً جَرى الْحُسْنُ ماءً فَوْقَها يَتَرَقَّرُ
تُرِنَ بِها الرِّكْبَانُ شَرْقاً وَمَغْرِباً فَتُشَيِّمُ طَوْرًا بِالثَّنَاءِ وَتُعْرِقُ
وَحَسْبُكَ مِنْ شِعْرِ يَكادُ لِدُونَةٍ يُغْنِي بِهِ النَّبْتُ الْهَشِيمُ فَيُورِقُ
فَيَا دَوْحَةَ الْعَلْيَاءِ حَيَّتِكَ رَوْضَةً عَلَيَّها رِداءٌ لِلرَّبِّيعِ مُنَمَّ
لِها مِنْ صَقِيلِ النُّورِ ثَغَرٌ مُفْلَجٌ يَشوقُ وَمِنْ سَجْعِ الْحَمَامَةِ مَنْطِقُ
وَمَا أَنَا أَقْرَبُكَ السَّلَامَ عَلَى النَّوَى مَعَ الرِّيحِ تَنْدَى أَوْ مَعَ الطَّيْفِ يَطْرُقُ

- (1) عنبرة: من العنبر: وهو الزعفران، نبت طيب الريح معروف. أي: خذ هذه القصيدة كأنه مسك فواح، لحسنها وبهائها. تنشق: تنعش المستنشق لها.
- (2) كأنها غرة الزمن، وأجمل أهل زمانها، فهي نادرة، عالية. أسلت: مسحت وحسنت، كما هو حسن الماء المتدفق.
- (3) ترن: تقول وتنشر وتردد. تشيم: تصل إلى الشام. تعرق: تصل إلى العراق.
- (4) لدونة: مرونته وعذوبته.
- (5) مفلج: المفلجة من الأسنان: المنفرجة. سجع الحمام: تغريده وصوته الشجي.
- (6) أقريك = أقرئك. النوى: البعد. مع الريح: يأتي ندياً رطباً. ومع الطيف ليلاً فيكون مذكراً لك بمادحك المحب.

[١٧٧]

[الكامل]

وكتب إلى الفقيه أبي بكر بن مفوز:

أورى بأفـقك بارقـ يئـالق^(١) وسقى ديارك وإبلـ يئـدق^(٢)
 وتحمـلا عني إلك تحية^(٣) تندی على نفس القبول وتعبق^(٤)
 ووقيتـ فيك من الليالي إنها غريبان بين بالتفرق تنعق^(٥)
 فلقد نأى ما بيننا: فمغربـ ولئن سلوت وما أخالك ناسياً
 ويهيجني نفس التسيم إذا سرى كرم الإخاء فلأنني أتشوق^(٦)
 فإذا تطلع من سماءك بارقـ ويشوقني فيك الحمام الأورق^(٧)
 خفت لذكرك أضلعي فكان لي أو طاف زور من خيالك يطرق
 وتملكتني لوعة مشبوبة في كل جانحة جناحاً يخفق
 ولئن شططت فإن عهدك زهرة شوقاً إلك وعبرة تترقرق
 تندی وذكرك نفحة تُنشق

- (١) أوري: قدح وأشعل، وري الزند: أخرج ناره. أي: نور الله ديارك، وسقاها الخير والمطر.
- (٢) تحملاً: أي: البارق، والوايل. وتحملاً: أي: حملاً. تعبق: لها عبوق - رائحة طيبة.
- (٣) غريبان بين: طالع فرقة، أو نذير بعاد. تنعق: تصيح. الغريبان: جمع (غراب).
- (٤) سلوت: انقطعت عني ونسيتني. أخالك: أحسبك، وأظنك.
- (٥) الحمام الأورق: من الورقاء: الحمامة ذات الصدح والشجن والهديل. والورقاء: في لونها بياض وسواد.

[١٧٨]

[الطويل]

قال برثي الوزير أبا محمد عهد الله بن ربيعة:

أَلَا لَيْتَ لَمَحَ الْبَارِقِ الْمُتَأَلَّقِ يَلُفُّ ذُيُولَ الْعَارِضِ الْمُتَدَفِّقِ (١)
 وَيَرْكَبُ مِنْ رِيحِ الصَّبَا مَتْنٌ سَابِحٍ كَرِيمٍ وَمِنْ لَيْلِ الشُّرَى ظَهْرَ أَبْلَقِ (٢)
 فَيُهْدِي إِلَى قَبْرِ بِحِمَصٍ تَحْيَةً مَتَى تَحْتَمِلُهَا رَاخَةُ الرِّيحِ تَعْبَقِ (٣)
 فَعِنْدِي لِحِمَصٍ أَيْ نَظْرَةً لَوْعَةٍ وَلِلنَّجْمِ هُنَا أَيْ نَظْرَةً مُطَرِّقِ (٤)
 حَنَانًا إِلَى قَبْرِ هُنَالِكَ نَازِحٍ وَشَلَوْ عَشَا فِيهِ الْبَلَى مُتَمَزِّقِ (٥)
 وَكَيْفَ بِشَكْوَى سَاعَةٍ أَشْتَفِي بِهَا وَدُونَ التَّلَاقِي كُلُّ بَيْدَاءَ سَمَلَقِ (٦)
 فَهَلْ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ مَا بَاتَ يَنْظُرِي عَلَيْهِ الْحَشَا مِنْ لَوْعَةٍ وَتَحَرَّقِ (٧)
 وَقَدْ أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ بِالْأَنْسِ أَيْكَةً فَأَذْكَرْتُهَا نَوْحَ الْحَمَامِ الْمُطَوَّقِ (٨)
 وَأَكْبَبْتُ أَبْكَى بَيْنَ وَجْدٍ أَظْلَمَنِي حَدِيثٍ وَعَهْدٍ لِلشَّيْبَةِ مَخْلُقِ (٩)

(١) البارق: سحاب ذو برق. العارض: سحاب ممطر.

(٢) السابح = الفرس، والخيول سوابح. أبلق: فرس فيه سواد وبياض.

(٣) حمص: حمص الأندلس، وليست حمص سوريا، لأنها هنا هي المقصودة. وقال الحموي في معجم البلدان (3/ 183): (...) وهم يسمون مدينة إشبيلية حمص وذلك أن بني أمية لما حصلوا الأندلس وملكوها سموها عدة مدن بها بأسماء مدن الشام).

(٤) شلّو: الشلو: العضو من أعضاء اللحم. عشا: قصده ليلاً.

(٥) بيداء: مفازة، صحراء. سملق: الأرض القفر، والتي لا نبات فيها ولا حياة.

(٦) أَيْكَة: شجرة. الحمام المطوق: نوع منه متميز.

(٧) مخلق: قديم، منسي، قد اندثر.

وَأَنْشَقُّ أَنْفَاسَ الرِّيحِ تَعَلَّلاً فَأَعْدَمُ فِيهَا طِيبَ ذَاكَ التَّنَشِقِ (1)
وَلَمَّا عَلَتْ وَجْهَ النَّهَارِ كَابَةً وَدَارَتْ بِهِ لِلشَّمْسِ نَظْرَةً مَشْفِقِ
عَظَفْتُ عَلَى الْأَجْدَاثِ أَجْهَشُ تَارَةً وَالشُّمُّ طَوْرًا تُرْبَهَا مِنْ تَشَوَّقِي (2)
وَقُلْتُ لِمُغْفٍ لَا يَهُبُّ مِنَ الْكَرَى وَقَدْ بَثُّ مِنْ وَجْدٍ بَلِيلِ الْمُؤَرَّقِ: (3)
لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلَنَا فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا التَّفَرَّقِ؟
وَأَنَّ يَكُ لِلْخَلَّيْنِ ثُمَّ التَّقَاءُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَقِي (4)؟
فَاعْزِزْ عَلَيْنَا أَنْ تَبَاعَدَ بَيْنَنَا فَلَمْ يَدْرِ مَا أَلْقَى وَلَمْ أَدْرِ مَا لَقِيَ (5)
فَهَا أَنَا وَقَفْتُ بَيْنَ دَمْعٍ وَزَفْرَةٍ أَرَى ذَاكَ يُهْوِي حَيْثُ هَاتِيكَ تَرْتَقِي
نَسْقِيًا لِقَبْرِ بَيْنٍ أَضْلَعُ ثُرْبَةً مَتَى أَتَذْكُرُهُ بِهَا أَتَشَوَّقُ (6)
وَالْوَي ضُلُوعِي أَنْدَبُ الْمَجْدِ وَالنَّدَى بِأَفْصَحِ دَمْعٍ تَحْتَ أُخْرَسٍ مَنْطِقِ (7)
إِذَا قُمْتُ أَخْطُو خُطْوَةً بِفِنَائِهِ تَعَثَّرْتُ فِي دَمْعٍ بِهِ مُتَرَقِّقِ

(1) أنشق: استشق، تعللاً: لعلّي أجد بغيتي.

(2) الأجداث: القبور. الشم: أقبل شوقاً.

(3) لمغفٍ: لنائم غافل. الكرى: النوم. وجد: حب وهيام.

(4) ثم - وليست ثم العاطفة - : بمعنى (هناك)؛ يشاد بها إلى البعيد، مبنية على الفتح في محل نصب على الظرفية. ويعدها مبتدأ مؤخر.

(5) أعزز علينا = عزيز علينا = صعب علينا. أعزز: على وزن (أفعل): للتعجب، وهو مبني على فتح مقدر على آخره منع من حركة السكون لموافقة الأمر.

(6) سقياً لقبر = سقى الله ذاك القبر - صاحبه - من رحماته. دعاء جاء على صيغة المصدر.

(7) أفصح دمع: لأن حال صدق. تحت أخرس منطق: حيث لم يعد هناك مجال للكلام، فقد أغلق عليه.

وَمَهْمَا لَثَمْتُ الْأَرْضَ شَوْقاً لِلْحَدِيدِ وَجَدْتُ ثَرَاهَا طَيِّبَ الْمَتَنَشُّقِ
وَمِثْلِي يَبْكِي لِلْمُصَابِ بِمِثْلِهِ فَإِنَّ أَخْلَقَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ فَأَخْلَقِ
فَقَدْ كَانَ يَوْمَ الرُّوعِ أَبْيَضَ صَارِماً بَكَفِّي وَيَوْمَ الْفَخْرِ تاجاً بِمَفْرِقِي
أَغْرُ طَلِيقُ الْوَجْهِ يَهْتَزُّ لِلْعُلَى وَيَمْضِي مَضَاءَ الْمَشْرِفِ الْمَذْلَقِ
وَيَسْتَصِحِبُ الذَّكَرَ الْجَمِيلَ فِيرْتَدِي بِأَحْسَنَ مِنْ وَشِي الرَّبِيعِ وَأَعْبِ
وَيَرْمِي بِسَهْمٍ لَا يَطِيشُ مُفَوِّقِ يُقَرِّطُسُ فِي يُمْنَى سَعِيدِ مُوَفِّقِ
قَضَى بَيْنَ كَفِّ لِلْسَّمَاكِ مُغِيْمَةٍ تَفِيضُ وَوَجْهِ لِلْطَّلَاقَةِ مُبْرِقِ
وَكَمْ لِلْحَيَا مِنْ أَدْمَعٍ فِيهِ ثَرَّةٌ وَلِلرَّعْدِ مِنْ جَيْبٍ عَلَيْهِ مُشَقِّقِ
وَلِلْبَرْقِ مِنْ قَلْبٍ بِهِ مُتَمَلِّمِلٍ وَلِلنَّجْمِ مِنْ طَرْفٍ عَلَيْهِ مُوَرِّقِ
كَأَنَّ لَمْ أَشِمَّ مِنْ بَشْرِهِ بَرْقَ مُزْنَةٍ تَصُوبُ بَوَكَّافٍ مِنَ الْجُودِ مُغْدِقِ
وَلَا قِلْتُ مِنْهُ بَيْنَ ظِلٍّ لِعَطْفَةٍ تَنْدَى وَنُورٍ لِلْبَشَاشَةِ مُوْنِقِ⁽¹⁰⁾

- (1) لثمت: قبلت. اللحد: الشق في جانب القبر.
- (2) أخلق: فقد تمزق، فلم يقدر على الصبر، فأخلق: فأجدر به...
- (3) الروع: الحرب والفتن، أبيض: كالسيف، يدافع عنه...
- (4) المشرفي: سيف مشرفي، المذلق: الحاد، القاطع.
- (5) مفوق: محظوظ، موفق. يقرطس: يصيب غرضه.
- (6) قضى: مات. كف مغيمة: يد سخية معطاءة.
- (7) للحيا: للمطر. ثرة: غزيرة. صوته كالرعد مخيف.
- (8) متململ: داع. مورق: ساهر في مصالح أمته.
- (9) لم أشم: لم أنظر. تصوب: تهطل. بوكاف: كثير العطر.
- (10) قِلْتُ: نمت وقت القيلولة - الظهيرة - .

ولم التفت من وجهه ليلة السرى إلى فيلق يلقى الظلام بفيلق
 فما ابن شمال بات يهفوا كأنما به خلف أستار الدجى مس أولق (1)
 سرى بين دفاع من الودق مغدق يسح ولماع من البرق محرق (2)
 بأندى ذيولاً من جفوني موهناً وأهفى جناحاً من ضلوعي وأخفق (3)

[١٧٩]

[الكامل]

باراكضاً في شوط كل سيادة أعياء ترسله الرياح لحاقاً (4)
 متيقظاً تندى حواشي لفظه سلساً ويلفح فهمه إحراقاً (5)
 ما حامل خط المهابة حامل ما قام في العلياء ينقل ساقاً (6)
 متعذب ما زال يضرب يومه كذا ويحنق ليلة إشفاقاً (7)
 ما إن يسير مع الصبح لشأنه حتى يشد مع النفوس نطاقاً

(1) مس أولق: مس جنون.

(2) دفاع: على وزن (فقال)؛ من مبالغات اسم الفاعل. الودق: المطر. يسح: يتصبب، ويسيل.

(3) أهفى: أشد ذلاً وتواضعاً؛ وكلمة (جناحاً)؛ تميز منصوب.

(4) ترسله: هدوؤه واتأده.

(5) الفاظه سهلة؛ لكن معناه صعب شاق.

(6) ينقل ساقاً: يتنقل فاتحاً، ومعلماً.

(7) يحنق: يفتاظ، خوفاً على أمته وبلاده.

[٨٠]

[الكامل]

كتب إلى أبي عبد الله محمد بن عائشة يستدعيه للأنس فيما كانا ينظران فيه من
طب صديق لهما تعذرت معالجته وطالت شكايته؛

يا هِرَّةَ الغُصَنِ الـوَرِيقِ وَيَشَاشَةَ الرُّوضِ الْأَنِيقِ^(١)
أَتَتُكُمَا بُشْرَى بِسُفٍّ يَا أُمَّ سَلَامٍ مِنْ صَدِيقِ
فَهَزَزْتُ مِنْ عِطْفٍ نَدٍ وَسَفَرْتُ عَنْ وَجْهِ طَلِيقِ^(٢)
وَلَقَدْ أَقُولُ إِذَا سَرَى بَيْنَ الْأَقَاحِي وَالشَّقِيقِ^(٣)
بِاللَّهِ يَا نَفْسَ الصُّبَا: حَيِّ الصَّدِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ
قُلْ لِلْحَبِيبِ بِلِ الْحَمِي مِ بِلِ الشَّقِيقِ بِلِ الشَّقِيقِ^(٤)
يَا مُلْتَقَى الْخُلُقِ الشَّرِيفِ فِ وَهْشَةِ الرَّجْهِ الطَّلِيقِ
إِنَّ النِّجْنَاءَ بَعِيدَةٌ فَاسُلكِ بِنَا قَصْدَ الطَّرِيقِ^(٥)
وَارْكُضْ بِنَا رَكْضاً حَثِي شَأْنِيهِ عَنْ نَظَرِ دَقِيقِ
فَلِمْثَلِهَا عَنْ شِقَّةٍ أَعَدَدْتُ مِثْلَكَ مِنْ رَفِيقِ
فَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ مَكَا نِ قَدْ تُبِذْتُ بِهِ سَحِيقِ

(١) الوريق = المورق = الكثير الورق.

(٢) سفرت = أسفرت؛ كشفت.

(٣) الأقاحي: الزهور، أو هو زهر أبيض أو أصفر.

(٤) أسماء الحبيب: الحميم، الشقيق، الشقيق.

(٥) قصد الطريق: أوسطه وأسلمه وأسهله.

وارَكَّبْ بنا اللَّفْظَ الْجَلِيَّ لَمْ وَسِرْ إِلَى الْمَعْنَى الدَّقِيقِ
 وَاَمْسَحْ قَذَى طَرْفٍ بِهِ يَمْتَدِّ فِي فَجٍّ عَمِيقِ
 وَشُبِّ الْوَعِيدَ بِمَوْعِدِ فَاَلْمَاءُ يُمَزَّجُ بِالرَّحِيقِ (1)
 وَتَلَاَفَ مِنْ بَحْرِ الشُّكَا ةَ أَخَا يَمُدُّ يَدَ الْغَرِيقِ (2)
 لَا بِالسَّقِيمِ وَلَا الصَّحِيحِ ح وَلَا الْأَسِيرِ وَلَا الظَّلِيقِ
 لَوْ جِئْتَهُ فَفَجَاءَتْهُ لَا قَلَّ جَفَنَ الْمُسْتَفِيقِ (3)
 لَا تَبَخَّلَنَّ بِنَفْحَةٍ وَثَرَاكَ مِنْ مِسْكِ فَتِيقِ (4)
 وَارْبَعٍ بِوَادٍ عُشْبُهُ خَضِلٌ وَنَمَّ فِي رَأْسِ نِيقِ (5)

[١٨١]

[الكامل]

لَا تُودِعَنَّ وَلَا الْجَمَادَ سَرِيرَةً فَمِنْ الصَّوَامِتِ مَا يُشِيرُ فَيَنْطِقُ (6)
 وَإِذَا الْمِحْكُ أَذَاعَ سِرًّا خِ لَهُ فَاَنْظُرْ فِدَيْتُكَ مِنْ تُرَاهُ يُوثِقُ

(1) شب: امزج، أي: لا تجعل تهديدك دائماً فتفقد هيبتك.

(2) تلاف: أصله (يتلافى)؛ حذف حرف العلة للأمر. تلافى الأمر: تداركه. الشكاة: الشكاية والاعتراض والسخط.

(3) ففجأته: فاجأته.

(4) ثراك: ترابك. مسك فتيق: فتق المسك بغيره: استخراج رائحته بشيء تدخله عليه.

(5) اربع: أقم بواد. خضيل: رطب. نيق: قمة جبل، النيق: الطويل من الجبال.

(6) السريرة: الأسرار. [فديتك] جاءت هنا. جملة اعتراضية.

[١٨٢]

[المقارب]

كَتَبْتُ وَقَدْ خَصِرْتُ رَاخَتِي فَهَلْ مِنْ حَرِيقٍ لِكَاسِ الرَّحِيقِ^(١)
وَقَدْ أَعْوَزْتُ نَارُهَا جُمْلَةً فَلَوْلَاكَ شَبَّهْتُهَا بِالصَّدِيقِ

[١٨٣]

[الكامل]

قال بداعب بعض إخوانه:

قُلْ لِلْمُقِيمِ مَعَ النَّفُوسِ عِلَاقَةٌ: يَا رَاكِباً ظَهَرَ الْمَطِيَّ بُرَاقًا^(٢)
لِمَ صِرْتَ تَرْغَبُ عَنْ سَجَايَا حُرَّةٍ قَدْ كُنْتَ مُقْتَنِيًا لَهَا أَعْلَاقًا^(٣)
أَتَمُرَّ لَا تَلْوِي عَلَى مَشْوَى أَخِي ثِقَّةٌ وَلَا تَقِفُ الرِّكَابَ فُورًا^(٤)
أَتُرَى الْوِزَارَةَ غَيَّرْتَكَ خَلِيفَةً إِنَّ الْوِزَارَةَ تَنْقُلُ الْأَخْلَاقَ^(٥)

(١) خصرت: الخَصِرُ: البرد، (حريق) و (رحيق): جناس ناقص مقلوب.

(٢) راكباً ظهر... أي: قد صرت من أولي الشأن والحكم.

(٣) رغب عنه: بَعْدَ. ورغب فيه: أحبه وقرب منه. أعلاقاً: نفائس وكرائم.

(٤) مشوى: قبر. فوفاً: كناية عن قصر الوقت، أي: هلا وقتت هنية!!.

(٥) إن الوزارة والمنصب كثيراً ما يغير الطباع، وهذا من شيم النفوس إلا من رحم الله.

والأحرار المخلصون لا تغيرهم الأيام، فهم لله يعملون، ولأجره يطلبون، وبطاعتهم يسرون، ومن ذنوبهم يستغفرون. وقال أحد العارفين: آخر ما يخرج من قلوب الصديقين هو حب الرئاسة.

[١٨٤]

[الكامل]

قُلْ مَا تَشَاءُ بِمَحْفِلٍ أَوْ مَجْهَلٍ وَاخْزُنْ لِسَانَكَ عَنْ مَقَالٍ يُؤَبِّقُ^(١)
 إِنَّ الصَّغِيرَةَ قَدْ تَجُرَّ عَظِيمَةً وَلِرَبِّمَا أَوْدَى بِشَاهٍ بَيِّدَقُ^(٢)



-
- (١) اخزن لسانه: احفظه إلا فيما فيه صلاح، لأن اللسان مهلكة. يوبق: يهلك.
 (٢) الشاه والبيدق: من قطع الشطرنج. فكثير ما يسوء الصغير إلى الكبير، ورب كلمة أهلكت صاحبها. والمرء مؤاخذ بما يقول، وحصائد الألسن تدخل النار.

حرف الكاف

[١٨٥]

[الكامل]

- وَمُرَقَّرَقِ الْإِفْرَنْدِ يَمْضِي فِي الْعِدَا أَبْدَأْ فَيَفْتُكُ مَا أَرَادَ وَيَنْسُكُ (١)
فَكَأَنَّهُ وَالْمَاءُ يَضْحَكُ فَوْقَهُ جَذْلَانُ يَبْكِي لِلسَّرُورِ وَيَضْحَكُ (٢)

[١٨٦]

[الطويل]

وكتب إلى الأمير أبي بكر:

- أَوْجَهُكَ بَسَامٌ وَظَرْفِي بَاكِي وَعَدْلُكَ مَوْجُودٌ وَمِثْلِي شَاكِي (٣)
وَتَأْبَى اهْتِضَامِي فِي جَنَابِكَ هَمَّةٌ تَهْزُكُ هَزَّ الرِّيحِ فَرْعَ أَرَاكِ (٤)
وَقَدْ نَامَ مَنِّي ظَالِمٌ لِي ذَاعِرٌ فَيَا هَبَّةَ السَّيْفِ الْحُسَامِ دَرَاكِ (٥)

- (١) مرقق الإفرند: السيف. يفتك: يفتك. ينسك: يحتسب ذلك دفاعاً، مأجوراً عليه.
(٢) جذلان: فرح، طرب؛ وهو على وزن (فعلان)؛ ممنوع من الصرف [التنوين].
(٣) إن كان العدل موجوداً، فلماذا يشتكي المرء؟ وهنا مراعاة النظير.
(٤) اهتضامي: هضم حقوقي وضياعتها. هز الريح فرع: أي: كما يهز الريح فرع.
فرع: مفعول به للمصدر (هز).
(٥) ذاعر: مخيف. دراك: اسم فعل أمر؛ بمعنى (أدرك)؛ وهمزة أدرك همز قطع، لأن الماضي رباعي (أدرك).

[٨٧]

[البسيط]

- يا مُنِيَّةَ النَّفْسِ حَسْبِي مَنْ تَشْكِيكَ أَنِّي أَصَابْتُ وَكَفْتُ الذَّهْرَ تَرْمِيكَ ^(١)
 وَلَوْ تَسَامَحَ خَطْبُ فِي فِدَائِكَ بِي لَكُنْتُ مَهْمَا عَرَا خَطْبُ أَفْدِيكَ ^(٢)
 وَكَيْفَ أَغْفِي بَلِيلَ تَسْهَرِينَ بِهِ أَوْ اسْتَسْيَغُ شَرَاباً لَيْسَ يُرْوِيكَ؟
 هُنَيْدُ أَوْجَعَتْ قَلْباً قَدْ أَقَمْتُ بِهِ مَا بَالُ ظَرْفِي [وَمَا يُدْرِيكَ] يَبْكِيكَ ^(٣)
 فَرُبُّ لَوْلُو دَمَعَ كُنْتُ أَذْخَرُهُ عِلْقاً أَغَالِي بِهِ أَرْخَصْتُهُ فَيْكَ ^(٤)
 وَإِنْ نَأَى بِكَ رِبْعٌ غَيْرُ مُقْتَرِبٍ أَوْ احْتَوَاكِ حِجَابٌ فِيهِ يُقْصِيكَ ^(٥)
 فَإِنَّ كُلَّ نَسِيمٍ خَاضَهُ أَرْجٌ رَسُولُ شَوْقِي أَتَى عَنِّي يُحْيِيكَ ^(٦)
 وَرُبَّمَا شَفَعْتُ لِي غَفْوَةً نَسَخْتُ أُخْرَى الظَّلَامِ فَبَاتَ الطَّيْفُ يُدْنِيكَ ^(٧)

(١) منية النفس: ينادي حبيته (هنداً). حسبي: يكفيني.

(٢) لو قبل الخطب ألا ينزل بك مقابل فداء: لكانت نفسي هي الفداء لك.

(٣) [وما يدريك]: جملة اعتراضية. يبكيك: يفتح الباء الأولى؛ أي: يبكي عليك.

(٤) لولو دمع: أي: دمه غال كاللؤلؤ. أذخره: أذخرته وخبأته. علقاً: نفيساً.

(٥) نأى: بُعد. ربع: منزل. يقصيك: يُبعدك.

(٦) رسول شوقي أرسله لك، كلما هب ربح إليك؛ محبة وشوقاً.

(٧) شفعت: تسامحت. غفوة: سهوة. الطيف: طيف الليل، الخيال أو الحلم.

[الطويل]

[٧٨]

وأبيضَ عَضِبٍ حَالَفَ النَّصْرَ صَاحِباً يَكَادُ وَلَمْ يُسْتَلِّ يَمْضِي فَيَفْشُكُ^(١)
يُبَشِّرُهُ بِالنَّصْرِ إِرْهَافٌ نَصْلِهِ فَيَهْتَزُّ فِي كَفِّ الْكَمِيِّ وَيَضْحَكُ^(٢)



(١) عَضِبٌ: سيف، وهو صفة لأبيض؛ الممنوع من الصرف.

(٢) إِرْهَافٌ: دقة ولطف. الْكَمِيُّ: الشجاع.

حرف اللام

[المقارب]

[١٨٩]

جَمِيلٌ يَمِيلُ إِلَى مِثْلِهِ فَيَشْفَعُ مِرَاةً فِي وَصْلِهِ ^(١)
رَمَى نَابِلٌ مِنْهُمَا نَابِلًا يُنَاغِيهِ وَالنَّبِلُ مِنْ نَبْلِهِ ^(٢)
وَيَنْظُرُ مِنْهُ إِلَى جَنْبِهِ كَمَا نَظَرَ الظَّبْيُ مِنْ ظِلِّهِ

[الكامل]

[١٩٠]

نَهَرَ كَمَا سَالَ اللَّمَى سَلْسَالٌ وَصَبَّاءٌ بَلِيلٌ ذَيْلُهَا مِكْسَالٌ ^(٣)
وَمَهَبٌ نَفْحَةٍ رَوْضَةٍ مَطْلُورَةٍ فِي جَلَهَتَيْهَا لِلنَّسِيمِ مَجَالٌ ^(٤)
غَازَلَتْهُ وَالْأَقْحَوَانَةُ مَبْسِمٌ وَالْأَسُّ صُدُغٌ وَالْبَنْفَسُجُ خَالٌ ^(٥)

(١) جميلٌ: خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو.

(٢) نابل: صاحب النبل، وهنا استعارة، وأراد بذلك سهام اللحظ. يناغيه: يناجيه كالطفل. والظبي يكون خياله مثله؛ فكذا الأحباب.

(٣) اللّمي: سمرة الشفاه. بليلٌ: رطب، مباح. ذيلها مكسال: بطيئة السير، تمشي الهويّنا.

(٤) جلّهتيا: جانبيها.

(٥) الأس: يشبه الصدغ. وخال الخد: كالبنفسج، جميل، شائق.

ووراءَ خَفَاقِ النَّجَادِ ضُبَارِمُ⁽¹⁾ يَسْرِي بِهِ خَلْفَ الظَّلَامِ خَيَالُ⁽¹⁾
أَلْقَى الْعَصَا فِي حَيْثُ يَعْتُرُ بِالْحَصَى⁽²⁾ نَهْرٌ وَتَعَبْتُ بِالْغُصُونِ شِمَالُ⁽²⁾
وَكَانَ مَا بَيْنَ الْغُصُونِ تَنَازُعُ⁽³⁾ فِيهِ وَمَا بَيْنَ الْمِيَاهِ جِدَالُ⁽³⁾
وَأَرَبُّ يَبْرُدُ مِنْ حَشَاءٍ مَكْرَعُ⁽⁴⁾ خَصِرٌ يَسَحُ وَتَلْعَةُ مِخْضَالُ⁽⁴⁾
مَا بَيْنَ رَوْضَةٍ جَدُولَيْنِ كَأَنَّمَا⁽⁵⁾ بُسِطَتْ يَمِينٌ مِنْهُمَا وَشِمَالُ⁽⁵⁾
مِثْلُ الْحُبَابِ بِمُنْحَنَاهُ ذُؤَابَةُ⁽⁶⁾ خَفَاقَةُ حَيْثُ الرَّبَى أَكْفَالُ⁽⁶⁾
وَأَنَسَابَ ثَانِي مَعْطَفِيهِ كَأَنَّهُ⁽⁷⁾ هَيْمَانُ نَشْرَانُ هُنَاكَ مُذَالُ⁽⁷⁾
أَوْ ظِلُّ أَسْمَرٍ بِاللَّوَى مَنَاطِرُ⁽⁸⁾ عَطَفَتْ جَنُوبٌ مَتْنَهُ وَشِمَالُ⁽⁸⁾
لَمْ أَدْرِ هَلْ يُزْهِى فَيَخْطُرُ نَخْوَةٌ⁽⁹⁾ أَمْ لَا عَبْتُ أَعْطَافُهُ الْجِرْيَالُ⁽⁹⁾
فَإِذَا اسْتَطَارَ بِهِ النَّجَاءُ فَنَيْزُكَ⁽¹⁰⁾ وَإِذَا تَهَادَى فَالْهِلَالُ هِلَالُ⁽¹⁰⁾
زُرْتُ عَلَيْهِ جُبَّةً مَوْشِيَّةً⁽¹¹⁾ بِمَقِيلِهِ أَخْتُ لَهَا أَسْمَالُ⁽¹¹⁾

- (1) ضبارم: أسد. النجاد: حمائل السيف.
- (2) في حيث: أي: من حيث يظن أنه... شمال: ربح الشمال.
- (3) أرب: أقام، أو شح. مكرع: يُشرب منه بغير آنية. خصر: بارد. يسح: يسيل. تلعة: مخضال: هضبة ندية.
- (4) الحُباب: ما يعلوه - نفاخاته، أو: الحية. الذؤابة: الناصية. الربى أكفال: ما ارتفع من الأرض كأن مؤخرته.
- (5) مذال: يترنح قلقاً، فلم يستقر على حال.
- (6) مناطر: يمشي متشياً؛ كالغواني.
- (7) هل سيره هكذا زهو واختيال، أم من سكره وخمرته؟ الجريال: الخمر.
- (8) النجاء: النجدة. نيزك: كالشهب.
- (9) أسمال: بالية، موشية: موشاة مزخرفة.

- مِزْقٌ كَمَا يَنْقَدُّ فِي يَوْمِ الْوَعَى عَنْ لَبَثِي مُسْتَلْتِمٍ سَرِبَالٌ⁽¹⁾
 الْقَى بِهِ مِنْهَا هِنَاكَ دِرْعُهُ بَطْلٌ وَجَرْدٌ وَشِيَهُ مُخْتَالٌ⁽²⁾
 بِيَدِ الْهَاجِرَةِ مِنْهُ سَوَاطِ خَافِقٌ؛ وَيَسَاقِي لَيْلَةً صَرَصَرٍ خَلْخَالٌ⁽³⁾
 فَذَلَفْتُ يَقْدُمُ بِي هِنَاكَ ضَبَارِمٌ ضَارِلُهُ بَعْمَايَةِ أَشْبَالٌ⁽⁴⁾
 شَيْحَانٌ لَا أَرْتَابُ مِنْ هَلَعٍ وَلَا أَغْتَابُ مِنْ طَبِيعٍ وَلَا أَغْتَالٌ⁽⁵⁾
 مُتَخَايَلًا أَمْشِي الْبَرَّازَ وَدُونَهُ مِنْ أَرْقَمٍ سِدْرُ الْفُ وَضَالٌ⁽⁶⁾
 فَتَوَعَّدْتَنِي نَظْرَةً وَقَادَةً يُذَكِّي بِهَا تَحْتَ الظَّلَامِ ذُبَالٌ⁽⁷⁾
 وَهَوَى كَمَا يَهْوِي أَتَيْ مُزِيدٌ رَجَمْتُ بِهِ بَعْضَ الثَّلَاعِ تَلَالٌ⁽⁸⁾
 يَهْفُو الضَّرَاءُ أَمَامَهُ وَلَرَيْمًا يَلْزُرُ الْكَثِيبَ وَرَاءَهُ يَنْهَالٌ⁽⁹⁾

- (1) يمزق في حربه كل لامة، واللينة: ياقة القميص. لبتي: جانبي. مستلثم: من لبس اللامة - الدرع -.
- (2) جرد وشيه: رمى زيتته؛ فلم يهتم بذلك.
- (3) الهجيرة: الهاجرة: حر الظهيرة. صرصر: شديدة البرد، عاتيه.
- (4) ذلفت: أسرعت. ضبارم: أسد. عماية: فسحة من الأرض.
- (5) شيعان: مقبل. هلع: خوف.
- (6) البراز: شجاعاً لا يخاف. أرقم: جمع (رقم): أخبث الحيات. سدر: شجر معروف، مروي. الضال: هو السدر، البري.
- (7) ذبال: الذبال: الفتيلة.
- (8) التلاع: جمع (تلعة): ما ارتفع من الأرض، أو ما انخفض، وهنا (الثاني)؛ ليوافق رجم التل له.
- (9) الضراء: من اعتاد الضر، والمعارك. الكثيب: الرمل. يترك الرمل ينهال رغم انبساطه؛ لشدة جريه فيه.

فَدَرَأْتُ بِإِدْرَةِ الشَّجَاعِ بِأَخْضَرِ فِي رَقْشِهِ هُوَ لِلشَّجَاعِ مِثَالُ⁽¹⁾
جَمَدَ الْغَدِيرِ بِمَتْنِهِ وَلِرَيْمًا أَعْشَاكَ إِفْرَنْدُ لَهُ سَيِّالُ⁽²⁾
وَجَمَعْتُ بَيْنَ الْمَشْرِفِي وَبَيْنَهُ فَتَلَاَقَتِ الْأَشْبَاهُ وَالْأَشْكَالُ
وَتَسَاوَرَا يَتَكَافِحَانِ كَمَا التَّقَى يَوْمًا أَبُو إِسْحَاقَ وَالرُّيَالُ⁽³⁾
وَكِلَاهُمَا مِنْ أَسْوَدٍ وَمُهَنْدٍ فِي ضِمْنِهِ الْأَوْجَالُ وَالْأَجَالُ⁽⁴⁾

[الطويل] [١٩١]

كَفَى حَزْنًا أَنَّ الدِّيَارَ قَصِيَّةٌ فَلَا زُورَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَيَالُ⁽⁵⁾
وَلَا الرُّسْلُ إِلَّا لِلرِّيَّاحِ عَشِيَّةٌ تَكُرُّ جَنُوبًا بَيْنَنَا وَشَمَالًا
فَاسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشَّمَالَ تَحِيَّةً؛ وَأَسْتَنْشِقُ الرِّيحَ الْجَنُوبَ سُؤَالَ
وَحَسْبِي شَجَوًا أَنْ لِي فِيكَ أَضْلَعًا حِرَارًا وَأَرْدَانًا عَلَيْكَ خِضَالُ⁽⁶⁾
وَطَرْفًا قَرِيحًا صَامَ فِيكَ عَنِ الْكَرَى وَلَا فِطْرًا إِلَّا أَنْ تَلُوحَ هِلَالُ⁽⁷⁾

(1) درأت: ضربت. الشجاع: حية معروفة. أخضر: سيف. رقشة: حية رقشاء: ملونة منقطة.

(2) أعشاك: بهر بصرك.

(3) يتكافحان: يلتقيان مواجهة. أبو إسحاق: شاعرنا. الريال: الأسد.

(4) الأوجال: جمع (وجل): الخوف.

(5) قصبة: بعيدة. فلا زور: لا زيارة.

(6) حسبي: يكفيني. جراراً: ذات حرارة وتعطش. أردان: ثياب [قمصان]. خضالاً: مخضلة بالدمع.

(7) طرف: عين. قريح: تقرح من البكاء والدمع. الكرى: النوم.

وَصَلِّكَ خَيْلًا	رَمَا النَّهْرُ إِلَّا ضَعْفًا
رَاقٍ جَمَالًا (1)	لَمَّا أُنْسَ لَا أُنْسَ لَيًّا
لَيْسَ وَصَالًا (2)	وَرَارِيَهُ نَجْمُ الشَّهَرِ
سَرْتُ فَمَلَالًا (3)	إِنَّمَا مَقْدَانَا فِيهِ
رَقِي مَيِّو فَمَجَالًا (4)	وَلِي نَظَرُ يَرْتَدُّ عَنِّي
تَهَادَاهُ أَصْنَقُ الرِّيحَ كَلَالًا (5)	بِحَادَةِ الرَّحْمَى خَدُّ مِمَّنْ الْمَرْوِ رَاقِعٌ
عَشَبَ بِهَا الْبَرَقُ الْمُنِيرُ فَبَالًا (6)	وَسَارِيَةِ دَهْمَاءَ حَارَ بِهَا الدَّجَى
هَذَا وَمَا أُنْسَى الْأَرَاكَ ظَلَالًا	بِلَيْلٍ مِثْلِ أَشْجَى الْحَمَامَةِ مُدَوِّةٌ
فَمَادَ عَلَيَّ يَدِي الْكَثِيبِ وَمَالًا (7)	وَقَدْ جَاءَتْ رِيحُ الصَّبَا أَغْصَنُ الثَّنَا
فَرَفَرَقَ دَمْعُ الظَّلِّ مَيِّو فَمَالًا (8)	وَالْهَلْكَ يَرُدُّ الصَّبَحُ حِمْلَ خِرَابِو

- (1) رَقِي وَصَالًا رَقِي وَفَرَحًا، رَاقٍ جَمَالًا
 (2) نَجْمُ الشَّهَرِ هُوَ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ، يَتَحَنَّنُ النَّاسُ بِمَعْشَرِهِمْ بِرَأْيِهِ الْفَرَقَيْنِ جَمْعُ قَرِيْبٍ مِنَ الْقَلْبِ
 (3) جَمِي دَجَى اسْتَشْتَمَ ظِلْمَةُ اللَّيْلِ
 (4) جَمَالٌ حَارٌ
 (5) هَادِي الْغَادِيَةِ سَحَابَةٌ تَنْشَأُ صَبَاحًا تَهَادَاهُ تَحْمِلُهُ الرِّيحُ كَلَالًا تَعْبًا
 (6) سَارِيَةِ سَحَابَةٌ لَيْلِيَّةٌ دَهْمَاءُ سُرْدَاءُ فَبَالًا لَيْلِيَّةٌ
 (7) مَادَ مَالٌ وَتَهَيَّأَ. وَهَذَا الْكَثِيبُ هُوَ الرَّمْلُ
 (8) الْخِرَابُ: لَيْسَتْ طَيْبُ الرَّاغِبَةِ

[١٩٢]

[مجزوء الرمل]

أَيُّهَا الثَّائِبُ مَهْلًا سَاءَ نِي أَنْ تَهْتَ جَهْلًا
 هَلْ تَرَى فِي مَا تَرَى إِلَـ لَا شَبَاباً قَدْ تَسَوَّلَى
 وَغَرَاماً قَدْ تَسَرَّى وَفُرَاداً قَدْ تَسَلَّى^(١)؟
 أَيْنَ دَمْعٌ فِيكَ يَجْرِي؟ أَيْنَ جَنْبٌ يَثْقَلَى؟
 أَيْنَ نَفْسٌ فِيكَ تُهْدَى؟ وَضُلُوعٌ فِيكَ تُصَلَّى^(٢)؟
 أَيُّ مَلِكٍ كَانَ لَوْلَا عَارِضٌ وَاقَى فَوَلَّى^(٣)
 وَتَخَلَّى عَنْكَ إِلَّا أَسْفَا لَا يَتَخَلَّى
 وَانْظُرْ خُسْنَ فَهْلًا أَجْمَلَ الْخُسْنِ وَهْلًا^(٤)

[١٩٣]

[مخلع البسيط]

سَقِيًّا لَهَا مِنْ بَطَاحِ أَنْسٍ وَدَوْحٍ خُسْنٍ بِهَا مُطِلٌ^(٥)
 فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ شَمْسٍ أَظْلٌ فِيهِ عِذَارٌ ظِلٌ

(١) تَسَرَّى: انسرى عنه الهم: انكشف.

(٢) تُصَلَّى: تتأجج فيها نار الشوق.

(٣) مَلِكٌ: الملك ما يملكه المرء يمينه، وفي المثل: (لو دام لغيرك ما وصل إليك).

(٤) وهْلٌ: طلع، (فهلا): حرف تحفيض؛ تدخل على الفعل الماضي فتعني الندم على فوات أمر.

(٥) سقيا لها: سقاها الله. دوح = دوحة.

[١٩٤]

[الخفيف]

- وَمَغَارٍ رَكِبْتُ أَدْهَمَ مِغْطَا لَا إِلَيْهِ وَظَهَرَ أَشْهَبَ حَالِي^(١)
 جَالٌ فِي أَنْجُمٍ مِنَ الْحَلِيِّ بِيضٍ وَقَمِيصٍ مِنَ الصَّبَاحِ مُذَالٍ^(٢)
 فَبَدَا الصَّبِيحُ مُلْجَمًا بِالثَّرِيَا، وَجَرَى الْبَرْقُ مُسْرَجًا بِالْهِلَالِ^(٣)

[١٩٥]

[الكامل]

- مَا ضَارَ لَا يَسَ مِثْلُهُ مِنْ خَائِمٍ أَنْ لَا يَشْبَ مَعَ الظَّلَامِ ذُبَالًا^(٤)
 مُتَأَلِّقٌ أَعْدَاءُ لَا يَسَ حَلِيَّةٍ فَسَمَا جَلَالًا وَاسْتَزَادَ جَمَالًا^(٥)
 مُتَحَمِّلًا فَضًا يَرُوقُ وَخَلَقَةً مِنْ جُذُودٍ وَقَدَتْ وَمَاءَ سَالًا^(٦)
 فِي رَاخَةٍ خُلِقَتْ سَمَاءُ سَمَاحَةٍ فَتَقَارَنَا نَجْمًا بِهَا وَهَلَالًا^(٧)

(١) مغار: مدخل، أو: من الإغارة: العدوان. أدهم: فرس أسود. معطال: لا يجري، ولا يتم تدريبه، أو لم يتم إسرائجه. أشهب: فرس، يغلب بياضه سواده. حالي: محلي، مسرج.

(٢) كان النجوم: حلية بيضاء. والصبح كالقميص الطويل ذيله.

(٣) حتى ظهر الصبح وكأنه فرس له لجام، وهي الثريا، وسراجها: الهلال وكل هذه استعارات مكنية.

(٤) ما ضار: ما ضر؛ أي: لا يضيرك. يشب: يوقد. ذبالا: فتيلًا.

(٥) سَمَا جَلَالًا: جلالاً، تمييز. وكذا (جمالاً).

(٦) متحملًا: حاملاً. فضًا: ما يوضع فوق الخاتم.

(٧) سماء: أي: كسماء. تقارنا نجماً، اتحاداً، نجماً: تمييز.

[١٩٦]

[البسيط]

- (١) صَمَمْتُ سَمْعاً فَمَا أَصْغِي إِلَى الْعَذْلِ؛ وَهَمْتُ قَلْباً فَمَا أَصْحُو عَنْ الْغَزْلِ
(٢) وَإِنْ سُقِمِي لِمِنْ طَرْفٍ بِهِ سَقَمٌ تُخْلُو مِنْ الْكُحْلِ مَمْلُوءٍ مِنَ الْكَحْلِ
(٣) أَشْكُو الظَّمَاءَ وَرَيْتِي فِي حَصَى بَرْدٍ لَوْ بَلَّ مِنْ غُلْلِي أَبْلَلْتُ مِنْ عِلْلِي
(٤) فَمَنْ لَصَبُّ يَبِيتُ اللَّيْلِ يَسْهَرُهُ مُقَلَّبَ الْقَلْبِ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ
(٥) أَيْنَ الْجَرَاحَاتُ مِنْ جَرَحٍ بِأَضْلَعِهِ؛ وَأَيْنَ بَيْضُ الْمَوَاضِي مِنْ جُفُونِ عَلِيٍّ
(٦) يَا ضَارِباً يَوْسُفَافَ فِي حُسْنِهِ مَثَلًا جَلَّ ابْنُ أَفْعَلٍ عَنْ مِثْلٍ وَعَنْ مِثْلٍ
(٧) خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ رُحْلِ

[١٩٧]

[السريع]

- (٨) وَعَاذِرٍ قَدْ كَانَ لِي عَاذِلًا فِي أَرْبٍ قَدْ صَارَ لِي أَمِلًا

- (١) العذل: الملامة. الغزل: التودد والشغف بمحادثة النساء.
(٢) الطرف: العين. سقمي: مرضي. الكحل: معروف - للعين - . الكحل: سواد الجفون من غير كحل.
(٣) الظماء = الظما. أبليت: شفيت. غللي = عطشي. عِللي: أمراضي.
(٤) مقلب القلب: جناس ناقص، وقد كثر في ديوانه. وبين اليأس والأمل: طباق.
(٥) المواضي: جمع (ماضي): السيف الحاد.
(٦) ابن أفعل: ممدوحه، وفي الكلام تورية، لكنها تزري بالكرام.
(٧) رُحْل: نجم لامع، من الخُسن. أي: نور الشمس لا يظهر معها شيء، وكذا ممدوحه!!
(٨) عاذر: من (عذر): التمس له العذر. عاذل: لائم. أرب: قصد.

- أَدَبُ قَلْبِي وَهَوِّ فِي طَيِّبِهِ فَصَارَ مَحْمُولًا بِهِ حَامِلًا (1)
وَدُونَ مَاءِ الْخُسْنِ مِنْ وَقْدِهِ مَا يَصْدُرُ الظَّرْفُ بِهِ نَاهِلًا (2)
وَكُنَّ قَلْبِي دُونَهُ وَإِقْدًا وَمَاءٌ جَفَنِي فَوْقَهُ جَائِلًا (3)
أَخْرُضُ فِي الْحُبِّ بِهِ لُجَّةً لِمَ تَرْمِي مِنْ سَلْوَةٍ سَاحِلًا (4)
أَمَا تَرَى أَعْجُوبَةً أَنْ تَرَى فِي الْحُبِّ مَقْتُولًا فَذَى قَاتِلًا (5)
وَيُجَتِّنِي نُورُ نَسِيبِي بِهِ غَضًا وَجَسْمِي غُضُنًا ذَابِلًا (6)
عُلِقْتُ أَحْوَى اللَّمَى أَحْوَرًا عَاطِرَ أَنْفَاسِ الصُّبَا عَاطِلًا (7)
مُعْتَدِلًا مُعْتَدِيًا فِي الْهَوَى أَحَبُّ بِهِ مُعْتَدِلًا مَائِلًا (8)
غَشِيَتْ مِنْ مُقَلَّتِهِ بَابِلًا سِحْرًا وَمِنْ لَحْظَتِهِ نَابِلًا (9)
شَطَّ وَلِي مِنْ شَفَفِ فِكْرَةٍ أَرَاهُ فِي مِرَائِيهَا مَائِلًا (9)
فَمَا أَرَاهُ ظَاعِنًا رَاحِلًا إِلَّا أَرَاهُ قَاطِنًا نَازِلًا

(1) آد: أثقل.

(2) وَقْدِهِ: حرارة حبه. يَصْدُرُ: يرجع. نَاهِلًا: عطشان.

(3) جَائِلًا: ساقياً.

(4) لِمَ: تسكنيها للشعر.

(5) مَقْتُولًا: يقصد نفسه. قَاتِلًا: محبوبه، وقد فداه بنفسه.

(6) صَارَ جَسْمَهُ كَالْغَصْنِ الذَّابِلِ، لِعَشْقِهِ لِمُحِبِّهِ.

(7) أَحْوَى اللَّمَى: سمرة إلى السواد في الشفتين. عَاطِلًا: ليس في عنقه زينة.

(8) كَانَ فِي عَيْنِهِ سِحْرٌ بِابِلَ، وَفِي سِهَامٍ لِحْظُهُ: نبيل - على المجاز.

(9) شَطَّ: بَعُدَ. مَائِلًا: متمثلاً بها.

وإن لي طَرْفاً بهِ سَاهِداً وَجِداً وَدَمْعاً هَامِراً هَامِلاً^(١)
كَأَن نُّومِي ضَلَّ عَنْ نَاطِرِي فَبَاتَ دَمْعِي سَائِلاً سَائِلاً

[١٩٨]

[المتقارب]

وَقَدْ غَشِيَ النَّبْتُ بِطَحَاءِهِ كَبَدُو الْعِذَارِ بِخَدِّ أَسِيلِ^(٢)
وَقَدْ وَلَّتِ الشَّمْسُ مُحْتَثَةً إِلَى الْغَرْبِ تُرْنُو بِطَرْفِ كَحِيلِ^(٣)
كَأَن سَنَاها عَلَى نَهْرِهِ بَقَايَا نَجِيعٍ بِسَيْفِ صَقِيلِ^(٤)

[١٩٩]

[الكامل]

أَحْسُ الْمُدَامَةِ وَالنَّسِيمُ عَلِيلُ وَالظِّلُّ خَفَاقُ الرُّوَاقِ ظَلِيلُ^(٥)
وَالنُّورُ طَرْفٌ قَدْ تَنَبَّهَ دَامِعٌ وَالْمَاءُ مُبْتَسِمٌ يَرُوقُ صَقِيلُ
وَتَطَلَّعَتْ مِنْ بَرَقِ كُلِّ غَمَامَةٍ فِي كُلِّ أَفْقٍ رَايَةٌ وَرَعِيلُ^(٦)
حَتَّى تَهَادَى كُلُّ خُوطَةٍ أَيْكَةٍ رَيًّا وَغَصَّتْ تَلْعَةً وَمَسِيلُ^(٧)

(١) سَاهِداً: سَاهِراً. هَامِلاً: مَنْسُكِباً.

(٢) غَشِيَ النَّبْتُ: مَلَأَ النَّبَاتُ... كَمَا ظَهَرَ الْعِذَارُ بِخَدِّ لَيْنٍ.

(٣) وَلَّتْ: كَسَفَتْ حَيَاءً مِنْهُ. مُحْتَثَةٌ: مُسْرَعَةٌ، حَرِيصَةٌ.

(٤) سَنَاها: نَوْرُهَا. نَجِيعٌ: النَجِيعُ مِنَ الدَّمِ هُوَ مَا كَانَ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ.

(٥) ظِلُّ ظَلِيلٍ: وَمَاءٌ وَفِيرٌ، وَمُدَامَةٌ - خَمْرٌ - وَنَسِيمٌ عَلِيلٌ!!!.

(٦) تَطَلَّعَتْ: ظَهَرَتْ. رَعِيلٌ: جَمَاعَاتٌ وَطَوَائِفٌ.

(٧) تَلْعَةٌ: هَضْبَةٌ مُرْتَفَعَةٌ. مَسِيلٌ: سَيْلٌ مَائِيٌّ. خُوطَةٌ أَيْكَةٌ: غَصْنُ الْأَيْكَةِ النَّاعِمِ.

عَظَفَ الْأَرَاكَةَ فَاَنْشَنَى شُكْرًا لَهُ طَرِبًا وَرَجَّعَ فِي الْغُصُونِ هَدِيلًا⁽¹⁾
فَالرَّوْضُ مُهْتَزُّ الْمَعَاظِفِ نَغْمَةً نَشْوَانُ يَعْطِفُهُ الصُّبَا فَيَمِيلُ
رَيَّانُ فَضْضَةِ النَّدَى ثُمَّ انْجَلَى عَنْهُ فَذَقَبَ صَفْحَتَيْهِ أَصِيلًا⁽²⁾
وَارْتَدَّ يَنْظُرُ فِي نِقَابِ غَمَامَةٍ طَرَفٌ يُمَرِّضُهُ النُّعَاسُ كَلِيلًا⁽³⁾
سَاجٍ كَمَا يَرْنُو إِلَى عُوَادِهِ شَاكٍ وَيَلْتَمِحُ الْعَزِيزُ ذَلِيلًا⁽⁴⁾

[٢٠٠]

[الكامل]

وَالشَّمْسُ شَاحِبَةُ الْجَبِينِ مَرِيضَةٌ وَالرَّيْحُ خَافِقَةُ الْجَنَاحِ بَلِيلًا⁽⁵⁾
وَالْبَرْقُ مُنْخَزِلٌ يُكَبِّ لَوَجْهِهِ وَيَمُجُّ رَوْحَ الرَّاحِ مِنْهُ قَتِيلًا⁽⁶⁾
وَالْكَأْسُ طَرَفٌ أَشَقَرُّ قَدْ جَالَ فِي عَرْقٍ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبَابِ يَسِيلًا⁽⁷⁾
يَسْعَى بِهَا قَمَرٌ لَهُ وَلِكَاسِهِ وَجَهٌ أَغْرُ وَمَبِيسَمٌ مَعْسُولٌ

(1) رَجَّعَ: أَعَادَ الصَّوْتِ [الصدى].

(2) النَّدَى عَلَيْهِ كَالْفِضَّةِ جَمَالًا، وَعَلَى جَانِبَيْهِ لَوْنُ الْأَصِيلِ - الذَّهَبِيِّ - فَذَقَبَ: جَعَلَ لَوْنَهُ ذَهَبِيًّا.

(3) كَلِيلٌ: مَرِيضٌ، تَعَبٌ، ضَعِيفٌ، مِنْهُكَ الْقَوَى.

(4) سَاجٍ: سَاكِنٌ، هَادِيءٌ. هَوَادِهِ: زَوَارِهِ فِي مَرَضِهِ. يَلْتَمِحُ: يَلَاحِظُ بِطَرَفِ عَيْنِهِ.

(5) الرِّيحُ: بِمَعْنَى (الرَّيَّاحِ)؛ لِمَوَافَقَتِهِ لـ (خَافِقَةٍ)؛ لَجَمْعِ الْمُؤْنِثِ. بَلِيلٌ = بَلِيلَةٌ = نَدِيَّةٌ، رَطْبَةٌ.

(6) يَمُجُّ: يَرْمِي بِهِ.

(7) الطَّرَفُ: الْكَرِيمُ مِنَ الْخَيْلِ. عَرَقُهُ الَّذِي يَعلُوهُ كَأَنَّهُ حَيَّاتُ الْخَمْرِ فَوْقَ الْكَأْسِ.

شاكي السلاح لِقْدِهِ وَلِظَرْفِهِ رُمَحٌ أَصَمٌ وَصَارِمٌ مَسْلُولٌ⁽¹⁾
 وَأَخِ تَهْزِلُهُ الْعُلَى أَعْطَافُهَا فَكَأَنَّهُ رِيحَانَةٌ وَشَمُولٌ⁽²⁾
 رَاضِعُهُ كَأْسَ الْمُدَامِ وَبَيْنَنَا بِجَنَى الْحَدِيثِ حَدِيقَةٌ وَقَبُولٌ⁽³⁾
 مَيَّاسٌ أَعْطَافِ السَّمَاكِ كَأَنَّهُ غُصْنٌ تَنْفَسُ نَوْرُهُ مَطْلُولٌ⁽⁴⁾
 تَنْدَى لَهَا وَرَدًا أَسِيرَةٌ كَفَّهُ أَبْدَأُ وَبَطْنٌ يَمِينُهُ مَبْلُولٌ⁽⁵⁾
 طَلَقُ الْجَبِينِ وَلِلْحُسَامِ تَبَسُّمٌ طَاوِي الْمَصِيرِ وَبِالْقَنَاةِ ذُبُولٌ⁽⁶⁾
 لِلنَّاسِ فِيهِ مِنَ الْكَلَامِ شَوَاهِدٌ وَيَمْضَرِبُ السَّيْفِ الْجُرَازِ فُلُولٌ⁽⁷⁾
 يَمْتَنَحُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ بِكَفِّهِ شَطْنٌ يُمَرُّ مِنَ الْقَنَا مَفْشُولٌ⁽⁸⁾
 فِي حَيْثُ مِنْ حَرِّ الْقَطْعَانِ هَجِيرَةٌ تُحْمَى وَمِنْ ظِلِّ اللَّوَاءِ مَقِيلٌ
 وَالنَّقْعُ أَدْهَمُ لِلرَّمَاكِ بِوَجْهِهِ غُرَزٌ تَلُوحُ وَلِلسَّيُوفِ حُجُولٌ⁽⁹⁾

- (1) شاكي السلاح: كامل السلاح، وتام الإعداد للحرب. صارم مسلول: سيف مجهز للحرب، وقد خرج من غمده.
- (2) شمول: خمر.
- (3) قبول: جمع (قبلة)؛ من التقييل: اللثم.
- (4) نوره: زهره، مطلول: أصابه الكل - البلل أو الندى -.
- (5) أسيرة كفه: خطوطها.
- (6) طلق: مشرق. طاوي المصير: ضامر.
- (7) الجراز: القاطع.. الفلول: جمع (فل): كسر في حد السيف.
- (8) يمتنح: يأخذ؛ كما يستخرج الماء من البئر بالدلو. الكمأة: الشجعان. شطن: الشطن: الحبل الطويل.
- (9) الغبار مسودة: حجول: يياض؛ كما هو المحجل. أو خلاخيل.

وَالْخَيْلُ سَطَرٌ بِالْأَسِنَّةِ مُعْجَمٌ وَيَحْدُ السِّنَّةِ الظُّبَى مَشْكُولٌ⁽¹⁾

[٢٠١] [الكامل]

وَعَسَى اللَّيَالِي أَنْ تَمُنَّ بِجَمْعِنَا عِقْدًا كَمَا كُنَّا عَلَيْهِ وَأَكْمَلًا⁽²⁾
فَلَرُبَّمَا نُثِرَ الْجُمَانُ تَعَمُّدًا لِيَكُونَ أَحْسَنَ فِي النَّظَامِ وَأَجْمَلًا⁽³⁾

[٢٠٢] [الكامل]

خُذَهَا يُرِنَ لَهَا الْجَوَادُ صَهِيلاً وَتَسِيلُ مَاءً فِي الْحُسَامِ صَقِيلاً⁽⁴⁾
بَسَامَةً تُصِيبِي الْأَرِيْبَ وَسَامَةً لَوْلَا الْمَشِيبُ لَسِمْتُهَا تَقْبِيلاً⁽⁵⁾
حَمَلْتُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ تَحِيَّةً حَمَلْتُهَا عَتَباً عَلَيْكَ ثَقِيلاً
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ لَوْ تَدَفَّقَ طَبْعُهُ مَاءً لَغَصَّ بِهِ الْفَضَاءُ مَسِيلاً⁽⁶⁾
إِيهِ وَمَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ غُلَّةٌ لَوْ كُنْتُ أَنْقَعُ بِالْعِتَابِ غَلِيلاً⁽⁷⁾

(1) الخيل مصفوفة كأنها كتابة على سطر. والأسنة نقاطها. الظبي: جمع (ظبة): حد السيف.

(2) عقداً: كالعقد؛ نعود مجتمعين، بدأ واحدة. وكان نثرنا - تفرقنا - لا عن عداوة، بل ربما كان أكمل، ليعم الخير.

(3) الجمان: حبة من الفضة، كالدرة.

(4) خذها: أي: هذه القصيدة. الصهيل: للجواد. الحسام: السيف.

(5) تصبي: تجعله متعلقاً بها حباً. الأريب: الأديب الذكي. سمتها: أشبعها.

(6) لو جمعت معاني كل بيت من هذه القصيدة؛ ثم جعلت ماء؛ لمأت الأرض.

(7) إيه: اسم فعل أمر؛ ومعناه: طلب الزيادة من حديث أو عمل. فإن وُصِلَتْ نُؤْنَتْ. أنقع غليلاً: أشفيه وأداويه.

- ما للصدیقِ وُقيتَ. تأكلُ لحمه⁽¹⁾ حياً وتَجعلُ عِرضه منديلاً⁽²⁾
أقبلته صدر الحُسام وطالما أضفيته درعاً عليه طويلاً⁽³⁾
ماذا ثنَّاكَ عن الثناء ونشره بُرداً على الرِّسم الجميلِ جميلاً⁽⁴⁾
أرجأ كما عثر النسيم بروضة لذنأ كما نضح الغمام مقيلاً⁽⁵⁾
أعد التفاتك وادكرها خلة لا تستقل بها غلاك مميلاً⁽⁶⁾
وأصغ إلى سجع القريض فربما ندب القريض من الوفاء هديلاً⁽⁷⁾
وعج المطي على الوداد وحيه ظللاً على حكم الزمان محيلاً⁽⁸⁾
وابعث بطيفك واعتقدها زورة وصل السلام على النوى تعليلاً⁽⁹⁾
ولئن سألت بك الغمامة وإبلاً يسم الجديب لما سألت بخيلاً⁽¹⁰⁾
وإذا دعبت ولا دُعابة غيبة فاغضض هناك من العنان قليلاً⁽¹¹⁾
واصحب وذهنك من هجير لافح ذكراً كما سرت القبول بليلاً⁽¹²⁾

- (1) تأكل لحمه = تغتابه [كناية]؛ ﴿أَيْحَبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا...﴾ [الحجرات: 12]
(2) أقبلته: جعلته قبالة. أضفيته: ألبسته.
(3) ثنَّاكَ: صرفك. وبين (ثنَّاكَ) و (الثناء): جناس ناقص.
(4) أرجأ: من الأريج؛ الريح العطر الفواح، لذنأ: ناعماً. نضح: رش.
(5) أصغ: استمع. القريض: من الشعر الجيد.
(6) عج: أعذ. ظللاً: على الأطلال.
(7) زورة: زيارة. النوى: البعد. تعليلاً: ما يتعلل به، فإن السلام أقل مراحل اللقاء.
(8) وابل: ذات مطر غزير. يسم الجديب: يسقي الأرض العطشى.
(9) دعبت = من المداعبة والمزاح. فاغضض: اخفض. العنان: للفرس.
(10) هجير لافح: حر الظهيرة المعرق. سرت القبول بليلاً: قشت ريح - الصبا - وهي عكس الدبور. بليلاً: تبل بنداهها...
(11) العنان: للفرس.
(12) هجير لافح: حر الظهيرة المعرق. سرت القبول بليلاً: قشت ريح - الصبا - وهي عكس الدبور. بليلاً: تبل بنداهها...

فَلَقَدْ حَلَلْتَ مَعَ الشَّبَابِ بِمَنْزِلٍ يَرْتَدُّ ظَرْفُ النِّجَمِ عَنْهُ كَلِيلًا
وَيَذْهَبَتْ لَا تَزُرُ الْمَحَاسِنِ مُجْبَلًا وَمَضَيْتَ لَا قَضَمَ الْغَرَارِ فَلِيلًا (1)
مُتَدَفِّقًا أَعْيَا الْعُقُولَ طَرِيقُهُ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْمَجَرَ سَبِيلًا (2)
يَسْتَوْقِفُ الْعَلِيَا جَلَالًا كُلَّمَا سَجَدَ الْيَرَاعُ بِكَفِّهِ تَبْجِيلًا (3)
لَا تَسْتَنْيرُ بِكَ السِّيَادَةُ غُرَّةً حَتَّى يَسِيلَ بِكَ النَّدَى تَحْجِيلًا (4)
وَسِوَايَ يُنْشِدُ فِي سِوَاكَ نَدَامَةً يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلًا

[٢٠٣]

[الطويل]

كَفَى حَكَمَةً لِلَّهِ أَنَّكَ صَائِرٌ تُرَابًا كَمَا سَوَّاكَ قَبْلُ فَعَدَّلَكَ (5)
وَأِنْ شِئْتَ مَرَأَى كَيْفَ كَوْنٌ ثَانِيًا فَدُونَكَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَوْنٌ أَوَّلَكَ (6)
فَهَلْ أَنْتَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ مُمَهَّدٌ مَحَلُّكَ فِي دَارِ الْبَقَاءِ وَمَنْزِلُكَ (7)؟

(1) بدعت: فاجأت. لا تزر المحاسن مجبلا: أي: لم أعهدك ولم تكن ممن يتحلى بالقليل من المحاسن. ومضيت في حربك، ولم يكن شأنك أن تكسر سيوفك أو تصاب بثلمة. قضم: كسر. القليل: هو المفلول. ويقال: تفللت مضارب السيف: تكسرت.

(2) متدققاً: مكثراً من الخير والمكارم. المجر: المجرة.

(3) سجد اليراع: خضع القلم له احتراماً لعلمه.

(4) تحجيلاً: كأنك غرة محجلة، يعرفك القاصي والداني.

(5) فعذلك: أقامك وسواك، وهنا اقتباس قرآني ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار: 7].

(6) دونك: أي: انظر، كيف أول خلقتك؟ وهو أهون من الأول.

(7) محللك الحقيقي: هو الآخرة، وإليها السعي الصحيح للعاقل.

[٢٠٤]

[الطوي]

قال في أثناء علته:

جَهِلْتُ وما أَلْقَى عَلِيمًا وَإِنَّمَا مَرِهْتُ وَأَعْيَا أَن أُمَرَّ بِكَاحِلٍ (١)
فَسِرْتُ وَقَدْ أَجْدَبْتُ أَرْتَادُ مَرْتَعًا فَلَمْ تَطُلِ الْوَجْنَاءُ بِي ظَهَرَ مَا حِلٍ (٢)
وَحُيِّلَ لِي أَنِّي أَقِيمُ وَإِنَّمَا أَسِيرُ وَإِنْ لَمْ أَحْتَقِبْ زَادَ رَاحِلٍ (٣)
فَقُلْتُ وَقَدْ خَلَفْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً وَرَائِي: لَقَدْ أَعَجَلْتُ طَيَّ الْمَرَا حِلٍ (٤)
وَأَبْوَاءُ بَعِبَاءِ السُّقْمِ بَيْنَ حُشَاشَةٍ تَجُودُ وَجِسْمٍ قَدْ تَفَرَّقَ نَاحِلٍ (٥)
وَأَسْبَحُ فِي بَحْرِ الشُّكَاةِ لَعَلَّنِي سَاعَلَقُ يَوْمًا [مِنْ نَجَاةٍ] بِسَاحِلٍ (٦)

[٢٠٥]

[الكامل]

الَلَّيْلُ إِلَّا حَيْثُ كُنْتُ طَوِيلُ، وَالصَّبْرُ إِلَّا مِنْذُ بِنْتُ جَمِيلٍ (٧)
وَالنَّفْسُ مَا لَمْ تَرْتَقِبْكَ كَثِيبَةٌ، وَالطَّرْفُ مَا لَمْ يَلْتَمِحْكَ كَلِيلٍ (٨)

- (١) مَرِهْتُ: مرضت عيني وتقرحت، فلم أقدر على الكحل.
- (٢) أَرْتَادُ: انزل. الْوَجْنَاءُ: الناقة السريعة. مَا حِلٍ: مكان لا نبت فيه.
- (٣) أَحْتَقِبْ: أضعه في حقبي. أَي: خرجت مسافراً دون زاد ولا عدة. وهنا تورية أراد سفر الآخرة، وزاد التقوى ذلك خير.
- (٤) خَمْسِينَ حِجَّةً = خمسين سنة.
- (٥) أَبْوَاءُ: أعترف وأقر. تَجُودُ: تنازع سكرات الموت.
- (٦) بَحْرِ الشُّكَاةِ: الشكوى والدعاء والرجاء. سَاحِلٍ: طريق الهداية. وهنا استعارة.
- (٧) يطول الليل إلا بذكره فهو خير. بِنْتُ: بَعْدَ، وافترق. والصبر الجميل لا يكون إلا بالله - سبحانه -.
- (٨) تَرْتَقِبْكَ: تراقبك. كَثِيبَةٌ: مهيلة، مهانة. يَلْتَمِحْكَ: يلمح نورك.

- فلقد خلعت على الزمان محاسناً تُشنى به أطفافه فيذيل⁽¹⁾
ولقد شملت الحضرتين بنعمة يجري الشناء بوصفها فيطيل⁽²⁾
فالصبحُ ثغرٌ في جنبك ضاحكٌ؛ واللَّيلُ طرفٌ في ذراكٍ كحيل⁽³⁾
واقمت من أودٍ هناك وههنا فدفت آراءً وأنت جليل⁽⁴⁾
وتكشفت لك حالة عن غادرٍ ملقٍ ومرعى الغادرين وبيل⁽⁵⁾
فقدت بالأعداء قعدة خالِعٍ ثوبَ العزازة عنه فهو ذليل⁽⁶⁾
وهذت مضبة عزو فكأنها نسفاً كشيْبٍ بالعراء مهيل⁽⁷⁾
فطوقت بالهون منه حمامةً يعتادها تحت الظلام عويل⁽⁸⁾
وأراه صبرة ما جناه دهمه نظرٌ جزاءه عن القبيح جميل⁽⁹⁾
فاعتاص من لُجٍّ وأعتَمَ مسلكُ والثا ث ملتمسٌ وضاق سبيل⁽¹⁰⁾

- (1) تشنى به أطفافه: يمدحه الناس بها. فيذيل: فيسير جاراً ذيله تفاخراً.
(2) ذراك: جانبك وكنفك وحمايتك. أو أنه يكتحل نوراً، ويتم له مراده ويحلو الزمان إن منحه الله الخير، والكحل هنا مجاز؛ يدل على الحياة السعيدة إن كانت في طاعة الله.
(3) أود: اعوجاج.
(4) ملقٍ: متعلق، مناف، ونهاية الغادرين وخيمة، ومرعاهم خسران.
(5) العزازة: العزة.
(6) مكانة عز عدو الله ذليلة، وفي طريقة عين يصبح كالرمل، لا شيء منه ينفع.
(7) ويمنه وسعده: خسران وعويل وهوان.
(8) دهمه: أسود. وهنا: السيئات، مع هذا جزاء الخير إن تاب.
(9) صعب لهول الحساب، وانسدت مسالك العاصي، واختلط أمره ولم يجد له ملجأ، وضائق عليه السبل بما رحبت. اعتاص: صعب. الثا ث: اختلط. ملتمس: ملجأ.

- ووشى رداء الحمد باسمك خاطرٌ قد عاث فيه السقم فهو كليل⁽¹⁾
فسجعت في قيد الشكاة مغرداً طرباً وللطرف الربيط صهيل⁽²⁾
ولوى العنان عن الإطالة أني نضو القوى بسرى الفراش ضئيل⁽³⁾
ماد النحول به فلاعب شخصه ظل تحيفه السقام نحيل⁽⁴⁾
فمنعته جم المحاسن ناقهاً قد كاثراً الأمداح وهو قليل⁽⁵⁾
ولكم قصير من يراعك صاحب من ناب صدر الرمح وهو طويل⁽⁶⁾

[٢٠٦]

[الطويل]

- تيقن أن الله أكرم جيرة فأزمع عن دار الحياة رحيل⁽⁶⁾
فإن أقفرت منه العيون فإنه تعوض عنها بالقلوب بديل⁽⁷⁾

- (1) لبس ثوب الحمد والثناء، عاث: تغفل وأفسد. السقم: المرض. كليل: عليل، ضعيف.
(2) فرحت أشكو إلى الله حالي، وأنا فرح مغرد. طرف: عين. ريط: ما يربط. وهنا أراد أن لك ريط صهيل، وصهيل عينه: الدموع والدماء. حتى صار بكاءه معروفاً.
(3) نضو القوى: ضعيف، أضعف من فراشة تجري ليلاً.
(4) ماد النحول به: تمايل وترنح من ضعفه. تحيفه السقام: جار عليه وغلبه وظلمه.
(5) ناقهاً: مريضاً. الأمداح: كثرة المدح.
(6) أزمع: قرر.
(7) أي: أن الله لم نره بأبصارنا، لكن له في كل شيء آية ودليل. فالقلوب تراه، وتراقبه، والأفكار تؤمن به وتصدقه.

ولم أر أنساً قبله عادَ وحشةً وبرداً على الأكبادِ عادَ غليلاً⁽¹⁾
ومن تك أيتامُ السّرورِ قصيرةً به كانَ ليلُ الحُزنِ فيه طويلاً

[٢٠٧]

[المقارب]

قال يمدح الأمير أبا إسحاق:

ألا هل أطلّ الأميرُ الأجلَ أم الشمسُ حلتْ برأسِ الحملِ⁽²⁾
فما شئتَ من زهرةٍ نضرةٍ تردى القضيْبُ بها واشتمَلِ⁽³⁾
وهزّتَ معاطِفَهُ والتَّوى بمسرى التَّسيمِ التَّواءَ الجِذْلِ⁽⁴⁾
سروراً به عن فتى دولَةٍ تُباهى بعُلياهُ خيرَ الدَّوَلِ
أتانا الزَّمانُ بهِ آخراً تهشُّ إليه اللَّيالي الأولى⁽⁵⁾
مليكُ تَبَسَّمَ ثغرُ المُنَى بمرآةٍ وامتدَّ خطوُ الأملِ
يَشُدُّ اللُّثامَ على صَفْحَةٍ ترى البدرَ منها بمَرَقَى زُحَلِ⁽⁶⁾

(1) في طاعة الله تجد الأنس، ويسكن قلبك ويطمئن. فتذهب الوحشة، والعطش والظلماء، ويحل الهدوء والسكينة بذكره وطاعته.

(2) الحمل: برج معروف، يبدأ من 3/21 إلى 4/20، وهو ناري طالعه المريخ، وصاحبه بيت علم، ويكون متوتراً غالباً. ولا يتوافق مع العذراء ولا العقرب، بل بيت محبته (الميزان).

(3) القضيْب: طول القامة. تردى: جعلها رداءً. اشتمَل: جعلها كالشملة، التف بها.

(4) الجِذْل: العود، أو أصل الشجرة.

(5) تهش: تخفُّ إليه وترتاح.

(6) وجهه كأنه البدر نوراً، كأنه في برج زحل.

فَلَمْ أَدِرِ وَالْحَسَنُ صِنْوَلُهُ (1) أَلْبَدُ بِالْمَدْحِ أَمْ بِالْغَزَلِ (2)
وَمَا هُوَ وَالْجِلْمُ فِي طَبْعِهِ (3) هَزِيرٌ إِذَا مَا حَمَى أَوْ حَمَلٌ (4)
يُضَيِّفُ إِلَى طَعْنَةٍ رَشَقَةً (5) هُنَاكَ وَلِلْمُزْنِ وَبِلْ وَطَلْ (6)
وَيَكْفِي فِيكَفْلُ فِي حَالَةٍ (7) فَيَبْنِي الْمَعَالِي كَفَى أَوْ كَفَلْ (8)
وَيَلْزُمُهُ النَّصْرُ حُبَّالَهُ (9) فَإِنْ سَارَ سَارَ وَإِنْ حَلَّ حَلَّ
فَمَا يَطْرُقُ الطَّيْفُ غَابَالَهُ (10) وَلَوْ كَانَ أَغْفَى بِهِ أَوْ غَفَلْ (11)
يَدِينُ بِضِدِّيهِ دُونَ الْهُدَى (12) يَصُدُّ الْعِدَى وَيَسُدُّ الْخَلْلَ (13)
وَيُدْمِي الشُّفَارَ وَيَحْنِي الْقَنَا (14) وَيَحْمِي الذَّمَّارَ وَيَرَعَى الْهَمْلَ (15)
وَيَمْلَأُ رُعباً صُدُورَ الْعِدَى (16) فَيُرْعِفُ بَأْساً أَنْوَفَ الْأَسْلَ (17)
مُحْمِرُ حِبَالِ الْقَنَا وَالْقُورَى (18) إِذَا مَا فَشَا فِي الْحُمَاةِ الْفَشْلُ (19)
كَفَيْلٌ بِإِدْرَاكِ مَا يَبْتَغِي (20) قَفَا إِثْرَ طَاغِيَةٍ أَوْ قَفْلُ (21)

(1) صنوله: مكافئ له.

(2) هزير: أسد. حمى: الديار أو حمل على أعدائه.

(3) المزن: السحاب الممطر. وابل: مطر شديد. والطل: هو القليل. شبهه بالمطر؛ فيه الخير، وفيه الضرر.

(4) يكفي قومه كرمًا، ويكفلهم دوامًا. وتلك من شيمه.

(5) لا يغفل عن شيء مما في يده، أغفى: غفوة نوم يسيرة.

(6) يصد الأعادي؛ خارجيًا. ويسد خلل الأمة، داخليًا.

(7) الشفار: كناية عن الإبل. القنا: الرمح.

(8) يرعف: يسبب الرعاف من الخوف. الأسل: الرماح؛ شبه الدم عليها بالرعاف.

(9) فشا: ظهر وكثر. الفشل: الخسائر والهزائم أو الاختلاف؛ فهو جبلهم القوي.

(10) قفا إثره: تبعه. قفل: راجعًا.

إِذَا قَالَ أَجْمَلَ فِي قَوْلِهِ وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ مَا فَعَلَ
 أَلَمْ تَرَ مَا كَانَ مِنْ بَأْسِهِ يَفُوزُ بِهِ يَوْمَ حَارِ الْبَطْلِ
 وَخَارِ الْأَبْيِ وَخَرَّ الْكَمِيُّ وَجَدَ الْجِلَادُ وَقَلَ الْجَدَلُ⁽¹⁾
 وَرَامَ النَّصَارَى بِهَا نُصْرَةً فَلَمْ يُنْجِدِ الرُّومَ رَوْمَ الْحَيْلِ⁽²⁾
 وَصَدَّ ابْنَ فَرَّاسٍ عَنْ نَصْرِهَا تَلْظِي حِرَابٍ دَوَامِي الْمُقَلِ⁽³⁾
 فَمَا التَّمَسُّوا الْغَوَاثَ إِلَّا التَّوَى وَلَا اسْتَنْجَدُوا الْوَعْدَ إِلَّا مَطْلُ⁽⁴⁾
 وَلَا أُمَّ يُقْبِلُ حَتَّى انْثَنَى حِذَاراً وَلَا غَامَ حَتَّى اضْمَحَلِ⁽⁵⁾
 فَلَمْ يَدْرِ مَا عَلِقَتْ خَيْلُهُ: أَشْكَوَى الْوَجَى أَوْ شَكَاةَ الْوَجَلِ⁽⁶⁾
 بَلَى! خَافَ مِنْ جَوْرِ سَيْفِ عَدَا مَضَاءً. بَكَفَ إِمَامٍ عَدَلُ
 وَأُولَى بِهِ لَوْ تَدَلَّى بِهِ غُرُوراً وَأُولَى بِهِ لَوْ أَدَلَّ
 فَمَا حَادَ عَنْكَ بِقَلْبٍ غَزَا وَلَكِنْ بِقَلْبٍ وَهَى عَنْ وَهَلِ⁽⁷⁾

- (1) الأبي: الشديد الصامد. الكمي: الشجاع. جد الجلاذ: اشتد الحرب وقل الكلام؛ لأنها ساحة حرب.
- (2) الرُّوم: قوم معروفون. الرُّوم: القصد.
- (3) تلظي حراب: وقع وشدة الحراب - جمع (حربة). دمامي المقل: العيون الدامية، الشديدة.
- (4) عجز عن غوثهم الناس، وطالت وعود نصرتهم فاندحروا.
- (5) أم: قاد رجاله. غام: اختفى.
- (6) الوجى: رقة الحافر؛ من كثرة الجري. الوجل: الخوف.
- (7) وهى: ضَعَفَ. الوهل: الفزع.

لَكَ اللَّهُ مِنْ سَيِّدٍ أَيْدٍ تَحَلَّى الزَّمَانُ بِهِ عَنْ عَظَلٍ⁽¹⁾
أَبَى الْمَجْدُ أَنْ يَرْتَضِيَ قَنِيةً نَفِيسَ الْحُلَى وَشَرِيفَ الْحُلَلِ⁽²⁾
فَقَنِيتُهُ لَلْقَنَا وَالْظُّبَى وَقُبَّ الْخِيُولِ وَبِيضِ الْخَوَلِ⁽³⁾
وَلَمَّا سَقَى الْغَرْبَ فِيمَا سَقَى وَحَلَّ بِهِ الْغَرْبُ مِمَّا أَقْلَ⁽⁴⁾
أَتَى الشَّرْقَ يَهْفُو جَنَاحُ الشَّرَى بِهِ وَتَهُبُّ رِيَا حُ الْعَجَلِ⁽⁵⁾
فَسَكَّنَ مِنْ خَفَقِ قَلْبٍ نَزَا وَهَوْنٌ مِنْ مَسِّ خَطْبٍ نَزَلُ⁽⁶⁾
وَأَطْمَعَ فِي حَسَمِ دَاءٍ دَهَى وَاقْشَاعِ عَارِضٍ هَمٍّ أَطْلُ⁽⁷⁾
فَقُلْ لَابِنْ رُذْمِيرَ مَهْلًا يَسِيرًا يُقِيمُ صَفَاكَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُ⁽⁸⁾
يُحَرِّقُكَ مِنْهُ سَنَا شُعْلَةٍ هُنَاكَ وَيُغْرِقُكَ طُورًا وَشَلُ⁽⁹⁾
فَمِلْ عَنْ طَرِيقِ شِهَابٍ سَرَى فَأَهْرَى وَوَادِي أَتَى حَمَلُ⁽¹⁰⁾
وَحِذْرَهِيَّةً عَنْ عُيَابٍ طَمَى؛ وَلِذَرْغَبَةٍ بِصِيَاصِي جَبَلُ⁽¹¹⁾

- (1) لك الله: أيدك الله. أيد: قوي. تحلى الزمان به عن عطل: كأنه حلية وزينة، وقد فرغت ساحة الأمة من ناصر ومعين غيره؛ كما فرغت عنق المرأة من عقد.
- (2) القنية: ما تُقَتَّى ويُذَخَّر. الحلبي: الزينة. الحلل: جمع (حلة)؛ ثياب.
- (3) كان يدخر الرماح والسيوف، والخيول، الجلد: الجلد، وما يسرج به. بيض الخول: محاسن النعم، من العبيد والإماء.
- (4) نزا: وثب. وبين (نزا) و (نزل): جناس ناقص.
- (5) دهى: وقع، كالداهية. إقشاع: إزالة.
- (6) ابن رذمير: أحد أمراء الفرنجة. يقيم صفاك: يقتلك، أو: يزيل رأسك.
- (7) وشل: قليل الماء.
- (8) أتى: مقبل غير مدبر، شديد، وقد حمل حملته القوية.
- (9) عياب: موج شديد. طمى: غم. صياصي: حصون.

وَالْأَفْثَمَ جَوَادُ يَغُتِبُ وَنِصْلٌ يَهْتِبُ إِذَا سُئِلَ صَلَّ
وَكُلُّ حَيَاةٍ إِلَى مُنْتَهَى أَجَلٍ وَلِكُلِّ حِمَامٍ أَجَلٌ

[٢٠٨]

[الطويل]

قال يمدح ويسأل حاجة:

أَلَيْتَ إِلَّا أَنْ تَسِيرَ مَعَ الْفَضْلِ وَأَزْمَعْتَ إِلَّا أَنْ تَصُمَّ عَنِ الْعَذْلِ^(١)
فَنُبِتَ مَنَابَ الْبَدْرِ فِي لَيْلَةِ الشُّرَى وَقُمْتَ مَقَامَ الْوَيْلِ فِي الْبَلَدِ الْمَحَلِّ^(٢)
وَأَضْرَمْتَ نَارَ الطَّعْنِ فِي ثَغْرَةِ الْعِدَى وَأَجَرَيْتَ مَاءَ النَّصْرِ فِي صَفْحَةِ النَّصْلِ^(٣)
وَسَوَّيْتَ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ فِي الْعُلَى: فَمَنْ مِنْ مَنْطِقِ جَزْمٍ وَمَنْ نَائِلٍ جَزَلٍ^(٤)
فَحَيْثُ أَبَا يَحْيَى ذَرَاكَ غَمَامَةٌ صَقِيلَةٌ ثَغْرِ الْبَرْقِ وَارِفَةُ الظِّلِّ^(٥)
تُجَرَّرُ أَذْيَالُ الرِّيَابِ عَلَى الرَّبَى وَيَمْشِي بِهَا وَانِي النَّسِيمِ عَلَى رِشْلِ^(٦)
وَلَيْسَ سِوَى تِلْكَ الصَّرَامَةِ صَارِمٌ وَلَا غَيْرَ هَاتِيكَ الْبَشَاشَةِ مِنْ صَقْلٍ
فَطُلْ عُمَرَ الدُّنْيَا وَطَأْ قِمَمَ الْعِدَى وَخَيِّمْ مَعَ الْعُلَيَّا وَخُزْ قَصَبَ الْخَصْلِ^(٧)

(١) ألى: حلف. أزمعت: أصررت. العذل: اللوم.

(٢) نبت: صرت بدلاً عنه. الويل: المطر، والخير.

(٣) صفحة النصل: حد النصل القاطع.

(٤) نائل: نوال: عطاء. جزل: جزيل.

(٥) وارفة الظل: ممتدة الظل.

(٦) الرياب: السحاب. واني النسيم: خفيف. على رشل: على مهل.

(٧) قصب الخصل: أحسن الخصال؛ قوة وكرماً وصدقاً.

وَمَنْ بِهَا أُنْدَى نَسِيماً مِنَ الصُّبَا أَصِيلاً وَأَحْلَى مَوْقِعاً مِنْ جَنَى النَّارِ
وَلَا تَحْتَقِرْهَا مِنْ يَدِكَ بَرَّةٌ فَلِلْمَطَلِّ مَعْنَى لَيْسَ لِلْمَطَرِ الْوَيْلُ

[٢٠٩]

[البسيط]

قال بجيب عبد الله بن عثمان عن شعرة

وَحُلَّةٌ مِنْ طِرَازِ النَّظْمِ رَائِعَةٌ هَزَّتْ بِأَدَابِهَا أَعْطَافَ آمَالِي^(١)
مِنْ حَوْكٍ وَشِيٍّ بِبُرْدِ الْخَطِّ تَحْسِبُهُ فِي الظَّرْفِ مُشْتَمِلاً مِنْهُ بِسِرْبَالِ^(٢)
سَحَبَتْهَا لِإِسَاءِ بُرْدِ الشَّبَابِ بِهَا أَجْرٌ مِنْ طَرَبٍ أَذْيَالُ مُخْتَالِ^(٣)
فَحَبَّذَا نُطْفَةً تَنْسَاغُ بَارِدَةٌ مِنْ مَنَهْلٍ طَامِحِ الْأَذْيِ سَلْسَالِ^(٤)
وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ تَفْتَرُّ عَاطِرَةٌ مِنْ رَوْضَةٍ لَدَنَةِ الْأَنْفَاسِ مِخْضَالِ^(٥)
فِي مُلْتَقَى رَبْوَةٍ لِلْفَضْلِ مُشْرِفَةٍ وَمُنْتَحَى عَارِضٍ لِلطَّبْعِ هَطَالِ^(٦)
فَالْبَسَ بِهَا خِلْعَةً لِلْمَجْدِ ضَافِيَةً طَوِيلَ بَاعِ الْعُلَى وَالْعَمِّ وَالْخَالِ^(٧)
وَارْدُودُ تَحِيَّةٍ بِأَدْيِ الْعَهْدِ مُبْتَدِيّاً عَاطَاكَ مِنْ عِلْقٍ صِدْقٍ كَفَّ إِجْلَالِ^(٧)

(١) بَرَّة: بارة، كريمة. الطل: المطر الشديد. الوايل: الخفيف.

(٢) حلة: ثوب، لكنها هنا: قصيدة.

(٣) حوك: حياكة. برد الخط: نوع خاص. سربال: قميص.

(٤) النطفة: الماء الصافي. تنساغ: تسير كالنسخ أو تذهب في الأرض.

(٥) تفر: تثر عطرها. لدنة الأنفاس: رقيقة الروائح. مخضال: ندية.

(٦) منتحى: الانتحاء: الاختيار، أي: واختيار سحاب ماطرهاطل.

(٧) مبتدياً = مبتدئاً. عطاك: عطاياك. علق: نفيس عال.

شَقَلْتُ بِهِ الدَّارُ فَاسْتَرَعَى تَحِيَّتَهُ نَسِيمَ عَاطِرَةِ الْأَذْيَالِ مِكَسَالِ (1)
تَرَقَّدَتْ بَيْنَ أَزْهَارِ الرَّبَى سَحَرَا تَطْيِبُ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ

[٢١٠]

[البسيط]

قال وقد استرجعت بالنسبة من يد العدو:

الآن سَحَّ غَمَامُ النَّصْرِ فَانْهَمَلَا وَقَامَ صَغُو عَمُودِ الدِّينِ فَاغْتَدَلَا (2)
وَلَاخَ لِلتَّعَدِ نَجْمٌ قَدْ خَوَى فَهَوَى وَكَرَّ لِلنَّصْرِ عَصْرٌ قَدْ مَضَى فَخَلَا
وَيَاثَ يَطْلُعُ نَقْعُ الْجَيْشِ مُعْتَكِرَا بِحَيْثُ يَطْلُعُ وَجْهُ الْفَتْحِ مُقْتَبِلَا (3)
مِنْ عَسْكَرٍ رَجَفَتْ أَرْضُ الْعَدُوِّ بِهِ حَتَّى كَأَنَّ بِهَا مِنْ وَطْئِهِ وَهَلَا (4)
مَا بَيْنَ رِيحِ طِرَادٍ سُمِّيَتْ فَرَسَا جَوْرًا وَلَيْثٍ شَرَى يَدْعُونَهُ بَطْلَا
مِنْ أَدْهَمِ أَخْضَرِ الْجِلْبَابِ تَحْسِبُهُ قَدْ اسْتَعَارَ رِدَاءَ اللَّيْلِ وَاشْتَمَلَا (5)
وَأَشْهَبِ نَاصِعِ الْقِرْطَاسِ مُؤْتَلِقِ كَأَنَّمَا خَاضَ مَاءَ الصَّبْحِ فَاغْتَسَلَا (6)
تَرَى بِهِ مَاءَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْسَكِبَا يَجْرِي وَجَاحِمٌ نَارِ الْبَاسِ مُشْتَعِلَا (7)

(1) بَعْدَ فَاَرْسَلَ تَحِيَّاتِهِ مَعَ نَسِيمِ عَطَرٍ، بَطْنِي السَّيْرِ.

(2) سَحَّ: انْصَبَ وَسَالَ. صَغُو: مِيلَ وَانْحَرَفَ.

(3) نَقْعٌ: خَبَارٌ. مُقْتَبِلًا: مُقْبَلًا، مُنْصَوِّرًا.

(4) وَهَلَا: الْوَهْلُ: الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ.

(5) اشْتَمَلَا: كَأَنَّهُ لَبَسَهُ كَالشَّمْلَةِ: كَسَاءٌ يَلْتَفُّ بِهِ.

(6) أَشْهَبُ: قَوِي شَدِيدٌ.

(7) جَاحِمٌ: شِدَّةُ حَمْرَةِ الْعَيْنَيْنِ.

فَغَادَرَ الطَّعْنَ أَجْفَانِ الْجِرَاحِ بِهِ رَمَدَى وَصَيَّرَ أَطْرَافَ الْقَنَا فُتًا
وَأَشْرَقَ الدَّمُ فِي خَدِّ الثَّرَى خَجَلًا وَأَظْلَمَ النَّقْعُ فِي جَفَنِ الْوَعَى كَحَلًا (1)
وَأَقْشَعَ الْكُفْرُ قَسْرًا عَنْ بَلَنْسِيَّةٍ فَانْجَابَ عَنْهَا حِجَابٌ كَانَ مُنْسِدِلًا (2)
وَطَهَّرَ السَّيْفُ مِنْهَا بَلْدَةَ جُنُبًا لَمْ يَجْزِهَا غَيْرَ مَاءِ السَّيْفِ مُغْتَسِلًا (3)
كَأَنَّنِي بَعُلُوجِ الرُّومِ سَادِرَةً وَقَدْ تَضَعَّضَعَ رَكْنُ الْكُفْرِ فَاسْتَفَلًا (4)
تَظَلَّ تَدْرَأُ بِالْإِسْلَامِ عَنْ دِمِهَا وَهَبَةُ السَّيْفِ مِنْهَا تَسْبِقُ الْعَذَلَا (5)
فِي مَوْقِفٍ يَذْهَلُ الْخِلُّ الصَّفِيُّ بِهِ عَنِ الْخَلِيلِ وَيَنْسَى الْعَاشِقُ الْغَزَلَا (6)
تَرَى بَنِي الْأَصْفَرِ الْبَيْضَ الْوُجُوهُ بِهِ قَدِ رَاعَهَا السَّيْفُ فَاصْفَرَّتْ بِهِ وَجَلَا (7)
فَكَمْ هُنَالِكَ مِنْ ضَرْغَامَةٍ سَفَرَتْ سُمُرُ الْعَوَالِي إِلَى أَحْشَائِهِ رُسَلَا (8)
يُرَى عَلَى جَمْرَةِ الْمِرْيَخِ مُلْتَهَبًا تَحْتَ الْقَتَامِ وَيَعْلُو هِمَّةً زُحَلَا (9)
قَدْ كَرَّفَ فِي لَأْمَةٍ حَصْدَاءَ تَحْسِبُهَا بَحْرًا يُلَا طُمٌ مِنْ أَعْطَافِهِ جَبَلَا (10)

(1) الثرى امتلأ دمًا، والغبار قد أظلم حتى صار كالكحل.

(2) أقشع: زال، بلنسية: بلدة أندلسية.

(3) كان السيف ماء يطهر الجنب، وكان السيف مغتسلًا لها.

(4) علوج: جمع (علج): أحد كفار العجم. سادرة: متحيرة. استغلا: ذل وقهر.

(5) هبة السيف: ضربته. العذلا: العذل: اللوم.

(6) الغزل: الحديث مع النساء، أو عنهن.

(7) بني الأصفر: الروم. وجلا: خوفًا.

(8) ضرغامة: مؤنث ضرغام: الأسد... وأثناء: اللبوة. سفرت...: أصابها حد الرماح فانهزمت.

(9) القتام: الغبار.

(10) لامة: لامة الحرب - الدرع - حصدا: شديدة، متماسكة.

- وللقنا أعينٌ قد حَدَقَتْ حَنَقاً وللطبي السُنُّ قد أَفْصَحَتْ جَدَلاً (1)
 فزاحمَ النَّقْعَ حتى شَقَّ بُرْدَتَهُ وناطَحَ المَوْتَ حتى خَرَّ مُنْجَدِلاً (2)
 مُوسِّداً فوقَ نَصْلِ السَّيْفِ تحسُّبه مُسْتَلْقياً فوقَ شاطيِ جَدَوَلٍ ثَمِلاً (3)
 فكم مُمَزَّقَةً من جَيْبِهَا طَرِباً قد مَزَّقَتْ بعدَه من جَيْبِهَا ثَكْلاً (4)
 وَرَقَرَقَ الدَّمْعَ في أَجْفَانِهَا رَشاً تَرَقَّرَقَ السَّحَرُ في أَجْفَانِهِ كَحَلاً (5)
 قَدْ بَلَّلْتُ نَحْرَهُ بالدَّمْعِ جَارِيَةً بَكَرْتُ تَمَسَّحُ من أَعْطافِهِ الكَسَلاً (6)
 تَغُضُّ عِقْدَ لَآلِيهِ وَأَدْمَعُهُ في نَحْرِهِ فَشْرَاهُ حَالِيّاً عُطْلاً (7)

[٢١١]

[المنسرح]

- أَلَا بَكَى الدَّرُّ فوقَ حَالِيَةِ حَلَى بها العِقْدُ شَرّاً مَا حَلَى (8)
 يَرَى بها مَا يَمُرُّ مِنْ حَلَقِي مُخَبَّأً تَحْتَ مَنْظَرِ الجُلَى (9)

(1) حنقاً: الحنق: الغيظ. جدلاً: جادلت.

(2) منجدلاً: صريعاً.

(3) ثملاً: قد أخذته الخمرة فأسكرته.

(4) ثكلاً: الثكلى: من فقدت عزيزاً عليها.

(5) رشاً: الرشاء: الحبل للبشر.

(6) جارية: ابنة، أو طفلة. بكر: عذراء.

(7) حالياً: لابساً حلية، وزينة. عطلاً: لم يلبس شيئاً ثميناً.

(8) حالية: صاحب الحلّي.

(9) الجلى: الأمر الجليل.

قد راقَ مَرَأَى وساءَ مُخْتَبَرًا فهل تُرى أثمَرَتْ بها دِفْلَى⁽¹⁾؟

[المقارب]

[٢١٢]

تَفَاوَتْ نَجَلَا أَبِي جَعْفَرٍ فمن مُتَعَالٍ ومن مُنْسَفِلٍ⁽²⁾
فَهَذَا يَمِينٌ بِهَا أَكْلُهُ وهذا شِمَالٌ بِهَا يَغْتَسِلُ⁽³⁾

[البسيط]

[٢١٣]

قال يحمل على خدمة السلطان:

حَسْبُ الْفَتَى حَلِيَّةً أَنْ يَسْتَقِيلَ بِهِ مَلِكٌ عَزِيزٌ فَلَا يَقْعُدُ بِهِ الْعَطْلُ⁽⁴⁾
فَمَا احْتَمَى جَانِبٌ لَمْ يَحِمِهِ مَلِكٌ وَلَا مَضَى صَارِمٌ لَمْ يُمَضِّهِ بَطْلٌ⁽⁵⁾

-
- (1) هذا العقد على عنق سوء، حسن منظراً، وساء مخبراً فما تنفع نبتة - الدفلي - العطرية - معها؟
(2) أحدهما: عالي الهمة. والآخر: سافل، لا يهتم بشيء.
(3) فالأول: همه الأكل والشرب. والثاني: الطهارة والرفعة.
(4) حسب: كفاية. وهو مبتدأ. يستقل به: يستخلصه لنفسه - كوزيره - .
(5) حماية الملك قوية، كما السيف لا ينفع إلا بيد بطل.

[٢١٤]

[البسيط]

قال فيمن كتبت اسمها تحت ختمها؛

قالت وقد حطت العنوان جوهرة عن مرتقى رتبة قد سنّها الأول: (1)

لا غرو إن صيرت تحت الختم واقعة إن الجواهر تحت الختم تُحتَمَل (2)



(1) جعلت الاسم أسفل الختم تواضعاً؛ على خلاف ما هو متعارف عليه أن يكون الاسم فوق.

(2) لا غرو: لا شك. إن الجواهر تكون تحت الختم؛ فهي لولا الختم لما عُرفت.

حرف الميم

[٢١٥]

[مخلع البسيط]

أنعم فقد هبت النُعامي ونبتت ريحها الخُزامي^(١)
ومل إلى أيكة بليل يهفوا هتزازاً بها قُدامي^(٢)
تهز أعطافها القوافي لها وأكوابها النُدامي
كان أمأ بها رؤوماً تحضن من شربها يتامي^(٣)

[٢١٦]

[الخفيف]

ربما استضحك الحباب حبيب نفضت ثوبها عليه المُدام^(٤)
كلما مر قاصراً من خطاه يتهاذى كما يمر الغمام

(١) النعامي: ريع الجنوب. الخزامي: نبات، زهره من أطيب الأزهار.

(٢) الأيكة: الشجرة الكثيرة الالتفاف، وكانوا يسمرون تحتها. القدامي: ريش الطائر، وهي عشر في كل جناح. هذه الشجرة تتمايل طرباً لما تسمع من شعر عذب، فتتهتز تحتها أكواب الشراب حتى كأنها أم وهم أولادها، تحنو عليهم.

(٣) أم رؤوم: عطوفة على أولادها.

(٤) الحباب: حباب الماء فقاعاته: وهنا لكأس الخمر - المدام.

سَلَّمَ الْغُصْنُ وَالْكَثِيبُ عَلَيْنَا فَعَلَى الْغُصْنِ وَالْكَثِيبِ السَّلَامُ⁽¹⁾

[مخلع البسيط] [٢١٧]

عَاطٍ أَخْلَاءَكَ الْمُدَامَا وَاسْتَسْقِ لِلْأَيْكَةِ الْغَمَامَا⁽²⁾

وَرَاقِصِ الْغُصْنِ وَهُوَ رَطْبٌ يَقْطُرُ أَوْ طَارِحِ الْحَمَامَا⁽³⁾

وَقَدْ تَهَادَى بِهَا نَسِيمٌ حَيْثُ سُلَيْمَى بِهَا سَلَامَا

فَتِلْكَ أَفْنَانُهَا نَشَاوَى تُشْرَبُ أَكْوَابُهَا قِيَامَا⁽⁴⁾

[الطويل] [٢١٨]

أَلَا نَسَخَ اللَّهُ الْقُطَارَ حَجَارَةً تَصُوبُ عَلَيْنَا وَالْغَمَامَ غُمُومًا⁽⁵⁾

وَكَاثَتْ سَمَاءُ اللَّهِ لَا تُمِطُّ الْحَصَى لِيَالِي كُنَّا لَا نَطِيشُ حُلُومًا⁽⁶⁾

فَلَمَّا تَحَوَّلْنَا عَفَارِيثَ شِرَّةٍ تَحَوَّلَ شُوُبُوبُ السَّمَاءِ رُجُومًا⁽⁷⁾

(1) الكثيب: الرمال.

(2) أخْلَاءَكَ: أصحابك، والخليل أعلى منزلة من الصاحب، وجميع الأخلاء أعداء إلا المتقين.

(3) طَارِح: ردذ غناها.

(4) نَشَاوَى: جمع (نشوى)؛ من السكر. الأفنان: الأغصان.

(5) الْقُطَار: السحاب. حيث يصير السحاب حجارة والغمام غماً وهموماً....

(6) لَا نَطِيشُ حُلُومًا: أي: كنا عقلاء، لَا ظلم بيننا وَلَا آثاماً.

(7) شِرَّة = شرور؛ حيث استطار الشر. شُوُبُوب: قليل المطر. رجوماً: راجماً، كما

النجوم رجوم للشياطين من استراق السمع.

[٢١٩]

[الطويل]

لَكَ اللهُ مِنْ سَارٍ إِلَيَّ مُسَلِّمٍ فَنَابَ وَرَاءَ اللَّيْلِ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ
يَجُولُ بِهِ مَاءُ النَّضَارَةِ وَالنَّدَى كَمَا جَالَ مَاءُ الْبِشْرِ فِي وَجْهِ قَادِمٍ^(١)
تَنْفَسَ يُهْدِي عَنْ حَبِيبٍ تَحِيَّةً هَزَزْنَا لَهَا زَهْوَاً فَضُولَ الْعَمَائِمِ^(٢)
يُذَكِّرُنَا رِيَّ الْأَحْبَةِ نَفْحَةً فَنَذَكِّرُهُ بِالذَّمْعِ سُقْيَا الْغَمَائِمِ^(٣)

[٢٢٠]

[البسيط]

يَا جَامِعاً بِمَسَاوِيهِ وَظَلَعَتِيهِ بَيْنَ السَّوَادَيْنِ: مَنْ ظَلَمَ وَمَنْ ظُلِمَ^(٤)
أَمِثْلُهُ جَسَداً فِي مِثْلِهِ حَسَداً لَقَدْ تَأَلَّفَ بَيْنَ النَّارِ وَالْفَحْمِ^(٥)

- (١) ماء النضارة: النضار: الخالص من كل شيء. وهنا يقصد ما يُطرب ويُسعد. ماء البشر: ما تراه في وجه المبشر، القادم للتهنئة.
- (٢) زهواً: فخراً واعتزازاً. فضول...: العزبات من العمائم؛ كناية عن الترحاب والفرح.
- (٣) ريّ الأحبة: البشر وما يروي ظمأ الشوق [على المجاز]. فنذكره...: أي: يسيل الدمع عند تجديد العهد، وما كان حتى كأن الدمع مطر منهمر.
- (٤) بمساويه = بمساوئه: من الإساءة، ضد الإحسان. السوء؛ أسود فعله. والظلام: أسود ليله؛ والظلم: جمع (ظلمة). وبين (ظلم) و(ظلم): جناس ناقص.
- (٥) في مثله قد حوى حسداً، فكان الحسد ناراً، والجسد فحماً. لأن: (لله در الحسد ما أعدله؛ بدأ بصاحبه فقتله).

[الطويل]

[٢٢١]

- أَرِقْتُ لِذِكْرِي مَنَزِلٍ شَطَّ نَازِحٍ كَلِفْتُ بِأَنْفَاسِ الشُّمَالِ لَهُ شَمًّا^(١)
فَقُلْتُ لِبَرْقٍ يَصْدَعُ اللَّيْلَ لَامِحٍ: أَلَا حَيٌّ عَنِّي ذَلِكَ الرَّبْعُ وَالرَّسَمَا^(٢)
وَأَبْلِغْ قَطِينَ الدَّارِ أَنِّي أَحِبُّهُ عَلَى النَّأْيِ حُبًّا لَوْ جَزَانِي بِهِ جَمًّا^(٣)
وَأَقْرِئْ عُفْرَاءَ السَّلَامِ وَقُلْ لَهَا: أَلَا هَلْ أَرَى ذَاكَ الشُّهَاءَ قَمَرًا تَمًّا^(٤)؟
وَهَلْ يَتَشَنَّى ذَلِكَ الْغَصْنَ نَضْرَةً بِجَزْعِي وَهَلْ أَلُوِي مَعَاظِفُهُ ضَمًّا^(٥)؟
وَمَنْ لِي بِذَاكَ الْخِشْفِ مِنْ مُتَقَنِّصٍ فَأَكُلُهُ عَضًّا وَأَشْرِبُهُ شَمًّا^(٦)؟
وَدُونَ الصُّبَا إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً كَأَنِّي وَقَدْ وَلَّتْ أُرَيْثُ بِهَا حُلْمًا^(٧)
فَيَا لَيْتَ طَيْرِ السَّعْدِ يَسْنَحُ بِالْمُنَى فَأَحْظِي بِهَا سَهْمًا وَأَنَايَ بِهَا قِسْمًا^(٨)

(١) شَطَّ: بَعُدَ. كَلِفْتُ: تَعَلَّقْتُ بِهِ حَبًّا.

(٢) الرَّبْعُ: الْقَوْمُ. الرَّسْمُ: الدِّيَارُ.

(٣) قَطِينٌ = قَاطِنٌ = سَاكِنٌ. النَّأْيُ: الْبَعْدُ. [لَوْ جَزَانِي بِهِ] حَبًّا جَمًّا.

(٤) عُفْرَاءُ: تَصْغِيرُ (عُفْرَاءٍ)؛ مَمْدُوحَتُهُ أَوْ مَحْبُوبَتُهُ. الشُّهَاءُ: كَوَكَبٌ خَفِيَ. هَلْ يَكُونُ

هَذَا الْخَفَاءُ ظَاهِرًا. كَمَا بَدَرَ التَّمَامُ؟ لَعَلَّ!

(٥) يَتَشَنَّى: يَتَمَايَلُ تَيْهًا وَافْتِخَارًا.

(٦) الْخِشْفُ: الظُّبْيَةُ. مُتَقَنِّصٌ: صَيَّادٌ.

(٧) إِحْدَى وَخَمْسُونَ حِجَّةً: سَنَةً. وَكَأَنِّي الْحُلْمُ وَقَدْ وَلَّى.

تِلْكَ اللَّيَالِي عَلَى الْأَيَّامِ دَائِرَةٌ وَفِي النِّهَايَةِ يَوْمٌ لَسْتُ تَنْسَاهُ

فَجَدَدُ التَّوْبِ لِلْغَفْرَانِ مَسْرَعَةٌ لَعَلَّهَا قَدْ مَحَتِ مَا كُنْتُ تَخْشَاهُ

(٨) طَيْرُ السَّعْدِ: الظُّرُوفُ الْحَسَنَةُ، وَحَسَنُ الْمَصَادَقَةِ. يَسْنَحُ: يَسْمَعُ. فَأَحْظِي بِذَلِكَ،

وَمَنْ ثُمَّ آخِذَهَا، وَهِيَ نَصِيبِي.

وَيَا لَيْتَنِي كُنْتُ ابْنَ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ فَلَمْ أَدْعُهَا بِنْتًا وَلَمْ تَدْعُنِي عَمًّا⁽¹⁾

[٢٢٢]

[الكامل]

- وَأَغْرَ يُسْفِرُ لِلْعَوَالِي وَالْعُلَى عَنْ حُرٍّ وَجْهِ يَالْحَيَاءِ مُلْثَمٌ⁽²⁾
يَسْرِي فَيَمْسَحُ لِلدَّجَى عَنْ صَفْحَةٍ غَرَاءَ تَصْدَعُ كُلَّ لَيْلٍ مُظْلِمٌ⁽³⁾
جَذْلَانِ تَحْسِبُ وَجْهَهُ مُتَهَلِّلًا فِي هَبْوَةِ الْهَيْجَاءِ غُرَّةٌ أَدْهَمٌ⁽⁴⁾
زَرَّ الْحَدِيدُ عَلَيْهِ جَيْبَ خَمَامَةٍ وَرَقَاءَ فِي غَبَشِ الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ⁽⁵⁾
فَكَانَ جِلْدَةً حَيَّةً خُلِعَتْ بِهِ يَوْمَ الْكَرْيَةِ فَوْقَ عَطْفِي ضَيْغَمٌ⁽⁶⁾

[٢٢٣]

[الكامل]

وَمُقَنَّعٌ بُخْلًا بِنَضْرَةٍ حُسْنِهِ أَمْسَى هِلَالًا وَهُوَ بَدْرٌ تَمَامٌ⁽⁷⁾

- (1) أي في عمر (14)، وأتى لك هذا!! فصارت محبوبته بعمر ولده، وصار هو بعمر عمها!!
(2) وأغر: أبيض، ذي حسن فائق؛ ممنوع من الصرف، مجرور بـ (رب) المحذوفة. وجملة (يسفر) وصفية؛ لأن الجمل بعد النكرات صفات وبعد المعارف أطول. حُرٌّ وجه: حر الوجه: ما بدا من الوجنات.
(3) تصدع: تكشف.
(4) جذلان: فرح، مسرور. هبوة الهيجاء: غبار الحرب.
(5) الحديد والدرع تحميه؛ كأنها قميص وقد زُرَّ جيبه ليحمي صاحبه.
(6) كان جلدة حية غطت جانبي الأسد!!
(7) مقنع: ذو قناع؛ يحجبه عن العيون، فصار لا يبدو منه شيء كما الهلال من القمر البدر.

- (1) قَبَّلْتُ مِنْهُ أَفْخُوَانَةً مَبْسِمْ رَقَّتْ وَرَاءَ كُمَامَةٍ لِثُمَامِ
(2) وَلَثَمْتُ حُمْرَةً وَجَنَّةً تَنْدَى حَيَا فَكَرَعْتُ فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِ
(3) وَيَكُلُّ مَرْقَبَةً مَنَاخُ غُمَامَةٍ مِثْلُ الضَّرِيبِ بِهَا لِحَاخُ لُغَامِ
(4) رَعَدَتْ فَرَجَعَتِ الرُّغَاءُ مَطِيَّةً لَمْ تَدِرْ غَيْرَ الْبَرْقِ خَفَقَ زِمَامِ
(5) أَوْحَتْ هُنَاكَ إِلَى الرَّبِّي: أَنْ بَشْرِي بِالرَّيِّ فَرَعٌ أَرَاكُهُ وَبَشَامِ
(6) وَكَفَى بَلَمَحِ الْبَرْقِ غَمَزَةً حَاجِبٍ وَبَصَوْتُ ذَاكَ الرَّعْدِ رَجَعَ كَلَامِ
(7) فِي لَيْلَةٍ خَصِرَتْ صَبَاها فَاصْطَلَى فِيهَا أَخُو التَّقْوَى بِنَارِ مُدَامِ
(8) وَأَحْمَ مُسْوَدَّ الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا خُلِعْتُ عَلَى عِطْفِيهِ جِلْدَةُ حَامِ
(9) ذَاكِي لِسَانِ النَّارِ بِحَسِبُ أَنَّهُ بَرْقٌ تَمَزَّقَ عَنْهُ جَيْبُ غَمَامِ
فَكَأَنَّ بَدَأَ النَّارِ فِي أَطْرَافِهِ شَفَقٌ لَوَى يَدَهُ بِذَيْلِ ظَلَامِ

- (1) كمامة: الكمامة: وعاء الطلع في الزهرة، وغطاؤها. ثمام: نبت ضعيف.
(2) تندى حيا: حياء. فكانت برداً وسلاماً على قلبي، كما نار إبراهيم كانت عليه برداً وسلاماً، وهنا اقتباس.
(3) الضريب: الثلج أو الصقيع. لحاخ: الملازمة. ولغام: المطر. والمعنى: أن المطر يزيل الثلج، كما أزال القناع حسن محبوبته.
(4) الرغاء: صوت البعير. الزمام: اللجام.
(5) بشام: شجر طيب الريح، يشتمك به.
(6) البرق: كغمز الحاجب، والرعد كالصدي.
(7) اصطلى: استندفاً. نار المدام: حر الخمر أدفأت شاربها فاستندفاً بها وأنس بها.
(8) أحم: أسود، الأديم: الجلد. جلدة حام: بشرته، وكان يسمى حام بن نوح جدّ السودان.
(9) ذاكِي: واقد، كالبرق يمزق الغمام.

[٢٢٤]

[الكامل]

وَعَرِيبَةٌ هَشَّتْ إِلَيَّ غَرِيرَةً فَوَدِدْتُ لَوْ نُسِجَ الضَّيَاءُ ظِلَامًا^(١)
 طَرَاثَ عَلَيَّ مَعَ الْمَشِيبِ تَشَوُّقُنِي شَيْخًا كَمَا كَانَتْ تَشُوقُ غُلَامًا^(٢)
 مَقْبُولَةٌ قَبْلَتْهَا مِنْ لَوْعَةٍ نَظْرًا يَكُونُ إِذَا اعْتَبَرْتُ كَلَامًا^(٣)
 عَذَرْتُ وَقَدْ أَحَلَلْتُهَا عَنْ نِسْوَةٍ كِبْرًا وَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ مَلَامًا
 عَبَقْتُ وَقَدْ حَنَّ الرَّبِيعُ عَلَى النَّدَى كَرَمًا فَأَهْدَاهَا إِلَيَّ سَلَامًا^(٤)

[٢٢٥]

[الخفيف]

قَامَ يَسْعَى بِهَا غُلَامٌ يُغْنِنِي فَاثْنَى خُوطَةً وَنَاحَ حَمَامَةً^(٥)
 وَانْتَحَيْنَا مِنْ طَرَفِهِ وَيَدَيْهِ وَلَمَاءُ وَوَجَنَّتِيهِ مُدَامَةً^(٦)
 وَالْدَّجَى قَدْ لَوَى لَوَاءَ الثَّرِيَّا وَانْتَضَتْ رَاحَةُ الصَّبَاحِ حُسَامَةً^(٧)
 وَكَأَنَّ الْغَمَامَ وَالْبَرْقَ يَهْفُو رَاكِبٌ سَلَّمَ النِّعَاسَ زِمَامَةً

- (١) وغريبة: رُبُّ غريبة. هشت: أقبلت. غريرة: قد أغرتني.
- (٢) أحببني وأنا شيخ هرم؛ ليتها جاءتني وأنا يافع، شاب!!
- (٣) قبلتها بنظرة، من غير تقيل.
- (٤) عبقت: فاح عطرها، كأنها سلامٌ يُهدى.
- (٥) خوطة: الخوط: الغصن الناعم. ناح حمامة: كما نوح الحمام.
- (٦) انتحينا: قصدنا وملنا وأخذنا وهوينا وعشقنا...
- (٧) الدجى أخفى الثريا، انتضى: استل. الحسام: السيف.

[٢٢٦]

[الطويل]

- أَمَّا وَخَيَالٍ قَدْ أَطَافَ وَسَلَّمَا لَقَدْ هَاجَنِي وَجَدُّ أَنَاخَ فَخَيَّمَا (1)
وَأَذْكَرَنِي عَهْدًا تَقَادَمَ بِاللَّوَى وَعَصْرًا خَلَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى (2)
وَحَطَّ قِنَاعَ الصَّبْرِ وَاللَّيْلِ عَاكِفٌ فَأَفْصَحَ دَمْعٌ كَانَ بِالْأَمْسِ أَعْجَمَا (3)
وَيْتٌ وَسَرِّي رَاكِبٌ ظَهَرَ مَدْمَعٍ طَلِيقٍ إِذَا مَا أَنْجَدَ الرِّكْبُ أَتْهَمَا (4)
أَنَاجِي ظِلَامَ اللَّيْلِ فِيهِ بَلْوَعَةٌ تَحَدَّثَ عَنْهَا الظَّيْرُ فَجَرَأَ فَهَيْنَمَا (5)
وَأَسْحَبُ أَذْيَالِ الدَّجَى فِيهِ يَجُنِي حَمَامٌ تَدَاعَى سَحَرَةً فَتَكَلَّمَا
وَكُنْتُ عَلَى عَهْدِ السَّلْوِ يَشُوقُنِي حُسَامٌ تَغْنَى لَا حَمَامٌ تَرَنَّمَا (6)
أَغَازِلُ مِنْ سَيْفٍ تَأَلَّقَ صَفْحَةٌ وَالْثُمُّ مِنْ نَقْعٍ أَزَاحِمُهُ لَمَى (7)
وَأَسْرِي فَاسْتَصَفِي مِنَ السَّيْفِ صَاحِبًا وَأَرْكَبُ مِنْ ظَهْرِ الدُّجْنَةِ أَدْهَمَا (8)
وَأَصْدَعُ أَحْشَاءَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ مَوَاكِبَ مِنْهَا أَنْجَمَ اللَّيْلُ أَنْجَمَا (9)

(1) وَجَدُّ: حب مع معركة. أما حرف تنبيه، يُستفتح بها الكلام، وتفيد في تنبيه السامع لأمر.

(2) الكثيب: الرمال، ويقصد أن موضع ذكرياته. الحمى: الديار، أو الممتزّه.

(3) هَاكِفٌ: مقيّم. أَفْصَحَ دَمٌ: كأنه يفصح عن شيء مبهم وكان قبل لا يقوى عليه.

(4) أَنْجَدَ الرِّكْبُ: سار باتجاه نجد، أي: صعد. أَتْهَمَا: سار باتجاه تهامة، أي: نزل.

(5) فَهَيْنَمَا: غرد؛ وكأنما هيم على النائم.

(6) السَّلْوُ: البُعد والهجران. حُسَامٌ تَغْنَى: أي: لغة السيف.

(7) أَغَازِلُ وَأَنَادِمُ السَّيْفِ؛ لأنه هو أقرب محبوب إلي. النَّقْعُ: الغبار في المعركة. لَمَى: سمره الشفاه.

(8) اسْتَصَفِي: استخلص وأختار. الدُّجْنَةُ: ظلمة الليل.

(9) أَنْجَمَ: خرّج نجومًا، والنجوم هنا مجاز؛ أي كالنجوم نورًا.

أَذَعْتُ بِهِمْ سِرَّ الصُّبْحِ وَإِنَّمَا سَرَرْتُ بِهِمْ لَيْلَ السُّرَى فَتَبَسَّمَا
وَقَدْ كَتَمْتَهُمْ أَضْلُعُ الْبَيْدِ ضِنَّةً وَلَمْ يَكُ سِرُّ الْمَجْدِ إِلَّا لِيُكْتَمَا (1)
فَبِتْنَا وَيَحْرُ اللَّيْلِ مُلْتَطِمْ بِنَا نَرَى الْعَيْسَ غَرْقَى وَالْكُوَكَبَ غُومًا (2)
وَقَدْ نَشَرْتُ مِنْهَا قِسِيًّا يَدُ السُّرَى وَفَوْقَ مِنَّا فَوْقَهَا الْمَجْدُ أَسْهُمَا (3)
سَخَبْتُ الدَّجَى مِنْهَا بِأَعْنَسٍ ضَامِرٍ رَمَيْتُ بِهِ رُكْنَ الدَّجَى فَتَهْدَمَا (4)
يُقَلِّبُ ظَرْفًا فِي الْكُوَكَبِ سَامِيًّا كَانَ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ مُنْجَمًا
وَمَنْ عَجِبَ أَنِّي أَرَى الْقُوسَ مُنْحَنِي بِهِ فِي يَدِ الْبِيدَاءِ وَالسَّهْمِ مُرْتَمَى (5)
وَجَاذَبَنِي رَجَعَ الْحَنِينِ عَلَى السُّرَى كَانَ لَهُ قَلْبًا هُنَاكَ مُتَّيِّمًا
وَيُطْرِبُهُ سَجْعُ الْحَمَامَةِ بِالضُّحَى فَيَلْوِي إِلَيْهَا لَيْتَهُ مُتَّفَهَمًا (6)
وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا الْحَنِينُ عَلَى النَّوَى؟ وَلَكِنِّي أَعْدَيْتُهُ فَتَعَلَّمَا (7)

(1) البيد: الصحراء. ضنة: نجلاً.

(2) العيس = الإبل البيض، والتي يخالطها شيء من الشفرة. غومًا: كأنها عائمة في بحر؛ حيث الليل كأنه بحر هائج.

(3) قسيًا: القوس: جمعه: قسي، وأقواس. وباعتبار أن غالب الناس يكون القوس في يدهم والسيف في يمينهم؛ لذا ذكر اليد اليسرى. فَوْق: جعل السهم فوقها.

(4) أعنس: الجمل القوي. ضامر: ضامر البطن. فتهدما: أي: هزم به الأعداء لصلابته.

(5) منحني: يسير منحنيًا. ومرتمى: سريع الارتماء.

(6) هذا الجمل يسمع صوت الحمام فيطرب: وكأنه يفهم المراد، أو لعله يفهم.

(7) ما كان هذا الجمل من أهل العشق؛ لكن العدوى من شاعرنا سرت إلى مركوبه فصارا محبين هائمين، والعدوى سارية.

- فَمَا عَاجَ بِي وَجَدَ عَلَى رَسْمٍ مَنَزِلٍ فَأَعُولْتُ إِلَّا حَنٌّ وَجَدًا فَأَرْزَمًا⁽¹⁾
 وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقُ بَارِقٍ لَيْسَتْ بِهِ بُرْدَ الدُّجْنَةِ مُعْلَمًا
 تَلَوَى هُدُوءًا يَسْتَطِيرُ كَأَنَّمَا أُرُوعُ بِهِ مِنْ سُدْفَةِ اللَّيْلِ أَرْقَمًا⁽²⁾
 إِذَا خَطَّ سَطْرًا بَيْنَ عَيْنَيَّ مُذْهَبًا تَدَارَكُهُ قَطْرَ الدَّمْعِ فَأَعْجَمًا⁽³⁾
 حَمَلْتُ لَهُ قَلْبًا جَبَانًا وَمَدَمَعًا شُجَاعًا إِذَا مَا أَحْجَمَ الصَّبْرُ صَمَمًا
 وَيَا عَجَبًا لِي كَيْفَ أَجِبُنُ فِي الْهَوَى وَإِنِّي لَمِقْدَامٌ إِذَا الذَّمُّ أَحْجَمًا⁽⁴⁾
 فَهَا أَنَا أَغْشَى مَوْقِفَ الْبَيْنِ وَالْوَعَى فَتَنَدَى جُفُونِي عِبْرَةً وَيَدِي دَمًا⁽⁵⁾
 وَإِلَّا فَهَذَا غَرْبُ سَيْفِي مُثْلَمًا بَنَاقِي وَهَذَا صَدْرُ رُمَحِي مُحْطَمًا⁽⁶⁾
 فَيَا رَبِّ وَضَاحِ الْمَحَاسِنِ أَشْقَرِ رَمَيْتُ بِهِ الْهَيْجَا وَقَدْ فَعَرْتُ فَمَا⁽⁷⁾
 وَبَحْرِ حَدِيدٍ قَدْ تَلَاظَمَ أَخْضَرِ إِذَا عَصَفَتْ رِيحُ الْجِلَادِ بِهِ طَمَى

- (1) عَاجَ: عَاجَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ فِيهِ. أَعُولْتُ: رَفَعْتُ صَوْتِي بَاكِيًا. أَرْزَمًا: صَوْتٌ وَحَنٌّ؛ كَمَا الْمَحَبُّ إِلَى مَحْبُوبِهِ.
 (2) هُدُوءًا: لَيْلًا. أُرُوعُ: أَخِيفُ. سُدْفَةُ اللَّيْلِ: ظَلَمَتُهُ. أَرْقَمًا: حَيَّةٌ ذَاتُ سَوَادٍ وَبَيَاضٍ؛ أَيْ: صَارَ كَالْحَيَّةِ يَتَلَوَّى.
 (3) دَمُوعُهُ كَالنَّقْطِ، وَالْغُبَارُ كَالْخَطِّ، أَعْجَمًا: أَيْ جَعَلَ لَهُ نَقْطًا.
 (4) الذَّمُّ: الشُّجَاعُ. أَحْجَمَ: تَرَجَعَ.
 (5) الْبَيْنُ: الْفِرَاقُ. جُفُونِي بَاكِيًا حَزَنًا، وَيَدِي مَدْمَاءٌ مِنَ الْحَرْبِ.
 (6) غَرْبُ سَيْفِي: حَدُّهُ. مُثْلَمًا: فِيهِ ثَلَمَةٌ، فَجُوءٌ مِنْ شِدَّةِ الْوَقَائِعِ. صَدْرُ رُمَحِي مُحْطَمًا: كَذَلِكَ أَصَابَ الرَّمْحُ الْحُرُوبَ، فَتَأَثَّرَ بِهَا، وَتَكَسَّرَ مِنْهُ.
 (7) وَضَاحِ الْمَحَاسِنِ أَشْقَرُ: فَرَسُهُ. فَعَرْتُ فَمَا: فَتَحْتُ فَاهَا؛ لَشِدَّةِ جَرَاةِ هَذَا الْفَرَسِ وَعَجَبًا مِنْهُ.

- أَبَى عَزُّ نَفْسٍ أَنْ يَجُولَ فَيُجْتَلَى وَأَشْرَفَ هَادٍ أَنْ يُنَالَ فَيُلْجَمَا (1)
 جَرَى الْحُسْنُ مَاءً فَوْقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا مَا جَرَى نَارُ الْغُضَا مُتَضَرِّمًا (2)
 عَدَا فَاِسْتَنَارَ الْبَرْقُ لَوْنًا وَسُرْعَةً وَغَبَّرَ فِي وَجْهِ النَّهَارِ فَغَيِّمًا
 بَيَومٍ أَرَانِي الْبَرْقَ أَحْمَرَ قَانِيًا بِهِ وَاسْتَطَارَ النَّقْعُ أَرِيدًا أَقْتَمًا (3)
 تَرَى الظَّرْفَ مِنْهُ كُلَّمَا خَاضَ هَبْوَةً مُحِلًّا وَتَلْقَى الصَّارِمَ الْعَضْبَ مُحَرِّمًا (4)

[٢٢٧]

[الطويل]

- لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقٍ تَرَاءَى فَسَلَمًا وَصَافَحَ رَسْمًا بِالْعُذِيبِ وَمَعْلَمًا (5)
 إِذَا مَا تَجَاذَبْنَا الْحَدِيثَ عَلَى الشَّرَى بَكَيْتُ عَلَى حُكْمِ الْهَوَى وَتَبَسَّمًا
 وَلَمْ أَعْتَنِقْ بَرْقَ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا وَضَعْتُ عَلَى قَلْبِي يَدَيَّ تَأَلَّمًا (6)
 وَمَا شَاقَّنِي إِلَّا خَفِيفُ أَرَاكَةِ وَسَجْعُ حَمَامٍ بِالْغُمِيمِ تَرَنَّمًا (7)

- (1) يجتلى: يكشف أمره فيعرف. فيلجما: أي يوضع له لجام.
 (2) فيه من نار الغضا - الشديدة - ما يجعله يستعر ويشند في قوته.
 (3) هذا الفرس غير حياة شاعرنا، فجعله يرى القوة؛ حتى رأى البرق أحمر، والغبار كان شديداً غائماً قائماً.
 (4) هبوة: غيرة. محلاً: لبس لباسه، أي ذو لون قائم. محرماً: كناية عن بياضه. وفي البيت طباق (محلاً)، (محرماً). وفي البيت استعارة، فالحل والإحرام للحاج؛ فأخذها وجعلها هنا!!
 (5) العُذيب: اسم موضع. معلما: مكاناً معلوماً.
 (6) اعتنق: عانق [مجازاً]. وضع يده على قلبه؛ حرقة وحسرة، لكن الهوى يضحك منه.
 (7) خفيف: صوت أوراق الشجر. سجع: صوت الحمامة. الغميم: وادٍ في المغرب.

- وسَرَحَةٌ وادِ هَزَمَا الشَّوْقُ لَا الصُّبَا وقد صَدَحَ العَصْفُورُ فَجْراً فَهَيْنَمَا⁽¹⁾
- أَظْلَفْتُ بِهَا أَشْكُو إِلَيْهَا وَتَشْتَكِي وقد تَرَجَّمَ المُكَّاءُ عَنْهَا فَأَفْهَمَا⁽²⁾
- تَحَنُّنٌ وَدَمْعُ الشَّوْقِ يَسْجُمُ وَالنَّدَى وَقَرُّ بَعَيْنِي أَنْ تَحِنَّ وَيَسْجُمَا⁽³⁾
- وَحَسْبُكَ مِنْ صَبٍّ بَغَى وَحَمَامَةٍ فَلَمْ يُدِرْ شَوْقاً أَيُّمَا الصَّبِّ مِنْهُمَا⁽⁴⁾
- وَلَمَّا تَرَاءَتْ لِي أَثَافِي مَنَزِلٍ أَرْتَنِي مُحَيَّا ذَلِكَ الرَّبِيعِ أَهِيَمَا⁽⁵⁾
- تَرَنِّحَ بِي لَذَعٌ مِنَ الشَّوْقِ مَوْجِعٌ نَسِيْتُ لَهُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ تَأْلَمَا
- فَأَسْلَمْتُ قَلْباً بَاتَ يَهْفُو بِهِ الْهَوَى؛ وَقُلْتُ لَدَمْعِ الْعَيْنِ أَنْجِذْ فَأَتْهَمَا⁽⁶⁾
- وَحَلَيْتُ دَمْعِي وَالْجُفُونَ هُنِيهَةً فَأَفْصَحَ سِرّاً مَا فَغَرْتُ بِهِ فَمَا⁽⁷⁾
- وَعُجْتُ الْمَطَايَا حَيْثُ هَاجَ بِي الْهَوَى فَحَيَّيْتُ مَا بَيْنَ الْكُثَيْبِ إِلَى الْحِمَى⁽⁸⁾
- وَقَبَّلْتُ رَسْمَ الدَّارِ حُبّاً لِأَهْلِهَا وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا صَعِيداً تَيَّمَمَا⁽⁹⁾

- (1) سرحة: شجرة عظيمة. فهينما: هيج النيام؛ أطرب بصوته.
- (2) صار البكاء هو الترجمان؛ لأن بيني وبين تلك الشجرة حاجز؛ ففهمت بكائي ما أريد، ومما أشكو منه.
- (3) يسجم: ينسكب. وقدر سررت لبكائي: لأخفف من لوعتي.
- (4) الصب: المحب الهائم، كما أن شجر الحمامة شوق وحنين وحسرة.
- (5) أثافي: حجارة الموقد، ومن ثلاث. أهيم: عطشان، ظمآن.
- (6) أنجد: أصدد نجداً. فأنهما: أي نزل تهامة. هذا مجاز، وهو هنا كناية عن أنه يأمر عينه بأن تكف عن بكائها لكنها لا تطاوعه، بل تستمر في حسرتها ودمعها.
- (7) هنية: برهة من الزمن. فغرت به فماً: فتحت به فماً، تعجباً.
- (8) عجت المطايا: ركبت عليها وعطفتها إلى حيث من أهوى؛ فحييت الأحجار.
- (9) وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا فإن لم أجد أحبابي؛ تسليت بآثارهم، كما يغني التيمم عن الماء عند فقد.

وَحَنَّتْ رِكَابِي وَالْهَوَى يَبْعَثُ الْهَوَى فَلَمْ أَر فِي تَيْمَاءٍ إِلَّا مُتَيِّمًا⁽¹⁾
 فَهَا أَنَا وَالظُّلُمَاءُ وَالْعِيسُ صُحْبَةٌ تَرَامِي بِنَا أَيْدِي النَّوَى كُلُّ مُرْتَمَى⁽²⁾
 أُرَاعِي نُجُومَ اللَّيْلِ حُبًّا لِبَدْرِهِ وَلَسْتُ كَمَا ظَنَّ الْخَلِي مُنْجَمًا⁽³⁾
 وَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَبَسُّمُ شَيْبَةٍ نَكَّرْتُ لَهَا وَجْهَ الْفَتَاةِ تَجَهُمَا⁽⁴⁾
 فَعِفْتُ غُرَابًا يَصْدَعُ الشَّمْلَ أَيْضًا وَكَانَ عَلَى عَهْدِ الشَّيْبَةِ أَسْحَمًا⁽⁵⁾
 فَأَوْ طَوِيلًا ثَمَّ أَوْ لَكَبِيرَةً بَكَيْتُ عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ بِهَا دَمًا⁽⁶⁾
 وَقَدْ صَدِئْتُ مِرَاةَ ظَرْفِي وَمِسْمَعِي فَمَا أَجِدُ الْأَشْيَاءَ كَالْعَهْدِ فِيهِمَا⁽⁷⁾
 وَهَلْ ثِقَّةٌ فِي الْأَرْضِ يَحْفَظُ خِلَّةً إِذَا غَدَرَا بِي: صَاحِبَانِ هُمَا هُمَا⁽⁸⁾
 كَأَنْ لَمْ يَشُقْنِي مَبْسِمُ الصَّبْحِ بِاللَّوَى وَلَمْ أَرْتَشِفْ مِنْ سُدْفَةٍ دُونَهُ لَمَى⁽⁹⁾
 وَلَمْ أَطْرُقِ الْحَسَنَاءَ تَهْتَزُّ خُوطَةً وَتَسْحَبُ مِنْ فَضْلِ الضَّفِيرَةِ أَرْقَمًا⁽¹⁰⁾

(1) فلم أر في ذلك المكان إلا من هم مثلي، وتيماء: شمال السعودية.

(2) النوى: البعد والشتات.

(3) منجماً: عالماً بالنجوم، أو برجم الغيب، والطوالع والحظ....

(4) تجهُمَا: عبوساً.

(5) عفت: زجرت؛ وليس ثمة غراب، لكن يدل على أنه ترك ما يضره وكره بياض شعره، وقرب منيته، وشيخوخته. أسحَم: أسود.

(6) صدئت: أصابها الصدا؛ كناية عن أنه في طور النهاية؛ - فقد ضعف بصره، وسمعته، فلم يعد كما كان أيام الشباب.

(7) الخلة: المودة والصداقة.

(8) وصار كأنه لم يشاق إلى صبح، ولم يأخذ حظه من سمرة الشفاء فيرشفها، ومن حسن الوجوه فيرقبها، ومن اللهو فيلهو.

(9) أطرق الحسناء: خوطه: الغصن الناعم؛ أي تهتز كالغصن. أرقماً: كأن ضفائرها حيات تسعى.

ولا سرْتُ عنها أركبُ الصَّبحِ أشهباً وقد جثْتُ شوقاً أركبُ اللَّيلَ أدهماً⁽¹⁾
ولا جاذبتني الرِّيحُ فَضلَ ذؤابةٍ لَيْسْتُ بها ثوبَ الشَّيبَةِ مُغلماً⁽²⁾

[٢٢٨]

[الكامل]

وظلامِ ليلٍ لا شهابَ بأفقِهِ إلا لنصلِ مُهنِّدٍ أو لَهْذَمِ⁽³⁾
لا ظمْتُ لُجَّتَهُ بمَوجةٍ أشهبٍ يُرمي بها بحرُ الظلامِ فترتَمي
قد سالَ في وَجهِ الدُّجْنَةِ غُرَّةً فالليلُ في شِيَةِ الأغرِ الأذهمِ⁽⁴⁾
أطلعتُ منه ومن سِنانٍ أزرقٍ ومُهَنِّدِ عَضْبٍ ثلاثةَ أنْجُمِ⁽⁵⁾
إن يَعتَكِرْ ليلُ العَجاَجَةِ تَسْتَتِرُ أو يَعتَرِضُ شَيطانُ حَرْبٍ تُرْجَمِ⁽⁶⁾
جاذبتهُ فَضلَ العِنانِ وقد طَغى فانصاعَ يَنسابُ انسيابِ الأرقمِ⁽⁷⁾
في خُضرِ عودٍ بالأراكِ مُوشَّحٍ أو رأسِ طودٍ بالغمامِ مُعَمِّمِ⁽⁸⁾

(1) أشهباً: فرساً بياضه يغلب سواده. أدهم: أسود.

(2) الذؤابة: مقدم الرأس؛ أي: كنت في شبابي معروفاً بغرتي وشكلي.

(3) بأفقهِ: تم تسكين الفاء للشعر. لَهْذَم: اللهزم من الأسنة: القاطع.

(4) الدجئة: شدة الظلمة، شية: رأس. الأغر الأدهم: الفرس؛ أبيض الغرة، أسود الجسم.

(5) السنان، والفرس، والسيف [المهند، العضب]؛ ثلاثة كأنهم نجوم في الشدائد. والعضب: السيف القاطع.

(6) يعتكر: يظلم. فهو كالرجوم للشياطين.

(7) انسياب الأرقم: كالحية في حركتها؟ كذا حصانه في ميلانه.

(8) كأنه عود أراك مزين، أو رأس جبل، فوقه كالعمامة!!

أَوْ بَحْرٍ نَحَرَ بِالْحَبَابِ مُقْلِدٍ أَوْ وَجْهِ خَرَقٍ بِالضَّرِيبِ مُلْتَمِ
حَتَّى تَهَادَى الْغُصْنُ بِأَطْرُ مَتْنُهُ طَرِباً لَشَدْوِ الطَّائِرِ الْمُثَرَّتِ
وَكَانَ ضَوْءُ الصَّبْحِ رَايَةً ظَافِرٍ نَفَضَتْ بِهِ الْهَيْجَاءُ نَضْحاً مِنْ دَمٍ

[٢٢٩]

[الطويل]

وَالزَّمْتُهُ حُكْمَ الْهَوَى فَالتَّقَى بِهِ وَبِي أَلِفٌ عِنْدَ الْعِناقِ وَلَا مٌ^(١)
وَبِتْنَا خَلِيطِي ضَمَّةً وَاعْتِناقَةً كَمَا خَالَطَتْ مَاءَ الْغَمَامِ مُدَامٌ^(٥)
تَشَفَّ بِي الشُّكْوَى إِلَيْهِ وَتَرْتَقَى وَأَسْهَرُ فِيهِ لَوْعَةٌ وَيَنَامٌ^(٦)
وَأَسْتَكْتِمُ الشُّعْرَ اسْمَهُ خَوْفَ كَاشِحٍ فَبَيْنِي وَيَيْنَ الشُّعْرِ فِيهِ ذِمَامٌ^(٧)
فَلَا أُنْسَ إِلَّا فِي عَيُونِ قَصَائِدٍ تُنَبِّئُهُ بِالْإِنْشَادِ وَهِيَ نَبَا
وَلَمْ يَطْوِ شِعْرٌ قَبْلَهُ مِنْ سَرِيرَةٍ وَلَكِنْ أَشْعَارَ الْكِرَامِ كِرَامٌ^(٨)

(١) أَوْ كَأَنَّهُ بَحْرٌ دَمَاءٌ عُلَاهُ فِقَاعَاتٌ، قُلَّدَ بِهَا، أَوْ وَجْهُ رِيحٍ شَدِيدَةٍ، غَطَاهُ الْجَلِيدُ - الثَّلَاجُ - وَالصَّقِيعُ.

(٢) تَهَادَى: تَمَاطَلٌ. بِأَطْرُ: يَهْتَزُّ وَيَتَنَبَّه.

(٣) وَكَأَنَّ الصَّبْحَ رَايَةً الْمُتَنَصِّرِ، وَضَوْءُ الشَّمْسِ كَأَنَّهُ دَمٌ نَثَرَ عَلَيْهِ. لِأَنَّ احْمَرَارَ الشَّمْسِ قَبِيلَ طُلُوعِهَا، وَاصْفَرَارُهَا قَبِيلَ غُرُوبِهَا.

(٤) أَلِفٌ وَلَا مٌ: كُنَايَةٌ عَنِ الْمَعْبُودَةِ.

(٥) خَلِيطِي: مُخْتَلِطِي، كَمَا اخْتَلَطَ الْخَمْرُ بِالْمَاءِ، فَلَا يَنْفَكَانِ.

(٦) أَسْهَرُ، وَيَنَامٌ هُوَ؛ شَوْقاً مِنِّي، وَزَهْداً مِنْهُ.

(٧) أَسْتَكْتِمُ: أَطْلُبُ مِنْ شِعْرِي إِلَّا يَبُوحُ بِاسْمِهِ، خَوْفَ مَبْغُضٍ. كَاشِحٌ: الْمَعَادِي وَالْخَصْمُ. ذِمَامٌ: ذِمَّةٌ وَعَهْدٌ.

(٨) وَكَانَ غَيْرِي فُضَّاحاً، وَلَكِنْ الشُّعْرَ لِلْكَرَامِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَذَاكَ.

[٢٣٠]

[الكامل]

- طاف الظلام به فاسرج أدمما وسما السماك به فاشرع لهذما (1)
وسرى يطير به عقاب كاسر أمسى يلاعب من عنان أرقما (2)
زحم الدجى منه بركني هيكل لو كان زاحم شاهقا لشهدما (3)
في سدفه يندى دجاها صفحة ويطيب ريا ريحها متنسما (4)
فتكاد ريقة ظلها أن تحتسى رشفاً ومبسم برقها أن يلثما (5)
من ليلة غنيث فيها أنثني طرباً وأسعدني المطي فارزما (6)
وسرى الهلال يدب فيها عقرباً وانساب منعطف المجرة أرقما (7)
وتلددت نحو الحمى بي نظرة عذرية ننت العنان إلى الحمى (8)

- (1) صار الظلام كأنه سراج للفرس الأسود. السماك: نجم. سما: علا وارتفع. لهذما: اللهدم من الأسنة: القاطع.
(2) العقاب: من الكواسر المشهورة من الطيور الجارحة. أرقما: كالحية، التي تتني وتلتوي.
(3) زحم = زاحم.
(4) سدفه: ظلمة الليل. متنسما: لمن يتنسم - يشم - ذاك العبق الطيب. وكلمة (متنسماً): تميز، منصوب.
(5) ولجمال الطل - الندى - ؛ يكاد ناظرها أن يحتسيها - يشربها - كالخمر عشقاً، أو أن يقبل ثغرها الزاهر.
(6) المطي: الناقة أو البعير؛ لكثرة استعمالها آنذاك. فارزقا: فحن، وطاوع، وأتى طائماً.
(7) عقرباً: كالعقرب، يسير بحذر شديد. أرقماً: كالحية الملتوية.
(8) تلددت: تحيرت، عذرية: لا شائبة فيها.

فَلَوَيْتُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ مُعَرَّجاً وَنَزَلْتُ أَعْتَنُقُ الْأَرَاكَ مُسَلِّماً
 مُتَنَسِّماً نَفْسَ الْقَبُولِ وَرَبِّمَا أَوْرَى زِنَادَ الشُّوقِ أَنْ أَتَنَسِّمًا⁽¹⁾
 فَاسَلْتُ أَحْسَاءَ الدَّمُوعِ عِلَامَةً؛ وَلَوَيْتُ أَحْنَاءَ الضَّلُوعِ تَأَلُّمًا⁽²⁾
 فِي مَنْزِلٍ مَا أَوْطَانُهُ حَافِراً عُرْبُ الْجِيَادِ وَلَا الْمَطَايَا مَنَسِّمًا⁽³⁾
 أَكْرَمْتُهُ عَنْ أَنْ يُنَالَ بِوُطَاةٍ وَلِمِثْلِهِ مِنْ مَنْزِلٍ أَنْ يُكْرَمًا
 دَمَعْتُ بِهِ عَيْنُ الْغَمَامِ صَبَابَةً وَلَرُبِّمَا طَرِبَ الْجَوَادُ فَحَمَحَمًا⁽⁴⁾
 مَا أَذْكَرْتَنِي الْعَهْدَ فِيهِ أَيْكَةً إِلَّا بَكَيْتُ فَسَالَ وَادِيهَا دَمًا⁽⁵⁾
 وَسَجَعْتُ أَنْدَبُ لَوْعَةٍ وَلَرَبِّمَا صَدَحَ الْحَمَامُ يُجِيبُنِي فَتَعَلَّمًا

[٢٣١]

[الوافر]

أَلَا سَاجِلُ دُمُوعِي يَا غَمَامُ وَطَارِحُنِي بِشَجْوِكَ يَا حَمَامُ⁽⁶⁾
 فَقَدْ وَقَيْتُهَا سَتِّينَ حَوْلًا وَنَادَتْنِي وَرَائِي: هَلْ أَمَامُ؟

(1) أوري: أوقد، وأضرم.

(2) أحساء الدموع: ينبوعها العذب البارد، علامة على شوقي وحيي. لويت أحناء الضلوع: خففت ظهري؛ حسرة وندامة.

(3) عُرب الجياد: أنفسها وأحسنها.

(4) الغمام ينهمر مطراً، فيصبح الجواد ويحمحم؛ كما يطلب علفه.

(5) صار دمه دماً، وصار سيلاً عرماً يملأ الوادي حباً وشوقاً وتذكراً!!.

(6) ساجل: عارض، وبارز... طارحني: ناظرني، وسابقني.

وكنْتُ ومن لباناتي لبيني هناك ومن مراضعي المدام⁽¹⁾
 يطالعنا الصباح ببطن حزوى فينكرنا ويعرفنا الظلام⁽²⁾
 وكان بها البشام مراح أنس فماذا بعدنا فعل البشام⁽³⁾؟
 فيا شرخ الشباب إلا لقاء يُبل به على ياس أوام⁽⁴⁾؟
 ويا ظل الشباب وكنْتَ تندي على أفياء سرحتك السلام⁽⁵⁾

[الوافر]

[٢٣٢]

قال يتوجع لفقد الشباب ويصف فرساً أشهب:

ألا سرت القبول ولو نسيمًا وجاذبني الشباب ولو قسيمًا⁽⁶⁾
 وطالعني الظلام به خيالاً فأقبل ناظري وجهاً وسيمًا
 تقضى غير ليل ما تقضى كأن بمضجعي فيه سليمًا⁽⁷⁾

(1) لباناتي: عشقاتي... مراضعي: بما كنت أرضعها، وأرتشفها، وألزمها.

المدام: الخمر، - عافانا الله جميعاً منها - آمين.

(2) بطن حزوى: موضع بنجد في ديار تميم، وليس هذا مقصوداً بل المراد: موضع أحبابه.

(3) البشام: شجر طيب الريح، يُستاك منه.

(4) شرخ: أول الشيء. الأوام: حر العطش.

(5) تندي: جواد. سرحتك: شجرتك. وهنا استعارة، يقصد أنه قد ولّى عصر الشباب فسلام عليه، وكم كان ظله وارفاً!!

(6) القبول: ريع الصبا. قسيمًا: قسماً منه.

(7) السليم: الملدوغ.

أَصَانَعُ عَنْهُ ظَرْفًا قَدْ تَجَافَى غِرَارَ النَّوْمِ أَوْ قَلْبًا إِلَيْمَا⁽¹⁾
 كَأَنِّي مَا أَلِفْتُ بِهِ شَفِيعًا هُنَاكَ وَلَا طَرِيتُ لَهُ نَدِيمًا⁽²⁾
 فَمَهْمَا شَاقٌّ مِنْ بَرَقٍ مَلِيحٍ أَرِقْتُ لَهُ أَنَا جِيهِ كَلِيمًا⁽³⁾
 وَأَسْأَلُ هَلْ سَقَى ظَلَلًا بِحَزْوَى عَفَا قَدَمًا وَهَلْ جَادَ الْغَمِيمًا⁽⁴⁾
 وَأَنْشَقُّ لَوَعَةً لِعِرَارٍ نَجْدٍ صَبَا نَجْدٍ أَسْأَلُهَا شَمِيمًا⁽⁵⁾
 وَكُنْتُ رَجَوْتُ أَنْ أَعْتَاضَ مِنْهُ زَعِيمًا أَوْ عَلِيمًا أَوْ حَلِيمًا⁽⁶⁾
 وَلَمَّا أَنْ نَظَرْتُ مَعَ اللَّيَالِي فَلَمْ أَنْظُرْ بِهَا إِلَّا مُلِيمًا⁽⁷⁾
 عِبَامًا أَوْ كَهَامًا أَوْ جَهَامًا لَشِيمًا أَوْ ذَمِيمًا أَوْ زَنِيمًا⁽⁸⁾
 شَدَدْتُ عَلَى الْقَوَافِي كَفْتُ حُرًّا كَرِيمٍ لَا يُسَوِّغُهَا لُئِيمًا⁽⁹⁾
 فَمَا أَطْرِي إِذَا أَطْرَيْتُ إِلَّا حَمِيًّا أَوْ حَبِيبًا أَوْ حَمِيمًا⁽¹⁰⁾

- (1) أصانع: أتكلف أن أهون الأمر، غرار النوم: غفلة النوم.
- (2) حتى لو لمع برق محبوبه؛ لكان له نعم الوصول، وأنس به دونه. شاق: نزعته نفسه إليه، وما جبه حبه، واشتد ميله إليه. كليما: كاني أكلمه مقابلة.
- (3) حزوى - سبقت قريباً - مكان يناديه المحبوب كالأطلال. عفا: اندثر من زمن بعيد. الغميما = الغماما؛ ولم تأت في اللغة، لكنها جاءت للوزن.
- (4) غرار نجد: نبت في نجد، طيب الرائحة؛ والمقصود الأطلال. شميمًا: أن أشد ربح محبوبتي -.
- (5) اعتاض: استبدل، من (العوض).
- (6) مليما = ملاماً، اسم فاعل يدل على المفعول.
- (7) عباماً: أحماً. كهاماً: كليلًا، عيياً. جهاماً: كربه الوجه. ذميمًا: مذمومًا مقبوحًا. زنيماً: لثيماً، دعياً.
- (8) حمياً: مدافعاً عن الحمى. حميماً: قريباً، صدوقاً.

- وَمَطْرُوراً أَجْرَدُهُ صَقِيلاً وَيَعْبُوباً أَكْرَبُهُ كَرِيماً⁽¹⁾
 إِذَا أَقْبَلَتْهُ سُمَرُ الْعَوَالِي فَلَسْتُ أَرُدُّهُ إِلَّا كَلِيماً⁽²⁾
 وَقَدْ لَفَّ الْعَدُوُّ كَانَ رِيحاً عَلَى شَرَفٍ تَلَفْتُ بِهِ هَشِيماً⁽³⁾
 يَشِيمُ بِهِ وَرَاءَ النَّقْعِ بَرْقياً تَأَلَّقَ شُهْبَةً وَصَفَا أَدِيماً⁽⁴⁾
 إِذَا أَوْطَأَتْهُ أَعْقَابُ لَيْلٍ طَرَدْتُ مِنَ الظُّلَامِ بِهِ ظَلِيماً⁽⁵⁾

[٢٣٣]

[الطويل]

- أَلَا ثُلٌّ مِنْ عَرْشِ الشَّبَابِ وَثُلَمًا لَشَيْبٍ تَصْدَى هَذِرُكُنِي وَهَدَمًا⁽⁶⁾
 فَصِرْتُ وَقَدْ أَعْطَيْتُ شَيْبِي مِقَادَتِي أَرَى صَبَوَتِي أَحْلَى وَشَيْبِي أَخْلَمًا⁽⁷⁾
 وَكُلُّ أَمْرٍ طَاشَتْ بِهِ غِرَّةُ الصُّبَا إِذَا مَا تَحَلَّى بِالْمَشَيْبِ تَحَلَمًا⁽⁸⁾
 فَهَا أَنَا أَلْقَى كُلَّ لَيْلٍ بَلِيلَةٍ مِنَ الْهَمِّ يَسْتَجْرِي مِنَ الدَّمْعِ أَنْجُمًا⁽⁹⁾

- (1) مطرور: سيف حاذٍ. يعبويًا: فرساً سريعاً. أكربه: أشده من وسطه كالحزام.
 (2) سحر العوالي: الرماح المعروفة. كليماً: جريحاً.
 (3) هشيماً: ما تذرته الرياح من العشب، أي: لا قيمة له. على شرف: على جبل مشرف.
 (4) يشيم: ينظر ويتطلع. أديم: الأرض.
 (5) ظليماً: الظليم: الذكر من النعام.
 (6) ألا ثل: كم هدم وأهلك. ثلماً: جعل فيها ثلماً، فجوة (هذ) و (هدما): جناس ناقص.
 (7) مقادتي: قيادي. شيبى أحلماً: أي: صرت في شيبتي ذا حلم وحكمة.
 (8) الشباب شعلة من الجنون، وعند الكبر يغلب التعقل والروية. تحلماً = تحلم = صار ذا حلم، أو تكلف ذلك لعمره.
 (9) أنجماً: نجومًا. يستجري: يشد ويسحب.

وَأَرْكَبُ أُرْدَاكَ الرَّبِّي مُتَّاسِفًا فَأَنْشِقُ أَنْفَاسَ الصَّبَا مُتَنَسِّمًا⁽¹⁾
وَأَرْشُفُ نَشْرَ الظِّلِّ مِنْ كُلِّ وَرْدَةٍ مَكَانَ بَيَاضِ الثَّغْرِ مِنْ حُوءِ اللَّمَى⁽²⁾

[٢٣٤]

[المقارب]

كتب بهذه القصيدة إلى الفقيه أبي أمية وقد وهت رجله بعثرة:

بِذَاتِ الْمَكَارِمِ ذَاكَ الْأَلَمِ وَفِي اللَّهِ مَا نَابَ تِلْكَ الْقَدَمِ⁽³⁾
فَرَوْعٌ حَتَّى نُجُومَ الْعَلَاءِ وَضَعُوعٌ حَتَّى سَمَاءِ الْكَرَمِ⁽⁴⁾
وَلَمَّا تَعَاظَى رُكُوبَ الشَّرَى فَصَمَمَ يَطْرُقُ حَتَّى أَلَمِ⁽⁵⁾
وَوَاقِي يُقْلَصُّ أَذْيَالُهُ لِيَعْبُرَ لُجَّةَ بَحْرِ خِضَمِ⁽⁶⁾
وَهَابَ فَالْقَى عَلَى وَجْهِهِ قِنَاعَ سَوَادِ الدَّجَى وَالتَّثَمِ⁽⁷⁾

(1) إذا طلعت على الروابي وتذكرت سالف الزمن؛ تأسفت على زمن مضى؛ وأرى أن شبابي قد ذهب سدى.

(2) وصرت أقبل الزهر، بدل الغواني، ذوات الشفاء السمر، والثغر الأبيض.

(3) أي: ذات الجهاد والتعب هو في سبيل الله. القدم: كناية عن السعي...

(4) روع: بث الخوف. وضعع: فتت وهز.

(5) [ولما]: بدل ما في المطبوع. فصمم يطرق: أصر على السير والجد، حتى ألم بذلك المجد العالي.

(6) يقلص أذياله: يخفف من علاقاته، وشهواته.

(7) وحتى لا يهاب؛ جعل على وجه قناعاً من الصبر، وجعل اللثام؛ كي يشد العزم ويمضي للجهاد.

- وَأَمَّ يَدَيْ دَبِيبِ الْكَرَى وَيَمْشِي الضُّرَاءُ بِذَاكَ الْحَرَمِ (1)
 وَلِلشَّعْدِ طَرْفٌ بِهِ كَالْيُ يُرَاعِي الْهَزِيرَ وَيَحْمِي الْأَجَمَ (2)
 فَمَا طَرَقَ الْحَيُّ حَتَّى اتَّقَى؛ وَلَا اسْتَقْبَلَ الْمَجْدَ حَتَّى احْتَشَمَ (3)
 وَوَلَّى يَكْدُ الْخُطَى خَشِيَةً وَيَحْذَرُ مِمَّا اجْتَرَى وَاجْتَرَمَ (4)
 فَلَا زَالَ يَرْمِي فَيُصِمِي الْعِدَى وَتَكْتَنِفُ ابْنُ عَصَامٍ عُصَمَ (5)
 مُمَامٌ لِعَيْنِ الْهُدَى نَاطِرٌ بِهِ وَلَوْجُهُ الْعُلَى مُبْتَسِمَ (6)
 أَضَافَ إِلَى مُجْتَلَى مُجْتَنَى فَبَرَقَ يُشَامُ وَرَوْضٌ يُشَمَّ (7)
 وَفَاتَ الرِّيحَ وَطَالَ الرَّمَاخَ فَطَوَّلَ عَمِيمٌ وَطَوَّلَ عَمَمَ (8)
 يَمْدُ بَقَرِ الْأَيْدِي يَدَا تَصَاحَبَ فِيهَا النَّدَى وَالْقَلَمَ

- (1) ديبب الكرى: مشي الليل الهاديء الحذر. الضراء: مستخفياً، أو: البراري والقفار؛ كي يأمن العدو.
 (2) كاليء: يحميه. الهزير: الأسد. الأجم: بيت الأسد.
 (3) فهو تقي ورع، محتشم، ملتزم؛ لذا رُفِعَتْ رتبته وعلا قدره.
 (4) يكْدُ يعمل بجِدٍّ ونشاط. اجتري، يجتريء: تجاوز الحدود. اجتزم: أخطأ؛ فهو يخاف الله، ولا يتعدى حدوده ومحارمه.
 (5) يصمي: يصم؛ يخرسهم بقوة سلطانه. وابن عصام: الممدوح. يكتنف: يحمي. عُصم: العصمة؛ فهو محفوظ مؤيد.
 (6) للهداية مقدام، وللمعالي ساع، وللوجد واصل.
 (7) مجتلى: مرأى. مجتنى: مختار. يشام: يُنظر إليه. يشم: لرائحته العطرة.
 (8) فات الرياح: سبقها. طال الرماح: قوي ساعده. الطوّل: العطاء والفضل. الطول: ضد القصر. عمم: عام.

- فَيَمْحُو مِدَادَ سَوَادِ الرَّجَا بِمَا فَاضَ مِنْ مَاءِ بِيضِ النُّعَمِ (1)
 وَيَكْتُبُ وَالْخَطْبُ مُسْتَفْجِلٌ فَيَدْفَعُ فِي صَدْرِ مَا قَدْ أَهَمَّ (2)
 فَيَا رَبَّ حَيَّةٍ وَادٍ رَقَى هُنَاكَ وَرُقْعَةٍ وَشَيْ رَقَمَ (3)
 فَنَفِي وَجْهِ مَكْرُمَةٍ غُرَّةٍ تُنِيرُ فِي أَنْفِ مَجْدٍ شَمَمَ (4)
 وَإِنَّا إِذَا مَا تَصَدَّى الصَّدَى لَنَكْرَعُ فِي مَاءِ تِلْكَ الشُّيَمِ (5)
 وَنَسْرِي وَقَدْ قَرَّ لَيْلُ الشَّرَى فَنَقْبَسُ مِنْ نَارِ ذَاكَ الْفَهَمِ (6)
 وَلَسْنَا وَآرَاؤُهُ أَنْجُمٌ نَضِلَّ وَغُرَّتُهُ بَدْرُ تَمَ (7)
 فَمَا شِئْتَ مِنْ سَيِّدِ أَيْدٍ يَصُدُّ الْعِدَى وَيَسُدُّ الثُّلَمَ (8)
 يَغَارُ وَيَمْنَعُ مِنْ غَارَةٍ فَيَحْمِي الْحَرِيمَ وَيَرَعَى الْحُرْمَ (9)
 وَيَغْشَى النَّدَى بِخُلُقٍ نَدٍ تَرَى الْمَاءَ يَجْرِي بِهِ مِنْ عِلْمِ (10)
 فَهَضْبَةٌ حِلْمٍ إِذَا مَا احْتَبَى وَقِسْطَاسُ عَدْلٍ إِذَا مَا حَكَمَ (11)

(1) بعبائه يمحو الفاقة والحاجة، ويجدد الرجاء. النعم: جمع (نعمة).

(2) وقد يقرر ويعلن، وتكون المحن مستعصية؛ فيدفع كيد أعدائه بخططه وحكمته.

(3) يشفي برقيقته من لسع الحية، رقعة وشي رقم: يكتب ما يزين في صحف؛ تكون زيناً وعِلماً وحكماً.

(4) فهو غرة المكرمات. وسمو المجد والعلو. شمم: علو ورفعة.

(5) الصدى: العطش. نكرع: نشرب ونرتوي. الشيم: الأخلاق.

(6) آراؤه نجوم هداية، لا نضل إن اتبعناها. وهو بنوره كبدر تمام.

(7) أيد: قوي. يسد الثلم: يسد كل ثغرة.

(8) خلقه ندية، فاضلة، عِلْم: جبل.

(9) احتبى: أعطى، أو جلس للحكم. قسطاس: ميزان.

- يَسِيرُ بِهِ الْحَقُّ سَيْرَ الْقَطَا فَيَقْضِي وَيَمْضِي مُضِيَّ الْخُذْمِ⁽¹⁾
يُسَدِّدُ حَتَّى صُدُورَ الْقَنَا وَيَضْرِبُ حَتَّى رُؤُوسَ الْبُهِمِ⁽²⁾
وَيَهْجُرُ فِي اللَّهِ حَتَّى الْكَرَى وَيَأْلَفُ فِي اللَّهِ حَتَّى نَعَمِ⁽³⁾
وَحَسْبُكَ مِنْ أَوْحِدٍ أَمَجِدٍ تُبَاهِي بِهِ الْعَرَبُ صَيْدَ الْعَجَمِ⁽⁴⁾
سَنِيَّ الْعَطَايَا حَفِيَّ التَّحَايَا عَلَيَّ السَّجَايَا وَفِي الذَّمَمِ⁽⁵⁾
يُنَوِّرُ بِالْبِشْرِ أَخْلَاقَهُ وَيَجْرِي بِكَفْيِهِ مَاءُ الْكَرَمِ
وَيَهْتَرُ لِلضَّيْفِ خُدَامُهُ وَتُعَدِّي سَجَايَا الْمَوَالِي الْخَدَمِ⁽⁶⁾
فَرْزُهُ تَرْزُ رَوْضَةً غَضَّةً وَحَيَّ تَجْذُ هِزَّةَ الْغُصْنِ ثَمَّ⁽⁷⁾
وَدَغَ عَنْكَ مِنْ جَاهِلٍ ذَاهِلٍ كَأَنَّكَ حَيَّيْتَ مِنْهُ صَنَمَ⁽⁸⁾
فَمَا ظَلَمَ الْجَهْلُ إِلَّا عَمَى وَلَا نَبَوَةَ الْفَهْمُ إِلَّا صَمَمَ⁽⁹⁾

- (1) مشي القطا: مشية فيها تقارب الخطا مع نشاط. الخُذْم: السيوف القاطعة.
(2) القنا: الرمح، البُهِم: البُهِمة: الشجاع، ومشكلات الأمور.
(3) يهجر في سبيل الله النوم، ويألف حتى الحيوانات الأليفة. النعم: واحد (الأنعام)، الضأن والمعز، والإبل.
(4) صَيْد: زعماء وعظماء. المعجم: غير العرب.
(5) عطايا رفيعة غالية، وتحياته بحفاوة، وأخلاقه مكارم وأما في القهود: فهو وفي، لا يغدر ولا ينقض ذمة.
(6) وسجاياء الطيبة: انتقلت عدواها من السادة إلى الخدم، فصاروا مثلهم.
(7) هزة الغصن؛ كناية عن البشر والترحاب بزواره. ثم؛ أي: هناك، يشار بها للبعيد، مبني على الفتح في محل نصب على الظرفية.
(8) ذاهل: غافل؛ فالذاهل كالصنم؛ لا خير فيه.
(9) نبوة الفهم: تباعده، وتجافيه؛ بمنزلة الصمم، والعمى.

ولا شَرَفُ المَرءِ غَيْرُ النُّهَى (1) ولا فَحَيْثُ الرُّجُودُ العَدَمُ (2)
 ولا العِزُّ إِلَّا اعتِقَالُ القَنَا (3) وضَرْبُ الطُّلَى واعتِسافُ الظُّلَمِ (4)
 وجَوْبُ الفَجَاجِ وخَوْضُ الهِياجِ (5) وشَقُّ العَجَاجِ ووَطْءُ القِمَمِ (6)
 وحَسْبُ الدُّمَى والبِعْدَى أَنِّي (7) رَشَفْتُ اللَّمَى وخَضَبْتُ اللَّمَمَ (8)
 وأَكْرَهْتُ صَدْرَ القَنَا والطُّبَى (9) فَهَذَا تَثْنَى وذَاكَ انْثَلَمَ (10)
 وأَقْبَلْتُ وَجْهَ الرَّدَى أَدَهْمًا (11) رَمَيْتُ الصَّبَاحَ بِهِ فادْلَهَمَ (12)
 كَأَنِّي وَقَدَرْتُ ثَوْبُ الدَّجَى (13) رَتَقْتُ بِهِ خَرْقَهُ فَالْتَمَمْتُ (14)
 وَلَيْلٍ قَدَحْتُ بِهِ عَزْمَةً (15) قَدَحْتُ الظُّلَامَ بِهَا فاضْطَرَمْتُ (16)
 وَأَوْطَأْتُ أَحْشَاءَهُ أَشَقْرًا (17) كَأَنِّي نَفَخْتُ بِهِ فِي ضَرَمٍ (18)
 كَأَنِّي وَقَدْ خَبَطَ اللَّيْلُ بِي (19) قَدَحْتُ بِهِ شُعْلَةً فِي فَحَنٍ (20)
 وَيَا رَبَّ لَيْلٍ جَنَيْتُ المُنَى (21) شَهِيَّ اللَّمَى مُسْتَطَابِ اللَّمَمِ (22)

(1) النهى: العقل.

(2) اعتقال القنا: حمل الرماح، الطلى: الأعناق. اعتساف الظلم: تحدي الخطوب والمهالك.

(3) وجوب الفجاج: قطع السبل الزهرة. الهياج: الحرب. وغبار الحرب.

(4) الدمى: الجوارى والغانيات. خضبت اللمم: ضربت الرؤوس.

(5) الطلى: السيوف، ثنى: تمايل. انثلم: كسر حرفه.

(6) أدهم: أسود، ادلهم: أظلم.

(7) رث: بلي، رتقت: جمعت وأصلحت.

(8) عزمة: أي: بعقد القلب على الفعل. اضطرم: اشتعل، واستنار.

(9) أشقراً: فرساً، ضرم: نار.

(10) شهى اللمى: جميل سمرة الشفة. مستطاب اللمم: مرغوب الأوقات - الأحايين

- لَهَوْتُ وَدُونَ التِّمَاحِ الصَّبَاحِ (1) ظَلَامٌ سَجَا وَغَمَامٌ سَجَمَ (1)
يُمَدُّ الشَّرَابُ بِبَرْدِ الرُّضَابِ (2) وَجِنَحُ الظَّلَامِ بِسُودِ اللَّمَمِ (2)
وَقَدْ كَتَمَ اللَّيْلُ سِرَّ الهَوَى (3) وَنَمَّتْ بِمَا اسْتَوْدَعَتْهُ النَّسَمِ (3)
وَأَهْدَى إِلَى الرُّوْضِ نَشْرُ الصُّبَا (4) سَلَاماً يَلُفُّ فُرُوعَ السُّلَمِ (4)
تَحْمَلُ مِنْ شُكْرِ قَاضِي الْقَضَا (5) ثَنَاءً تَجَسَّمُ طَيْباً فَنَمَ (5)
أَرِقْتُ أَغْرُوصُ عَلَى دُرَّةٍ (6) وَقَدْ مَاجَ بَحْرُ الدَّجَى وَالتَّطَنُّمِ (6)
وَقَدْ وَقَفَ اللَّيْلُ لَا يَهْتَدِي (7) فَتَخْطُوبُهُ لِلشَّرِيَا قَدَمِ (7)
وَعَامٌ فَأَجْهَشَ حَتَّى بَغَى (8) سُحَيْراً وَأَبْرَقَ حَتَّى التَّدَمِ (8)
وَلَمَّا تَرَنَّمْتُ أَطْرِبْتُهُ (9) بِمَا صُغْتُ أَطْرِيكُمُ فَابْتَسَمِ (9)
فِيَا شَمْسَ سَعْدٍ إِذَا مَا اعْتَزَى؛ (10) وَكَوْكَبَ رَجَمٍ إِذَا مَا اعْتَزَمَ (10)
أَبَى طُودُ عِزِّكَ مِنْ أَنْ يُضَامَ (11) وَأَبْطَحُ خُلُقِكَ مِنْ أَنْ يُذَمَّ (11)
وَإِنِّي وَمَجْدِكَ مَا رَاقَنِي (12) كَمَجْدِكَ أَعَزُّ بِهِ مِنْ قَسَمِ! (12)

(1) التماح: رؤية، اختلاس النظر. سجا: غطى. سجين: سال وهطل.

(2) الرضاب: الريق. اللمم: الذنوب.

(3) نمت: نم، ينم: نقل الخبر. النسمة: جمع (نسمة)؛ وهم الخلائق.

(4) السلم: شجر من العضاء.

(5) فنم: فاح واتسع.

(6) غام: غيم. التدم: اضطرب، وسمع له صوت كاصطدام الحجر في الأرض.

(7) صغت أطريكم: ملئت لمدحكم.

(8) اعتزى: انتسب. اعتزم: عزم على الحرب.

(9) أبطح خلقك: سيل أخلاقك. الطود: العلو.

[٢٣٥]

[الك]

قال يخاطب أبا مدافع العربي مستشفعاً. واتفق أن ما طلبه منه تسنى له فلم ي
به إليه:

يا أيها الطودُ المنيعُ الأيهمُ يا أيها البطلُ الكميُّ المَعْلَمُ
ها أن لي عندَ الليالي حاجةً بعُدتُ مَنالاً والليالي تلومُ
والفضلُ يابى أن تفوتَ لبانةً وأبو مدافعِ الشفيعِ الأكرمُ
فامتنُ بها يدَ نعمةٍ يُزهي بها من غرةِ هذا الزمانِ الأدهمُ
واسلم بمعتركِ الفوارسِ والطبى تحني قراعاً والعوالي تُحطمُ

[٢٣٦]

[الكام]

وكتب إلى مريم بنت إبراهيم يستشفع بها إلى الأمير أبي الطاهر:

يَمَّمْتُ منَ علياك خيراً مُيَمِّمٌ؛ وحَلَلْتُ منَ مَغناكَ دارَ مُخَيِّمٍ

- (1) الطود: الجبل، استعارة لأجل مدوحه؛ في قوته وعظمته. الكمي: الشجاع الأيهم: الجبل الصعب (يهم).
- (2) تلوم: ذات لؤم وشدة وقسوة.
- (3) لبانة: حاجة. أبو مدافع: هو مدوحه.
- (4) يُزهي بها من غرة: تكون كالعلم الواضح الناصح، في زمن حالك صعب.
- (5) واسلم: سلمك الله، رغم الحرب والسيوف والرجال، والتي تحطم كل قوة وشدة.
- (6) يمت: قصدت. مَغناك: كرمك وسخاؤك.

- (1) فَخَلَعْتُ عَنْ عُنْقِي حَمِيلَةً ضَارِمٍ وَأَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ حُمَالَةٍ مَغْرَمٍ⁽¹⁾
 (2) وَنَزَلْتُ مِنْ خِصْبٍ بِأَمْرٍ مِنْزِلٍ وَحَلَلْتُ مِنْ أَمْنٍ بِرَأْسٍ يَلْمَلِمٍ⁽²⁾
 (3) وَلَئِنْ تَهَادَتْنِي الْمَطَايَا وَالسُّرَى وَعُبابٌ لُجَّةٍ كُلِّ لَيْلٍ مُظْلِمٍ⁽³⁾
 (4) فَلَقَدْ سَكَنْتُ وَلِلْيَالِي جَوْلَةٌ كُحِلْتُ بِهَبَوَاتِهَا عَيُونُ الْأَنْجُمِ⁽⁴⁾
 (5) وَكَفَى احْتِمَاءً مَكَانَةٌ وَصِيَانَةٌ أَنِّي عَلِقْتُ بِذِمَّةٍ مِنْ مَرِيمٍ⁽⁵⁾
 (6) ذَاتِ الْأَمَانَةِ وَالذِّيَانَةِ وَالتَّقَى وَالْخُلُقِ الْأَشْرَفِ وَالطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ
 (7) ذَاتِ الْجَلَالَةِ وَالْجَزَالَةِ وَالنُّهَى وَالْبَيْتِ الْأَرْفَعِ وَالنَّصَابِ الْأَكْرَمِ⁽⁶⁾
 (8) مِنْ أَسْرَةٍ يَتَلَثَّمُونَ إِلَى الْوَعَى يَوْمَ الْحَفِيفَةِ بِالْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ⁽⁷⁾
 (9) مِنْ بَيْتٍ عِزٌّ مِنْ نِبَالٍ حَيْثُ لَا تُلْقَى بِغَيْرِ مُسَوِّدٍ وَمُعَظَّمٍ⁽⁸⁾

- (1) حميلة ضارم: حمالة السيف؛ كناية عن نزوله على ممدوحه. حمالة مغرم: ما يجب على من غرامة أو دية أو عطاء أو نفقة...
 (2) أمرع: المريع: الخصيب. يللمم: يللمم: ميقات أهل اليمن، وقيل: هو اسم جبل بالطائف. والمقصود: أنه حل في مكان آمن، كأنه جبل، أو مكان مقدس. يجار فيه المستجير، ويقبل فيه المذنب ويأمن الخائف.
 (3) عباب: ارتفاع موج مهلك أو المهلكات عامة.
 (4) هبوتها: غبرتها.
 (5) علقت بذمة: تمسكت بعهد، أو استمسكت بركن وثيق.
 (6) [والبيت الأرفع]: همزة الأرفع تحذف، للشعر، وكأنها تصبح (كرفع)؛ هكذا وصلاً لتوافق (مستفعلن = وَلْيَتَلَثَّمُوا...).
 (7) الأقتم: القاتم؛ شديد السواد، وهم الملثمون، كما يسمون أيامهم.
 (8) نبال: أصحاب نبل - شهامة وجود وخلق - مسود: صاحب سيادة. معظم: صاحب عظمة.

- مُتَهَلِّلٍ لِلطَّارِقِينَ بِشَاشَةٍ (1) أَوْ ضَارِبٍ رَأْسَ الْكَمِيِّ الْمُعْلَمِ (2)
 طَلَقٍ يَشْفٍ لثَامُهُ عَنْ كَوَكِبٍ (3) مُتَأَلِّقٍ فِي الْحَادِثِ الْمُتَجَهِّمِ (4)
 مُتَقَدِّمٍ فِي صَدْرِ كُلِّ كَتِيبَةٍ (5) شَهْبَاءٍ يَنْدَى جَانِبَاهَا بِالذَّمِّ (6)
 يَشْنِي بِهَا عِطْفِيهِ كُلُّ مُثَقَّفٍ (7) لَذَنٍ وَيَضْحَكُ كُلُّ أَبِيضٍ مِخْذَمٍ (8)
 إِنْ جَادَ جَادَ هُنَاكَ حَاتِمُ طَيِّءٍ (9) أَوْ صَالَ صَالَ رِبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ (10)
 وَإِنْ اسْتَجَرَتْ بِهِ اسْتَجَرَتْ بِهَضْبَةٍ (11) مَأْوَى الظَّرِيدِ بِهَا وَكَنْزُ الْمُعْدَمِ (12)
 لَا تَعْثُرُ الْأَحْيَاءُ دُونَ طُرُوقِهِ (13) إِلَّا بِشَلْوَةٍ لَهْذَمٍ أَوْ ضَيْغَمٍ (14)
 تُنَمَى إِلَيْهِ مِنَ الْحَرَائِرِ حُرَّةٌ (15) تَغْنَى بِسُودَدٍ ذَاتِهَا أَنْ تَنْتَمِي (16)
 مَشْهُورَةٌ فِي الْفَضْلِ قَدَمًا وَالنُّهَى (17) وَالنُّبْلِ شُهْرَةٌ غُرَّةٌ فِي أَدْهَمٍ (18)
 جَاءَتْ بِهَا الْغُرُّ الْكِرَامُ كَرِيمَةً (19) لَا تَشْرَيْبُ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهَمِ (20)

- (1) فهو مرحّب بالضيوف، ومقاتل الشجعان أيام الحرب.
 (2) طلق الوجه والمحيّا، كأنه كوكب دري، رغم الحادث العصيب القاتم. المتجهّم: العبوس، الشديد.
 (3) يتقدم الصفوف في القتال؛ ولو كان في هذا حتفه وموته.
 (4) مثقّف: رمح معلّم. لذن: ناعم. مخذم: سيف قاطع.
 (5) جوده أعظم من جود حاتم الطائي، مضرب المثل في الكرم المشهور ذكره. وصولته وقوته أعظم من ربيعة بن مكرم؛ أحد فرسان الجاهلية المشاهير.
 (6) شلوة: بقية عضو. لهزم: السنان القاطع. ضيغم: أسد.
 (7) تُنمى: تنتمي. سودد ذاتها: أصولها ونفسها.
 (8) قَدَمًا: قديماً. النهى: العقل. شهرة غرة في أدهم: بياض في جبين فرس أسود.
 (9) لا تشرّيب: لا تتناول، ولا تطلب. بياض الدرهم؛ أي: لا تطلب الدنيا وزخرفها، والمال، لكن تطلب المجد.

- (1) سِطَّةُ الْقِلَادَةِ رِفْعَةٌ وَمَكَائِهَا مِنْ كُلِّ مَعْلَاةٍ مَكَانُ اللَّهْذَمِ⁽¹⁾
- (2) تُؤَلِّي الْأَيَادِي عَنْ يَدِ نَزْلِ النَّدَى «مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ»⁽²⁾
- (3) مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ كَمَا انْسَجَمَ الْحَيَا وَافْتَرَّ بَارِقُ مُزْنَةٍ عَنْ مَبْسِمِ⁽³⁾
- (4) عَلِقَتْ بِهَا حُرَّ الثَّنَاءِ عَقِيلَةٌ أَنْدَى يَدَيْنِ مِنَ الْغَمَامِ الْمُرْزَمِ⁽⁴⁾
- (5) جَوْدٌ تَنْوُّ بِهِ الرِّكَابُ عَلَى السَّرَى مِنْ مُنْجِدِ أَرْجِ الرِّيَّاحِ وَمُثْهِمِ⁽⁵⁾
- (6) يَنْدَى بِهِ الثَّبْتُ الْهَشِيمُ نَضَارَةٌ وَيَنْمُ ذَيْلُ الرِّيحِ طَيِّبٌ تَنْسَمِ⁽⁶⁾
- (7) خَبَطَ الْبِلَادَ يَمُرُّ غَيْرَ مُغَيِّمِ فِي حَالَةٍ وَيَصُوبُ صَوْبَ مُدَيِّمِ⁽⁷⁾
- (8) وَيَفُكُ مِنْ أَغْلَالِ أُسْرَى فَاكَةً وَفَصِيحِ قَوْمٍ فِي مَقَادَةِ أَعْجَمِ⁽⁸⁾
- (9) مَلَكْتُ بِهِ الْأَحْرَارَ أَكْرَمُ حُرَّةٍ بَسَطَ الْمُقِلُّ لَهَا يَمِينَ الْمُعْدَمِ⁽⁹⁾
- حَمَلَ الثَّنَاءَ بِهَا الْقَرِيضُ وَإِنَّمَا حَمَلَ الْحَدِيثَ رَوَايَةً عَنْ مُسْلِمِ⁽⁹⁾

(1) سطة: أوسط. معلاة: المعالي. اللهزم: السنان القاطع.

(2) تعطي عطاء محب للكرم، ودون أن تمن على أحد.

(3) الحيا: المطر. افتتر: أسفر.

(4) عقيلة: كريمة الحي. الغمام المرزم: الغمام فيه رعد، شديد صوته.

(5) تنوء: يصعب حمله. أرج الرياح: الأرج: توهج ريح الطيب. متهم: خبيث الريح، له ريح فاسدة و[زهومة].

(6) خبط: نزل. يصوب صوب: يتزل نزول.. متيم: كأنه ديمة - سحابة ماطرة دون رعد ولا برق.

(7) مقادة أعجم: أي: يفك أسري العرب عند العجم.

(8) بسط المقل: مد الفقير. يمين المعدم: يد المحتاج اليمنى.

(9) القرية: الشعر، كحمل حديث مسلم: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة...».

[٢٣٧]

[المديد]

قال الوزير أبو القاسم بن الرقيق يوماً له: إن السلطان يريد أن تقول شعراً تفتنحه بالغزل فقال وذكر ما كان من أمر العسكر وكتب بها إليه سنة ٥١٤ هـ:

- قُلْ لِمَسْرَى الرِّيحِ مِنْ إِضْمٍ وَلَيْالِينَا بِذِي سَلَمٍ (1)
 طَالَ لَيْلِي فِي هَوَى قَمَرٍ نَامَ عَنْ لَيْلِي وَلَمْ أَنْمِ (2)
 وَأَبِي حَيَّاهُ مِنْ رَشِيٍّ مُسْتَطَابِ اللَّثَمِ وَالشُّيَمِ (3)
 لَتَسَاوَى مَا بَنَظَرْتَهُ وَبِجِسْمِي فِيهِ مِنْ سَقَمٍ
 لَا مَسَحَتْ الْجَفْنَ مِنْ سَهَرٍ وَوَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْ أَلَمٍ
 وَلَئِنْ رَاوَدْتُ مِنْ سِنَّةٍ لَبِمَا أَرْتَادُ مِنْ حُلُمٍ (4)
 وَخَيَالٍ لَوْ سَرَى لَخَبَا مَا بِصَدْرِ الصَّبِّ مِنْ ضَرَمٍ (5)
 فَسَقَى اللَّهُ مَضَاجِعَنَا بَيْنَ طَلْحِ الْجِزْعِ وَالسَّلَمِ (6)
 وَبَكَى بَاكِي الْغَمَامِ بِهَا بَيْنَ مُنْهَلٍ وَمُنْسَجِمٍ (7)

- (1) إِضْم: موضع، كالأضلال؛ وهو وادي المدينة المنورة. بِذِي: ب + ذِي: ذي اسم إشارة مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة [ذو، ذا، ذي] رفع ونصب وجر. ذِي سَلَم: موضع؛ كالأطلال.
 (2) شَبَّهَ مَحْبُوبَهُ بِالْقَمَرِ؛ نَوْرًا وَضِيَاءً وَرَفْعَةً. (نَامَ) وَ (وَأَنْمَ) بَيْنَهُمَا جِنَاسٌ نَاقِصٌ.
 (3) وَأَبِي: أَقْسَمَ وَأَبِي. رَشِيٍّ: الظبي إذا قوي. الشيم: الخصال الحميدة.
 (4) لَا أَحَبُّ النَّوْمِ إِلَّا لِأَرَاهُ فِي الْحُلُمِ.
 (5) خَيَالُ الْمَحْبُوبِ يَزِيلُ مَا فِي قَلْبِ الْهَائِمِ مِنْ نَارِ الشَّوْقِ.
 (6) طَلْحُ الْجِزْعِ، وَالسَّلَمِ: مَوْضِعَانِ، يَتَغَنَّى بِهِمَا الشَّاعِرُ وَيَحْنُ إِلَيْهِمَا.
 (7) الْغَمَامُ كَأَنَّهُ بِأَمْطَارِهِ يَبْكِي؛ بَيْنَ نَازِلٍ بِغَزَارَةٍ، وَآخِرٍ يَقْطُرُ قَلِيلًا. وَهَذَا اسْتِعَارَةٌ.

فَلَكُمْ شَكْوَى هُنَا لَنَا وَلَكُمْ نَجْوَى بِهَا وَكُمْ...
 وَالتَّثَامِ بَيْنَ مُعْتَنِيٍّ وَاعْتِنَاكِ بَيْنَ مُلْتَثِمٍ (1)
 بِكَلَامٍ رَقَّ جَانِبُهُ بَيْنَ مَنْشُورٍ وَمُنْتَظَمٍ
 فَتَعَاقَدْنَا يَدًا بِيَدٍ وَتَعَاهَدْنَا فَمَا لَفَمٍ
 وَانْتَصَفْنَا مِنْ مَظَالِمِنَا وَأَخَذْنَا أَخْذَ مُحْتَكِمٍ (2)
 وَانْثَنَى يَمْشِي بِهِ غُصْنٌ مِنْ جَنَاهُ نَوْرٌ مُبْتَسِمٍ
 وَقَبِلْتُ الْكَأْسَ مِنْ يَدِهِ فَاجْتَنَيْنَا الْوَرْدَ مِنْ عَنَمٍ (3)
 وَسَوَاءٌ دُرٌّ مَنِطِقُهُ وَحُلَاهُ حُسْنٌ مُنْتَظَمٍ
 صَمٌّ سَمِعِي فِيهِ عَنْ عَذَلٍ؛ وَابْنُ سِتِّينَ أَخُو صَمَمٍ (4)
 فَأَرَانِي لَا أَرَى صَدَدًا عَنْ وَلُوعٍ وَالْغَرَامُ عَمِي
 أَيْنَ مَا عَانَيْتُ مِنْ شَغَفٍ أَيْنَ مَا قَضَيْتُ مِنْ لَمَمٍ (5)
 أَيْنَ مَا أَحْرَزْتُ مِنْ أَمَلٍ آلَ يَطْرُونِي عَلَى أَلَمٍ (6)

(1) في هذا البيت طباق. والتثام - معطوفة على سابقتها (شكوى) المجرورة بكم الخبرية.

(2) انتصفنا: أخذنا حقنا. المحتكم: من يرضى بالتحكيم.

(3) يده كالورد طيباً وعطاءً ونضارة. اجتينا: جينا. هنم: شجر لأغصانه عصارة، ويشبه أصابع العذارى.

(4) صم: من الصمم؛ ضد السمع، العذل: اللوم. وابن ستين، ومن قارب عمره ذلك يقل سمعه!!.

(5) شغف: شدة الحب. لمم: صغار الذنوب؛ أو هو نوع من الجنون.

(6) آل = آل على نفسه = عاهد، وقرر وكأنه أقسم أن يبر يمينه.

- هل لَدَيَّ اليومَ منه سِوَى طولِ قرعِ السَّنِّ من نَدَمٍ⁽¹⁾
كلُّ رَيَّانٍ إلى ظَمِيمٍ؛ كلُّ وِجْدَانٍ إلى عَدَمٍ⁽²⁾
أَيُّ شَمَلٍ عِزُّ مُنْصَدِعٍ أَيُّ حَبَلٍ غِيزٌ مُنْصَرِمٍ⁽³⁾
أَو تَحَتَّ اللَّيْلُ مِن أَرَقٍ وَوَرَاءَ البُورِ مِن سَقَمٍ
مَالٌ بِي عَن عِيشَةٍ كَرُمَتْ عُمُرٌ أَدْنَى إِلَى الهَرَمِ
عَاثٌ فِي خَطِّ العِذَارِ بِهِ شَرٌّ قَدْ طَارَ فِي فَحَمٍ⁽⁴⁾
وَبَيَاضُ العَيْشِ مُقْتَرِنٌ بِسَوَادِ العُذْرِ وَاللَّمَمِ⁽⁵⁾
وَكُفَّانِي مَسٌّ فَاقَتِهِ أَنْ يُذِيعَ الدَّهْرُ مُهْتَظَمِي⁽⁶⁾
لَا لَعَمْرِ المَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمَضَاءِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
قَسَمًا بَرًّا وَيَشْفَعُهُ قَسَمٌ أَرَعَاهُ مِنْ قَسَمِ⁽⁷⁾
لَا يَنَالُ الدَّهْرُ مِنْ جِهَتِي وَبِإِبْرَاهِيمَ مُعْتَصَمِي⁽⁸⁾

(1) قرع السن: ندم على ما فعل.

(2) كل من ارتوى لا بد له من يوم يظما فيه، وبالعُذ، وهذه سنة الكون. وجدان: موجود.

(3) منصدع: متفرق. منصرم: مقطوع.

(4) العذار: ما نبت في الوجنة ابتداءً، عاث: أفسد. كناية عن قوة الفارس وكأنه شرر يتطاير.

(5) هناء العيش لا يدوم حتى يعقبه نكبات ومصائب.

(6) يذيع الدهر مهتضمي: أن يفضح الزمان أحوالي، ومظلمتي.

(7) البر بالقسم: ألا يحيد عنه، وإلا فهو حنث. يشفعه: يؤيده..

(8) لا ينال: لا يقدر علي. معتصمي: قوتي وتأيدي.

- الإمامُ المُسْتَقِيلُ بِهِ رُكْنُ بَيْتِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ
وَالشَّهَابُ الْمُسْتَضَاءُ بِهِ فِي دِيَارِ الْجَبَلِ وَالظُّلَمِ
مَلَأَ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ شَرَفٍ قَدْ رَسَا طُوداً عَلَى الْقِدَمِ
وَسَمَّاحٌ بِاسِيطٍ يَدُهُ بِالْيَدِ الطُّولَى مِنَ النَّعَمِ (1)
مِنْ قُرَيْشٍ فِي الصَّمِيمِ وَمِنْ فِتْيَةِ الْهَيْجَاءِ فِي الْقِمَمِ
حَمَلْتُ زَهْوَ الْكَلَامِ بِهِ دَوْلَةٌ قَامَتْ عَلَى قَدَمِ (2)
نَهَضَتْ فِي كُلِّ مُعْضِلَةٍ بِوُجُودِ السَّعْدِ فِي الْخَدَمِ (3)
وَاهْتَدَتْ فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ بِأَبِي إِسْحَاقٍ مِنْ عِلْمِ
يَالَهُ مِنْ فَارِسٍ نَجِيدٍ لَوْ نَضَا عَنْ صَارِمٍ خَدِمِ (4)
وَارْتَدَى مِنْهُ عَلَى غَضَبٍ بِحُسَامٍ غَيْرِ مُنْثَلِمِ (5)
نُضِيتَ يَوْمًا بِهِ طُبَّتَا مَشْرِفِي لَيْسَ بِالْقَصِمِ (6)
كَمْ مَضَى يَفْرِي وَكَمْ سَفَكَتْ شَفَرَتَاهُ مِنْ عَبِيْطِ دَمِ (7)

- (1) اليد الطولى: ذات الخير والعطاء والإحسان.
(2) قامت على قدم: قامت على قدم راسخة قوية.
(3) المعضلة: المشكلة، النازلة لا حل لها، السعد في الخدم: الأعوان المخلصون.
(4) نضا: خرج. صارم خدم: سيف مقطوع.
(5) غير مثلم: ليس فيه ثلمة أو عيب.
(6) نُضِيت: سُلْتُ، طُبَّتَا: مَثْنَى: طَبَّة؛ كسكين. مشرفي: سيوف مشرقية - شامية -
القَصِم: سريع الانقصام - الكسر -
(7) يفري: يقطع. عييط دم = دم عييط: دم خالص طري.

- والْحُسَامُ الْمَشْرِفِي هُنَا رَمَزَةُ تُومِي إِلَى الْحَشَمِ (1)
 وَرَجَالُ قَادَةَ نُجُوبٍ نَزَلُوا عَنْ رُتَبَةِ الْبُهِمِ (2)
 وَأَحَلُّوا مِنْ مَرَاكِزِهِمْ وَاسْتَطَارَتْ خَيْلُهُمْ بِهِمْ
 فَتَفَرَّى الْجَيْشُ عَنْ مَلِكٍ سَافِرٍ عَنْ وَجْهِ مُلْتَثِمِ (3)
 مُقَدِّمٍ فِي الرُّوعِ مُجْتَرِيٍّ ضَارِبٍ بِالسَّيْفِ مُقْتَحِمِ
 وَبِهِمْ مَا جَرَّ ذَلِكَ مِنْ كَلِمٍ عَارٍ أَوْ جَنَى كَلِمِ (4)
 لَا تُقَدِّمُ غَيْرُ مُضْطَّهِدٍ وَقَرِيعٍ غَيْرُ مُهْتَضِمِ (5)
 صَابِرٍ فِي اللَّهِ مُحْتَسِبٍ وَاثِقٍ بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ (6)
 فِي ضَمَانِ الْمَشْرِفِي بِهِ وَقَعَةُ لِلْعُرْبِ فِي الْعَجَمِ
 فَتَكَّةُ فِي الرُّومِ قَاصِمَةٌ ظَهَرَ عِزُّ الرُّومِ وَالصَّنَمِ (7)
 يَجْمَعُ الضَّرْبُ التَّوَامُ بِهَا بَيْنَ قُلِّ الرُّومِ وَالرَّمَمِ (8)

(1) تومي = توميء : تشير . الحشم : الغضب .

(2) البهم : البهائم .

(3) تفرى : تفرق . ملتثم : واضح اللثام .

(4) كَلِم : جرح . كَلِم : جمع كلمة .

(5) قريع : مجرب في مقارعة الأعداء . غير مهتضم : غير مضيع للحقوق .

(6) بالله معتصم : عصمته وعونه ومدده من الله - سبحانه - ، ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم .

(7) قاصمة : قاطعة ضاربة ، لا تبقي ولا تذر ، الصنم : ما يجعلونه من تماثيل ، أو الكفار عبدة الأصنام .

(8) التوام : جمع توأم . قل الروم : قتل وكسر شوكتهم . الرمم : العظام البالية .

حَقُّ جِمَصٍ أَنْ تُسَرِّبَهُ أَرْضُهَا مِنْ عَالِمٍ عَلِمَ
وَعَمَامٌ دُونَ رَيْقِهِ بَرَقَ بِشَرِّ غَيْرِ مُتَّهِمٍ⁽¹⁾
مَا ابْتَدَى إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ شَيْخَ رَأْيٍ فِي فَتَى كَرَمٍ
ظَلَّ يَنْدَى وَجْهَهُ خَفَرًا وَهُوَ ذَاكِي شُعْلَةِ الْفَهَمِ⁽²⁾
سَخِرَتْ بِالنَّجْمِ هِمَّتُهُ وَازْدَرَتْ يُمْنَاهُ بِالْدُّيَمِ⁽³⁾
أَعْصَمَتْ نَفْسُ أَمْرٍ عَلِقَتْ مِنْهُ بِالْوُثْقَى مِنَ الْعِصَمِ⁽⁴⁾
وَاسْتَجَارَتْ مِنْ مُخَيِّمِهِ بِفِنَاءِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ⁽⁵⁾

[الخفيف]

[٢٣٨]

قال يمدح أبا بكر:

أَسْجَايَا كَمَا تَرِقُّ الْمُدَامَةُ وَعَطَايَا كَمَا تُرِيقُ الْغَمَامَةُ⁽⁶⁾
وَهُجُومٌ عَلَيْهِ غُرَّةٌ نَصْرٍ وَنَجُومٌ عَلَيْهِ بُشْرَى سَلَامَةٍ
فَهَفَا النَّصْلُ أَنْ تُنَاطَ ظُبَاهُ وَتَلَا النَّصْرُ أَنْ يَسْلَ حُسَامَةُ⁽⁷⁾

(1) ريقه: شراب يسقى، ليس له ثقل.

(2) خفراً: شدة الحياء. ذاكى: واقد مشعل.

(3) همته العالية ناهزت النجوم وعلت عليها. وازدرت: احتقرت واستصغرت. الديم جمع (ديمة)؛ سحابة ماطرة.

(4) أعصمت: من العصمة؛ الحفظ من الزلل.

(5) فناؤه بيت حرام، لا يضام داخله.

(6) (ترق) و (تريق): جناس ناقص. الرقة في الشعور، والإراقة: الإسالة.

(7) هفا: استطير. يسْلُ: أي: يتزع.

يا أبا بكرٍ كم يد لك بكرٍ سامت الشكر أن تفض ختامه⁽¹⁾
 طوّقتني وكنث غير مُحلى فتغنيت بالمديح حمامه⁽²⁾
 فاركض الدهر سابحاً وانتض المي دار سيفاً واستصحب السعد لامه⁽³⁾

[٢٣٩]

[الطويل]

قال من قصيدة مدح:

ترى يوسف في ثوبه حسن صورة وتسمع داوداً به مترنماً⁽⁴⁾
 تقلد منه عاتق الملك مرهفاً إذا ما نبا العصب المهند صمماً⁽⁵⁾
 مضى حيث لم يعلق نجيع بنصليه فيدمى ولم يكهم ظباه فيكهما⁽⁶⁾
 فيها هو في السن السلام تأخرأ وفي المجد عنوان الكتاب تقدماً⁽⁷⁾
 تواضع عن عز وأشرف همة فأنجد في طرق المعالي وأتھما⁽⁸⁾

- (1) يد بكر: لم يسبقها أحد. سامت الشكر: حفظت، وجعلته لك وحيداً. تفض ختامه: فلا أحد غيرك لها، وهنا استعارة، ولا يفض الختام إلا بحقه.
- (2) حمامة: كالحمامة.
- (3) فلا أحد يلحق في الإحسان، ولا الحرب، فقد جعل درعه الخير فكان السعد والتوفيق حافظاً ومؤيداً. لامه = لامته.
- (4) لقد ملك ممدوحه حسن يوسف وصوت داود.
- (5) مرهفاً: رقيقاً. نبا: تجافى. العصب: السيف القاطع. المهند: السيف الهندي.
- (6) نجيع: دم يضرب إلى السواد. يكهم السيف: يكل ويضعف. ظباه: ظبة السيف: حذّه.
- (7) كان من عادته أن يجعل سلامه أخيراً، تواضعاً؛ ولكن في المجد ذو تقدم معروف.
- (8) أنجد: صعد إلى نجد. أتهم: نزل تهامة. أي: صعد ونزل في طرق المعالي.

- له عَزْمَةٌ أو نَهْنَهَتْ صَارِمًا نَبَاً فَلَمْ يَمْضِ أو مَرَّتْ بِطُودٍ تَهْدَمًا⁽¹⁾
ورأيي جَلَا بِيضَ السَّيُوفِ طَرِيرَةً وَثَقَّفَ مَيَّادَ الرِّمَاحِ وَلَهْذَمًا⁽²⁾
وها أنا إن تَعَرَّضَ بِأَرْضِكَ حَاجَةً فَقَدْ جِئْتُ أَبْغِي مِنْكَ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمًا⁽³⁾
وغيرُ بَعِيدٍ أن أنالَ بِكَ الشُّهَى سُمُّوا إِذَا كَانَ اعْتِنَاؤُكَ سُلْمًا
فَعِشْ تَخْلَعْ الأَمْدَاحُ ثُوبًا مُطَرَّزًا عَلَيْكَ وَحُرُّ الشُّكْرِ عِقْدًا مُنْظَمًا⁽⁴⁾
فما السَّيْفُ يَوْمَ الرُّوعِ نَبَّهَتْ حَدَّهُ فَأَضْرَمْتَهُ نَارًا وَضَرَجْتُهُ دَمًا
بِالْيَنِّ أَعْطَافًا وَأَخْشَنَ مَضْرِبًا وَأَرْهَبَ إِقْدَامًا وَأَجْدَى تَخْذَمًا⁽⁵⁾
ولا الرُّوضُ غَبَّ القَطْرِ فَضْضَهُ النَّدَى وَرَجَّعَ فِيهِ طَائِرٌ فَتَكَلَّمَ⁽⁶⁾
بِأَطْيَبِ أَفْيَاءٍ وَأَنْضَرَ صَفْحَةً وَأَعْطَرَ أَخْلَاقًا وَأَحْلَى تَرْنَمًا⁽⁷⁾

[الطويل]

[٢٤٠]

قال يمدح اميراً يدعى أبا حسن:

- أَلَا لَيْتَ أَنْفَاسَ الرِّيحِ النِّوَاسِمِ يُحَيِّينَ عَنِّي الْوَاضِحَاتِ الْمَبَاسِمِ⁽⁷⁾

- (1) نهنت: كفت ومنعت. أو = إن. الطود: الجبل.
(2) طريرة: منشقة، مقطوعة. ثقف: هذب. مياد الرماح: الرماح الميالة المتحركة بخفة. لهذما: اللهزم: السنان القاطع.
(3) أي: كأنك مثل عيسى ابن مريم؛ في شفاء المرضى.
(4) تخلع: تلبس، ثوباً: كأنها ثوب. حُرُّ الشكر: وجه الشكر.
(5) تخذما: تقطيعاً وفتكاً.
(6) [غب القطر]: جاءه القطر على مراحل. رجّع: الصدى.
(7) النواسم: ذات النسمات. المباسم: جمع (مبسم): ثغر.

وَيَرْمِيَنَّ أَكْنَافَ الْعَقِيقِ بِنَظْرَةٍ تَرَدَّدُ فِي تِلْكَ الرُّبَى وَالْمَعَالِ
وَيَلْثُمَنَّ مَا بَيْنَ الْكَثِيبِ إِلَى الْحِمَى مَوَاطِئَ أَخْفَافِ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ⁽¹⁾
فَمَا أَنْسَهُ لَا أَنْسَ يَوْمًا بِذِي النِّقَا أَظْلُنَا بِهِ لِلْوَجْدِ غَضَّ الْأَبَاهِمِ⁽²⁾
وَقَفْنَا بِهِ نَشْكُو وَقَدْ لَوَتْ النُّوَى مَعَاظِفْنَا لَيَّ الْغُصُونِ الشَّوَاعِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الشَّبِيبَةَ أَنِّي لَوَيْثُ عِنَانِي عَنْ طُرُوقِ الْجَرَائِمِ⁽³⁾
وَمِلْتُ بِظَرْفِي عَنْ فَتَاةٍ وَقَهْوَةٍ وَعَظَلْتُ سَمْعِي مِنْ مَلَامِ اللَّوَائِمِ⁽⁴⁾
فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَمِیْضٌ لَشَيْبَةٍ تَوَقَّدَ فِي قَطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ فَاجِمِ
وَلَا هَالَنِي إِلَّا نَذِيرٌ بِرَحْلَةٍ مَسَحَتْ لَهُ مِنْ رَوْعَةٍ جَفَنَ نَائِمِ
تَوَلَّى الصُّبَا إِلَّا اذْكَارَ مَعَاهِدِ لَهُ لَذَعَةٌ بَيْنَ الْحَشَى وَالْحِيَازِمِ⁽⁵⁾
أَظَلْتُ لَهُ رَجَعَ الْحَنِينِ وَرَبَّمَا بَغَيْثٌ عَلَى عَهْدٍ مَضَى مُتَقَادِمِ
فَإِنْ غَاضَتِ الْأَيَّامُ مَاءَ شَبِيبَتِي وَمَالَتْ بِغُصْنٍ مِنْ قَوَامِي نَاعِمِ
لَقَدْ طَالَ صَدْرُ الرَّمَحِ مِنِّي بِهِمَّةٍ تَهْزُبُهَا الْعَلْيَاءُ صَفْحَةً صَارِمِ⁽⁶⁾
لِيَالِي نَصْلُ السَّيْفِ ظَفْرِي وَإِنَّمَا قَوَائِمُ أَبْنَاءِ الْجَدِيلِ قَوَادِمِي⁽⁷⁾

(1) المطي الرواسم: النوق المجدة في سيرها، والتي تترك علامة بعد سيرها.

(2) ذي النقا: موضع. الأباهم: جمع (إيهام)؛ وهو أكبر أصابع اليد أو الرجل.

(3) طروق الجرائم: إتيان الفواحش.

(4) قهوة: خمر. اللوائم: جمع (لائم).

(5) ادكار: تذكر، معاهد: أماكن اللهو. الحيازم: جمع (حيزوم).

(6) صارت همته تهز العلياء بسيفها.

(7) نصل السيف صار ظفري. أبناء الجدِيل: الإبل. صار ظفري سيفاً، وقوادمي مثل قوائم الفرس.

- (1) أَسِيرُ فَيَغْشَى بِي دُجَى اللَّيْلِ هِمَّةٌ تَهُمُّ فَأَعْرُورِي ظُهُورَ الْعَزَائِمِ
(2) فَرُبَّ ظَلِيمٍ قَدْ ذَعَرْتُ عَلَى السَّرَى بِحَزَوَى وَظَبِي قَدْ طَرَدْتُ بِجَاسِمِ
(3) فَلَمْ أَدْرِ أُمَّ الرِّالِ مِنْ بِنْتِ أَعْوَجٍ وَلَا ظَبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ مِنْ أُمِّ سَالِمِ
(4) وَإِنْ كُنْتُ خَوَارَ الْعِنَانِ عَلَى الْهَوَى فَإِنِّي عَلَى الْأَعْدَاءِ صَعْبُ الشَّكَاثِمِ
(5) فَيَا عَجَبًا أَنْ أُعْطِيَ الظَّبْيِ مِفْودِي وَأَدْرَأُ عَنْهُ فِي نُحُورِ الضَّرَاغِمِ
(6) وَأَدْهَمَ مِنْ لَيْلِ السَّرَى قَدْ رَكِبْتُهُ وَأَوْدَعْتُ أَسْرَارَ السَّرَى صَدْرَ نَائِمِ
(7) عَلَى حِينٍ أَرَخَى الدَّجْنَ فَضْلَ لِثَامِهِ عَلَى كُلِّ أَقْنَى مِنْ أَنْوْفِ الْمَخَارِمِ
(8) وَقَدْ كَمَنْتُ بِيضُ السِّيُوفِ وَأَشْرَفْتُ طَلَائِعُ آذَانِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ
(9) وَكَاثَرْتُ أَوْضَاحَ النُّجُومِ عَلَى السَّرَى بِغُرِّ كَرَامٍ فَوْقَ غُرِّ كَرَائِمِ
إِذَا مَا تَدَاعَوْا لِلْكَرِيهَةِ حَمَلُوا صُدُورَ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْمَلَا حِمِ
وَكَرُّوا وَصَدَرَ السَّيْفِ يَدْمَى فَثَلَمُوا رِقَاقَ الظُّبَى بَيْنَ الطُّلَى وَالْجَمَاجِمِ

- (1) فأعروري: أركب.
(2) ظليم: ذكر النعام. حزوى: مكان بالدمناء. بجاسم: جاسم: اسم مكان.
(3) أم الرال: النعامة. بنت أعوج: الفرس. ظبية الوعساء: أم سالم امرأة مشهورة.
(4) الشكاثم: جمع (شكيمة): شدة النفس الأبية.
(5) مفودي: جاني. أدرا: أذفع. الضراغم: الأسود.
(6) الدجن = الدجنة: غيم ومطر. المخارم: الجبال.
(7) كمنت: لم تخرج. الصلادم: شديدة الحوافر.
(8) كاثرت: أي: صار عددهم أكثر.
(9) الطلى: الأعناق. الجماجم: الرؤوس.

- فَمَنْ مُبْلَغُ الْحَسَنَاءِ عَنِّي أَنَّنِي خَلَعْتُ نِجَادَ السَّيْفِ خَلَعَ الثَّمَائِمِ (1)
وَكُنْتُ إِذَا مَا أَعْضَلَ الْخَطْبُ لَا جِنًّا إِلَى كَالِيٍّ مِنْ مَضْرِبِ السَّيْفِ عَاصِمِ (2)
فَهَا أَنَا لَا يُسْرَى تُوَاحِي عَلَى السَّرَى عِنَانًا وَلَا يُمْنَى تَلُوذُ بِقَائِمِ (3)
مُنِيخٌ بِمَشْوَى الْمَجْدِ مِنْ ظِلِّ أَرْوَغٍ وَدَوْرُ الْأَعَادِي دَارِ سَاثِ الْمَعَالِمِ (4)
جَدِيرٌ بِإِحْرَازِ الْعُلَى غَيْرَ رَاكِضٍ مُغْدٍ وَإِدْرَاكِ السُّهَى غَيْرُ قَائِمِ (5)
تَهْزِبُهُ رِيحُ الْمَكَارِمِ خُوطَةً تَغْضُ بِهَا الْأَمَالُ نُورَ الدَّرَاهِمِ (6)
كَأَنِّي وَقَدْ أَسْحَبْتُهُ الْحَمْدَ رِيطَةً سَنَنْتُ عَلَى عِطْفِيهِ حُلَّةَ رَاقِمِ (7)
فِيَا رَاكِبًا يُزْجِي الْمَطْيَى عَلَى الْوَجَى وَيَخِيطُ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ (8)
وَيَفْحَصُ عَنْ ثَغْرِ مِنَ النُّورِ ضَا حِكِ فَيُسْفِرُ عَنْ وَجْهِ مِنَ الْجَدْبِ قَاتِمِ (9)
كَفَاكَ بِذَاكَ الطُّولِ مِنْ وَبَلٍ مُزْنَةٍ؛ وَحَسْبُكَ ذَاكَ الْبِرُّ مِنْ بَرَقِ شَائِمِ (10)

(1) نجاد السيف: حمائله.

(2) أعضل: اشتد وضاق. كاليء: ساحل.

(3) لا يدي اليسرى تترافق مع فرسي، ولا اليمنى تحتني بالقوائم.

(4) منيخ: من أناخ: نزل. دارسات المعالم: ممحاة الآثار.

(5) مغد: مسرع. يدرك علو نجم السهى وهو جالس.

(6) خوطة = خوط = غصن ناعم. تفص...: أي هي أعظم من المكاسب المادية.

(7) ربطة: ملاءة؛ صار شكره ملابساً له لكثرتة. حلة راقم: ثوب كامت، أو حل برودة مزينة.

(8) يزجي: يدفع برفق.

(9) يفحص: يكشف. النور: الزهر.

(10) الطول: العطاء والنعم. وبلى مزنة: مطر غزير. برق شائم: برق شوم.

فإن قَذَفْتَ يوماً إِلَيْكَ بِهِ النَّوَى وأَدَّتْكَ أَيْدِي النَّاجِيَاتِ الرَّوَاسِمِ
فَعَرَّضْ مِنْ الْعَلِيَاءِ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ تُزَاجِمُ أَشْبَاحَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
مِنَ الْقَوْمِ سَادُوا فِي الْمُهُودِ نَجَابَةً وَطَبَّوْا صِغَاراً مِنْ كُلِّ عِظَائِمِ (1)
وَقَامُوا لِأَوْفَادِ الْخُطُوبِ وَدَمَشُوا جَنَابَ اللَّيَالِي لِلْمُلُوكِ الْخُضَارِمِ (2)
فإن دَقَّتِ الْهَيْجَاءُ أَرْمَاحَ حَلَبَةٍ فَثَمَّ مِنَ الْآرَاءِ أَمْضَى لَهَاذِمِ (3)
وإن هَدَّتِ الْآيَامُ أَرْكَانَ دَوْلَةٍ فَثَمَّ مِنَ الْأَقْلَامِ أَقْوَى دَعَائِمِ
تَرَى بِهِمْ مِنْ هِزَّةٍ فِي طَلَاقَةٍ لِدَانِ الْعَوَالِي فِي بَرِيقِ الصَّوَارِمِ (4)
وَمَا شِئْتَ مِنْ آرَاءِ نُجَجِ كَوَالِيءِ تُسَدِّدُ مِنْ أَطْرَافِ سُمْرِ كَوَالِمِ (5)
تُقَلِّمُ أَظْفَارَ الْمَكَارِهِ تَارَةً وَتَمْسَحُ طَوْرًا عَنْ وُجُوهِ الْمَكَارِمِ
أَبَا حَسَنِ كَمْ مِنَّةٍ لَكَ حُرَّةً كَمَا سَحَّ صَوْبُ الْعَارِضِ الْمُتْرَاكِمِ (6)
هَزَزْتَ لَهَا عِطْفَ الْقَضِيبِ وَرَبَّما سَجَعْتَ لِبَثِّ الشَّجْوِ سَجَعَ الْحَمَائِمِ
فَمَا رَوْضَةٌ غَنَاءٍ فِي رَأْسِ رِبْوَةٍ تُعَلِّ بِمُنْهَلٍ مِنَ الْمُزْنِ سَاجِمِ (7)
بِأَحْسَنَ مَرَأَى مِنْ حِلَاكَ لِنَاطِرٍ وَأَعْطَرَ نَشْراً مِنْ ثَنَاكَ لِنَاطِمِ

(1) طبوا: طبوا = داووا. كلوم: جراح.

(2) دمشوا: سهلوا ومهدوا. الخضارم: الكرام.

(3) لهاذم: جمع (لهزم): السنان القاطع.

(4) لدان العوالي: لين الرماح.

(5) كواليء: حافظات. كوالم: جمع (كلم): جوارح.

(6) صوت العارض: مطر السحاب. سح: هطل وانهمر.

(7) تُعَلِّ: تُسقى. بمنهل: بمطر منهمر. المزن: السحاب الماطر. ساجم: منصبت.

[٢٤١]

[الطويل]

قال يراجع الوزير أبا جعفر بن سعد عن شعره:

أَنْفَحَةٌ طِيبٌ مَا تَنْسَمْتُ أَمْ نَظْمٌ؛ وَفَضْلَةٌ كَأْسٍ مَا تَرَشَّفْتُ أَمْ ظَلْمٌ^(١)؟
خَطِيرٌ مِنَ الشَّعْرِ اشْتَمَلْتُ بِبُرْدِهِ وَقَدْ بَزَّ جَسْمِي بُرْدَةَ الصَّحَّةِ السُّقْمِ^(٢)
يَكَادُ يَشِفُّ الطَّرْسُ عَنْ نُورِ حَسَنِهِ وَمَا قُضَّ فِي ثَوْبِ الدِّيَاجِي لَهُ خَتْمٌ^(٣)
تَفَجَّرَ فِيهِ الطَّبَعُ فَجْرًا وَإِنَّمَا أَطَّلَ بِهِ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ نَجْمٌ
وَلَوْ أَنَّ سَمْعًا ثَمَّ يُصْغِي لَمَّا دَرَى: أَبَيْتٌ يُرَوَّى أَمْ يُرَاشُ لَهُ سَهْمٌ^(٤)
شَفَانِي وَقَدْ أَشْفَى الضَّنَى بِي عَلَى الرَّدَى وَبِعِضِّ الْكَلَامِ الْحُرِّ يُشْفَى بِهِ الْكَلْمُ^(٥)
فَقَبَّلْتُ كَفًّا أَتَحَفَّتَنِي بِعِلْقِهِ وَحُقَّ لِكَأْسِ الرَّاحِ أَنْ يُكَرِّمَ الْكَرْمُ^(٦)
وَعَانَقْتُ عُنواناً هُنَاكَ قَرَأْتُهُ وَقُلْتُ: أَلَا لَيْتَ التَّمَنِّي هُوَ الْاسْمُ
أَبَا جَعْفَرٍ لِلَّهِ دُرُكٌ فَارِسَاءَ بَحِثْ سَطُورَ الشَّعْرِ خَيْلٌ لَهُ دُهْمٌ^(٧)

(١) ترشفت: رشف: شرب كل ما في الإناء. ظلم: ثلج.

(٢) بَزَّ: سلب. السقم: المرض.

(٣) الطرس: الصحيفة.

(٤) ثم: هناك. يُروَّى: يهذب.

(٥) الضنى: البعد. الكلم: الجرح.

(٦) بعلقة: بنفيس. الكرّم: العنب.

(٧) لله درك: لله عملك. سطور الشعر في مدحه صارت كخيول سود.

[٢٤٢]

[الطويل]

أفي ما تُؤدّي الرّيحُ عَرَفُ سَلامٍ ومما يَشُبُّ البَرَقُ نارُ غَرامٍ^(١)؟
 وإلا فَمَازا أَرَجَ الرّيحَ سَحَرَةً وأذكى على الأحشاء لَفَحَ ضِرامٍ^(٢)؟
 أما وَجُمانٍ من حَدِيثِ عَلاقَةٍ يهْزُ إليه الشَّيْخُ عِطْفَ غُلامٍ^(٣)
 تَحَلَّتْ به ما بَينَ سَلَمى ومَرَبَعٍ سَوالِفُ أَيامٍ سَلَفَنَ كِرامٍ^(٤)
 لَقَدْ هَزَّنِي في رِيطَةِ الشَّيْبِ هَزَّةً أرثني ورائي في الشَّبابِ أَمامي^(٥)
 فَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ عُجْتُ مَعَ الهَوَى وَجُلْتُ بِوَادِيهِ أَجَرَ خِطامي^(٦)
 وَرُبَّ لَيالٍ بِالْغَمِّمِ أَرِقْتُهَا لَمَرَضَى جُفُونٍ بِالْفُرَاتِ نِيامٍ^(٧)
 يَطُولُ عَلَيَّ اللَّيْلُ يا أُمَ مالِكٍ وَكَلَّ لَيالِي الصَّبَّ لَيْلُ تَمامٍ
 وَلَمْ أَدِرْ ما أَشْجَى وأَدْعَى إلى الهَوَى : أَخَفَقَةُ بَرَقٍ أَمْ غِناءُ حَمامٍ
 إِذا ما اسْتَخَفَّتْني لَها أَرِيحَةٌ عَثَرْتُ بِذَيْلِي لَوَعَةٍ وَظَلامٍ^(٨)

(١) العرف: الرائحة.

(٢) أَرَجَ: أَرَجَ: فاحت منه رائحة طيبة. سَحَرَةً = سَحَرًا. أذكى: أوقد. ضِرام: أضرم النار: أوقدها.

(٣) عَلاقَة: حب. جَمان: لؤلؤ. عِطْف غَلام: أي: كأن الشيخ الهرم قد صار غلاماً لطربه ونشوته.

(٤) سَلَفَنَ: مضين.

(٥) رِيطَة: فترة.

(٦) عَجْتُ: خضت. جَلْتُ: طفت.

(٧) رَبَّ: تَجَر النكرات فقط، وقد تحذف ويبقى عملها بعد الواو.

(٨) أَرِيحَة: خصلة حميدة.

وَحَضَخَضْتُ دُونَ الْحَيِّ أَحْشَاءَ لَيْلَةٍ يُخَفِّرُنِي فِيهَا وَمِيضُ غَمَامٍ⁽¹⁾
فَقَضَّيْتُهَا مَا بَيْنَ رَشْفَةٍ لَوْعَةٍ وَأَنَّةٍ شَكْوَى وَاعْتِنَاقٍ غَرَامٍ
وَأَحْسَنُ مَا التَفَّتْ عَلَيْهِ دُجْنَةٌ عِنَاقُ حَبِيبٍ عَنْ عِنَاقِ حُسَامٍ⁽²⁾
فَلَيْتَ نَسِيمَ الرِّيحِ رَقَرَقَ أَدْمُعِي خِلَالَ دِيَارِ بِالْلُوى وَخِيَامٍ
وَعَاجَ عَلَى أَجْرَاعٍ وَادٍ بِذِي الْغَضَا فَصَافَحَ عَنِّي فَرَعٌ كُلُّ بِشَامٍ⁽³⁾
مَسَحَتْ لَهُ عَنْ نَاطِرِي صَبَابَةٌ وَأَقْلِلْ بَدْمُعِي مِنْ قَضَاءِ ذِمَامٍ⁽⁴⁾
فِيَا عَرَفَ رِيحِ عَاجٍ عَنْ بَطْنٍ لَعْلَعٍ يَجُرُّ عَلَى الْأَنْدَاءِ فَضْلَ زِمَامٍ⁽⁵⁾
بِمَا بَيْنَنَا بِالْحِقْفِ مِنْ رَمَلٍ عَالِجٍ وَفِي مُلْتَقَى الْأَرْضَى بِسَفْحِ شِمَامٍ⁽⁶⁾
تَلَذَّذْ بَدَارِ الْقَصْفِ عَنِّي سَاعَةً وَأَبْلِغْ نَدَامَاهَا أَعَمَّ سَلَامٍ⁽⁷⁾
وَقُلْ لَغَمَامِ الْحَفِّ الْأَرْضَ ذَيْلُهُ فَلَفَتْ فَجَاجاً تَحْتَهُ بِإِكَامٍ
أَمَّا لَكَ مِنْ ظِلٍّ يُبَرِّدُ مَضْجَعِي أَمَّا لَكَ مِنْ ظِلٍّ يَبُلُّ أَوَامِي⁽⁸⁾؟

(1) خَضَخَضْتُ: حَرَكْتُ.

(2) دُجْنَةٌ: ظَلْمَةٌ. عِنَاقُ حُسَامٍ: حَمَلُ السِّيفِ، أَوْ الْحَرْبِ.

(3) عَاجٍ: عَادَ، وَأَقَامَ، وَمَالَ. أَجْرَاعٍ؛ الْجُرْعَاءُ: رَمَالٌ مُسْتَوِيَةٌ. بِشَامٍ: شَجَرٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ. الْغَضَا: الْغَضَى: شَجَرٌ.

(4) أَقْلِلْ: أَيِ: فَقَدْ قَلَّتْ دَمُوعِي وَفَاءَ لَتِلْكَ الْأَمَاكِنِ.

(5) لَعْلَعٍ: مَكَانٌ، جَبَلٌ، أَطْلَالُ الْمُحِبِّينِ. الْأَنْدَاءُ: جَمْعُ (نَدٍ): الْبَعِيرِ.

(6) الْحَقْفُ: الرَّمَالُ غَيْرُ الْمُسْتَوِيَةِ. رَمَلٍ عَالِجٍ: مَكَانٌ بِالْبَادِيَةِ.

(7) الْقَصْفُ: اللَّهْوُ.

(8) أَوَامِي: الْأَوَامُ: حَرُّ الْعَطَشِ.

- وَأَيَّ نَدَى أَوْ بَرْدٍ ظِلٌّ لِمُزْنَةٍ عَلَى عَقَبٍ أَتْرَابٍ [رُزْنَنَ] كِرَامٍ⁽¹⁾
وَقَفْتُ وَقُوفَ الشَّكِّ بَيْنَ قُبُورِهِمْ أَعْظُمُهَا مِنْ أَعْظَمٍ وَرِجَامٍ⁽²⁾
وَأَنْدَبُ أَشَجَى رَنَّةٍ مِنْ حَمَامَةٍ وَأَبْكِي وَأَقْضِي مِنْ ذِمَامٍ رِمَامٍ⁽³⁾
قَضُوا بَيْنَ وَادٍ لِلْسَّمَاحِ وَمَشْرِعٍ وَغَارِبٍ عِزٌّ فِي الْعُلَى وَسِنَامٍ
وَمَنْتَصِبٍ كَالرَّمَحِ هِزَّةٌ عِزَّةٌ وَفَتَكَّةٌ بِأَسٍ وَاسْتَوَاءٌ قَوَامٍ
وَمُنْصَلِتٍ كَالسَّيْفِ نُصْرَةٌ صَاحِبٍ وَضَحَكَةٌ بِشْرِ وَاعْتِزَّازٌ مَقَامٍ
وَمُنْتَقِلٍ مُسْتَقْبِلٍ كَعَبَةِ الْعُلَى يُصَلِّي بِأَهْلِهَا صَلَاةَ زُؤَامٍ⁽⁴⁾
تَهْلُ لَهُ مِنْ عَفَّةٍ فِي طَلَاةٍ كَأَنَّ بِبُرْدِيهِ هِلَالٌ صِيَامٍ⁽⁵⁾
وَمَا ضَرَّةٌ أَنْ يَسْتَسِرَّ لِعَاتِمٍ إِذَا مَا بَدَا فِي آخِرٍ بِتَمَامٍ⁽⁶⁾

[المديد]

قال أبو بكر بن الصائغ يرثي الأمير أبا بكر بن إبراهيم وذكر أنه لحنه لحناً يطابق معناه
فما غنى به أحد إلا أبكاه:

يَا صَدَى بِالْثَغْرِ جَاوَرَهُ رِمَمٌ بُورِكت من رِمَمٍ⁽⁷⁾

- (1) رُزْنَنَ: أَصْبَنَ.
(2) رِجَام: حجارة توضع على القبور.
(3) رِمَام: الرمم: مفردا (رمة): العظام البالية.
(4) زُؤَام: موت. وكلمة (صلاة): مفعول مطلق.
(5) هِلَال صِيَام: هلال رمضان، وكان أشكال الحجارة أشخاص.
(6) يستسر: يختفي. عاتم: مظلم.
(7) رِمَم: عظام بالية.

صَبَحَتْكَ الْخَيْلُ غَادِيَةً فَأَثَارَتْكَ فَلَمْ تَرِمِ^(١)

[٢٤٣]

[المديد]

فقال ابن خفاجة فيه معارضاً:

يَا صَدَى بِالْثَغْرِ مُرْتَهَنًا بِمَمَرِ الرِّيحِ وَالذُّيَمِ
لَا أَرَى إِلَّا أَخَا كَرَمٍ بَاكِيًا مِنْهُ أَخَا كَرَمِ^(٢)
كَمْ بِصَدْرِي فَيْكَ مِنْ حُرْقٍ وَيَكْفِي مِنْكَ مِنْ نِعَمِ

[٢٤٤]

[المديد]

وقال أيضاً في ذلك:

لَا لَعَمْرَ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ وَمَزَارِ الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ
لَا سَلَوْتُ الدَّهْرَ عَنْ مَلِكٍ طَلَقَ وَجْهَ الْعُرْفِ وَالشُّيَمِ^(٣)
هَذِهِ نِعْمَاهُ مِلءُ يَدِي وَثَنَاهُ رَحْمَاهُ مِلءُ قَمِي^(٤)

-
- (١) غَادِيَةً: الغدو ضد الرواح، وهو وقت طلوع الشمس. فلم تَرِمِ: فلم تبعد.
(٢) بَاكِيًا مِنْهُ أَخَا...: يبكي أخا...؛ وكلمة (أخا) من الأسماء الخمسة، منصوبة بالالف، لاسم الفاعل (بَاكِي).
(٣) الشُّيَمِ: الخصال الحميدة.
(٤) ثَنَا - مختصر: (ثناء). نِعْمَاهُ: نعمته. رَحْمَاهُ: رحمته.

[المتقارب]

[٢٤٥]

قال وقد استطعمه القاضي أبو إسحاق بن ميمون فراخ حمام وعنباً وكان بينهما مداعبات:

بما حُزَّتْهُ مِنْ شَرِيفِ النَّظَامِ وَأَرْهَفَتْهُ مِنْ حَوَاشِي الْكَلَامِ^(١)
تَعَالَ إِلَى الْأَنْسِ فِي مَجْلِسٍ يَهْزُبُهُ الشَّيْخُ عِطْفِي غُلَامِ
صَقِيلٍ تَخَالُ بِهِ بَيْضَةٌ تَرَوْقُكَ تَحْتَ جَنَاحِ الظَّلَامِ^(٢)
رَطِيبِ النَّسِيمِ كَأَنَّ الصُّبَا تُجَرَّرُ فِيهِ ذُيُولَ الْغَمَامِ
يَكَادُ سُرُوراً بِأَضْيَافِهِ يَهْشُ فَيَلْقَاهُمْ بِالسَّلَامِ^(٣)
وَعِنْدِي لِمِثْلِكَ مِنْ خَاطِبٍ بَنَاتُ الْحَمَامِ وَأُمُّ الْمُدَامِ^(٤)
بَنَاتُ تَنَافُسُ فِيهَا الْمُلُوكُ وَتَلْهُو الْعَذَارَى بِهَا فِي الْخِيَامِ
فَقَدْ كِدَنْ يَلْقَطُنَ حَبَّ الْقُلُوبِ وَيَشْرِبْنَ مَاءَ عَيُونِ الْكِرَامِ
وَصَفْرَاءَ طَلَّقْتُ بِنْتَ آلِهَا وَمَا لِلْكَرِيمِ وَمَأْتَى الْحَرَامِ^(٥)
أُمُصَّ مَرَاشِفَهَا لَوْعَةً وَأَذْكُرُ مَا بَيْنَنَا مِنْ ذِمَامِ
فَعُجْ تَتَصَفَّخُ بَدِيعَ الْبَدِيعِ وَتَلْمَخُ سَلَامَةً شِعْرِ السَّلَامِ^(٦)

- (١) أرهفته: رققته، أي: اخترت الرقيق اللطيف من الكلام.
- (٢) بيضة: كناية عن محبوبته، أو ممدوحته. وبيضة القوم ساحتهم.
- (٣) يهش: يخف ويرتاح ويهش في وجوهمهم.
- (٤) خاطب: راغب في. بنات الحمام، وأم المدام: مجالس اللهو.
- (٥) صفراء: الخمر، وقد تركها خوفاً من الحرام.
- (٦) عج: اجلس واستمع. تتصفخ: في جواب الطلب (عج)، مجزوم.

- وَعِشْ تَتَشَنَّى انْثِنَاءَ الْقَضِيبِ سروراً وَتَسْجَعُ سَجْعَ الْحَمَامِ⁽¹⁾
وَيَحْمِلُ ثَوْبُكَ خَطِيئَةً وَيَنْطِقُ عَنْكَ لِسَانُ الْحُسَامِ⁽²⁾



(1) تسجع سجع: تغني كغناء الحمام، رقة ولطفاً وحناناً.
(2) لسان الحسام: السيف.

حرف النون

[٢٤٦]

[المنسرح]

- قُلْ لِلْقَبِيحِ الْفِعَالِ: يَا حَسَنًا! مَلَأَتْ جَفَنِي ظُلْمَةً وَسَنًا^(١)
 قَاسَمَنِي طَرْفُكَ الضُّنَى أَفْلا قَاسَمَ جَفَنِي ذَلِكَ الْوَسَنًا^(٢)؟
 إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ هَضْبَةً جَلْدًا أَهْتَزُّ لِلْحُسْنِ لَوْعَةً غُصْنَا^(٣)
 قَسَوْتُ بِأَسَا وَلِنْتُ مَكْرُمَةً لَمْ أَلْتَزِمْ حَالَةً وَلَا سَنَنَا^(٤)
 لَسْتُ أَحَبَّ الْجَمُودَ فِي رَجُلٍ تَحْسِبُهُ مِنْ جُمُودِهِ وَثْنَا
 لَمْ يَكْحَلِ السَّهْدُ جَفَنَهُ كَلْفًا وَلَا طَوَى جَسَمَهُ الْغَرَامُ ضُنَى^(٥)
 فَمَنْ عَصَى دَاعِيَ الْهَوَى فَقَسَا وَكَانَ جِلْدًا مِنَ الصِّفَا خَشِنًا^(٦)
 فَإِنِّي وَالْعَفَافُ مِنْ شَيْمِي أَبِي الدَّنَايَا وَأَعَشَقُ الْحَسَنًا

(١) سنا: ضياء.

(٢) الضنى: المرض؛ لأن جفن محبه مرض، ذابل كذلك. الوسنا = الوسن: النعاس.

(٣) غصنا: كالغصن يهتز للريح، ومن لا حياة فيه لا يهتز ولا يطرب.

(٤) القسوة في البأس والشدة. واللين من المكارم والأخلاق. السنن: الطريقة.

(٥) كلفاً: حباً وشوقاً وولعاً.

(٦) خشناً: لا يلين، والقسوة صفة رجولة في الشدة، أما في الحياة فلا ومن كان غليظاً

انفض الناس من حوله كراهية.

- طُوراً مُنِيبٌ وَتَارَةً غَزِلٌ أَبْكَى الْخَطَايَا وَأَنْدَبُ الدُّمْنَا (1)
 إِذَا اعْتَرَتْ خَشِيَّةٌ شَكَا فَبْكَى أَوْ انْتَحَتْ رَاحَةً دَنَا فَجَنَى (2)
 كَأَنَّنِي غُصْنٌ بَانَةٌ خَضِلٌ تَشْنِيهِ رِيحُ الصَّبَا هُنَا وَهُنَا (3)

[٢٤٧]

[الطويل]

- وَسَاقٍ لَخَيْلٍ اللَّحْظِ فِي شَأٍ حُسَيْنِهِ جِمَاحٌ وَلِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ حِرَانٌ (4)
 تَرَى لِلصَّبَا نَاراً بِخَدَّيْهِ لَمْ يَثُرْ لَهَا مِنْ سَوَادَيِ عَارِضِيهِ دُخَانٌ (5)
 سَقَاها وَقَدْ لَاحَ الْهِلَالُ عَشِيَّةً كَمَا اعْوَجَّ فِي دِرْعِ الْكَمِيِّ سِنَانٌ (6)
 عُقَاراً نَمَاهَا الْكَرْمُ فَهِيَ كَرِيمَةٌ وَلَمْ تَزِنْ بِابْنِ الْمُزْنِ فَهِيَ حَصَانٌ (7)
 وَقَدْ جَالَ مِنْ جَوْنِ الْغَمَامَةِ أَدْهَمٌ لَهُ الْبَرْقُ سَوَاطِ وَالشَّمَالُ عِنَانٌ (8)

- (1) منيب: تائب. أندب: أبكى، وأتوب. الدمنا: إما آثار الفاس، أو الإدمان على الخمر.
 (2) انتحت: عرضت، (دنا) (فجنى) بينهما جناس ناقص. (شكا)، (فبكى) بينهما جناس ناقص.
 (3) غصق بانه: يميل ويترنم، ويهتز للريح.. خَضِلٌ: رطب.
 (4) خيل اللحظ فيها جِمَاحٌ، كالجموح؛ الفرس التي تغلب صاحبها ولا تطيعه. الحِرَانُ: الغلظة، وعدم المطاوعة أو الانقياد.
 (5) لم يثر: لم يتثر. سواد عارضيه: ما نبت من شعر؛ كالعدار.
 (6) الكمي: الشجاع.
 (7) عُقَاراً: خمرأ. ابن المزن: المطر. لم تزن بـابن المزن: أي: لم تخرج بالماء. فهي حصان: حصينة؛ تشبيهه بإحصان الحرة نفسها عن الزنا.
 (8) جَوْنُ: سواد. البرق سوطه، وريح الشمال عنانه.

وَضَمَخَ رَدْعُ الشَّمْسِ نَحْرَ حَدِيقَةٍ عَلَيْهِ مِنَ الظِّلِّ السَّقِيطِ جُمانُ⁽¹⁾
وَنَمَّتْ بِأَسْرَارِ الرِّياضِ خَمِيلَةٌ لَهَا النُّورُ ثَغْرٌ والنَّسِيمُ لِسَانُ⁽²⁾

[٢٤٨]

[السريع]

وَأَسْوَدُ يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ لَا تَكْتُمُ الْحَصْبَاءُ غُدْرَانُهَا⁽³⁾
كَأَنَّهَا فِي شَكْلِهَا مُقْلَةٌ وَذَلِكَ الْأَسْوَدُ إِنْسَانُهَا⁽⁴⁾

[٢٤٩]

[الكامل]

وَحَمِيلَةٌ قَدْ أَخْمَلَتْ سِرْيَالَهَا كَفَا صَنَاعٍ تَسْتَهْلُ هَتُونِ⁽⁵⁾
ظَلَّتِ السُّرَى وَالْبَرْقُ سَوِّطٌ خَافِقٌ بِيَدِ الدُّجَى وَالرَّيْحُ ظَهْرُ أُمُونِ⁽⁶⁾
بُشْرَى تَهَادَى فِي وِشَاحٍ مُذْهَبٍ قَلْبِي وَتَسَحَّبُ مِنْ ذُبُولِ جُونِ⁽⁷⁾

(1) ضمخ: لطح بالطيب. ردع: لطح بالطيب. الظل السقيط: الندى المتساقط. جمان: لؤلؤ.

(2) خميلة: مجمع أشجار وارقة الظل. النور: الزهر.

(3) أسود: سابح، كان عبداً أسود، فوصفه شاعرنا. لا تكتُم الحصباء: لا تخفي الحصى. غدرانها: جمع غدير: الماء.

(4) كأن حوض السباحة مقلدة العين، والعبد إنسان العين. إنسان العين: هو المثال الذي يُرى في السواد.

(5) سريالها: غطاءها. هتون: ماطرة.

(6) ظهر أمون: ظهر ناقة؛ أو: المطية المأمونة، لا تعثر ولا تفتن.

(7) تهادى: تتهادى. جون: سوداء.

طَبَعْتُ عَلَى النُّوَارِ بِيضَ دَرَاهِمٍ مَدَّتْ إِلَيْكَ بِهَا بَنَانُ غُصُونِ
فَرَقَلْتُ حَيْثُ تَعَثَّرْتُ بِبِي نَشْوَةٍ فِي ثَوْبٍ وَشِيٍّ لِلرَّبِيعِ مَصُونِ
وَالْأَرْضُ تَسْفُرُ عَنْ وُجُوهِ مُحَاسِنِ بِيضٍ وَتَنْظُرُ عَنْ عُيُونِ عَيْنِ

[الطون]

[٢٥٠]

فِيَا لَشَجَا قَلْبٍ مِنَ الصَّبْرِ فَارِغٍ وَيَا لَقَذَى طَرْفٍ مِنَ الدَّمْعِ مَلَانِ
وَنَفْسٍ إِلَى جَوِّ الْكَنِيسَةِ صَبَّةٍ وَقَلْبٍ إِلَى أَفْقِ الْجَزِيرَةِ حَنَانِ
تَعَوَّضْتُ مِنْ وَاهَاً بِآهِ وَمِنْ هَوَى بِهُونٍ وَمِنْ إِخْوَانٍ صِدْقٍ بِخَوَانِ
وَمَا كُلَّ بَيْضَاءٍ بَرُوقٍ بِشَحْمَةٍ وَمَا كُلَّ مَرَعَى تَرْتَعِيهِ بِسُعدَانِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ لِدَهْرِي عَطْفَةٌ فَتُجْمَعَ أَوْطَارِي عَلَيَّ وَأَوْطَانِي

(1) النُّوَار: الزهور، الزهور كالدرهم، والأغصان كالأصابع.

(2) رفلت: رفل: جرّ ثيابه خيلاء.

(3) عين: رجل أعين: واسع العين، والعين: واسعة العين. والعين: بقر الوحش عيونهن مضرب المثل.

(4) قذى طرف: القذى: ما يقع في العين، وهو الغمص والرمص.

(5) الكنيسة: شبه هودج؛ للظل.

(6) واهاً: اسم فعل مضارع، بمعنى: (أتوجع)، لكنها صوت في العشق. آه: كلمة

تقال عند التوجع أو الشكاية، والحزن. هوى: حب، هون: ذل، ولذا قيل: -

الهوى (إلا الهوان). خَوَان: جمع (خائن) = غادر، ليس بصديق صدق ولا وفاء

(7) ليس كل لون أبيض بَرّاق يدل على (الشحمة). سعدان: نبات ترعاه الإبل فتسقط

منه.

- مَيَادِينُ أَوْطَارِي وَلَذَّةُ لَذْتِي وَمَنْشَأُ تَهْيَامِي وَمَلْعَبُ غَزْلَانِي (1)
 كَأَنْ لَمْ يَصِلْنِي فِيهِ ظَبِيٌّ يَقُومُ لِي لَمَاءُ وَصِدْغَاهُ بِرَاحِي وَرِيحَانِي (2)
 فَسَقِيًّا لِوَادِيهِمْ وَإِنْ كُنْتُ إِنَّمَا أَيْتُ لَذَكَرَاهُ بِغُلَّةِ ظَمَانٍ (3)
 فَكَمْ يَوْمٍ لَهْوٍ قَدْ أَدْرَنَا بِأَفْقِهِ نُجُومَ كَوْوَسٍ بَيْنَ أَقْمَارِ نُدْمَانٍ (4)
 وَلِلْقُضْبِ وَالْأَطْيَارِ مَلَهَى بِجَرَعَةٍ فَمَا شَتَّ مِنْ رَقِصٍ عَلَى رَجْعِ الْحَانِ (5)
 وَبِالْحَضْرَةِ الْغَرَاءِ غَرٌّ عَلِقَتْهُ فَأَحْبَبْتُ حُبًّا فِيهِ قُضْبَانٌ نَعْمَانٍ (6)
 رَقِيقُ الْحَوَاشِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ وَمَنْطِقُهُ مَسْلَى قُلُوبٍ وَأَذَانِ (7)
 أَغَارُ لِحَدْيِهِ عَلَى الْوَرْدِ كُلَّمَا بَدَأَ وَلِعِطْفِيهِ عَلَى أَغْصَنِ الْبَانِ (8)
 وَهَبْنِي أَجْنِي وَرَدَّ خَدُّ بِنَاظِرِي فَمَنْ أَيْنَ لِي مِنْهُ بَثْفَاحُ لُبْنَانٍ (9)
 يُعَلِّلُنِي مِنْهُ بِمَوْعِدِ رَشْفَةٍ خَيَالٌ لَهُ يُغْرِي بِمَظَلٍ وَلَيَّانٍ (9)

- (1) أوطاري: جمع (وطر): سروري وسعادي ولذتي. تهيامي: مكان الهيام والعشق. ملعب غزلاني: مكان معشوقاته وغوانيه.
 (2) لماء: سمرة شفاهه. وصدغاه: جانباه - وجنتاه.
 (3) غلة ظمان: شدة عطش الظمان.
 (4) نُدْمَان: جمع (نديم): جلسائه وأصحابه، وكانوا كالقمر نوراً وجمالاً.
 (5) رجع الحان: صوت اللحن وهو يتردد، وترجيع الصوت: ترديده في الحلق.
 (6) غرّ: محبوب، معشوق، علقته: أحبيته. قضبان نعمان: واد فيه الأراك؛ أحبه لمشابهته محبوبه في الطول.
 (7) أغصن البان: غصون شجر البان؛ اللينة، الحسنة القوام.
 (8) هبني: اعتبر أن... أو: افترض كذا...
 (9) مظل: مدة ممدودة. ليان: فيه مرونة.

حبيبٌ عليه لُجَّةٌ من صَوَارِمٍ علاها حَبَابٌ من أَسِنَّةِ مُرَّانٍ⁽¹⁾
تَرَاءَى لَنَا فِي مِثْلِ صُورَةِ يَوْسُفَ تَرَاءَى لَنَا فِي مِثْلِ مُلِكِ سُلَيْمَانَ
طَوَى بُرْدَهُ مِنْهَا صَحِيفَةً فِتْنَةً قَرَأْنَا لَهَا مِنْ وَجْهِهِ سَطَرَ عُنْوَانٍ⁽²⁾
مَحَبَّتُهُ دِينِي وَمَشْوَاهُ كَعَبَّتِي وَرُؤْيَتْهُ حَجِّي وَذِكْرَاهُ قُرْآنِي⁽³⁾

[٢٥١]

[الطويل]

قال وكتب بها إلى أبي بكر محمد البطليوسي عن شعر ورد عليه في العروض والروى؛

أَبْشُرُكَ أُمَ مَاءٍ يَسُخَّ وَبُسْتَانُ وَذِكْرُكَ أُمَ رَاحٍ تُدَارُ وَرِيحَانُ⁽⁴⁾؟
وَلَا فَمَا بِأَلِي وَفُودِي أَشْمَطُ تَلَوَيْتُ فِي بُرْدِي كَأَنِّي نَشْوَانُ⁽⁵⁾؟
وَهَلْ هِيَ إِلَّا جَمَلَةٌ مِنْ مَحَاسِنِ تَغَايَرُ أَبْصَارُ عَلَيْهَا وَأَذَانُ؟
بِأَمْثَالِهَا مِنْ حِكْمَةٍ فِي بِلَاغَةٍ تُحَلِّلُ أَضْغَانَ وَتُرحِلُ أَظْعَانَ⁽⁶⁾

(1) أسنة مرّان: رماح صلبة لدنة.

(2) قراناً: كأنه عقد قران - اقتران وزواج - . ووجه هو العنوان . جسمه لصحيفة، ووجه سطر فيها، وجماله عنوانها.

(3) مشواه: قبره. وهذا البيت من أجمل ما قيل في المدح؛ على معنى (كان) لا أنه كذلك. فليس هذا إلا من المجاز، وأما على الحقيقة فلا يجوز!!.

(4) بشرك: جلدك، ولونك، ونورك.

(5) نودي أشمط: الفود: معظم الشعر. أشمط: غير منسق.

(6) أضغان: أحقاد. أظعان: مسافرون.

- وَتُنَظَّمُ فِي نَحْرِ الْمَعَالِي قِلَادَةٌ (1) وَتُسَحَّبُ فِي نَادِي الْمَفَاخِرِ أُرْدَانُ (1)
- كَلَامٌ كَمَا اسْتَشْرَفَتْ جِيدَ جَدَايَةٍ (2) وَفُضِّلَ يَاقُوتُ هُنَاكَ وَمَرْجَانُ (2)
- تَدْفَقُ مَاءُ الطَّبْعِ فِيهِ تَدْفَقًا (3) فَجَاءَ كَمَا يَصْفُو عَلَى النَّارِ عَقِيَانُ (3)
- أَتَانِي يَرِفُ النَّورُ فِيهِ نَضَارَةٌ (4) وَيَكْرَعُ مِنْهُ فِي الْغَمَامَةِ ظَمَانُ (4)
- وَتَأْخُذُ عَنْهُ صَنْعَةُ السَّحْرِ بَابِلُ (5) وَتَلْوِي إِلَيْهِ أَخْدَعُ الصَّبِّ بَغْدَانُ (5)
- وَجَدْتُ بِهِ رِيحَ الشَّبَابِ لُدُونَةً (6) وَدُونَ صِيبَا رِيحِ الشَّبِيبَةِ أَرْمَانُ (6)
- وَشَاقَ إِلَى تُفَاحِ لُبْنَانَ نَفْحُهُ (7) وَهَيْهَاتَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ لُبْنَانُ (7)
- فَهَلْ تَرِدُ الْأَسْتَادَ مِنِّي تَحِيَّةٌ (8) تَسِيرُ كَمَا عَاطَى الزَّجَاجَةَ نَدْمَانُ (8)
- تَهَشُّ إِلَيْهَا رَوْضَةُ الْحَزَنِ سَحْرَةٌ (9) وَيَشْنِي إِلَيْهَا مِنْ مَعَاظِفِهِ الْبَانُ (9)
- تَحْمَلُهَا حَمَلُ السَّفِيرِ بِنَفْسِجٍ (9) تَحْمَلُهُ حَمَلُ السَّرِيرَةِ سَوْسَانُ (9)

(1) أُرْدَانُ: أثواب. نحر المعالي: ثقافة الأمم، ومجد الأدب.

(2) جيد جداية: عنق غزالة. وكأنه - هذا المديح - ياقوت ومرجان.

(3) عقيان: ذهب خالص.

(4) النور: الزهر، يكرع: يشرب بفيه؛ من عطشه وحبه.

(5) بابل: اشتهرت بالسحر. بغدان = بغداد. أخدع: عنق.

(6) هيهات: اسم فعل ماضٍ، بمعنى: بعد.

(7) عاظمي: ناول. الزجاجاة: كأس الخمر.

(8) سحرة: خوفاً وجُبناً.

(9) هذه الكلمات المرسلة؛ كالبنفسج رونقاً وعطراً، وكالسوسن جمالاً. السريرة: ما

يكتُم ويسر، والمسرة: أطراف الرياحين. سوسان = سوسن؛ نبت ذو طيب وشكل

أخاذ عطري. ييضاء، زرقاء، صفراء، حمراء.

[٢٥٢]

[البسيط]

دِنْ دِينَ مُعْتَمِلٍ فِي اللَّهِ مُبْتَهِلٍ وَعَدُّ عَنْ سِرِّ عَلِيمٍ ثُمَّ مُخْتَزِنٍ^(١)
وَلَا تَقِفْ بِطَوَالِ الْكُتُبِ تَسَالُهَا فَلَسْتَ تَحْظِي بِغَيْرِ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ^(٢)
وَكُنْ إِذَا التَّقَتِ الْأَرْمَاحُ سَافِلَةً فَرَبَّمَا أُنْدَقَ صَدْرُ الْعَامِلِ الْيَزْنِي^(٣)

[٢٥٣]

[مخلع البسيط]

رَحَلْتُ عَنْكُمْ وَلِي فَوَادُ تَنْفُضُ أَضْلَاغُهُ حَنِينًا
أَجُودُ فِيكُمْ بِعِلْقِ دَمْعٍ كُنْتُ بِهِ قَبْلَكُمْ ضَنِينًا^(٤)
يَثُورُ فِي وَجْنَتِي جَيْشًا وَكَانَ فِي جَفْنِيهِ كَمِينًا^(٥)
كَأَنَّنِي بَعْدَكُمْ شِمَالًا قَدْ فَارَقْتُ مِنْكُمْ يَمِينًا^(٦)



- (١) معتمِل: عامل. عَدُّ: اترك [قريبة من العامية]. وكلمة (الكتب) بتسكين التاء: للشعر.
- (٢) سافلة: نازلاً، محارباً. العامل اليزني: أي: لو كان ملكاً مثل (ابن ذي يزن الحميري اليمني).
- (٣) علق دمع: دمع نفيس؛ لا يتزل إلا في الملمات وللأحباب. ضنيناً: بخيلاً.
- (٤) كان هذا الدمع كميناً - مخبأً -؛ ونزل على وجعتي منهمراً لأجلكم.
- (٥) فأنا شمال، وأنتم يميني وعضدي ومعيني.

حرف الهاء

[مخلع البسيط]

[٢٥٤]

- يا نُزْهَةَ النَّفْسِ يا مُنَاهَا يا قُرَّةَ الْعَيْنِ يا كَرَاهَا^(١)
أما تُرَى لي رِضَاكَ أَهْلاً وَهَذِهِ حَالَتِي تُرَاهَا^(٢)
فاسْتَدْرِكِ الْفَضْلَ يا أَبَاهُ فِي رَمَقِ النَّفْسِ يا أَخَاهَا^(٣)
قَسَوْتَ قَلْباً وَلِنتَ عِطْفاً وَعِفْتُ مِنْ ثَمَرَةٍ نَوَاهَا^(٤)

[مأنوس الرمل]

[٢٥٥]

قال من لزوم ما لا يلزم:

- أَيَّ عَيْشٍ أَوْ غِذَاءٍ أَوْ سِنَّةٍ لَابِنِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً^(٥)

-
- (١) يا كراها: الكرى: النعاس، والسهر.
(٢) أما تسمع بأن يكون رضاك يعمني.
(٣) رمق النفس: بقيتها الباقية.
(٤) عِفْتُ: كرهت، كما تُرمى النواة من الثمرة.
(٥) سِنَّة: نعاس [و س ن].

قَلَصَ الشَّيْبُ بِهِ ظِلَّ امْرِئٍ طَالَمَا جَرَّ صِبَاهُ رَسَنَهُ
تَارَةً تَسْطُوبُهُ سَيِّئَةً تُسَخِّنُ الْعَيْنَ وَأُخْرَى حَسَنَهُ



- (1) قَلَصَ الشَّيْبُ؛ لَأَن الأَيْضَ لَا يَرُدُّ الشَّمْسَ وَلَا ظِلَّ لَهُ، وَهَذَا مِنْ بَدِيع شَاعِرِنَا
رَسَنَهُ: اسْتِعَارَةً؛ أَخَذَ بِهِ إِلَى حَيْثُ هَوَاهُ؛ كَالِدَابَةِ تُسْحَبُ مِنْ رَسْنِهَا.
- (2) تُسَخِّنُ الْعَيْنَ: لِأَنَّهُ يَعْقِبُهَا حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ وَتَوْبَةٌ وَبِكَاءٌ.

حرف الواو

[المبحث]

[٢٥٦]

أَمَّا لَدَيْكَ خَلَاوَةٌ أَمَّا عَلَيْكَ طَلَاوَةٌ^(١) ؟
طَائِبٌ وَدَاعِيبٌ وَلَا عِيبٌ وَدَغٌ سَجَايَا الْبِدَاوَةِ^(٢)
فَإِنْ أَوْحَشَ شَيْءٌ جَسَاوَةً فِي غَبَاوَةٍ^(٣)



-
- (١) طلاوة: حسن وبهجة وقبول.
(٢) سجايا: خلق. البداوة: البدو؛ لجفاء طباعهم: [من بدا فقد جفا].
(٣) جساوة: صلابة وقسوة. غباوة: غباء.

حرف الباء

[٢٥٧]

[الطوى]

لقد زارَ مَنْ أهوى على غير موعِدٍ فعَايَنْتُ بَدَرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا
وعَاثَبْتُهُ وَالْعَتَبُ يَحِلُّو حَدِيثُهُ وقد بَلَغَتْ رُوحِي لَدَيْهِ التَّرَاقِيَا
فلَمَّا اجْتَمَعْنَا قُلْتُ مَنْ فَرَحِي بِهِ مِنْ الشَّعْرِ بَيْتاً وَالْدَّمُوعُ سَوَاقِيَا
وقد يَجْمَعُ اللهُ الشَّتَيْتَيْنِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلُّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا

[٢٥٨]

[مخلع البسيط]

لِلَّهِ نُورِيَّةُ الْمُحَيَّا تَحْمِلُ نَارِيَّةَ الْحُمَيَّا (4)

- (1) عانيت في هذا البدر ذاك اللقاء!! . بدر التم: بدر التمام- البدر - .
- (2) التراقيا: الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان بلغت... : كناية عن قرب الموت.
- (3) هذا البيت لمجنون ليلي، ضَمَّنَهُ الشاعر أبياته.
- (4) نورية المحيا: ذات طلعة نورانية، بهية. نارية الحميا: نشوة الخمر - أعاذنا الله منهن ومن خبثها - .

وَالذَّوْحُ رَطْبُ الْمَهْزَلِ ذَنْ قَدَرَقَ رَيَّا وَطَابَ رَيَّا⁽¹⁾
تَجَسَّمِ النُّورُ فِيهِ نَوْرًا فَكَلَّ غَصْنٍ بِهِ ثَرِيَّا⁽²⁾

[الطويل]

[٢٥٩]

وكتب إلى أبي بكر يستنهضه في أمر عرض له:

أَهْزُكَ لَا إِنِّي أَخَالُكَ نَابِيَا وَإِنْ كُنْتَ مَطْرُورَ الْغِرَارِ يَمَانِيَا⁽³⁾
وَلَكِنْ هَزَّ السَّيْفِ وَالسَّوْطِ شِيَمَتِي وَإِنْ رُعْتُ سَبَّاقًا وَنَبَّهْتُ مَاضِيَا⁽⁴⁾
وَمَا هَزَّ أَعْطَافَ الْكَرِيمِ إِلَى الْعُلَى كَارُوعَ شَيْحَانٍ يَهْزُ الْعَوَالِيَا⁽⁵⁾
إِذَا السَّيْفُ لَمْ يَشْرَبْ بِهِ الدَّمَ قَانِيًا عَبِيطًا أَبَى أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ صَادِيَا⁽⁶⁾
وَقَدْ نَطَّتْ آمَالِي بِأَبْلَجٍ وَاضِحٍ يُجَشِّمُهَا أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَارِيَا⁽⁷⁾
وَأَكْرَمَ آثَارًا مِنَ الْمُزْنِ غَادِيَا وَأَشْهَرَ أَوْضَاحًا مِنَ الْبَدْرِ سَارِيَا
فَمَا الْغُصْنُ الْمَطْلُولُ أَشْرَفَ بِاسِمَا وَمَا ذَا أَصِيلَانَا عَلَى الْمَاءِ صَافِيَا⁽⁸⁾

(1) المهز: ما يهتز من الغصون، لدن: لين. رَيَّا: ريح طيبة. رَيَّا: شرباً: وبينهما جناس تام.

(2) نَوْرًا: زهراً. النُّور والنُّور: بينهما جناس تام.

(3) أَخَالُكَ: أظنك. مَطْرُور: مسنون، مشدود. الْغِرَار: حد الرمح.

(4) شِيَمَتِي: صفتي وخلقي. رُعْتُ: خفت. مَاضِيَا: سيفاً.

(5) شَيْحَان: الغيور الحازم، أو الرمح الطويل.

(6) عَبِيطًا؛ طرياً. صَادِيَا: ذا صداً، فاسد متغير.

(7) نَطَّتْ: علقت. أَبْلَج: فرسه. يُجَشِّمُهَا: يحملها ويجبرها.

(8) الْغُصْنُ: ضم الصاد للشعر. أَصِيلَانَا: عصراً، أو غروباً، تصغير (أصيل)، وقت

المغيب. والمصاولة: الموائبة.

بَالَيْنَ أَعْطافاً وَأَحْسَنَ هَشَّةً وَأَعْطَرَ أَخلاقاً وَأَنْدَى حَوافِي

[٢٦٠]

[الطوبى]

قال يرثي بعض إخوانه ويندب ما تقضى من زمانه ويمدح الوزير أبا العلاء بن زهر

سنة ٥١٤ هـ

كَفَانِي شَكْوَى أَنْ أَرَى الْمَجْدَ شَاكِيَا وَحَسْبُ الرَّزَايَا أَنْ تَرَانِي بَاكِيًا
أُدارِي فُؤاداً يَصْدَعُ الصَّدْرَ زَفْرَةً وَرَجَعَ أَيْنِ يَحْلُبُ الدَّمْعَ سَاجِيًا
وَكَيْفَ أُوَارِي مَنْ أُوَارِ وَجَدْتُني لَهُ صَادِرًا عَنْ مَنْهَلِ الْمَاءِ صَادِيًا
وَمَا أَنَا تَلْقَانِي اللَّيَالِي بِمِلْئِهَا خُطوبِيَا وَالْقَى بِالْعَوِيلِ اللَّيَالِي
وَتَطْوِي عَلَى وَخَزِ الْأَشَافِي جَوَانِحِي تَوَالِي رَزَايَا لَا تَرَى الدَّمْعَ شَافِيًا
ضَمَانٌ عَلَيْهَا أَنْ تَرَى الْقَلْبَ خَافِقًا طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ تَرَى الطَّرْفَ دَامِيًا
وَأَنْ صَفَاءَ الْوَدِّ وَالْعَهْدُ بَيْنَنَا لِيَكْرَهُ لِي أَنْ أَشْرَبَ الْمَاءَ صَافِيًا
وَكَمْ قَدْ لَحْتَنِي الْعَاذِلَاتُ جَهَالَةً وَيَأْبَى الْمُعْنَى أَنْ يُطِيعَ اللَّوَاحِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاخَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَهُ

(1) الرزايا: البلايا.

(2) ساجيًا: منسكبًا دائمًا.

(3) أوار: حر الجوف. صاديا: عطشان.

(4) الأشافي: للإسكاف، كالمخرز.

(5) لحتني العاذلات: لعثني وقبحنتي، ولمتني. اللواحي: اللائعات.

- ألا إنَّ دَهْرًا قد تَقاضَى شَبِيبَتِي وَصَحْبِي لَدَهْرٍ قد تَقاضَى المَرَاذِيَا⁽¹⁾
وقد كُنْتُ أَهْدِي المَدَحَ والذَّارُ غَرَبَةً فَكَيْفَ بِإِهْدَائِي إِلَيْهِ المَرَاثِيَا!⁽²⁾
أَحْبَابُنَا بِالْعَدَوَّتَيْنِ صَمَمْتُمْ بِحُكْمِ اللَّيَالِي أَنْ تُجِيبُوا المُنَادِيَا⁽³⁾
فَقِيدْتُ مِنْ شَكْوَى وَأَطْلَقْتُ عِبْرَتِي وَخَفَضْتُ مِنْ صَوْتِي هُنَاكَ شَاكِيَا
وأكْبَرْتُ خَطْبًا أَنْ أَرَى الصَّبْرَ بِالْيَا وَرَاءَ ظَلَامِ اللَّيْلِ والنَّجْمِ ثَاوِيَا⁽⁴⁾
وإنَّ عُظْلَ النَّادِي بِهِ مِنْ حِلَاكُمُ وَكَانَ عَلَى عَهْدِ التَّفَاوُضِ حَالِيَا⁽⁵⁾
وما كَانَ أَحْلَى مُقْتَضَى ذَلِكَ الجَنَى وَأَحْسَنَ هَاتِيكَ المَرَامِي مَرَامِيَا
وَأَنْدَى مُحْيَا ذَلِكَ العَصْرِ مَطْلَعًا وَأَكْرَمَ نَادِي ذَلِكَ الصَّحْبِ نَادِيَا
زَمَانٌ تَوَلَّى بِالْمَحَاسِنِ عَاطِرٌ تَكَادُ لِيَالِيهِ تَسِيلُ غَوَالِيَا
تَقْضَى وَالْقَى بَيْنَ جَنْبَيَّ لَوْعَةً أَبَاكِي بِهَا أُخْرَى اللَّيَالِي البَوَاكِ يَا
كَأَنِّي لَمْ أَنْسَ إِلَى اللّهُو لَيْلَةً وَلَمْ أَتَصَفَّحْ صَفْحَةَ الدَّهْرِ رَاضِيَا
وَلَمْ أَتَلَقَّ الرِّيحَ تَنْدَى عَلَى الحَشَى شَذَاءٌ وَلَمْ أَظْرَبْ إِلَى الطَّيْرِ شَادِيَا
وَكَانَتْ تَحَايَانَا عَلَى القُرْبِ والنَّوَى تَطِيبُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي تَعَاطِيَا⁽⁶⁾

(1) المرازيا: المصائب.

(2) المراثيا: من الرثاء؛ تعداد المحاسن شعراً أو نثراً.

(3) العدوتين: شاطئ و جانبي الوادي.

(4) النجم ثاويًا: مقيماً.

(5) حلاككم: وجودكم وحلاوتكم: أو الحلبي. أي: لم يعد لكم وجود به، فأنتم واسطة

عقده.

(6) تحايانا: تحياتنا. تعاطياً: دواماً وتبادلاً.

فَهَلْ مِنْ لِقَاءٍ مُعْرِضٍ أَوْ تَحِيَّةٍ مَعَ الرِّكَبِ غَشَى أَوْ مَعَ الطَّيْفِ سَارِبٍ
 فَهَا أَنَا وَالْأَرْزَاءُ تَقْرَعُ مَرَوَةً بِصَدْرِي وَقَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ حَانِيًا⁽¹⁾
 أَحِنُّ إِذَا مَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ حَنَّةً تُذِيبُ الْحَوَايَا أَوْ تَفُضُّ التَّرَاقِيَا⁽²⁾
 وَأَرْخِصُ أَعْلَاقَ الدَّمُوعِ صَبَابَةً وَعَهْدِي بِأَعْلَاقِ الدَّمُوعِ غَوَالِيَا⁽³⁾
 فَمَا بِنْتُ أَيْكَ بِالْعَرَاءِ مُرْنَةً تُنَادِي هَدِيلاً قَدْ أَضَلَّتْهُ نَائِيَا⁽⁴⁾
 وَتَنْدُبُ عَهْدًا قَدْ تَقْضَى بِرَامَةٍ وَوَكْرًا بِأَكْنَافِ الْمُشَقَّرِ خَالِيَا⁽⁵⁾
 بِأَخْفَقَ أَحْشَاءٍ وَأَنْبَا حَشِيَّةٍ وَأَضْرَمَ أَنْفَاسًا وَأَنْدَى مَاقِيَا⁽⁶⁾
 فَهَلْ قَائِلٌ عَنِّي لَوَادٍ بِذِي الْغَضَا: تَأَرْجُ مَعَ الْأَمْسَاءِ حُيَيْتَ وَادِيَا⁽⁷⁾
 وَعَلَّلَ بِرِيَا الرُّنْدِ نَفْسًا عَلِيلَةً مَعَ الصَّبْحِ يَنْدَى أَوْ مَعَ اللَّيْلِ هَادِيَا⁽⁸⁾
 فَكَمْ شَاقْنِي مِنْ مَنَظَرٍ فَيْكَ رَائِقٍ هَزَزْتُ لَهُ مِنْ مِعْطَفِ السَّكْرِ صَاحِبَا
 وَضَاحَكْنِي ثَغْرُ الْأَقَاحِ وَمَبْسِمٌ فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ بَانَ ثُمَّ أَقَاحِيَا⁽⁹⁾

(1) الارزاء: جمع (رزة): المصائب.

(2) عسعس الليل: أظلم. تفض التراقيا: تخرج الروح.

(3) أعلاق الدموع: نفائسها.

(4) هديلاً: كالحمام. نائياً: بعيداً.

(5) رامة: مكان، كالأطلال. أكناف: جمع (كنف) حصن وحماية. المشقّر: بلدة ابن

خفاجة - صاحبنا -.

(6) حشية: فراش. أندى ماقياً: أكثر بكاء.

(7) تأرج: تأخر. أو: توهج بريح طيبة. الأمساء: جمع (مساء)؛ على غير قياس.

(8) برياً الرند: الرند شجر طيب الريح.

(9) أيهما هو غصن بان - وأيهما هو الأقاح - الأقحوان؟.

ودونَ حِلْيَ تلكَ الشَّيْبَةِ شَيْبَةً جَلَبْتُ بِهَا غَمًّا وَلَمْ أَكُ خَالِيَا
وإنَّ أَجَدَّ الْوَجْدِ وَجْدٌ بِأَشْمَطِ تَلَدَّدَ يَسْتَقْرِي الرِّسُومَ الْخَوَالِيَا ⁽¹⁾
وتَهْفُو صَبَا نَجْدٍ بِهِ طِيبَ نَفْحَةٍ فَيَلْقَى صَبَا نَجْدٍ بِمَا كَانَ لَاقِيَا
فَقُلْ لِلْيَالِي الْخَيْفِ: هَلْ مِنْ مُعْرَجٍ عَلَيْنَا وَلَوْ طَيْفًا سُقِيتَ لِيَالِيَا ⁽²⁾
وَرَدَّدَ بِهَا تَيْكَ الْأَبَاطِحِ وَالرَّبَى تَحِيَّةً صَبٌّ لَيْسَ يَرْجُو التَّلَاقِيَا
فَمَا اسْتَسِيغُ الْمَاءَ يَعَذُّبُ ظَامِنًا وَلَا اسْتَطِيبُ الظِّلَّ يَبْرُدُ ضَاحِيَا
وَلَوْلَا أَمَانٌ عَلَّلْتَنِي عَلَى النَّوَى بَلُّقِيَا ابْنَ زُهْرٍ مَا عَرَفْتُ الْأَمَانِيَا
أَخُو الْمَجْدِ لَمْ يَعْدُلْ عَنِ النَّجْدِ نَازِلًا بَارِضٍ وَلَمْ يَشْمَخْ مَعَ الْعِزِّ ثَاوِيَا ⁽³⁾
تَلُوذُ بَرُكَّتَنِي حَالِقٍ مِنْهُ شَاهِقٍ فَتَغْشَى كَرِيمًا حَامِلًا عَنْكَ حَامِيَا
يُسَاجِلُ ظَوْرًا كَفَّهُ الْغَيْثُ غَادِيَا وَيَحْمِلُ ظَوْرًا دِرْعُهُ اللَّيْثُ عَادِيَا ⁽⁴⁾
وَتَبَايَ الْعُلَى مِنْهُ بِأَبْيَضَ مَا جِدِ يُجَرِّدُ دُونَ الْمَجْدِ أَبْيَضَ مَا ضِيَا ⁽⁵⁾
وَيَحِطُّهُ مَا بَيْنَ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ وَإِنْ كَانَ غَضَبُ الشَّفَرَتَيْنِ يَمَانِيَا ⁽⁶⁾
شَرِيفٌ لَأَبَاءِ نَمَتُهُ شَرِيفَةٌ يَطُولُ الْعَوَالِي بَسْطَةً وَالْمَعَالِيَا

(1) أجد الوجد: أعظم الحب. تلدد: تمايل بلين. يستقري = يستقرىء؛ يسأل مستفهماً.

(2) الخيف: ما انحدر من الجبل، أو هو ذكر لمكان محبوب لديه أو هي ليالي الفراق، من خيف: فرق.

(3) ثاويًا: مقيماً.

(4) فهو غيث في الخير، وليث في الشر. يساجل: يسابق. (غيث)، (ليث): بينهما جناس ناقص.

(5) تبأى: تفخر. أبيض: سيف.

(6) غضب الشفرتين: سيف ذو رأسين.

يُسَابِقُ أَنْفَاسَ الرِّيحِ سَمَاحَةً وَيَحْمِلُ أَوْضَاحَ الصَّبَاحِ مَسَاعِيًا⁽¹⁾
 إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَلَيْهَا وَجَدْتُنَا نُحَلِّي صُدُوراً لِلْعُلَى وَهَوَادِيًا⁽²⁾
 كَفَى قَوْمَهُ عِلْيَاءَ أَنْ كَانَ غَايَةً لَهُمْ وَكَفَاهُ أَنْ يَكُونُوا مَبَادِيًا⁽³⁾
 تَبَوَّأَ مِنْ رَسَمِ الْوِزَارَةِ رُتَبَةً تَمَنَّى مَرَاqِيهَا النُّجُومُ مَرَاqِيًا
 وَأَحْرَزَ فِي أُخْرَى اللَّيَالِي قَضَائِلًا تُعَدُّ عَلَى حُكْمِ الْمَعَالِي أَوَالِيًا
 مَكَارِمُ نَسْتَضْحِي بِهَا مِنْ مُلِمَّةٍ تَثُوبُ وَنَسْتَسْقِي الْغَمَامَ غَوَادِيًا⁽⁴⁾
 لَقِيتُ بِهِ وَاللَّيْلُ رَائِشُ نَبْلِهِ أَخَا فَهَمٍ لَا يُخْطِئُ الرَّأْيَ رَامِيًا⁽⁵⁾
 وَأَرُوْعَ يَنْدَى لِلظَّلَاقَةِ صَفْحَةً وَيَقْدَحُ زَنْدًا لِلنَّبَاهَةِ وَارِيًا
 فَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَاءِ أَبْيَضَ سَلْسَلًا يَسُخُّ وَبَيْنَ الْجَمْرِ أَحْمَرَ حَامِيًا
 أَحْنُ إِلَيْهِ حَنَّةَ النَّيْبِ هَجَرَتْ وَقَدْ ذَكَرْتُ مَاءَ الْعُضَاهِ صَوَادِيًا⁽⁶⁾
 فَيَا أَيُّهَا النَّائِي مَعَ النُّجَمِ هِمَّةٌ وَمَرْقَى خِلَالٍ فِي الْوِزَارَةِ سَامِيًا

(1) هو أوضح من الصباح نوراً، وأسرع من الرياح كرماء.

(2) هواديا: أعناقاً.

(3) هو غاية قومه وخلاصتهم. وهم مبادئه وأصول.

(4) مكارمهم في النوائب ظاهرة؛ فهي كالغيث خيراً وإحساناً. نستضحى: نأخذ بنورها. نستسقي: نطلب المطر والبر.

(5) رائش نبله: شديد، مظلم. رامياً: ذا رأي شديد، وعقل رشيد.

(6) النيب: الناقة المسنة. ماء العضاه: ماء أعظم الشجر. صواديا: أصابه الصدا فخبث.

تَرَى فَرَقْدَ اللَّيْلِ السَّرَى مِنْهُ ثَالِثاً وَتُرْعَى بِهِ بَدْرَ الدُّجْنَةِ ثَانِيَا
 حَنَانِيكَ فِي نَاءٍ شَكَا مَسَّ لَوْعَةٍ فَسَفَرَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ الْقَوَافِيَا ⁽¹⁾
 وَحَيَا بِهَا أَذْكَى مِنَ الرَّوْضِ نَفْحَةً وَأَرْهَفَ مِنْ لَذَنِ النَّسِيمِ حَوَاشِيَا
 وَقَدْ نَدَبْتُ مِنْ حَيْثُ لَمْ أَدْرِ رُقْعَةً أَنْمَقُ أَمْ دَمْعاً أَرْقِرُقُ جَارِيَا ⁽²⁾
 وَإِنَّكَ لِلْعَذْبِ الْفُرَاتُ عَلَى الصَّدى وَإِنْ بِنْتَ وَالْبَرُّ الْكَرِيمُ أَيَادِيَا
 شَقِيقُ النَّدى وَابْنُ النَّهْيِ وَأَبُو الْعُلَا وَحَسْبُكَ بَيْتاً فِي الْمَكَارِمِ عَالِيَا ⁽³⁾

[الكامل]

[٢٦١]

أَقْوَى مَحَلٌّ مِنْ شَبَابِكَ أَهْلٌ فَوَقَفْتُ أَنْدُبُ مِنْهُ رَسْماً عَافِيَا ⁽⁴⁾
 مَثَلُ الْعِذَارُ هُنَاكَ نُؤِيّاً دَائِراً وَاسْوَدَّتِ الْخِيْلَانُ فِيهِ أَثَافِيَا ⁽⁵⁾



(1) حنانيك: حنانك ورحمتك، ولطفك. سفر: أرسل إليك الشعر قوافي، مسافرة طائفة.

(2) أنمق: أهدب وأكتب. أرقق: أمسح.

(3) هو أخو الكرم، النهي: العقل. حسبك بيتاً: كفايتك. حسب: مبتدأ والخبر محذوف. بيتاً: تمييز منصوب.

(4) أقوى: أخلا = هل خلا. أهل: عامر. عافياً: مُحي أثره، فبقي أثراً بعد عين.

(5) مَثَلٌ: ظهر. نُؤِيّاً: حفرة. الخيلان: جمع (خال) = شامة. أثافيا: أحجار الموقد؛ ولكثرة النار فهي سوداء!!.

المسحوق
عفا الله عنه

الفهرس

<u>الموضوع</u>	<u>الصفحة</u>
ابن خفاجة الاندلسي	5
مقدمة الديوان	7
منهج الكتاب	8
حرف الهمزة	9
حرف الباء	26
حرف التاء	70
حرف الثاء	71
حرف الجيم	73
حرف الحاء	74
حرف الدال	88
حرف الراء	111
حرف السين	175
حرف الصاد	184
حرف الضاد	186
حرف العين	188
حرف الفاء	202
حرف القاف	208
حرف الكاف	232

235	حرف اللام
264	حرف الميم
313	حرف النون
321	حرف الهاء
323	حرف الواو
333	الفهرس

